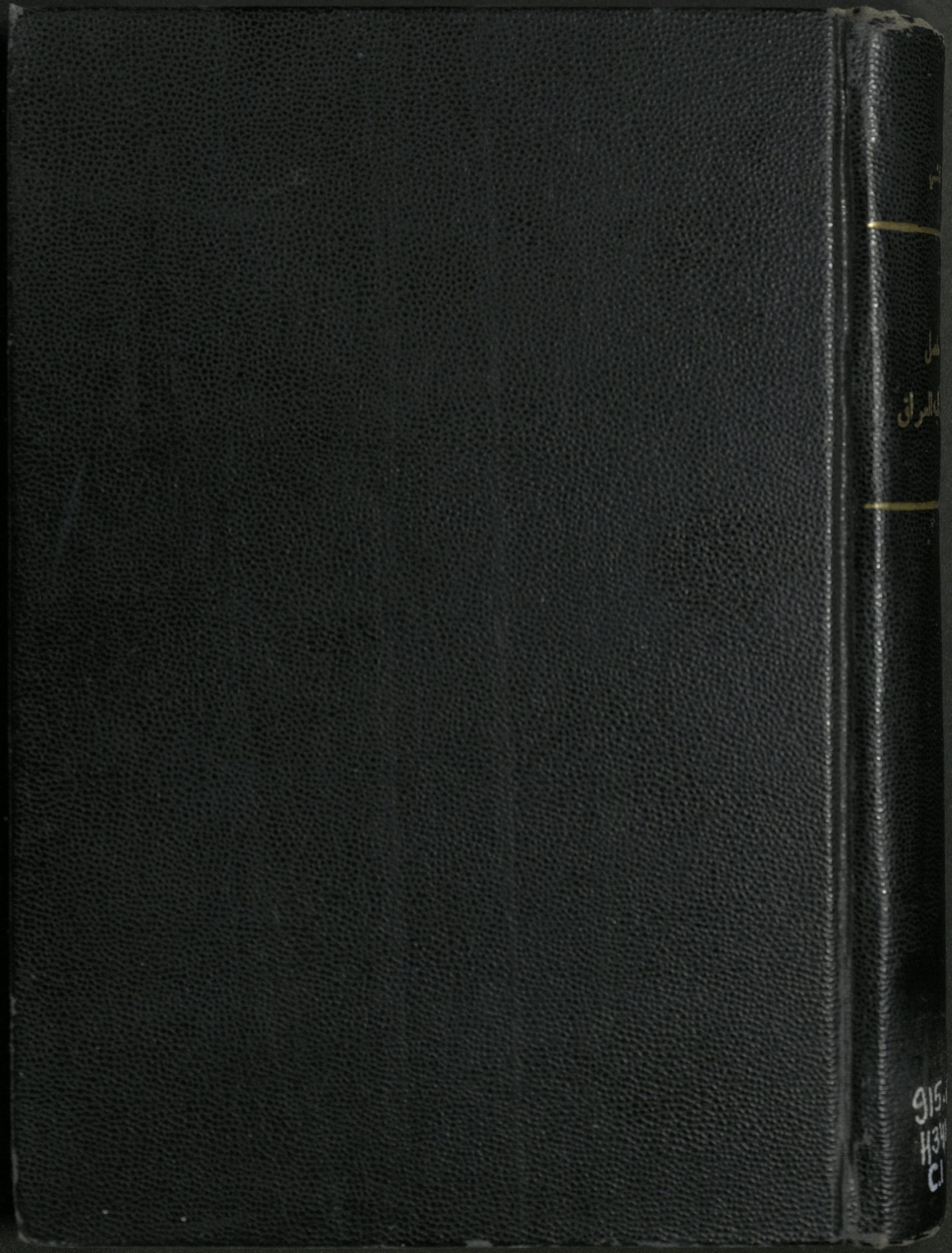
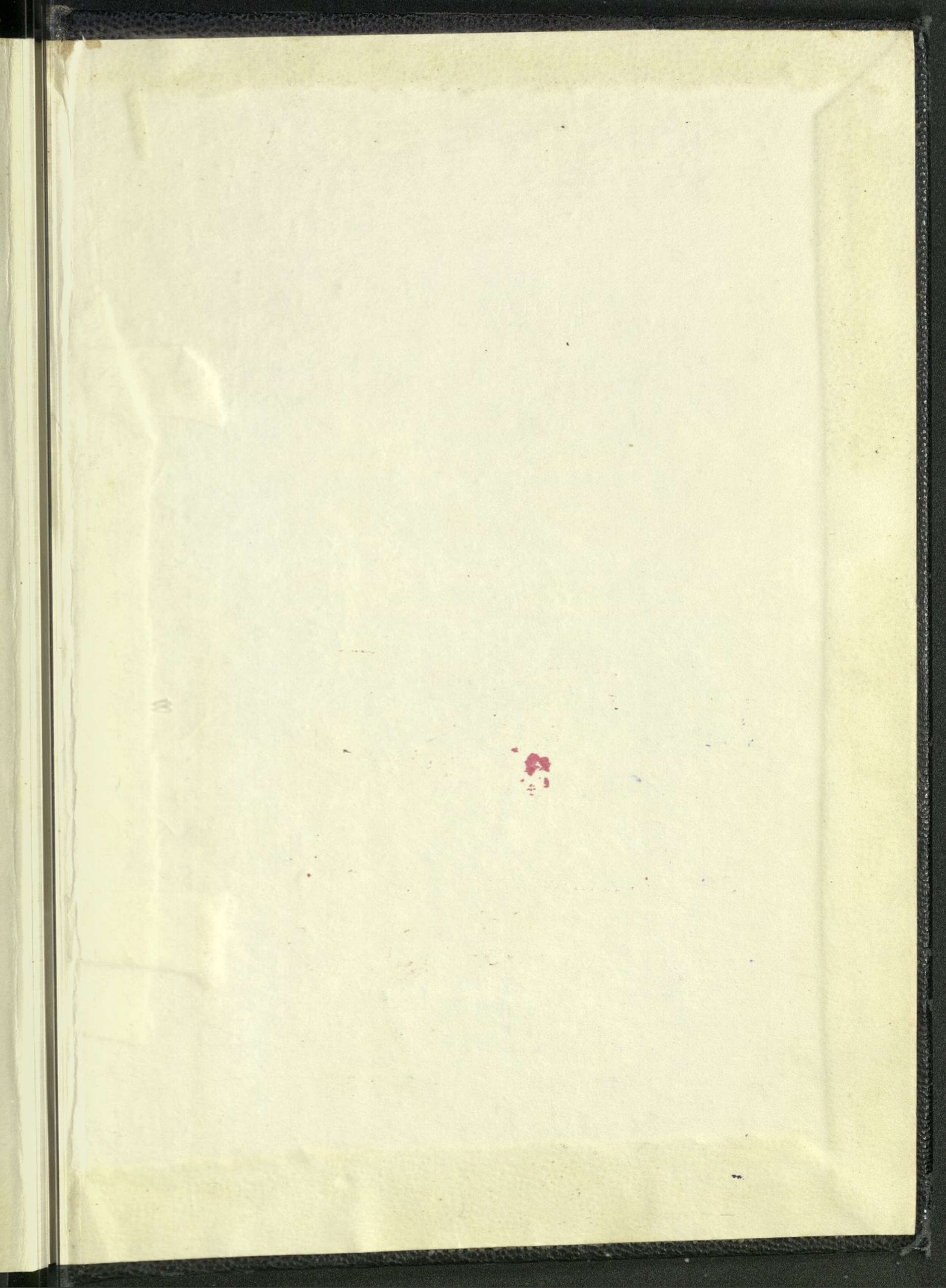
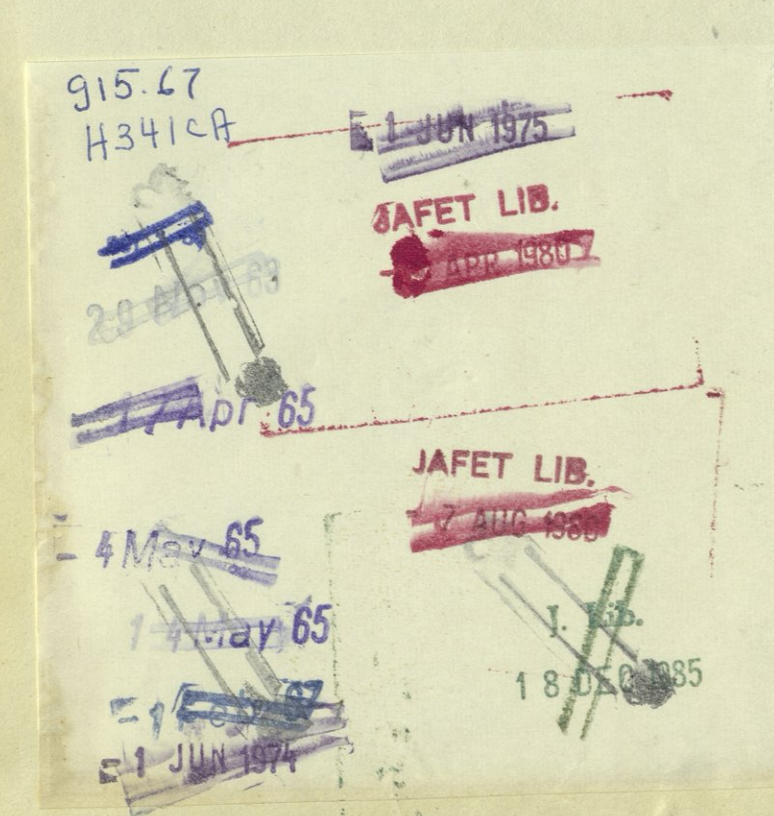
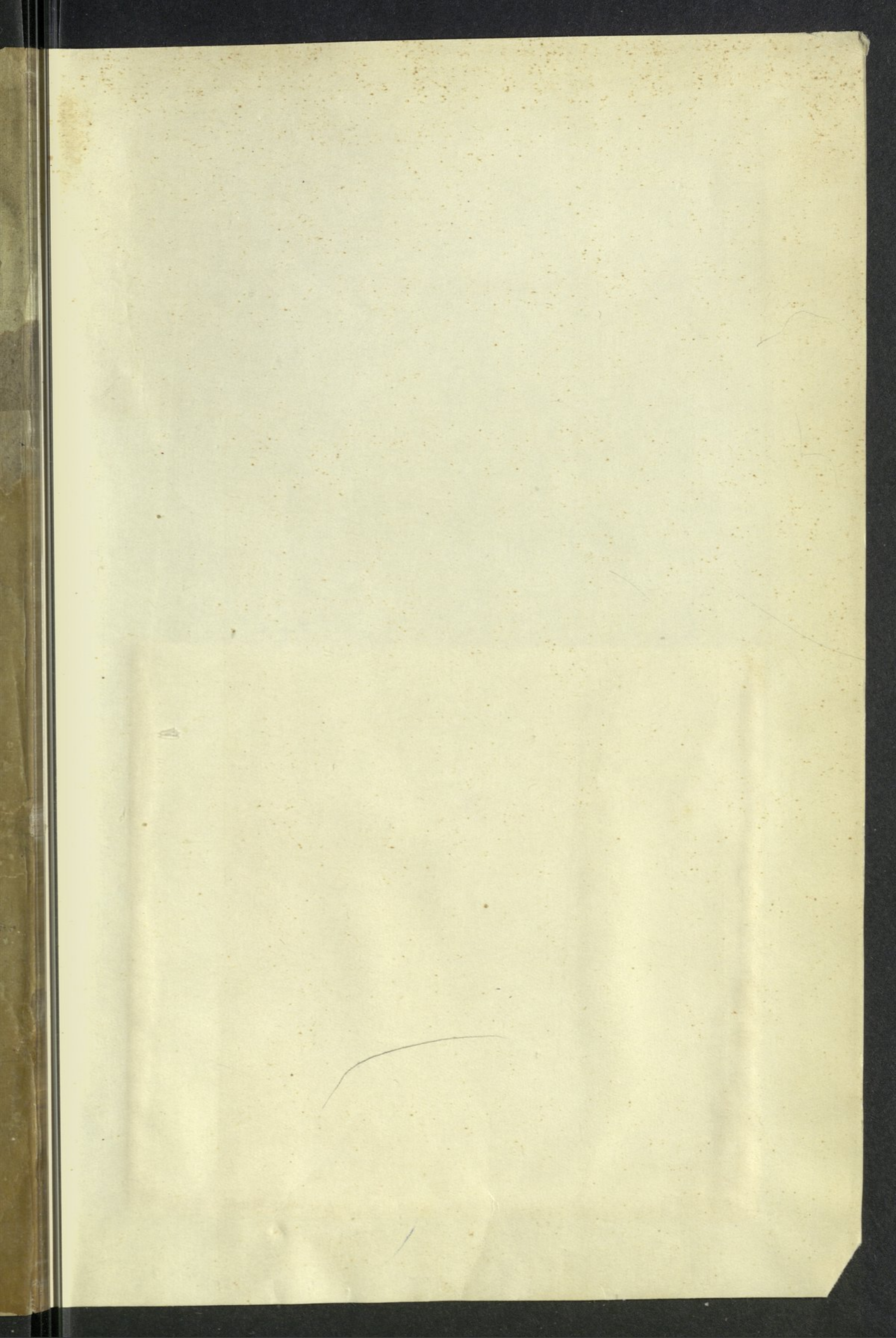


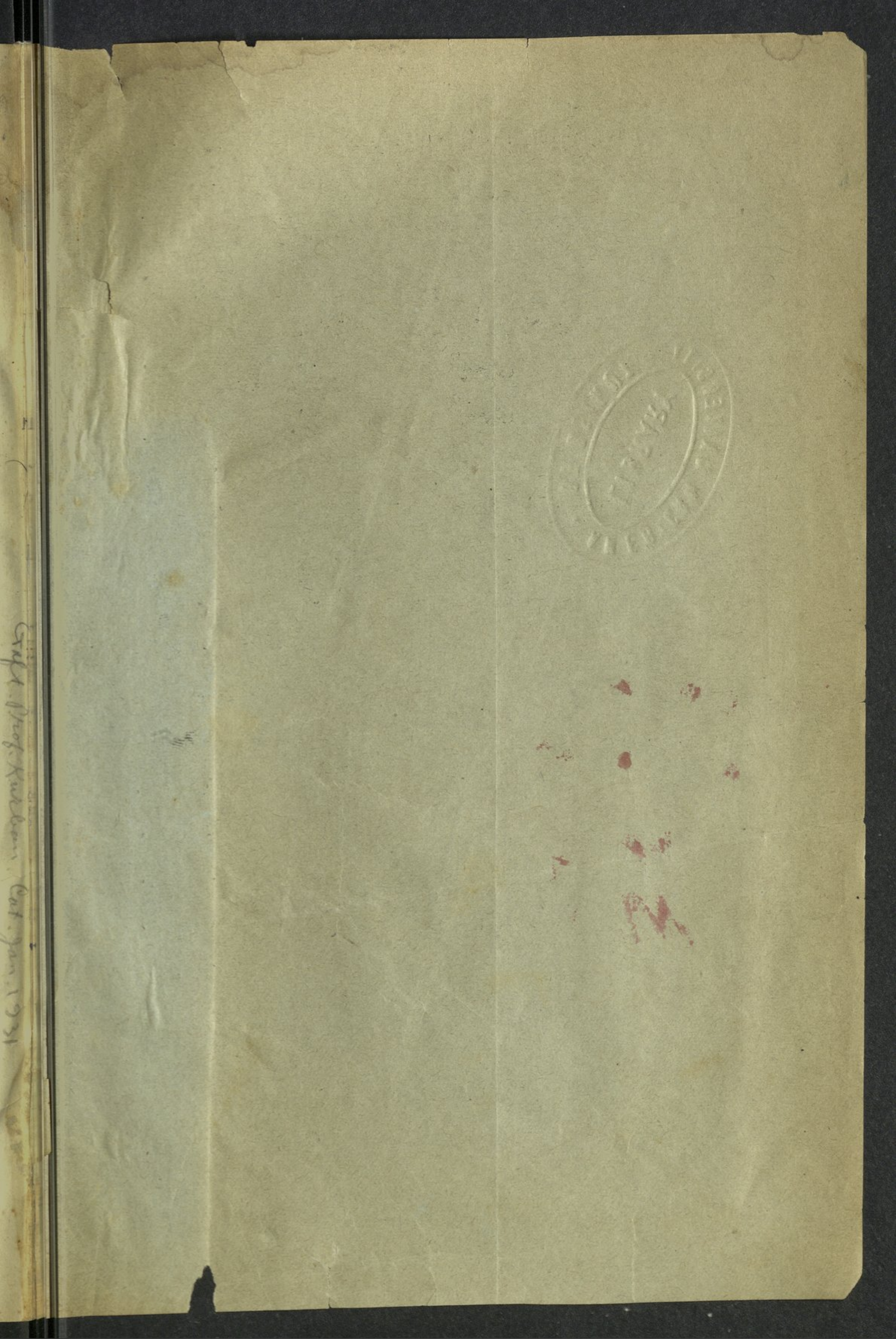



915.67
H341CA
1 JUN 1975
JAFET LIB.
APR 1980
17 Apr 65
JAFET LIB.
7 AUG 1980
4 May 65
14 May 65
J. Lib.
18 DEC 1985
1 JUN 1974



تنبيه : يرجى اجراء التصحيحات الاتية قبل مطالعة الكتاب :

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
[illegible]١	٢٠	٣٨٠٠	٢٨٠٠
١[illegible]٣	٦	٢١	٢٣
١[illegible]٦	١٤	يوكلناتسى اللاتيني	كنائس اللاتين
١٤[illegible]	١٠	اليمنى	اليسرى
١[illegible]	٥	اليمنى	اليسرى
١[illegible]٨	١٣	بعد	قبل
١٤٨	١٤	الحله والديوانية	ويترك الحله عن يمينه والديوانية
١٥١	٣	التجارية	البخارية
١٥٣	٣	٦٥	١١٥
١٦٠	١٤	٢٠٠٠٠٠	٤٠٠٠٠٠
١٦٨	١٢	اعلى	اقل
١٨١	٤	اليسرى	اليمنى
١٨٢	١١	الخابور	الخازر
٢٤٣	٥	رحاليه	رحالمه
٢٥٦	٦	ماكسون	جاكسون
٤٦٦	٢١	سالم	رسام
٥٢١	٤	١٢٥	١٢٥٨
٥٢١	٢٤	١٩١٨	١٩٢٨
٥٢٣	٦	٢٣١	٢٢١
٥٣٦	١٤	الغراف	الفرات
٥٤٥	٢٠	قضية	قصبة



مفصل

جغرافيــة العراق

(العراق الحديث ، العراق فى زمن العباسيين ، العراق القديم)

المؤلف

طه الهاشمي

الطبعة الاولى

مطبعة دار السلام في بغداد

سنة ١٩٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقــــدمة

كلفت قبل اربع سنوات بتدريس جغرافيـة العراق العسكرية فى المدرسة العسكرية ؛ وبما ان هذا الموضوع يستند الى درس جغرافية البلاد الطبيعية ، كان من الضرورى ان اوسع البحث فيها لمعرفة اوصاف العراق الارضية من جبال وانهار وغابات ومستنقعات وطرق ووديان ومسالك ومضائق ؛ وللوقوف على حالته الاقليمة من حرارة ورطوبة وغيوم وامطار ورياح وزوابع ولم يكن التوسع فى البحث سهلا لقلة المصادر التى تستقى منها المعلومات المذكورة . وكنت استند فى بحثى الى التقارير العسكريه والمصورات الجغرافيه والى الجولات التى جلتها بداعى الوظيفة فى انحاء العراق .

والحقيقة ان البحث الجغرافى الناضج فى بلاد لم يجر فيها رصد جوى ولم يقم فيها بجولات علمية ، لامر عسير النال . والعراق على ما نعلم من الاقطار التى لم ينضج فيها البحث الجغرافى ، وكان كل ما يعلم عنهما نقلته كتب الجغرافية التركية من معلومات طفيفة لا تشفى غليل الباحث ، وما ذكره الاجانب فى سياحاتهم من الاخبار المختصرة اوما قامت به الجاليات الاجنبية من ارصاد وقتية .

وحينما شرعت فى القاء محاضرات فى جغرافية العراق على تلاميذ دار المعلمين العالية فى السنة المصرمة ، شعرت بصعوبة البحث . فكنت اتصفح الكتب التى الفها الاجانب عن العراق وافتش عن النشرات والتقارير التى نشرتها دوائر الحكومة فى اوقات مختلفة واضيف الى المعلومات المقتبسة من تلك الكتب وهذه النشرات والتقارير ،مادونته

من المشاهدات الذاتية أو ما رسمته من الخارطات الجغرافية فى خلال اسفارى العديدة فى انحاء العراق . وهكذا كنت اهيء المحاضرات للتلاميذ المذكورين بعناء كبير . ولم تنته السنة الدراسية حتى كان امامي مجموعة غير يسيرة من تلك المحاضرات، تحتوى على وضع العراق الجغرافى والعسكرى والجيولوجي والعراق فى التاريخ ونفوس العراق وجغرافية العراق الطبيعية والرى والزراعة فى العراق وهذه كلها كما لا يخفى ابحاث جديدة لم اطلع على مؤلف فيها من قبل

ولم اشأ ان تبقى هذه المجموعة بيد التلاميذ فقط ، فعزمت على طبعها وفى خلال العطلة الصيفية بذلت جهدى لاكمال مابقى من البحث فاضفت اليها فصل اقتصاديات العراق وقبائل العراق وجغرافية العراق فى الزمن القديم وفى العهد العباسى والادارة فى العراق ، وعدت لتنقيح هذه المحاضرات وتهذيبها لتكون صالحة للنشر؛ فرجوت المساعدة من رؤساء الدوائر والمتصرفين ليزودونى بالمعلومات والاحصاآت الضرورية المتعلقة بزراعة العراق وحاصلاته واقليمه وامراضه ووارداته حتى تهيأت امامي المواد المقتضية لعرض الكتاب على الجمهور .

وبما انى كنت مقتنعاً بحاجة الجمهور الى كتاب مفصل يبحث عن جغرافية العراق اسرعت الى طبعه من دون ان يتاح لى تصفحه مرة أخرى .

ومن الواضح ان الكتب الجغرافية يجب ان تجهز بخرائط مفصلة يسهل بها البحث على القارىء ، فكابدت من هذا الامر عناءاً كبيراً ، اذ ليس هنالك خرائط لمناطق الزراعة واختلاف درجة الحرارة وارتفاع الامطار واتجاهات الرياح فى الصيف والشتاء ومناطق الرى فى انحاء العراق المختلفة ؛ فضلا عن انه لم تنظم خريطة العراق الاقتصادية ولا خريطة لقبائل العراق ولا الخريطة الجيولوجية وبعد ان رسمت هذه الخرائط عجزت عن طبعها بصورة متقنة ، اولا لأن « الكلايش » لا تفى بالغرض

ثانيا لان المطابع لا تحسن طبعها. فاضطرني الامر الى الاستعانة بدائرة المساحة التي لقيت منها تشجيعاً ومؤازرة تمكنت بهما من تجهيز الكتاب بخرائط واضحة، متقنة. والفضل في ذلك يعود الى تلك الدائرة.

اما الاعلام الواردة في الكتاب فذكرتها كما هي شائعة بين الناس او كما وردت في الكتب التي استقيت البحث منها ولم افتش عن منشئها لاني تركت ذلك الى المتوغلين في اشتقاق اللغة.

وبعد ان ذكرت باختصار كيف تسنى لي تأليف هذا الكتاب، لا يسعني الان الا الاعتراف بكثرة الاغلاط المطبعية والنحوية الواردة فيه. اما الاغلاط المطبعية فذنبها على المطبعة، واما النحوية والصرفية منها فالتقصير فيها اِلي راجع، اذ لم يتيسر لي الوقت لعرض المسودات على احد المتضلعين باللغة العربية. وقد يلومني القراء على ذلك، غير اني ارجو منهم ان يتذكروا تلك الظروف القاسية التي قضت علينا بهجر لغة آبائنا واجدادنا واتقان لغة اخرى ودرس العلوم بها، وليعلموا ايضاً انه لم يتسن لي ان اكتب بالعربية مثل اخواني الا بعد الرجوع من الخارج، وهذه اللغة المباركة ليست سهلة المنال ليتم تحصيلها في مدة وجيزة

ومع ذلك اعتقد ان الكتاب سوف يسد في اللغة العربية نقصاً كبيراً ويكون مرجعا لمن يريد الاطلاع على جغرافية العراق. وبما انه الاول في بابه قد لا يسلم من النقص والخطأ واني مقتنع بأن القراء الكرام سيغضون الطرف عنهما وينبهونني اليهما.

واري من الواجب ان اشكر حضرات المتصرفين ورؤساء الدوائر على ما زودوني به من المعلومات الثمينة التي ساعدتني على اكمال فصول الكتاب، كما اني اشكر الاخوان الذين شجعوني على وضعه وعاضدوني بترجمة بعض المباحث، فلهم الفضل وللقراء المنة ومن الله التوفيق.

١ — كانون الثاني — ١٩٣٠ طه الهاشمي

مصادر الكتاب

نذكر فيما يلي اسماء الكتب التي راجعناها عند تأليف الكتاب :

1. La Terre avant l'histoire — Edmond Perrier
2. Geology — Sir Archibald Geikie
3. Physical Geography — " " "
4. Geology of Mesopotamia — By whom?
5. The Persian Gulf — A. Wilson
6. Mosul and its Minorities — Luke
7. Handbook of Mesopotamia
8. Maps of Iraq with Notes for Visitors
9. La Geographie Universelle — E. Reclus
10. The Irrigation of Iraq — W. Willcocks
11. A History of Summer and Akkad. King
12. A. History of Babylonia — King
13. The Sumerians — Wooley
14. Ancient Cities of Iraq — Dorothy Mackay
15. Question de La frontiere entre La Turquie et L' Iraq
16. Administration Report of the Bagdad Vilayet
17. Four Centuries of Modern Iraq. Longrigg
18. The Land of the Eastern Caliphates — Le Strnge
19. The Civilization of Babylonia and Assyria — M. Jastrow
20. Dates and Date Cultivation in Iraq
21. The Muntefik.
22. Climate and Weather of Iraq

٢٣ التقارير الصحية السنوية لمديرية الصحة العامة

٢٤ النشرات الزراعية لمديرية الزراعة العامة

٢٥ التقرير الاداري عن ادارة الكمارك والمكوس

٢٦ تقارير الحكومة البريطانية المرفوعة لعصبة الامم عن احوال العراق

٢٧ التقارير العسكرية عن مناطق العراق المختلفة

٢٨ مختصر تاريخ الكنيسة للرمون ، مترجم عن الفرنسية من قبل الخوري يوسف داود

٢٩ معجم البلدان لياقوت الحموى

٣٠ تاريخ الامم الاسلامية للخضرى

٣١ العرب قبل الاسلام لجرجى زيدان

٣٢ ملى جغرافية : عبد القادر سعدى

٣٣ انا طولى : محمد جمال

٣٤ بغداد ولايتي سالنامة سى

٣٥ بصرة ولايتى سالنامة سى

٣٦ اسلام تاريخى : لئونة كايتانى ؛ ترجمة حسين جاهد

الفصل الاول

مباحث تمهيدية

لو قارنا العراق بالبلاد الاخرى ، لاعتبرناه من بلاد الوديان التي تؤثر مياهها في حياة الاقوام المستوطنة فيها . ولقد لقبه سكانه ببلاد الرافدين ، كما اطلق القدماء اسم وادي النيل على بلاد مصر وكما اطلق الهنود على القطر الكائن في شمال غربي الهند اسم بنجاب ؛ لان عدة انهر تسقيه وتملي شروط الحياة على سكانه .

يوضح لنا التاريخ القديم ان بلاد الوديان تكون غالباً عرضة لهجمات اهل الجبال . ومن درس الحروب التي نشبت بين البداوة والحضارة في الازمنة القديمة يتضح لديه ان النزاع المستمر بين اهل الجبال والهضاب من جهة واهل الوديان والسهول من جهة اخرى ؛ ذلك لان اهل الوديان يتقنون امور الزراعة ويحصلون على رزق واسع وخيرات وافية بفضل الاراضي التي تسقيها مياه الوديان ، بينما اهل الجبال يحصلون على معيشتهم بالصيد والرعي وهما على ما نعلم لا يضمنان العيش الهنيء ، بل يسوقان اهلهما الى التنقل والمهاجرة من ارض الى أخرى وراء الحيوانات التي يصطادونها والمواشي التي يرعونها ، فتسوقهم الهجرة الى بلاد الوديان حيث يرون فيها ما يحتاجون اليه من مواد المعيشة والحياة ، فيهجمون عليها وهكذا تقع الحرب بين اهل الجبال والهضاب و بين اهل الوديان والسهول .

ولقد شاهد العراق في تاريخه القديم امثال هذه الحروب .

توطن القوم السومري في منتهى القسم الجنوبي من العراق في فجر التاريخ . ولدى العلماء كثير من الدلائل التي تؤيد هجرة هذا القوم من جهة

الشرق ودخوله فى العراق . وتوطن الاكديون فى الوقت نفسه، او بعد ذلك، القسم الشمالى من بلاد سومر . ويدعى المؤرخون ان الاكديين نزحوا الى العراق من الغرب من هضبة جزيرة العرب . وبعد جدال مديد بينهم تغلب الاكديون على السومريين وتملكوا البلاد .

والاكديون على مايظهر بدو هاجروا من بطن الجزيرة وسلكوا الوديان التى تنصب فى نهر الفرات ودخلوا فى بلاد العراق .

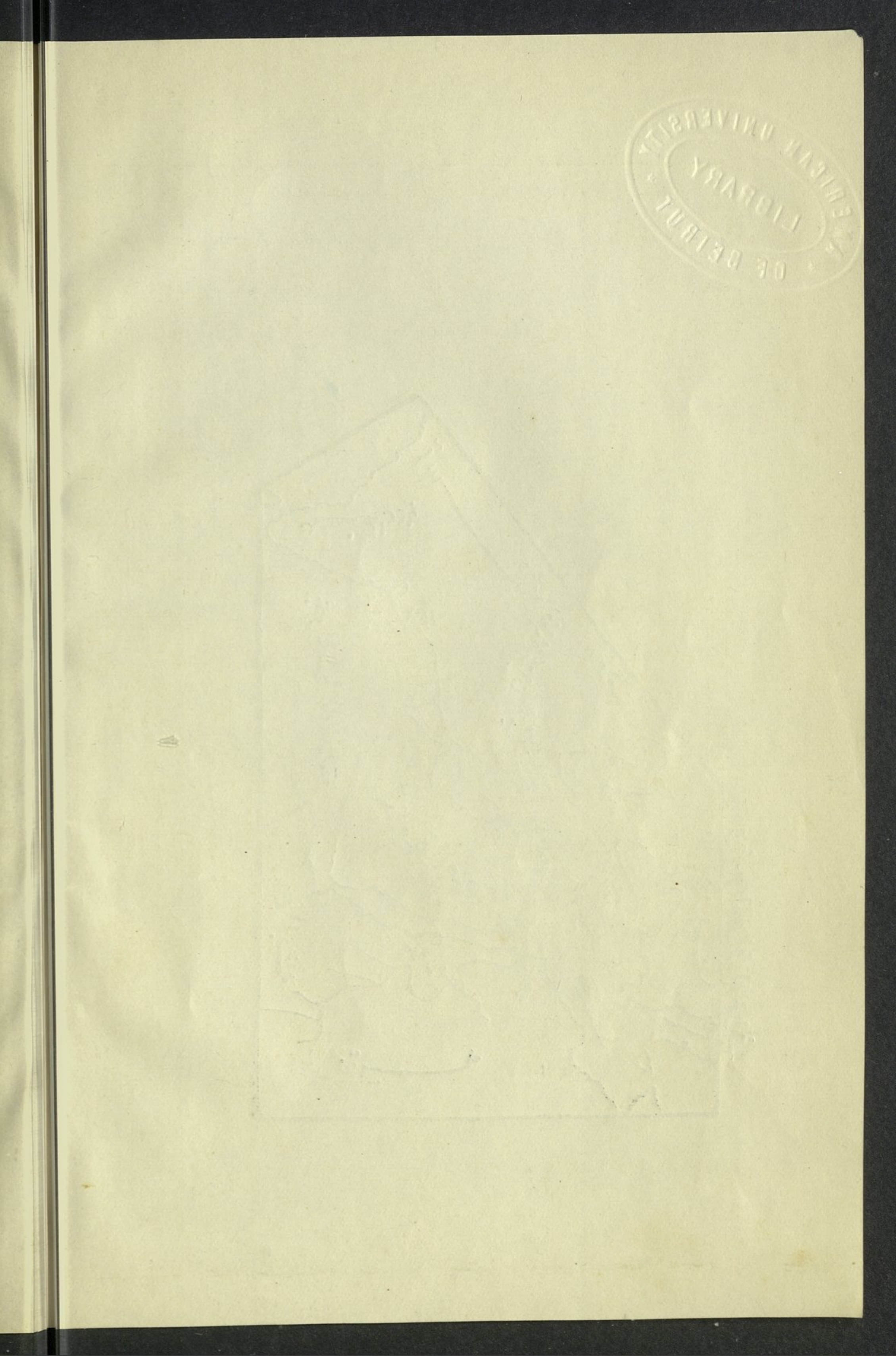
وقد استمر النزاع بين العيلاميين سكان الجبال والهضاب وبين السومريين والاكديين سكان الوديان والسهول ردحا من الزمن . اما العموريون فنزحوا من هضبة جزيرة العرب ودخلوا فى العراق واستولوا على القسم الجنوبي منه ووحدوا ادارة البلاد فجعلوها مملكة عظيمة . وتلى استيلاء العموريين ، مهاجرة الكوشيين وهم على مايدعى المؤرخون من سكان الجبال ، دخلوا العراق من جهة الشرق والشمال واستولوا عليه واسسوا دولة حكمت فيه زهاء سبعة قرون .

ولقد هاجم الماديون بلاد العراق من جهة الشمال الشرقى . وهاجمه الفرس من جهة الشرق وكلاهما من سكان الجبال . ولدينا فى التاريخ أمثلة عديدة تدل على ان بلاد الوديان والسهول كانت دائماً عرضة لهجوم الاقوام التى تسكن الجبال والهضاب .

فتربة العراق الخصبة ومياه ودیانه الدافقة جعلتاه من الممالك الغنية التى جلبت اليه طمع الاقوام المجاورة له ؛ فكان بدو الجبال والهضاب يهاجمونه من آن لآخر . ثم أخذت الدول القوية بعد ذلك تهجم عليه للاستفادة من خيراته، فتملكه الفرس ردحاً من الزمن . وهاجمه بعد ذلك المكدونيون بقيادة اسكندر الكبير قبل الميلاد بثلاثة قرون . واسترده الفرتيون اولا ، ثم الساسانيون بعد الميلاد وحكموه بضعة قرون الى ان هاجمه العرب من جهة الغرب والحقوه بالمملكة العربية العظيمة .

وضع العراق الجغرافي

اوربه
تركيه
بحر المتوسط
سوريه
فلسطين
القاهره
تركستان
افغانستان
ايران
آسيه
دهلي
بلاد الهند
بمباي
جزيرة العرب
بحر المحيط الهندي
بلاد مصر
بلاد الحبشه
افريقيه



وكان مركز الدولة العباسية ومقر عاصمتها عندما امتد الحكم العربي من حدود الصين شرقاً الى البحر الاطلانتيكي غرباً ومن بلاد الحبشة جنوباً الى شمال جبال البرانيس شمالا . ولقد سعت الدول القوية التي حكمت في الشرق للاستيلاء عليه لخصوبة ارضه وغناء مزارعه ووضعه الجغرافي الذي سنذكره فيما يلي :

وضع العراق الجغرافي :

العراق قطر من الاقطار التي تؤلف جزيرة العرب . ولقد حدد الجغرافيون جزيرة العرب بصور مختلفة ، منهم من ادخل فيها بلاد العراق وسورية وفلسطين ومنهم من جعل حدها الشمالي خطاً يوصل خليج العقبة بمصب شط العرب في خليج فارس ومنهم من جعل حدودها الشمالية ساحة النفود الكائنة بين الدرجة الثانية والعشرين والدرجة الخامسة والعشرين للعرض الجغرافي .

اما العرب فانهم اطلقوا اسم الجزيرة على البلاد المحصورة بين البحار الثلاثة : بحر الاحمر في الغرب وبحر العرب في الجنوب وخليج فارس في الشرق وبين نهر الفرات في الشمال الشرقي ونهر العاصي في الشمال الغربي. اطلقوا عليها اسم الجزيرة باعتبار ان الابحر الثلاثة تحدها من ثلاث جهات وان نهر الفرات والعاصي يحدانها من الشمال. ومن المعلوم ان نهر الفرات في جوار مسكنة يقرب من نهر العاصي فيتكون بينهما برزخ يربط بلاد العرب ببلاد الاناضول . وهكذا اصبحت البلاد محاطة من جميع اطرافها بمياه البحار والانهار ، ماعدا برزخاً لا يتجاوز عرضه اكثر من مائة ميل .

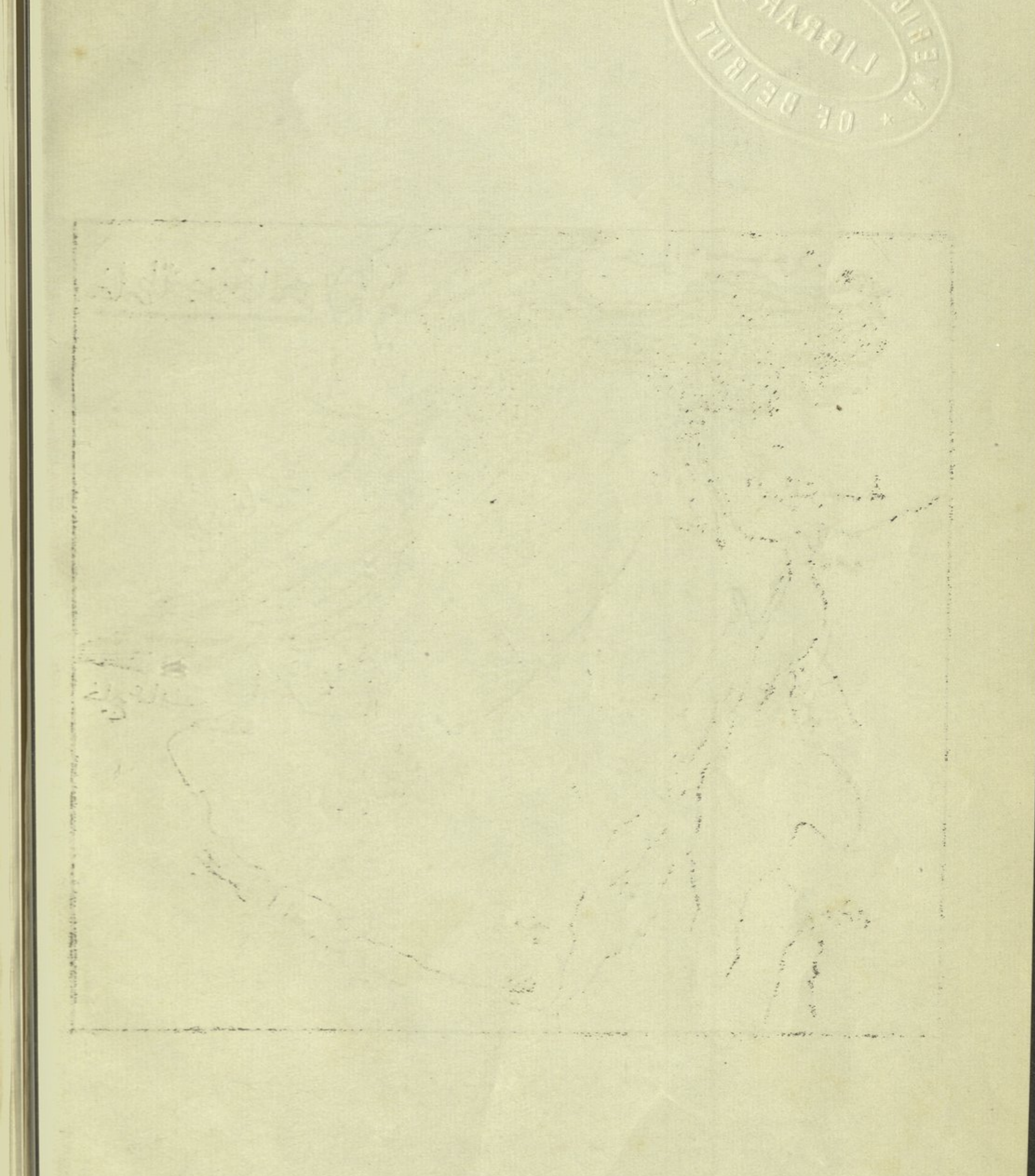
ويؤلف نهر العاصي وبحيرة الحولة وبحيرة طبرية ونهر الاردن والبحر الميت وادياً عميقاً تجري فيه المياه ، ويوصل هذا الوادي بخليج العقبة وببحر المتوسط وادي العرابة اليابس وهو يعد قسما من ذلك الواد الطويل العميق .

واذا نظرنا الى ارض الجزيرة التى حددناها بالصورة الآنفة الذكر ونظرنا الى البلاد المجاورة لها كالعراق و بلاد سينا وقطر فلسطين وسورية ، وقارنا بين حالة اقليم هذه البلاد المجاورة وحالة اقليم جزيرة العرب و بحثنا فى وصف اراضيها وشروط بيئاتها ، نرى ان قطر العراق لا يختلف وصفاً وبيئة من تهامة والحجاز واليمن . اما البلاد الكائنة فى شمال العراق والمسماة بالجزيرة فانها لا تختلف اختلافاً كبيراً عن سهول الشام و بلاد سينا ، وجبال فلسطين لا تختلف كثيراً عن المناطق الجبلية فى الحجاز . كذلك جبال لبنـــان لا تمتاز عن وصف جبال اليمن الا بالغابات والاحراش . وكما ان النخيل ينمو فى العراق كذلك ينمو فى تهامة اليمن والحجاز ووديان حضرموت . ولا يختلف منظر قرية لحج فى شمال عدن بتربتها وجداولها وبساتينها عن منظر اية قرية من قرى العراق . فيتضح من مشابهة الاقليم والبيئة والنبات ان اعتبار العراق خارجا عن جزيرة العرب غير صحيح ، كما ان مطابقة صفات منطقة سورية الغربية بجبل اليمن تجعل القطرين كقطعة واحدة .

واذا درسنا جزيرة العرب و بلاد مصر من الوجهة الجغرافية نراهما لا تتفاوتان بالاوصاف الجغرافية والعوارض الارضية . فالبلاد جميعها سهلة ، مكشوفة ، ما عدا بعض النواحى التي تعلو فيها الجبال الجرداء والروابى الرملية ؛ تقطعها انهار تشق الارض من الشمال الجنوبى . منها ما يجرى من الشمال الى الجنوب كنهرى النيل والعاصى ومنها ما يجرى على عكس ذلك كنهرى دجلة والفرات . اما البحر الاحمر فيوازى خليج فارس بالوضع والاتجاه . وهكذا تكون اتجاهات المياه العامة فى تلك البلاد بين الشمال والجنوب .

فيستبان من هذا الاتفاق بالوصف والعوارض ان جزيرة العرب قريبة من القارة الافريقية اكثر منها من القارة الاسيوية ، كما ان خليج


خارطة جزيرة العرب
بحر الأسود
بحر قزوين
البحر المتوسط
بلاد فارس
دمشق
قدس
بغداد
الفرات
قاهره
خليج فارس
خليج عمان
مسقط
مدينه
مكه
جزيرة العرب
بحر العرب
صنعا
عدن
خرطوم



فارس وجبال كردستان وارمينية وبلاد الاناضول تفرق قارة آسية من قارة افريقية .

والحقيقة ان جبال طورس وانتي طوروس فى شمال سورية وجبال كردستان فى شمال شرقى العراق هى التى تحد جزيرة العرب من بلاد الاناضول ، لانها تؤلف الحد الطبيعي الذى يفرق اقليم جزيرة العرب من اقليم آسية الغربية . وبينما نرى الاراضى فى جنوب هذا الحد سهلة ، مكشوفة ، تكونت من رسوب البحار وغرين الانهار ، تشقها انهار ووديان متوازية ، هضباتها وسهولها ترابية رملية ، تعلو فى بعض نواحيها جبال كلسية وحجرية وروابى رملية ؛ نرى الاراضى تتغير فى بلاد الشمال وهى عبارة عن مناطق جبلية ذات جبال شاهقة ، تكسو ذراها الثلوج وتكتنفها غابات كثيفة وتمر بها وديان ضيقة ، تجرى فيها المياه بسرعة ويتألف من مجموعها مناطق جبلية وعرة .

ولقد اثرت هذه البلاد فى قطر العراق اكثر من تأثيرها فى اقطار الجزيرة الاخرى . امتدت فروع انتي طوروس فى سورية والفت جبالها وخصتها ببعض اوصافها الارضية والاقليمية . اما الامطار المبذولة فى ارمينية فشقت بطن العراق وحفرت فيه واديين ، تجرى فيهما المياه بدون انقطاع وتحمل اليهما فى موسم الطغيان غريناً مباركاً ، تضعه على ضفافهما وتجعل تربة البلاد خصبة ، منبتة . ولقد اضاف هذان الواديان الى ارض العراق قسما غير يسير من خليج فارس بعد ان طمراه بفضلات الغرين والاطيان وجعلاه من اخصب بلاد العالم تربة .

ولولا وضع جبال ارمينية وحالة اقليمها لما اختص العراق بهذه النعمة المباركة التى ميزته عن اقطار جزيرة العرب الاخرى وجعلته شقيقاً للقطر المصرى فى البيئة والتربة . وفى مصر ايضاً شقت الامطار المبذولة فى بلاد النوبة والحبشة بطن الارض وحفرت فيها وادى النيل

وجعلت المياه تجرى فيه طول السنة ، فيحمل الطغيان اليه اتربة صالحة وغريناً مباركا و يأخذ من البحر المتوسط ارضا و يضمها الى مصر ، تلك التي كونتها الرسوب النهرية وجعلتها من اخصب بلاد العالم منبتاً .

وضع العراق العسكرى :

ومثلما اثرت جبال ارمينية فى العراق تأثيراً حسناً وخصته بنعمة مباركة فان وضعها المسيطر على سهول العراق وفتحها اتجاهات الاستيلاء بوجه الاقوام المهاجرة القوية اثر تأثيراً سيئاً فى سياسة البلاد .

كانت جبال ارمينية هى الهضبة المرتفعة التى تربط غربي الاناضول بمملكة فارس توصل بلاد اريه القديمة بمملكة الكلدان واشور ودويلات سورية وفلسطين .

وكانت الاقوام المهاجرة المندفعة من جهة الشرق والشمال خلال مكثها فى جبال ارمينية وبلاد مدية تطلع على خيرات العراق وتسمع وصف خزائنه ، فتتحفز للهجوم عليه لتستوطن فيه وتتنعم بخيراته . ولما لم تر فى وجهها سداً يحول دون توغلها — لان وضع الجبال المسيطر والطرق الطبيعية التى تمر بالوديان تشجعها على ذلك — سلكت وادى الفرات ودجلة وسارت فيهما شاربة ماءهما وممتارة بالزروع المنتشرة على ضفافهما وهكذا تمكنت بكل سهولة من الاستيلاء على البلاد ، فكأنما الواديان المذكوران فى وضع يمنحان الخير والبركة على اهلهما من جهة و يسلطان عليهم شر الاعادى من جهة اخرى .

وقد اتضح لدينا من البحث المتقدم ان غزوات الاعادى كانت تتوجه على البلاد من نواحى الجبال والهضبات .

وعندما قامت الالات الميكانيكية مقام الالات اليدوية وازدادت حاجة البشر الى المصنوعات واخذت المواد المحترقة كالفحم والبترول تحرك المكائن ، خشى رجال الصناعة نفاد هذه المواد فشرعوا يفتشون على

منابع النفط وعثروا على آبار غنية فى بلاد العراق مما زادت خطورة القطر .
وفضلا عما كانت بلاد الرافدين فيما مضى تحرك اطماع الاقوام المهاجرة اصبحت بعد ذلك تحرك جشع الشعوب القوية الغنية . وكما ان آبار النفط فى وادى كارون ساقت القيادة العامة البريطانية فى اوائل الحرب الكبرى الى تجهيز قوة عسكرية وانزالها الى ضفاف شط العرب للدفاع عن مؤسسات شركة النفط الفارسية فى خوزستان ، حتى آل الامر الى نشوب المعارك فى ساحة العراق وانتهت باستيلاء البريطانيين عليـــه ، فان آبار النفط فى شمال العراق جعلت بريطانية تهتم كثيراً باموره .

وليس من الغريب اهتمام الساسة بمنابع النفط بعد ان اصبح هـذا السائل من المواد المحركة الخطيرة للسفن والسيارات والطيارات والمعامل.

ومن العوامل التى جعلت مملكة العراق تهم الدول العظمى ، وضعها العسكرى على الطريق القصيرة التى تربط دول اوربة الغربية ببلاد الهند، وستزداد خطورة العراق العسكرية ، كلما شاع استعمال الطيارات فى النقليات. والعراق بسهله يقدم احسن بقعة للمحطات الجوية ، عندما تقوم الطيارات بضمان الاتصال بين اوربة وبلاد الهند واوسترالية .

ولقد تبين من ذكر ما تقدم خطورة وضع العراق العسكرى ورغبات الممالك القوية المجاورة فى الانتفاع من ذلك الوضع .

وضع العراق الجيولوجي :

لقد برز سطح العراق من تحت الماء لاول مرة فى الدور الكامبرى وهو دور من ادوار الدهر الاول ، اعني دور باله اوزوئيك (*) . وكما يدعي علماء الارض كانت الارض ، فى هذا الدور عبارة عن قارتين عظيمتين ، يفصلهما بحر متوسط ويحدهما بحر عظيم : القارة الاولى شمالية والقارة الثانية جنوبية كبيرة وقريبة من خط الاستواء . وكان البحر المتوسط يؤثر فى القارتين المذكورتين باستيلائه على بعض نواحى احديهما وانسحابه عن النواحى الاخرى . اما البحر العظيم فكان يؤثر فى القارة الجنوبية فقط باستيلائه على القسم الجنوبي منها تارة وانسحابه تارة اخرى .

(*) وقبل البحث فى وضع العراق الارضى ، نود ان نبحث باختصار عن الدهور الجيولوجية التى مرت على الارض من تكون قشرتها الاولى الى بداية الدهر الرابع وهو الدهر الذى نعيش فيه الان .

ولقد قسم علماء الارض الدهور الجيولوجية الى ازمنة . يتألف كل منها من عدة ادوار واطلقوا على تلك الدهور وهذه الادوار اسماء اشتقوها من انواع الحيوانات التي كانت تعيش بين طبقات الارض فى الدهور و الادوار المذكوره واخذوها من جنس الاحجار والصخور التي تميز الادوار بعضها عن بعض.

كانت الارض بعد انفصالها عن الشمس عبارة عن كرة غازية تدور فى الفضاء. ولقد اثر الفضاء فى سطحها واخذ يبرد و يتقلص الى ان انقلبت الابخرة المحيطة بها الى سائل ، فاصبحت الارض حينذاك عبارة عن ثلاث كرات متحدة المراكز : القريبة من المركز مواد ملتهبة والثانية المتوسطة قشر ساخن من املاح متصلبة والثالثة المحيطة عبارة عن مياه . واخذ القشر يبرد بمرور الزمان فيزداد ثخنه بتصلب المواد الغازية الملتهبة و يتقلص . وحدث من هذا التقلص ان نشأ فراغ بين الكرة الاولى اى المواد الملتهبة والكرة المتوسطة اى القشر ، ولمنع هبوط القشر على المادة الملتهبة ،انطبقت الكرة الاولى على الكرة المتوسطة وادى هذا الانطباق الى بروز بعض نواحى القشر فوق الماء وهكذا ظهرت لاول مرة اليابسة على الماء ، فافترق البر من البحر.

وعندما ظهرت ارض العراق فى الدور الكامبرى كانت متصلة بجزيرة العرب وايران وارمينية وكان البحر الوحيد الذى تتلاطم امواجه على ضفاف هذه البلاد وادى العرابة وهو خليج من خلجان البحر المتوسط الذى يفرق القارة الشمالية من القارة الجنوبية واذا امعنا النظر فى وضع العراق الارضى بعد هذا الدور ، يظهر لدينا ان تاريخ جيولوجية العراق يتألف من تجاوز البحر على البر وانسحابه ليظهر البر آخراً وقد ادى اقدام البحر واحجامه الى تكوين طبقات مترسبة فى كل دورة من الاقدام والاحجام. وهكذا كان البر يظهر تارة ويغوص تارة أخرى

وفى بداية الدهر الاول هجم البحر على البر ووصل الى منتهى حدود سورية الشمال الغربي وربما تقدم نحو بحر تركستان المتصل بالبحر المتوسط

ووقع بعد ذلك تبدلات ارضية ، زاد ثخن القشر فيها واتسع القسم اليابس، وكثرت فيه الطبقات التى كونتها املاح المياه المترسبة وظهرت فيه الحياة ، فتطورت بتوالى الدهور ومرور الادوار وانتقلت من حالة بسيطة ابتدائية الى حالة عالية كاملة .

نظر علماء الارض الى بقايا الحياة التى وجدوها بين طبقات الرسوب ، فقسموا عمر الارض الى بعض الدهور؛ اليك بيانها :

١ ـ الدهر الابتدائى : وهو الدهر الذى لم يكن للارض فيه نصيب من الحياة و يطلق عليه اسم دهر آزو يئك ، اى الدهر الذى لا حياة فيه .

٢ ـ الدهر الاول : وهو الدهر الذى نشأت فيه انواع الحيوانات القديمة ، كاللافقريات والقشريات والاسماك و يطلق عليه دهر پاله او زئيك ، اى دهر الحياة القديمة

٣ ـ الدهر الثانى : وهو الدهر الذى نشأت فيه انواع الحيوانات المتوسطة كالزواحف والطيور واللبونات الاولى و يطلق عليه اسم دهر ميز و زوئيك ، اى دهر الحياة المتوسطة

٤ ـ الدهر الثالث : وهو الدهر الذى نشأت فيه انواع الحيوانات الحديثة

ودخل فى بلاد ايران و وصل الى الجبال البختيارية فى جنوب غرب ايران.

ولم يحدث فى الدور السيللورى تبدل عظيم ، اثر فى ارض العراق . ويظن انها بقيت على ما كانت عليه. اما فى الدور الدفوني فتجاوز البحر المتوسط على البر وطمرت المياه قسما من بلاد ارمينية وايران وبانسحابها تركت رسوبات كلسية ومرجانية فى ذلك القسم. ووقع تجاوز بحر عظيم فى هذا الدور على انحـــاء الكرة الارضية وتدل الرسوبات الكلسية المرجانية على ان المناخ كان فى ارمينية وايران حاراً.

وفى الدهر الفحمى الذى يلى الدور الدفوني تجاوز البحر مرة اخرى. والتجاوز الواقع من الشمال قدم المياه الى شمالى غربى سورية ؛ اما التجاوز الواقع من الجنوب فقدم المياه الى بلاد عمان ، فطمرتها وقد عثر العلماء فى شمال جزيرة العرب على آثار الدور الفحمى وعلى بقايا نباتات تشبه نبات

كاللبونات على اختلاف انوعهـــا و يطلق عليه اسم دهر كينوز وئيك ، اى دهر الحياة الحديثة .

٥ ــ الدهر الرابع وهو الدهر الذى نعيش فيه الان و يطلق عليه دهر آنترو پوز وئيك كناية عن ظهور البشر وانتشاره فيه

يتألف كل دهر من هذه الدهور من عدة ادوار نظرا لانواع الحيوانات والنباتات التى عاشت فيه وجنس التراب والاحجار و الصخور التى كونت طبقاته. و رسوب كل طبقة موضوعة فوق رسوب الطبقة الاخرى نظرا لقـــدم تكونها باستيلاء البحر على الارض التى تكونت فيه .

والدهر الابتدائى يتألف من دورين :

آ الدور القديم اعنى دور اركى ان ــ Archean

ب ــ دور القب كامبرى وهو الدور الذى يتقدم الدور الكامبرى و يطلق عليه اسم Precambrian ؛ و يظهر من رسوب ادوار الدهر الابتدائى ان رسوب الدور القديم هى اقدم رسوب تكونت فوق قشر الارض ، يوجد منها فى بلاد كندا

اوربة ويجوز ان يكون بحر العظيم قد فصل جزيرة العرب عن القارة الارضية الجنوبية التى يطلق عليها العلماء اسم قارة (جوندوانه) وهى تمتد من برهزليه الى وسط افريقية والى بلاد الهند فجزيرة اوسترالية

وفى الدور البرمى انسحب البحر، ثم عاد وطمر الارض وترك آثاراً ورسوباً تدل على تشابه كبير بين احجار بنجاب الكلسية واحجار جبال البختيارية وفى هذا الدور كان للبحر المتوسط خلجان وشعبات و كان عريضاً جداً .

وفى اوائل الدهر الثاني ، اى فى دور ترياس كان القسم الجنوب الغربي من اسية عبارة عن قطعة ارض كبيرة وفى نهاية هذا الدور تجاوز البحر على البر مرات عديدة و وقعت اندفاعات بركانية فيه .

وفى آخر هذا الدور اتصلت بحيرة اورمية بخليج من خلجان البحر المتوسط ، فكان يطمر بلاد القفقاس بالمياه . اما مترسبات دور جوارس فتدل على ان شمال ايران و بلاد ارمينية وشمال غربي سورية كانت تحت الماء .

و يتألف الدهر الاول من خمسة ادوار اليك بيانها :

آ ـــ الدور الكامبرى ـــ Cambrian ، اطلق العلماء عليه هذا الاسم كناية من الارض التى وجدوا فيها رسوبه وهى ارض كامبرلاند فى بلاد انكلترة واسمها القديم (كامبريا ـــ Cambria).

ب ـــ الدور السليورى ـــ Sillurian : اطلق عليه هذا الاسم كناية من القوم الذى كان فيما مضى يسكن الارض التى وجد فيها رسوب هذا الدور وهى فى بلاد انكلترة و كان احدى الاقوام السلتية ، السيلوريون يسكنون فيها . و كانت الطبقة السيلورية مترسبة فوق الطبقة الكامبرية .

ج ـــ الدور الدفونى ـــ Devonian : نسبة الى مقاطعة دفونيان فى بلاد انكلترة .

د ـــ الدور الفحمى ـــ Carboniferous : اطلق العلماء عليه هذا الاسم نسبة الى كثرة الفحم الحجرى الذى وجدوه فى طبقاته وذلك مما يدل على كمية كبيرة من الاشجار نمت فى هذا الدور ، فتحجرت بين طيات الرسوب و كونت

وفى الدور الطباشيرى ، تجاوز البحر على البر وتوسع بصورة هائلة وتقدم البحر الجنوبى نحو الشمال ووصل الى بلاد عمان اما البحر المتوسط فتقدم جنوباً واستولى على بلاد سورية وارمينية وعلى ايران ، لأن الاثار تدل على ان ايران كانت فى هذا الدور مطمورة تحت المياه . ووصل البحر المتوسط فى جزيرة العرب الى جوار حائل وطمر شمال العراق بالمياه وقد تكونت مترسبات ارض عنه الكلسية من هذه المياه .

وتدل متحجرات الحيوانات ان حاجزاً طبيعياً كان يفرق القسم الشمالى من غرب آسية . من القسم الجنوبي ولقد بقى البحر مدة طويلة فى غربي ايران وشمال العراق .

وفى الدهر الثالث تموجت الارض بالاندفاعات البركانية المتعددة ، فتكونت الجبال . وهذا الدهر هو اكثر الدهور حركة وتموجا ؛ ظهر مفعول البراكين فى جبال عمان وقد انسحبت المياه من بلاد ايران وجزيرة العرب وتدل الاثار على ان القسم الشمالى من العراق تكون فى هذا الدور .

الفحم الحجرى الذى افاد الصناعة فائدة كبيرة . وكانت رسوب هذا الدور موضوعة فوق الطبقة الدفونية .

هـ — الدور البرمى — Permian : نسبة الى ارض (برم — Perm) فى بلاد روسية ، حيث وجدوا فيها رسوب هذا الدور وهى متكونة فوق رسوب الطبقة الفحمية .

ويتألف الدهر الثانى ، اى دهر ميزوزوئيك من ثلاثة ادوار اليك بيانها :

آ — دور ترياس — Triassaie : اطلق علماء الارض عليه هذا الاسم لعثورهم على ثلاث طبقات واضحة من رسوبه فى بلاد جرمانية ، وجدوها موضوعة فوق الطبقة البرمية من ادوار الدهر الاول .

ب — دور جوارس — Jurassaic : عثر العلماء على رسوب هذا الدور لاول مرة فى جبال جورا ، فى فرنسة وكانت عبارة عن ثلاث طبقات

و فى اوائل دو ر ئه اوسن ، كان بعض أقسام خليج فارس مطموراً بالمياه التى تركت احجاراً كلسية تشبه مترسبات البحار فى مرتفعات ليبيه ومصر و بنغازى وفى وسط هذا الدو ر تجاوز البحر كثيراً وترك بقايا حيوانات بحرية فى مترسباته ، فكونت صخوراً فى مصر ومدت سلاسل جبال فى بلاد الاناضول والفت اهم جزءاً من جبال ايران الغربية وانشأت مرتفعات سواحل جزيرة العرب الجنوبية . وتوجد من هذه الاحجار الكلسية فى حافات جبال طوروس ، كما انها توجد فى شمال العراق

و لم يحدث تبدل مهم فى دو ر اوليجوسن و فى آخر هـــذا الدو ر يظن ان البحر استولى على بلاد ارمينية، لوجود بقايا حيوانات بحرية فيها تخص بحر هذا الدو ر.

و فى دو ر ميوسن تجاوز البحر على البر وتقدم من آسية الصغرى الى شمال غرب الهند ، ثم تراجع وترك مترسباته فى غربي ايران وشمـــالى العراق و فى بعض نواحى ارمينية .

موضوع بعضها فوق بعض، تراكمت فوق الطبقة الترياسية .

ج ــ الدو ر الطباشيرى ــ Cretaceous : اطلق عليه العلماء هذا الاسم لان طبقاته عبارة عن احجار كلسية وطباشيرية .

و يتألف الدهر الثالث اى دهر كينوزوئيك من اربعة ادوار، اليك بيانها :

آ ــ دور ئه اوسن ــ Eocene : اطلق عليه علماء الارض هذا الاسم لظهور بعض اشكال الحياة الحديثة فى طيات رسوبه ومعنى كلمة ئه اوسن ، فجر الحياة الحديثـــة

ب ــ دور اوليجوسن ــ Oligocene : اعنى الدو ر الذى عثر العلماء على قسم قليل من اشكال الحياة الحديثة فى طيات رسوبه .

ج ــ دو رميوسن ــ Miocene : اعنى الدو ر الذى كانت اشكال الحياة الحديثة فيه اقل من اشكال الحياة القديمة .

د ــ دو ربليوسن ــ Pliosene : اعنى الدو ر الذى كانت فيه اشكال الحياة

وفى دوربليوسن ، ارتفعت الاقسام المنخفضة بتأثير الاندفاعات التى كونت جبال الالب وهيمالايا ، وبتلك الترفعات اتصلت اجزاء البر المتفرقة ببعضها البعض وانقلبت الى قطعة ممتدة وكان البحر لايزال يحف بسواحل بلوجستان ويمتد الى بلاد فارس .

وتدل متحجرات الحيوانات الباقية فى رسوب هذا الدور ان افريقية كانت متصلة بآسيه .

وآخر حركة من حركة الاندفاعات كونت جبال ايران الشمالية ، ثم رفعت جبال زاجروس اعنى جبال كردستان .

وفى دور بليستوسن تكونت جبال ايران الجنوب الغربية وهى عبارة عن آخر مفعول الاندفاعات البركانية والالتواآت الارضيه

الحديثة اكثر من اشكال الحياة القديمة .

ولقد قسم العلماء الدهر الثالث الى دوريين اساسيين ، نظرا لانواع الحيوانات التى بين رسوبه . وهما :

اولا — دور ئه اوجين — Eogene

ثانيا — دور نه اوجين — Neogen

يؤلف دور ئه اوسن « وليجوسن دور ئه اوجين ودور ميوسن وبليوسن دور نه اوجين ، ويبدأ الدهر الرابع وهو دهر آنتروپوز رتيك بدور بليستوسن — Plistocene وهو الدور الذى لم يبق فيه الا قسم قليل من انواع الحياة القديمة ويعتبر بعض العلماء هذا الدور منتهى ادوار الدهر الثالث وفيه نشأت القردة العليا والبشر الاول ويليه دور هولوسن اى الدور الحالى .

ولكل دور من هذه الادوار طبقات مترسبة تمتاز عن طبقات الادوار الاخرى ، لطبيعة ترابها وجنس احجارها وصخورها واشكال الحياة التى ظهرت فيها وغنى عن البيان ان اقدم دور هو الدور الذى تكونت فيه اول طبقه من طبقات الرسوب وهى تحت مترسبات الطبقات الاخرى ومعنى ذلك ان بقايا الحيوانات والنباتات التى توجد فى طبقة سفلية تدل على انها ظهرت فى زمن اقدم من

التي حدثت في آخر دهر كينوزوتيك . وقع اندفاع في هضبة ايران وبلاد الاناضول وكان اتجاهه في بلوجستان الى الجنوب وفي جنوب ايران الى الجنوب الغربي وفي طوروس الى الجنوب وقد نتج من هذا الاندفاع وتكون الجبال بعده ، ان سطح العراق بقي من دون استناد يستند اليه وربطه بالارض المجاورة له فهبط وادي هذا الهبوط الى حدوث بتر على طول حدود العراق الشرقية بين الاراضي السهلة المنخفضة وبين الاراضي المرتفعة الجبلية . ويكاد يكون هذا البتر على خط مستقيم، اتجاهه من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي. وذلك الهبوط اوجد ارض الغرق في العراق.

حيوانات الطبقات التي يعثر العلماء على بقاياها في طبقة علوية. وآثار الحياة التي تظهر في اعلى طبقة من طبقات الارض تدل على ان الحياة المذكورة عقبت الحياة التي تقدمها، حيث تركت اثارها في الطبقات السفلية .

والعامل الذي ادى الى تكون هذه الطبقات العديدة ، هو التبدلات الجيولوجية التي طرأت على الارض من تبرد قشرها الى يومنا هذا والتبدلات تجعل عالي الارض اسفلها وتسلط المياه على نواحي اليابسة وتسحبها من بعض نواحي البحر، حيث يتسع سطح اليابسة .

الانقلابات الارضية :

وفي مبدأ الدهر الاول كانت الارض عبارة عن قارتين وبحرين: قارة شمالية عبارة عن اربع قطعات وقارة جنوبية على طرفي خط الاستواء ، عبارة عن قطعة واحدة وبحر متوسط بين القارة الشمالية والقارة الجنوبية وبحر عظيم يحيط بالقارتين ؛ اما قطعات القارة الشمالية فهي : قسم كندا وارض جروئنلاند وسكاندينافية وفنلانديه مع سبرية .

اما القارة الجنوبية فكانت عبارة عن برزخ بنامه وفنيز و ئللاو كولومبيه وجمهورية خط الاستواء وپيرو وبرەزلية وشمال افريقية وجزيرة العرب وجزيرة مداغسقر ثم اخذت البحار بعد ذلك تستولي على اليابسة بتقدم البحر

الخلاصة : ظهرت ارض العراق لاول مرة فى الدور الكامبرى وكانت جزءاً من ارض عظيمة، فتجاوز عليها البحر وتراجع مرات عديدة. ادى ذلك التجاور والتراجع الى تكوين طبقات رسوبية فى مختلف انحائها وفى دور رميوسن اخــذت جزيرة العرب وشمال افريقية شكلها الحالى بوجه عام. وكان البحر الاحمر فى هذا الدور خليجاً من خلجان البحر المتوسط وفى دور بيلوسن عندما تكونت الجبال، اتصل البحر الاحمر بالبحر المحيط الهندى واتصلت ارض مصر بارض جزيرة العرب من الشمال واصبحتا قطعة واحدة.

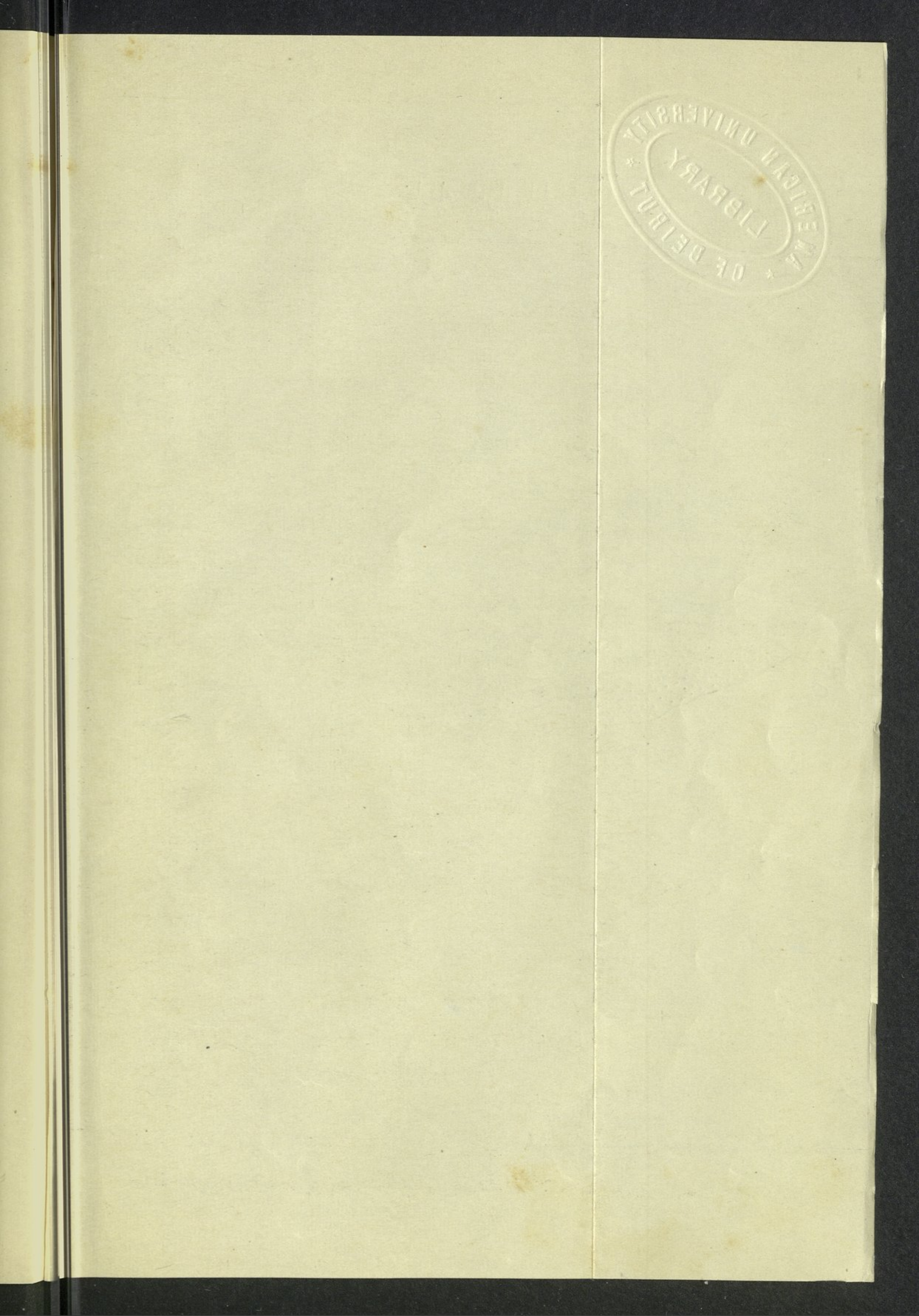
وفى اوائل هذا الدور كان خليج فارس ضيقاً يمتد على ضفاف البلاد الفارسية فقط. وفيه تكونت جبال ايران وكردستان.

وفى دور بليستوسن حدث آخر اندفاع، كون الالتوآت الاخيرة فى بلاد ايران وشمال العراق فانشأ جبال البختيارية فى جنوب غرب ايران وادى الى هبوط ارض العراق واتساع خليج فارس عرضاً وارتفعت جبال سراة التى تمتد فى غربى جزيرة العرب من الشمال الى الجنوب، كما ان جبال جزيرة العرب الجنوبية ايضاً تكونت فيه واخذت الجزيرة

المتوسط نحو خط الاستواء من جهة وبهجوم البحر العظيم على القسم البارز من افريقية وعلى قسم من قطعة برهزلية ونشأ من ذلك ان اتصلت سكاندنافية بكندا وظهرت بلاد روسية؛ ثم رجع البحر بعد ذلك وبهجوم البحر ورجوعه غارت بعض اقسام اليابسة تحت الماء وظهر بعض النواحى المطمورة تحت الميــاه فوق الماء.

ولقد تكونت فى الدهر الاول السلسلة الكالدونيـة، ظهرت هـذه السلسلة الجبلية فى نهاية الدور السليورى وهى عبارة عن الجبال الكائنة على ضفاف بحيرة هورن والمنتشرة فى امريكة الشمالية والممتدة الى بلاد اسكوتلندة واسكاندنافيه وفى نهاية هذا الدهر تكونت السلسلة الهرسينية وهى تبدأ من جبال اللرغانى وتمتد الى جنوب ارلنده وتتصل بها جبال جورا و الفوج والاردن فى فرنسة

خارطة العراق الجيولوجيه



شكلها الحالى و يظن ان قعر البحر الاحمر هبط فى هذا الدور وفرق جزيرة العرب من بلاد مصر تماماً ؛ فلم يبق بينهما اتصال الا فى ناحية سيناء .

وكان سطح العراق قبل هذا الدور مرتفعا ، غير ان الاندفاع الاخير الذى كون جبال كردستان وجبال ايران الغربية ادى الى هبوطه ، حيث طمرته مياه خليج فارس . وربما كان منتهى هذا الخليج قريباً من الخط الوهمى الذى يصل الموصل بدير الزور .

وجبال الغابة السوداء فى غربى جرمانية .

فى الدهر الثانى بعد ان ظهرت جبال السلسلة الهرسينية اخذ البحر ينسحب و يترك اليابسه التى طمرها ، فظهرت اسكوتلندة وجنوب انكلترة و بلجيكه وشمال فرنسة وكانت الارض فى اوائل هذا الدهر عبارة عن ثلاث قارات وثلاثة بحار . القارة الاولى وهى عبارة عن اسكاندنافية وجروئنلاند وكندا ، يطلق عليها قارة اتلانتيد . والقارة الثانية عبارة عن سبريه وقسم من بلاد الصين والثالثة هى القارة الكبيرة ، تكونت من اتصال قسم افريقية البارز بأمريكا الجنوبية . اما الابحر ، منها البحر المتوسط الذى يفرق القارة الكبيرة الجنوبية من القارتين الشماليتين والبحر الشمالى الذى يحد القارتين المذكورتين من الشمال والبحر الجنوبى الذى يحد القارة الجنوبية من الجنوب

وكان البحر المتوسط يطم قسما كبيرا من قارة اوربة وشمال افريقية ؛ ولقد تكونت فيه عدة جزائر وخلجان وبحيرات قليلة العمق ، نمى فى طرافها كثير من انواع النبات لاعتدال الاقليم وكثرة المياه ، فانشأت الزواحف على اختلاف انواعها .

ولم يحدث فى هذا الدهر انقلابات عظيمة ولا ظهرت فيه جبال وقد شمله سكون نسبي ؛ غير ان الحركة البحرية كثرت فيه كاستيلاء الماء على اليابسة ورجوعه وهكذا كان يقل عمق البحر فى بعض الانحاء فتظهر اليابسة ، بينما يزيد عمقه فى المحلات الاخرى و يطمر اليابسه .

وفى الدهر الثالث اخذت الارض شكلها الحالى . وفى مبدأ هذا الدهر كانت اوربة لاتزال متصلة بامريكا وكانت القارة الاوربية عبارة عن جزائر عديدة وكانت جزيرة مدغسقر متصلة بالهند ثم انفصلت بعد ذلك اوسترالية

ويدل مقطع الجبال فى شرق مندلى و بدرة والعمارة على هذا الهبوط.

وبينما نرى ارض العراق السهلة مستوية ، ترى الجبال ارتفعت بانحدار شديد ومقطعها مؤلف من عدة طبقات رسوبية لا اتصال لها بباقى ارض العراق وكذلك شأن هضبة جزيرة العرب، فانها ارتفعت عن سطح العراق وهى مؤلفة من عدة طبقات رسوبية لا اتصال لها برسوب العراق؛ الاان الانحدار فى هذه الجهة قليل مما يدل على ان البتر كان فى جهة الشرق شديداً.

وبعد ان انسحب البحر ترك الاراضى الرسوبية فى شمال العراق وهى التى يحدها الخط الوهمى المار من دلى عباس و بلد وهيت واما الاراضى الكائنة فى جنوب هذا الخط فهى ارض الدلتا الخصبة التى كونتها طمى الرافدين الطاغيين فى كل سنة .

واخذت الارض العظيمة الظاهرة فى البحر المحيط الهادى تغور ونحل محلها المياه، لتؤلف المحيط المذكور ولتفصل بين امريكة الجنوبية واوسترالية .

و بيما مرت ادوار هادئة على الدهر الثانى ولم يطرأ فيه على الاقليم تبدلات عظيمة ، حدثت اندفاعات عظيمة فى الدهر الثالث و كونت جباله . بدأت الاندفاعات فى دور ميوسن وظهرت جبال البرانيس بين فرنسة واسبانية ثم تكونت جبال الالب والاطلاس وفى الاخير ارتفعت جبال همالاية.

و فى دور بليوسن تكون مضيق جبل الطارق والدردنيل والبوسفور وانفصلت القارة الاوربيه من القارة الافريقية والقارة الاسيوية وهكذا اخذت الارض شكلها الحالى بوجه عام .

بدأ الدهر الرابع بالازمنة الجليدية التى طمرت القسم الشمالى من شمالى اوربه بالثلوج وكونت الجموديات العظيمة . يبدأ الزمن الجليدى الاول فى نهاية دور بليوسن حيث تكونت الجموديات فوق جبال الالب الحديثة التكوين. و فى مبدأ دور بليستوسن، انتشرت الجموديات فى الشمال من بلاد اوربة وذابت بعد . ذلك ثم يليه زمن الجليد الثانى، ثم الثالث فالرابع . ولقد عاش البشر فى هذه الازمنة و يظن ان الزمن الجليدى الرابع انتهى قبل ثمانية الاف سنة

ولقد نزلت امطار وسالت مياه كثيرة فى اوائل هذا الدهر . اما الثلوج الذائبة فساطت على السهول سيولا عظيمة ، شقت بطن الارض و كونت الوديان الجسيمة وهكذا رأى البشر لاول الطوفان فى اوائل هذا الدهر .

الدهور والادوار الجيولوجية

الدهر	الدور	الحيـــاة	التبدلات الارضية
آزوئيك	اركى ان		ظهور اليابسة لاول مرة التضرسات الهورنية
الدهر الاول — پالە اوزوئيك	كامبرى	اللافقريات	التضرسات الـكلدونية
	سلورى	اللافقريات	جبال الاردن
	دفونى	الاسماك	
	فحمى	»	التضرسات الهيرسنية
	برمى	»	
الدهر الثانى — ميزوزوئيك	ترياس	ظهور الزواحف	اخدود مورفان
	جوراس	الحيوانات من نوع التمساح والوزغة	تجاوز البحر على الخليج الباريسى الانجليزى تطمير المياه حوضة انكلترة وفرنسة
	طباشيرى	الدينوسوروس	التجاوز الثانى وتطمير المياه الحوضه
الدهر الثالث كينوزوئيك	پە اوجن: ئه اوسن	ظهور اللبونات وحكمها فى اليابسة	تعرج جبال البرانيس
	پە اوجن: اوليجوسن		كثرة البحيرات الـكبيرة والخلجان
	نه اوجن: ميوسن		تعرج جبال الالب
	نه اوجن: بليوسن		حلول الشتاء
الدور الرابع الحالى	بليستوسن	فناء اللبونات الضخمة وظهور البشر	تكون الجموديات العظمى اعتدال المناخ

العراق فى التاريخ

قلنا فيما سبق ان العراق من بلاد الوديان ، وهذه البلاد تكون عادة خصبة ، صالحة لاجتماع الناس والسكنى فيها ، ويطمح الاقوام المجاورة فيها ، لاسيما اذا كانت هذه الاقوام تعيش على الصيد والرعى وتقطن فى بلاد تسيطر على الوديان .

ولقد مر على العراق فى التاريخ القديم والمتوسط ادوار كان فيها مرسحاً لهجرات وهجمات من الشمال والشرق والغرب. وكثيراً ما كانت تفيض الموجات البشرية من تلك الجهات لتدخل العراق وتتخذه موطناً لها . وكان من حسن حظ العراق ان تأسست فيه منذ الزمن القديم قومية سامية بارزة سواء فى بلاد بابل او فى بلاد آشور ؛ فكانت تبتلع الاقوام التى تهاجر الى العراق او تهاجمه وينتج من ذلك ان العنصر السامى كان يتغلب دائماً على العناصر الاخرى بثقافته وحضارته . ولم يستطع الماديون والفرس ان يجعلوا العراق فرساً ، ولا الاسكندر الكبير واخلافه استطاعوا ان يجعلوهم يونانيين ، ولا الاتراك تمكنوا فى زمن حكمهم من جعلهم اتراكا .

ان وضع البلاد الجغرافى وحالتها الزراعية زادتا كثافة النفوس فيه وطبعتا اهله بطابع خاص وساقتا الاقوام المهاجرة والغالبة الى الاندماج باهله.

لايزال العلماء فى اختلاف حول اى البلاد اقدم فى الحضارة ، هل بلاد مصر أو بلاد العراق وقد ظهر فريق آخر من العلماء زعم ان بلاد الاندوس فى الهند هى منشأ الحضارات القديمة .

السومريون والاكديون :

ومهما يكن من الامر فالتاريخ يثبت ان العراق الاسفل كان منذ (٤٥٠٠) ق . م موطناً لشعب متقدم فى الحضارة وهو الشعب السومرى الذى سكن قسم العراق القريب من خليج فارس. وقد اتفق العلماء على

انه اتى من جهة الشرق وتوطن فى بلاد سومر وشيد فيها المدن وحفر الترع ومهد طرق الزراعة . ويظن ان شعباً آخر توطن القسم الشمالى من بلاد سومر فى الوقت الذى دخل السومريون فى العراق أو بعده . وقد هاجر من جهة الغرب أو الشمال الغربي وتوطن فى العراق الاسفل ، وهو القوم الاكدى الذى نزح الى العراق من جزيرة العرب وكانت لغته سامية تختلف من لغة السومريين .

اما المدائن التى اجتمع حولها السومريون فعلى ضفاف نهر الفرات الاسفل ؛ كمدينة (اور — تل المقير) ومدينة (اوروخ — الوركاء) ومدينة (اريدر — ابوشهرين) وكانت هذه المدينة فى ذلك الوقت على ضفاف الخليج الفارسى عندما كان البحر داخلا فى البلاد . ومدينة (لاجش — تللوح) .

اما المدائن التى اجتمع حولها الاكديون فكانت على ضفاف نهر الفرات الاوسط كمدينة (سيبار — ابوحبه) و (بورسيبا — بيرس نمرود) و (نيبور — نيفر) و (كيش — تل الاحيمر) (اجاده — تل الدير) . ولقد عاش هذان القومان فى جدال ونزاع ، كما ان المدائن نفسها كانت فى قتال مستمر ، يتنازع حكامها على السيطرة . وقد ادت الحروب المديدة بين القومين المذكورين الى اختلاطهما واقتباس بعض موارد الحضارة بعضهما من بعض ، فاقتبس الاكديون مثلا الكتابة من السومريين ويظن ان السومريين ايضاً اقتبسوا بعض احكام العبادة من الاكدين .

وفى نهاية الالف الرابع اعنى حوالى سنة (٣٨٠٠) ق . م ظهر سرجون السامى من اصل خرافى وتمكن من توحيد المملكتين : مملكة سومر الجنوبية ومملكة اكاد الشمالية واتخذ مدينة (اجاده) عاصمة له واطلق على نفسه ملك سومر واكاد وهكذا نرى لاول مرة توحدت البلاد واسست مملكة عظيمة ولقد سعى احفاده الى توسيع نطاقها وتدل النقوش

الحجرية على ان حفيده (نرام سن) كان يحارب اعداءه فى مناطق الجبال ، وهذا يؤيد ان المملكة توسعت وامتدت الى مناطق الجبال . وبعد ذلك اخذت الهجرات و المهاجمات تفاجئ البلاد من الشمال والشرق والغرب :

هاجم العيلاميون اولا البلاد من جهة الشرق ثم نزح اليها العموريون من جهة الغرب والشمال .

العموريون :

ولدى العلماء كثير من الدلائل التى تؤيد نزوح العموريين من جزيرة العرب الى بلاد العراق ويؤكد البعض منهم ان العموريين من العرب القدماء ؛ حدثت هجرة العموريين حوالى سنة (٢٣٠٠) قبل الميلاد .

ولقد تمكن العموريون من مزج السومرين بالاكدين وجمع شتات البلاد ، فالفوا منها دولة كبيرة يمتد حدودها من خليج فارس الى ضفاف خليج الاسكندرونة وجبال امانوس . ولقد اشتهر من بين ملوك العموريين (حمورابى) الذى — تولى الملك فى نهاية الالف الثالث — بالشريعة التى وضعها. وقد عثر عليها الاثريون فى اطلال (شوشه) عاصمة العيلاميين وهى مكتوبة بالخط المسمارى فوق الحجر . مزج العموريون اهل البلاد ببعضهم البعض وطبعوهم بالطابع العمورى فاصبحت القومية العمورية السامية ، العنصر البارز فيها وقد ساعدت شريعة حمورابي على هذا الاختلاط والامتزاج .

اتخذ العموريون مدينة بابل عاصمة لهم وبعد ان كان ذكرها خافتاً ، فيما مضى ، زاد شأنها فى عهدهم وكبر نفوذها فاصبحت من اعظم عواصم الشرق منزلة وجاهاً واحتفظت بهذا المقام مدة طويلة من الزمن .

الكوشيون :

وبعد ان حكم العموريون زهاء اربعة قرون ، هاجر الكوشيون الى بلاد العراق ودخلوا اليه من الشمال الشرقى واستوطنوا فيه حوالى سنة

(١٨٠٠) ق . م وهم اول من ادخل الخيل فى العراق، كما ادخلها الرعاة فى مصر . ولقد استطاع الكوشيون الاستيلاء على البلاد بعد ان تضعضع نفوذ الملوك العموريين بهجوم الحيثيين على بلادهم ؛ هجم هؤلاء من بلاد الاناضول وسلكوا وادى الفرات واستولوا على بابل ومكثوا فيها زهاء قرن واحد ثم انسحبوا الى حيث اتوا ؛ ولم يكن الكوشيون من الاقوام السامية وقد اعتبرهم بعض العلماء من الاقوام الارية ومنهم من اعتبرهم من التورانيين

وفى زمن العموريين تكونت قومية بارزة فى القسم الشمالى من العراق، توطنت فى مدينة آشور وجوارها وكانت فى زمن حمورابى خاضعة لحكم العموريين ؛ وهى القومية الاشورية التى الفها الاشوريون بعد هجرتهم من الجنوب او الغرب الى شمال العراق والتوطن فيه . وكان هؤلاء من الساميين ، لا تختلف لغتهم وحضارتهم من اللغة والحضارة البابلية . ولدى المؤرخين بعض الدلائل ، تدل على انهم هاجروا من بلاد بابل سالكين وادى دجلة وتوطنوا فى سهل آشور على طرفى دجلة .

حكم الكوشيون بلاد العراق زهاء خمسة قرون واندمجوا خلالها باهل البلاد وقبلوا حضارتها وتطبعوا بطباعها وعاداتها . وكانت بلاد العراق فى عهدهم محتفظة بدينها ولغتها وحضارتها ولم يكبر شأن الكوشيين ، لان العالم المتمدن فى عهدهم كان تحت سيطرة مملكتين عظيمتين : المملكة الحيثيـــة فى بلاد الاناضول وشمال سورية والمملكة المصرية فى مصر وجنوب سورية . ولقد عثر الاثريون على المخابرات السياسية التى تعاطاها ملوك الحيثيين وفراعنة مصر فى القرن الرابع عشر ق . م .

وتدل هذه المخابرات على ان اللغة البابلية كانت اللغة الرسمية الشائعة لدى الممالك العظيمة وان الاشوريين استقلوا ببلادهم واخذوا يتآمرون مع الحيثيين ضد الكوشيين . وفى زمن الكوشيين فاضت جزيرة العرب

بموجة الثالثة دفعت الارامين الى الشمال واسكنت البعض منهم فى بلاد العراق ، فاخذوا ينفذون فى البلاد بطريقة المسالمة والحلول وبعد ان مكثوا فيها ردحاً من الزمن انسلوا الى الشمال على وادى الفرات ، حيث اسسوا فيه دويلات كما ان البعض الاخر منهم سكن على ضفاف الخابور والسهل الكائن بين نهرى الفرات العاصى وكانوا يطلقون عليه اسم (نهرينا).

الاشوريون :

ولما استقل الاشوريون ببلادهم ، سعوا الى توسيعها من جهة الشرق والشمال وحاربوا الاقوام الجبلية فى جبال (زاجروس) اعنى جبال كردستان وانتصروا عليهم ، كما انهم تغلبوا على الاقوام التى سكنت فى جبال ارمينية . وبعدما وطدوا نفوذهم فى الشرق والشمال وامنوا حدود بلادهم من هاتين الجهتين، اخذوا يوسعون مملكتهم من جهة الغرب ايضاً .

حاربوا الدويلات الارامية فى ضفاف الخابور والفرات واستولوا عليها وتغلبوا على الميتانيين حكام بلاد نهرينا .

ولقد امتاز الاشوريون عن البابليين بالاوصاف الحربية التى اختصوا بها باختلاطهم مع الاقوام الجبلية والاشتباك معهم بالحرب والقتال وقد مكنتهم هذه الاوصاف من التغلب على اعدائهم والانتصار عليهم .

وفى القرن الثالث عشر (ق . م) اخذ الاشوريون يقاتلون البابليين بحجة الاحتفاظ بحدود مملكتهم وفى سنة (٩٧٥) ق . م استولى (توكولتى نينب) ملك آشور على بابل ، فشرع ملوك آشور بعد ذلك يحكمون البلاد ولقد سعى البابليون كثيراً لاسترداد بلادهم وثاروا مرات عديدة على الحكام الاشوريين ، بيد ان ملوك آشور كانوا دائماً يطفئون الثورات ويخمدون نار الفتن .

ولما دالت دولة الحيثيين وقل نفوذ المصريين فى بلاد سورية وفلسطين بعد الاسرة التاسعة عشرة المصرية، شرع الاشوريون يوسعون

بلادهم نحو الغرب وفى عهد الملك اشور ناصر بال اتسعت المملكة الاشورية من الشمال الى بحيرة وان ومن الغرب الى شمال سورية .

شيد هذا الملك مدينة عظيمة على ضفاف دجلة اليسرى فى شمال شرقى اشور ونقل العاصمة اليها وهى مدينة كالح التى يطلق على اطلالها الان اسم نمرود . وفى عهد ابنه شلمانصر الذى حكم فى (٨٢٥ : ٢٨٠) قبل الميلاد كانت حدود المملكة الاشورية تنتهى ببلاد ارمينية شمالا وخليج فارس جنوبا وضفاف البحر المتوسط غرباً و بلاد مدية شرقا .

وفى زمن الملك سرجون الذى حكم فى (٧٢٢ : ٧٠٥) (ق . م) استولى الاشوريون على بلاد سورية وحاربوا المصريين وانتصروا عليهم فى المعركة التى نشبت فى القرب من حدودهم . استولى سرجون على مدينة السامرة عاصمة دولة اسرائيل، واجلى اهلها الى بلاد مدية وشيد مدينة دور شروقين فى شمال نينوى واتخذها عاصمة للملك . وهى التى يطلق على اطلالها الان اسم (خورصا باد)

وفى زمن الملوك الذين سبقوا سرجون الحكم، اسس الكلدانيون مملكة كلدة فى جنوب العراق على ضفاف خليج فارس وهم من الاقوام السامية، نزحوا من حزيرة العرب وتوطنوا ضفاف خليج فارس واخذوا يغزون الممتلكات الاشورية فى بلاد بابل ولقد لاقى الملوك (سرجون وسناخريب واسرحدون)مشقات كبيرة فى اخضاعهم . وكان على رأس الثوار الملك الغروم (مردوخ – بال الدين) .

تولى سناخريب الملك بعد موت ابيه و بعد ان اخضع ثورة بابل، قاد جيشه الى سورية و دخل بلاد فلسطين . وقاتل الجيش المصرى وانتصر عليه ولقد انتهز البابليون الفرصة فاتفقوا مع الكلدانيين والعيلاميين وثاروا على الاشوريين ، فعاد سناخريب عليهم الكرة واحتل بلاد عيلام و حاصر مدينة بابل ودخلها عنوة وحرقها وسلط عليها

ماء الفرات وخربها فى سنة ٦٨٩م ق . م

حكم اسرحدون مملكة اشور بعد موت سناخريب وقضى اول ايامه فى الحروب فى فينقية وكيلكيه وادوم واخمد ثورة البابليين وحارب العرب والماديين ، وانتصر فى الاخير على المصريين واستولى على مصر السفلى فى سنة ٦٧٢ ق . م . فاصبحت المملكة الاشورية فى عهده من أعظم الممالك شأناً .

وفى عهد آشور بانبال انفجرت الثورات فى اطراف المملكة ، فى مصر اولا وفى بلاد الكلدان وعيلام ثانياً وقد بذل آشور بانبال همة كبيرة فى اخماد الثورات وتوطيد دعائم المملكة وانتصر على المصريين والكلدانيين والعيلاميين فى اسفار مختلفة ، بيد ان المملكة فى اتساعها واختلاف نزعاتها وتشعب اقوامها كانت اعظم من ان تحكم من قبل ملك واحد وتدار من مركز واحد .

وفى آخر ايام آشور بانبال استرد المصريون بلادهم وسعى الليديون فى الاناضول الى التخلص من حكم الاشوريين وثار العرب فى بلادهم فارسل عليهم قوة لاخضاعهم وظهر الماديون فى حدود الشرق وأخذوا يتحفزون للهجوم على مملكة آشور بعد موته .

الماديون والكلدانيون :

هاجم كى اخسار ملك الماديين الجيش الاشورى وانتصر عليه وحاصر العاصمة نينوى ، الا ان ظهور الصيثيين على حدود مملكته اضطره لترك الحصار والاسراع لمقابلتهم .

وبعد ذلك بمدة قليلة اتفق كى اخسار ونبوبولاصر قائد الجيش فى بابل وهاجما بجيوشهما بلاد آشور وحاصرا عاصمتها نينوى وبعد حصار دام سنتين ، دخلاها عنوة ودمراها فى سنة ٦٠٦ ق . م وانتهى بسقوطها الحكم الاشورى فى العراق .

تقاسم الماديون والكلدانيون مملكة آشور ، فحكم كى اخسار القسم الشمالى منها ونبوبولاصر القسم الجنوبي واسس دولة بابل الجديدة وفى عهد ابنه نبوخود نصر (اى بختنصر) عظم شأن هذه الدولة وامتد حكمها على بلاد سورية ؛ اهتم هذا الملك باصلاح امور الدولة وتعمير المعابد وتجميل العاصمة بابل واستولى على مملكة يهودا فى فلسطين واحتل عاصمتها اورشليم وساق اهلها اليهود اسرى الى بابل .

مات نبوخود نصر فى سنة (٥٦٢) ق . م وظهر الخلل فى مملكة بابل بعد موته ولم يحسن اخلافه سياسة الملك ، فنشب الخلاف بين الملوك ورؤساء الدين فانتهز كورش ملك الفرس الفرصة وهجم على مملكة بابل وحاصر العاصمة فى عهد ملكها الاخير نابونيد واستولى عليها فى سنة (٥٣٩) ق . م وقضى على الدولة البابلية الجديدة بعد ان حكمت البلاد سبعين سنة .

حكم الفرس بلاد العراق زهاء قرنين واحتفظوا بطريقة الرى الكلدانية وزادوا فى اصلاحها فاصبحت بلاد بابل من اغنى مقاطعات الدولة الفارسية وكان ملوك الفرس يقضون الربيع فى مدينة شوشه عاصمة العيلاميين القديمة .

اسكندر الكبير :

وفى عهد الملك دارا الثاني استولى اسكندر الكبير على بلاد العراق بعد انتصاره فى معركة اربيل التى انكسر فيها الجيش الفارسى شر كسره وقضى دارا نحبه . دخلت بلاد العراق فى سنة ٣٣١ ق . م فى حكم المكدونيين . قام اسكندر باعمال الرى وتجفيف المستنقعات واقامة السداد وجعل نهر الفرات من خطوط المواصلة المهمة وشيد مدينة بقرب المحمرة لتسهيل نقل الامتعة التى ترد من بلاد الهند .

وبعد وفاته دخلت بلاد العراق وسوريه وقسم من بلاد الاناضول

فى حيازة احـــد قواده سلوكيوس . نظر هذا الحاكم الى صلاح نهر دجلة للملاحة فنقل مركز التجارة من الفرات الى دجلة بتشييد مدينة سلوقية فى شمال بابل بمسافة اربعين ميلا على ضفة دجلة اليمنى وهكذا ضاهت مدينة سلوقية بالثروة والنفوذ بابل ، اصبحت من عواصم العراق الخطيرة .

حكم السلوكيون بلاد العراق زهاء (١٧٥) سـنة و فى آخر ايام حكمهم قامت الدولة الفرتية فى بلاد خراسان واتسعت على ضرر السلوكيين ولما ضعف شأن هؤلاء بالحروب المديدة التى نشبوها ضد الرومان استولى الفرتيون على بلاد العراق وشيدوا مدينة طيسفون فى شرق سلوكية على ضفة دجلة اليسرى .

الساسانيون :

ترك الفرتيون الملك للساسانيين فى سنة (٢٢٦) بعد الميلاد واخذ ملوك ساسان يحكمون بلاد العراق و كان الفرتيون والساسانيون فى قتال مستمر مع الرومان والبيزنطيين و كان قسم الفرات الاوسط الحد الفاصل بين السلطتين المتنازعتين و كانت بلاد ارمينية ساحة النزاع بينهما .

نشبت المعارك بين الجيش الفارسى والجيش الرومانى فى بلاد ارمينية و فى الجزيرة وكانت الحرب بينهما دوماً وسجالا ولقد تملك الرومان فى خلالها قسم الجزيرة الاعلى ، اعنى نواحى اورفه وحران حتى امتد نفوذهم فى بعض الاحيان الى شمال سنجار وكانت نصيبين من اشهر قلاعهم فى ذلك العهد .

و بالرغم من هذه الحروب كانت العراق منبع رخاء وثروة و كانت العاصمتان (طيسفون وسلوقية) عظيمتين . شيد الساسانيون طاق كسرى فى طيسفون وكان من الاثار المهمة ولا تزال اطلاله باقية فى سلمان پاك تقابل نائبات الدهر بعلوه وعظمته .

ضعف شأن ملوك ساسان فى العهد الاخير بالحروب التى شنوها فى الخارج والقتال الذى نشبوها فى الداخل لقمع الثوار الداخلية وانهاء المشاحنات الدينية .

استيلاء العرب على العراق :

و فى ذلك العهد ظهر النبي العربى (صلعم) فى جزيرة العرب وجمع شتات العرب بعد ان كانوا متفرقين و وحد كلمتهم ونفخ فيهم روح التوحيد فوضع نواة المملكة العربية .

وفى عهد الخليفة ابي بكر هاجمت الجيوش العربية بلاد سورية وفلسطين وبلاد العراق وانتصرت على جيوش الرومان والفرس . وبعد ان استولى العرب على دمشق عاصمة سورية ، اعادوا الكرة على بلاد العراق وفى عهد الخليفة عمر بن الخطاب انتصر العرب على الفرس فى معركة القادسية فسقطت طيسفون وسلوقيه فى ايديهم وانتهى حكم الفرس فى العراق فى سنة (٦٣٧) بعد الميلاد فعاد الساميون يحكمون البلاد كما حكموها سابقاً .

امتدت الفتوحات العربية فى الجهات المختلفة واستولى العرب على معظم الاقطار المعمورة واخذت القبائل العربية تنزح من جزيرة العرب و تسكن البلاد وتدفع القبائل العربية التى سبقتها الى التقدم نحو الشمال و الشرق . وهكذا لم يمض على فتح العراق نصف قرن الا واصبح العنصر العربى العنصر البارز فى القطر.

وفى عهد الخليفة الرابع على ابن ابي طالب اصبح العراق مركز المملكة العربية وعماد الخلافة الاسلامية بعد ان اتخذ الخليفة المشار اليه مدينة الكوفة عاصمة له .

وفى زمن العباسيين انتقل مركز الخلافة ومقر المملكة العربية من سورية الى العراق،فشيد الخليفة العباسى الثاني ابو جعفر المنصور مدينة

بغداد على ضفة دجلة فى شمال بابل القديمة وسلوقيه وطيسيفون، فى المحل الذى يقرب فيه الفرات من دجله . وكان العراق فى عهد الخلفاء العباسيين مصدر رخاء ورفاه ومهبط العلم ومركز الثقافة العالمية . عظم شأن بغداد فى زمن الخليفة هارون الرشيد وابنه المأمون وزاد نفوذها ، فاخذ رواد العلم يحجون اليها من جميع الاقطار .

شيد المعتصم عاصمته السامراء فى شمال بغداد على ضفة دجلة ليعتز بجنوده الاتراك فيها .

وبعد وفاة المعتصم ، قل نفوذ الخلفاء العباسيين واستبد القواد والامراء بشؤون الدولة ، فاخذت المملكة العربية العظيمة تتجزأ . وفى القرن العاشر كان الحمدانيون يحكمون القسم الشمالى من العراق مستقلين .

ثم حكم السلاجقة البلاد فعلا ، بينما كان الخلفاء يعيشون فى قصورهم ولا شأن لهم ولا حول . وفى نهاية القرن الحادى عشر ضعف شأن السلاجقة واخذت الجيوش الصليبية تهاجم المملكة الاسلامية من الشمال والغرب لاسترداد الاراضى المقدسة واستطاع الصليبيون على تأسيس دولة فى اورفه حكمت زهاء خمسين سنة ، غير ان القائد زنكى قضى عليها وفى زمن صلاح الدين الايوبى ، دخل قسم العراق الشمالى فى مملكته الواسعة المؤلفة من مصر وفلسطين وسورية والجزيرة .

وفى منتصف القرن الثالث عشر للميلاد اخذ سيل التتر الجارف يتسلط على البلاد الاسلامية الشرقية ويهدم ماقام به المسلمون من معاهد العلم ووسائط العمران ، حتى ادى الامر الى استيلاء جيش هلاكو على بغداد مقر الخلافة العباسية فى سنة (١٢٥٨) وقضى على حضارة العراق قضاء مبرماً بعد ان خرب جداولها وهدم معاهدها واحرق دورها ونهب خزائنها .

العثمانيون في العراق :

خفت ذكر العراق بعد ذلك واصبح لا شأن له و بعد ان دخل ردهاً من الزمن فى ممتلكات تيمور لنك ، تملكه العثمانيون على عهد السلطان سليمان القانونى فى اوائل القرن السادس عشر واخذوا يحكمون فيه وفى سنة (١٦٠٣) استولى شاه عباس على بغداد وتملك البلاد ، غير ان سلطان مراد الرابع استردها

فى سنة ١٦٣٨ وبعد هذا التاريخ اخذت قبائل شمر تهاجر من بلاد نجد الى الجزيرة فتلتها هجرة قبائل عنزه .

و فى سنة ١٧٢٨ حاصر نادرشاه مدينة بغداد ثم ترك الحصار وانسحب و فى زمن الوالى داود باشا الذى تولى العراق فى سنة ١٨١٧ الى ١٨٣٢ ثبت نفوذ الاتراك فى العراق تماماً وعاد السكون اليه . و بعد حرب القريم قبلت دولة آل عثمان الاصلاحات واخذت تسعى لتوطيد نفوذها فى اطراف المملكة فارسلت عمر باشا والى حلب على رأس جيش لاسترجاع دير الزور التى استقل بها القبائل بمساعدة قبائل عنزه وقد تمكنت تركيه من تأسيس نفوذها فى العراق تماماً فى عهد الوالى مدحت باشا الذى تولى الادارة منذ ١٨٦٩ الى سنة ١٨٧٢ و تمكن فى خلالها من القيام باصلاحات كبيرة . شكل ولاية بغداد وقسمها الى المتصرفيات وقسم المتصرفيات الى اقضية والاقضية الى النواحى ووطد دعائم الامن ومد نفوذ الحكم الى نجد والكويت وشيد الثكنات والملاجى والمستشفيات وطهر نهر الفرات وجعله صالحاً للملاحة واسس خط الترام بين بغداد والكاظمية واختط محلة العباسية فى كربلاء ومدينة الرمادى فى الدليم وشوق القبائل البدوية على التحضر .

وقد استمر العثمانيون يحكمون العراق الى نشوب الحرب الكبرى

احتلال البريطانيين العراق :

نشبت الحرب بين المانيه والنمسه من جهة وبين فرنسه و روسية وانكلتره وبلجيكه وصربيه من جهة اخرى فى تموز سنة ١٩١٤ ومالت الحكومة العثمانية الى جانب المانية والنمسة واعلنت النفير العام و فى نهاية شهر تشرين الاول هجم اسطولها على الاسطول الروسى فى البحر الاسود فاعلن دول الحلفاء عليها الحرب ونزلت الحملة العسكرية البريطانية الموفدة من الهند لحماية مؤسسات النفط فى عبادان وانابيب خوزستان الى موقع فاو بعدان ضربه الاسطول البريطاني بمدافعه فى ٦ـ تشرين الثاني وبعد قتال نشب بين البريطانيين والاتراك فى جنوب البصرة احتل البريطانيون مدينة البصرة فى ٢٣ــ تشرين الثاني .

واستمروا بعد ذلك على التقدم فأحتلوا العمارة وصلوا الى موقع سلمان باك فى ٣٠ - حزيران ٩١٥ وانسحبوا منه بعد ذلك ثم اعادوا الكره وبعد ان تغلبوا على الاتراك احتلوا بغداد، عاصمة العراق فى ١١ ـ مارت ١٩١٧ ونشر قائد الجيش البريطاني العام بياناً لاهل العراق ذكر فيه ان جيشه اتى للعراق محرراً لا فاتحاً . واستمرت الحرب بين البريطانيين والاتراك الى تاريخ الهدنة المنعقدة فى نهاية شهر تشرين الاول سنة ١٩١٨ وقد تمكن الجيش البريطاني من استيلاء البلاد الى جنوب الموصل وفى خلال الهدنة احتل البريطانيون ولايات العراق الثلاثة اعنى ولاية البصرة وبغداد والموصل احتلالا عسكرياً وحكموه حكماً صارماً .

تأسيس الحكومة الوطنية :

ولقد ادى الحكم الصارم ، الذى خالف نص بيان القائد الجنرال مود والعهود التى قطعها الحلفاء للعرب الثائرين ضد الحكم التركى ، الى نفرة اهل العراق واستياءهم ، فثار العراقيون ضد الحكم البريطانى فى سنة ١٩٢٠ وحدثت مناوشات ومعارك بين الثوار وبين الجيش

البريطاني المحتل فى مواقع مختلفة وانتهت بقبول بريطانية مطالب العراقيين التى تنحصر فى تشكيل حكومة وطنية ، ديموقراطية ، دستورية يرأسها احد انجال ملك الحجاز الشريف حسين وتألفت حكومة وطنية موقتة و فى سنة ١٩٢١ استفتى البريطانيون رأى اهل البلاد فى الامير الذى يتملكهم فاجمع العراقيون على بيعة الامير فيصل المعظم نجل الملك حسين وانتخبوه ملكا على العراق وتبوأ جلالته عرش العراق فى ٢١ آغستوس سنة ١٩٢١.



وصف العراق الارضى

لقد وقفنا من البحث الجيولوجي على ان القسم الجنوبي من العراق كونته طمى الرافدين والخط الوهمي الذى يمر من دلى عباس وبلد وتكريت يحد هذا القسم من القسم الشمالى الذى تكونت سهوله من ترسبات البحار.

وارض الطمى الكائنة فى جنوب العراق سهلة، مستوية يتفاوت ارتفاعها من سطح البحر من ٥٠ الى ١٠٠ متر. وهى عبارة عن تربة؛ خصبة تصلح للزراعة جداً اذا سقيت. اما القسم الشمالى من العراق فارض متموجة تكتنفها الرواني والجبال، يغطى التراب سطحها، واذا مارفعوه ظهر تحته طبقات كلسية وحجرية. ويتفاوت ارتفاع القسم السهل منها بين ٢٠٠ الى ١٠٠٠ متر.

يحيط العراق من جهة الشمال والشرق جبال شاهقة. وهى سفوح جبال طوروس الجنوبية فى شماله وجبال زاجروس فى شرقه وجبال البختيارية فى شرقى جنوبه. تتصل سفوح طوروس بجبال زاجروس فى الشمال وتكون اتجاهاتها مختلفة من الغرب الى الشرق، أو من الشمال الى الجنوب، أو من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقى، بينما تتجه جبال زاجروس جميعها من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى.

لايغطى العشب تربة ارض العراق الا فى بعض اشهر السنة؛ فالسهول والروانى والجبال جرداء لانبت فيها، ماعدا ذرى بعض الجبال والوديان فانها مكسوة بالاشجار: الحور على ضفاف الانهار والسنديان فوق الجبال. فبينما يبقى العشب زهاء ثلاثة اشهر أو اكثر فى القسم الشمالى، نرى العشب لايدوم الا بضعة ايام فى القسم الجنوبى. اما اذا نزلت امطار كثيرة فيه، فحينئذ يبقى العشب شهراً واحداً فاكثر.

والقسم الجنوبي من العراق من الارض التى تكون عادة فى ساحة الانتقال بين ارض المرتع والصحراء، والقسم الشمالى منه فى الارض

ارتفاع البحر

المراعي والاشجار

الكائنة فى ساحة الانتقال بين ارض المرتع والغابات . تكثر المياه الجارية فى القسم الشمالى فى العراق وتقل فى القسم الجنوبى منه وجميع توابع دجلة تجرى فى القسم الشمالى كخابور دجلة والزاب الاعلى والاسفل وتوابع نهر دياله وهذه المياه مقسمة تقسيما منظماً فى البلاد ، انها جعلت الناس ينتشرون فى الارض على بعد متساو و يسكنون ضفاف الانهار واطراف الوديان وهكذا ترى القرى منتشرة على ضفاف نهر دجلة ونهرى الزاب واطراف الخوصر والخازر والكومل وتابع راوندوز وقره جولان وطانجرو وتوابع العظيم . . . الخ .

اما فى القسم الجنوبي فترى السكنى قد انحصرت على ضفاف نهر دجلة والفرات ودياله فقط ، فعلى هذه الضفاف شيدت القرى واجتمع الناس ، فاسسوا المدن العامرة . بينما سكان الشمال يتكلون فى مزارعهم على الامطار ومياه الامطار الغزيرة ، كما ان سكان الجنوب يعتمدون فى الزراعة على مياه الانهار فقط ، تراهم لم يستطيعوا ترك ضفافها والابتعاد عنها . بينما اهل الشمال بنوا مساكنهم هنا وهناك . والانهار فى الشمال تجرى عادة فى واد عميق ضيق بسرعة ، اما فى الجنوب فتكون الوديان عريضة . قليلة العمق والماء يجرى فيها ببطء ، يعلو سوية الارض الكائنة على ضفافه و يفيض عليها فى زمن الطغيان فيطمرها .

وقد ظهر فى البحث المتقدم ان العراق يحتوى على جميع الاوصاف الارضية بيد ان ينقصه الغابات الجسيمة فقط ؛ ففيه اراض سهلة مكشوفة وصحارى و وديان وانهار ومناطق جبلية وعرة وبحيرات ومستنقعات . ويحد البحر جزءاً قليلا من جنوبه .

نرى فى القسم الجنوبى منه اراضى سهلة مكشوفة وصحارى واسعة قاحلة وكثيراً من البحيرات الصغيرة والاهوار و المستنقعات واما فى الشمال على ضفة نهر دجلة اليسرى ، فنرى اراضى متموجة و مناطق جبلية

وجبالا شاهقة وودياناً ضيقة وادغالا . اما الانهار فتشق ارضه فى الشمال والجنوب .

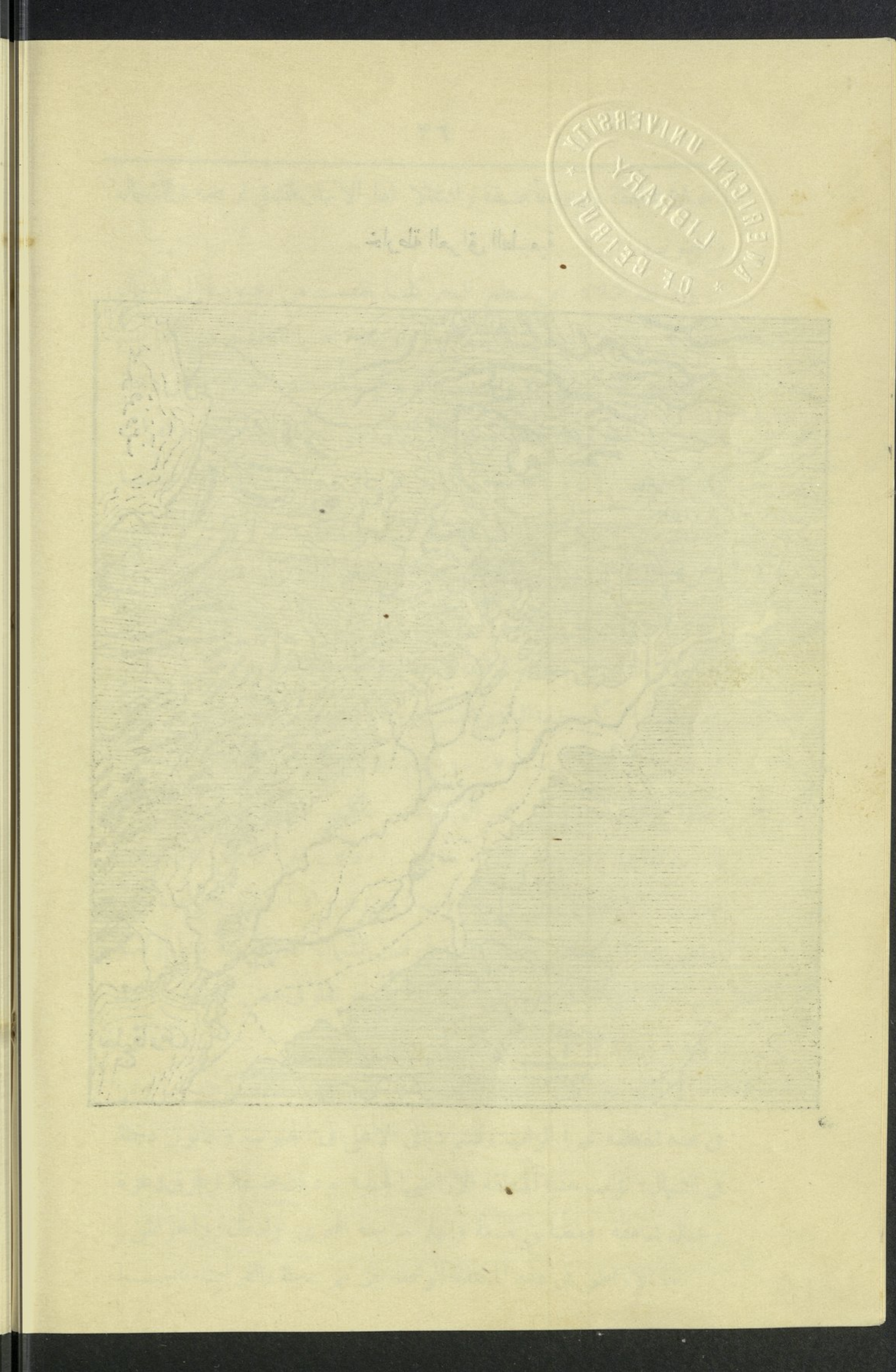
وترتفع البلاد عن سطح البحر كلما تقدمت من الجنوب الى الشمال والشرق والغرب وهذا الارتفاع يزيد ببطء حينما تترك وادى الفرات وتتجه نحو الغرب الى بادية الشام ويزيد بسرعة عندما تترك وادى دجلة وتسير نحو الشرق الى بلاد ايران . اما الاراضى الكائنة بين دجلة والفرات والواقعة تحت (٣٥) درجة من العرض الاستوائي ، فان ارتفاعها يتدرج من سوية البحر الى علو (٥٠٠) متر ، ثم تأخذ الاراضى بعد تلك الدرجة ترتفع رويداً رويداً ، فيبلغ علوها فى درجة (٣٧) من العرض الاستوائي (٢٠٠٠) متر . واما الاراضى التى بين حدود ايران ونهر دجلة والواقعة فى شمال (٣٥) درجة من العرض فانها تتدرج كلما تركت ضفة الوادى اليسرى وتقدمت نحو الشرق ، فيبلغ علوها فى بعض الانحاء (٢٥٠٠ : ٣٠٠٠) متر . والاراضى الكائنة بين حدود ايران وجزيرة ابن عمر التى تؤلف حافات جبال ارمينية الجنوبية . فان ارتفاعها يتفاوت بين (٢٠٠٠ : ٣٥٠٠) متراً ويبلغ علو بعض الذرى (٤٥٠٠) متر اى زهاء (١٤٠٠٠) قدم او اكثر . ويؤلف ثمن اراضى العراق مناطق جبلية واقعة فى قسم الشمال الشرقى منه بينما تؤلف السبعة الاثمان الاخرى اراضى سهلة مكشوفة تعلو فى بعض انحائها روابي رملية صغيرة وتلول .

ويطلق على قسم الشمال الشرقى من العراق منطقة كردستان ويمر فى هذه المنطقة نهرا الزاب وقسم ديالى الاعلى فى الجنوب وخابور دجلة فى الشمال ؛ تؤلف هذه المنطقة الاراضى الجبلية بوديان ضيقة وطرق وعرة وجبال شاهقة ومضايق منيعة وانهار سريعة المجرى وادغال واحراش .

اما الاراضى فى هذه المنطقة الواقعة بين نهر دجلة والفرات فانها

خارطة العراق الطبيعية





مكشوفة ، ترابية ؛ يمر فيهانهر الخابور وتقطعها وديان صغيرة ، ومن الشمال
تتجه نحو الجنوب وتلتقي بنهر خابور وتكون فى اعظم اوقات السنة يابسه
ولا تجرى الا فى موسم الامطار . ويؤلف جبل سنجار الساحة الجبلية
الوحيدة فى هذه المنطقة ، اما جبل عبد العزيز الواقع فى ضفة خابور اليمنى
فانه عبارة عن رواب متصلة لا يتجاوز ارتفاعها اكثر من (١٥٠٠)
وترى فى هذه المنطقة تلولا منفردة ، بعيدة عن بعضها البعض ، يهتدى
بها السائح فى سياحته .

اما قسم العراق الكائن تحت الدرجة (٣٥) من عرض الاستوائي
والواقع بين حدود ايران و بادية الشام فانه سهل ، يشبه الصحراء بالوصف ،
ما عدا جبل حمرين الذى يبدأ من شرق مندلي ويمر فى جنوب قزلرباط
وشمال دلى عباس ويمتد نحو الشمال الغربي و يقطع نهر دجلة بجوار
الفتحة و يتصل بجبل مكحول الذى يفرق وادى دجلة من وادى الثرثار .
و يتألف هذان الجبلان من رواب رملية لا يتجاوز ارتفاعها اكثر من
(١٥٠٠) متر . ولا تصلح ان تكون مواضع دفاع جيدة وتستطيع
العجلات والسيارات السير فى هذه المنطقة ؛ لا يعوقها من ذلك الا الوديان
ومجارى الانهار . اما المياه فتقل فى هذه المنطقة ولاسيما فى الانحاء التى
تكون بعيدة عن ضفاف الانهار . وفى موسم الصيف فى النهار يصعب
فيها الحركات اذا لم تحمل القطعات معها مقداراً وافياً من الماء .

والقسم الكائن بين بغداد والبصرة الواقع بين الدرجة (٣٣ و ٣٠)
من العرض الاستوائي ، يشبه بأوصافه المنطقة الكائنة فى شماله ؛ الا ان
الانهار والجداول والبحيرات والمستنقعات تكثر فيه . يحدهذا القسم
من الشرق حافات جبال بشت كوه الغربية التى تمتد من الشمال الغربى الى
الجنوب الشرقى ، موازية لنهر دجلة و المسيطرة على البلاد وتؤلف اول
خط دفاع يحمى بلاد فارس من الهجمات الموجهة من ناحية الغرب .

اما المنطقة المحددة بنهر دجلة من الشمال ونهر الفرات من الجنوب وشط الحي من الشرق فتؤلف ساحة من الارض تكثر فيها الجداول الجارية والوديان المطمورة والبحيرات والمستنقعات ولاسيما فى القسم الغربى الكائن بين الحلة وكربلاء والنجف والديوانية . تتسلط على بعض نواحى هذه المنطقة مياه الانهار فى موسم الطغيان . وانت ترى فيها سلسلة رواب منحطة وتلولا متعددة، ربما بقيت ونراكمت من آثار الجداول المندثرة.

واما المنطقة الكائنة بين شط الحى ونهر دجلة فهى صحراوية الوصف ، شحيحة المياه لا تصلح للسكنى ، تركتها القبائل وسكنت ضفة نهر دجلة اليمنى على الاهوار . يحدهذه المنطقة من الجنوب هور الحمار والمستنقعات التى كونتها المياه الطاغية على طول نهر الفرات .

ولا تختلف المنطقة الكائنة بين نهر دجلة ونهر كارون عن ساحة الفرات الاوسط ومنطقة الحمار . وهنا ايضاً تكثر الجداول والمستنقعات فتنحصر الحركات بالطرق والمياه الصالحة للملاحة .

اما المنطقة المرتفعة التى تحد بادية الشام وسهول نجد من الشرق وتحاذى نهر الفرات فانها قاحلة ،جرداء تكثر فيها الرمال والاحجار ، تشق بطنها وديان تمتد من الغرب الى الشرق وتصب فى الفرات ، تجف هذه الوديان فى اكثر اوقات السنة وتفيض فى موسم الامطار ، فتكون السيول التى تجرى فى الفرات

وتؤلف الآبار العميقة المنازل فى السفر حيث ينزل قربها المسافرون ويشربون منها الماء ولا تكفى هذه الآبار لارواء قطعات كبيرة .

اقليم العراق

يعتبر الخبيرون باحوال الاقليم ان العراق من البلاد ذات اقليم برى وشبه حار ولكل من كلمتى (برى وشبه حار) خواص اقليميه برى من المفيد ذكرها.

والقصد من كلمة الاقليم البرى ، هو اقليم البلاد التى تكون عادة بعيدة عن البحار المحيطة كهضبة پامير ، وبلاد تركستان وصحراء غوبي والصحراء الكبيرة الخ وتنحصر خواص هذا الاقليم فى المواد الاتية :

اولا — الاختلاف الكبير فى درجة الحرارة فى الليل والنهار وفى الشتاء والصيف.

ثانيا — قلة البخار فى الهواء.

ثالثاً — ندرة الامطار.

ومع ان القصد من كلمة شبه حار واضح ، الا انها تخص البلاد التى تكون فى درجة من العرض الجغرافى بجعلها فى المناطق المعروضة لضغط الهواء الشديد . اذ تكون شبه جافة ومقدار ما ينبخر من الماء فى البلاد الشبه حارة، الجافه يقدر بعشرة اقدام فى السنة ، اما معدل ما ينزل من المطر فى السنة فلا يزيد اكثر من نصف قدم وهذا الذى جعل ارض العراق صحراء قاحلة ، لو لا ماء الانهار الذى يرويها.

والعراق نظراً لخواص اقليمه البارزة من البلاد البرية الشبه حاره متبدل الحرارة، قليل الرطوبة وشحيح الامطار ، مناخه جاف و يابس.

ومع ان العراق نظراً لعرضه الجغرافى يدخل فى ضمن المنطقة المعتدلة غير ان بعده من البحار المحيطة من جهة و وقوعه فى المناطق المعروضة لضغط الهواء الشديد من جهة اخرى جعلاه يختلف باقليمه من اقلم البلاد المعتدلة كالاناضول مثلا.

ومن المعلوم ان العوامل التي تسبب اختلاف الاقليم منحصرة في الامور الاتية :

اولا — العرض الجغرافي اي بعد البلاد من خط الاستواء وقربها .

ثانياً — ارتفاع البلاد من سطح الارض وانخفاضها .

ثالثاً — وقوع البلاد في الساحات التي تهب عليها الرياح الموسمية .

رابعاً — وصف البلاد الجغرافي من حيث انها بلاد سهلة ، أو جبلية أو على هضبة .

والعراق هو في احدى البقاع القريبة من خط الاستواء مما جعل مناخه بين الحار والمعتدل أي شبه حار ووصف ارضه من حيث العموم سهلي وهو معرض للرياح الموسمية وليس فيه حواجز تمنع هبوب الرياح الحارة والباردة فيه .

والاقليم نتيجة عدة عوامل مختلفة ، فبلاد الحبشة مثلا قريبة جداً من خط الاستواء؛ غير ان جبالها المرتفعة المكسوة بالثلوج تخفف من شدة حرارتها وتسلط عليها الرياح الباردة وتخصها بخواص اقليم المناطق المعتدلة ، مع ان بلاد السودان المتصلة بها ذات اقليم يختلف احتلافا كبيراً عن اقليمها .

وكذلك العراق لو لم تكن جبال ارمينية والاناضول في شماله لكان معرضاً لهبوب الرياح الباردة الشمالية؛ ولو كثرت فيه المياه لاصبح رطباً كثير الغابات ، بيد ان وضع الجبال في شمال العراق حال حصرت تحول دون هبوب الرياح الشمالية من جهة وامتصت تمتص برودة الرياح الشمالية الغربية من جهة اخرى ، حتى جعلتها تهب حارة في العراق بعد مرورها من فوق جبال الاناضول . وكذلك قلة المياه فيه جعلت هواءه يابساً لا يصلح لنمو الغابات .

ويظهر من الاخبار التاريخية ان اقليم العراق اليوم كاقليم بلاد الكلدان وآشور بالامس وليس من دليل تاريخي او جيولوجي يثبت ان المناخ قد تغير تغيرا مهماً في خلال الازمنة التاريخية عدى بعض التغيرات

الطفيفة التي سببها الاراضى او تقدم دلتا النهرين فى خليج فارس .

ففى القرن الرابع قبل الميلاد كانت الاهواز والقرنة قرب الساحل وكانتا تتمتعان بمناخ يقارب مناخ الفاو الحاضر .

ومن العلماء من يدعى ان البلاد كانت تكسوها الغابات الكثيفة ، فتحفظ مياه الامطار من الضياع وتمنع طغيان الماء او هبوطه الكثير . ولكن اخبار التاريخ تدل على ان البلاد كانت دائماً مهددة بخطر الطغيان .

ويزعم ويلكوكس ان مياه النهرين فى الازمان الغابرة لم تكن تكفى لرى الاراضى المجاورة كما تكفى اليوم .

مناطق الاقليم: يقسم العراق من حيث الاقليم الى ثلاثة مناطق: المنطقة الشمالية وهي تحتوى على بلاد الجبال وبلاد الروابى التى تحتها والارض المتموجة الممتدة على طرفى دجلة فى شمالى الشرقاط . والمنطقة الوسطى وهى المنطقة السهلة التى يسقى ارضها نهرا دجلة والفرات والمنطقة الجنوبية القريبة من صفاف خليج فارس حيث تكثر فيها المستنقعات والاهوار ،

فبينما تجرى فصول السنة الاربعة مفعولها فى المنطقة الشمالية تقسم السنة فى المنطقتين الاخريين الى فصلين كبيرين :

الاول فصل الشتاء ، يبدأ من شهر تشرين الثاني وينتهى بنيسان وهو بارد ، تنزل فيه الامطار ؛ اما الفصل الثانى ، فهو فصل الصيف ويبدأ من شهر مايس وينتهى بتشرين الثاني ويمتاز بحر لافح وجفاف تام . وفى اشهر الشتاء ، يتسرب تأثير عواصف آسيا الوسطى ال شمال العراق ويرفع ضغط الهواء فيه ويجعل اتجاه اغلب الرياح التى تهب شمالياً ، ولكن هذا الضغط ينخفض بالتدريج كلما انحدرنا نحو الجنوب ومن أهم مايؤثر فى مناخ الشتاء ، تبدلات جوية تحدث ثلاث او اربع مرات فى الشهر وتنشأ من عواصف شرقى البحر المتوسط وبلاد الاناضول ، ويسبق هذه التبدلات

عادة غيوم خفيفة و يتحول اتجاه الريح الى الجنوب الشرقى وترتفع درجة الحرارة . وقد تتلبد الغيوم وتقرب من الارض فيصحبها اذ ذاك اشتداد الريح الجنوب الشرقى فينقلب الى عاصفة .

وما عدا ذلك يكون الجو صافياً ويقرب النهار كثيراً من ايام الربيع واما الليل فبارد ، ينزل فى اواخره الصقيع فى كثير الاحيان .

وبالاجمال ان فصل الشتاء فى المنطقة الوسطى والجنوبية طيب ومنعش جداً .

وفى اشهر الصيف يكون المناخ حاراً . ومن أهم العوامل لذلك قرب العراق من منطقة الضغط الجوى المنخفضة وهى تشمل جنوبى بلاد فارس وبلوجستان وشمال غربى الهند . والرياح التى تهب الى جنوب هذه المنطقة تأتى من المحيط الهندى بعد ان تتشبع من مياهه فتسقى الهند ، اما الرياح التى تهب الى غرب المنطقة المذكورة فانها تأتى من الاناضول وجبال كردستان وتهب على سهل العراق وتسمى بالشمال ولا تصل اليه الا وهى جافة ، حارة امتصت رطوبتها الجبال وليس من امطار تبردها او سحب تلطف اشعاع الشمس فيها . وعلى ذلك تموت النباتات ويحترق سطح الارض فتكسوها طبقه من التراب الناعم .

والذى يخفف وطأة الحر فى فصل الصيف المنهك ، هو ريح الشمال حيث تهب باتجاه الشمال الغربي بسرعة ٢٠ : ٤٠ ميل فى الساعة وعلى الاخص فى شهر حزيران وتموز وآب . ومع انها تحمل معها غيوماً متلبدة من الغبار فانها تخفض درجة حرارة النهار قليلا وتزيل شيئاً فى عناء الصيف .

الرصدات الجوية : لم يجر فى العراق قبل الحرب الكبرى رصدات جوية مستمرة فى انحاء العراق ولذلك لم نقف على احوال الجوية فى العراق بحيث نعلم تبدل الحرارة وضغط الهواء والرطوبة واتجاه الرياح والعواصف فى مناطق العراق الثلاثة بصورة واضحة .

ولقد اجريت بعض الرصدات فى بعض انحاء العراق المختلفة من قبل القناصل والجاليات الاجنبية أو البعثات التى قامت بالحفريات فى مواقع منفردة . ولم تكن هذه الرصدات مستمرة ؛ بل انها منقطعة ، جرت فى بعض الانحاء مدة طويلة من الزمن وفى البعض الاخر مدة قصيرة . جرت الرصدات فى العراق الاعلى والاسفل منه وفى ضفاف خليج فارس . نذكر فيما يلى الجدول الذى يبين مواقع الوصد ومدته :



	المواقع	مدة الرصد	ارتفاع الموقع	العرض الجغرافى	الطول الجغرافى
		سنة	قدم	شمالا	شرقاً
العراق الاعلى	عينتاب	٣٢	٣٢٠٠ / ٢٧٥٥ (*)	٣٧ ، ٤	٣٧ ، ٣٥
	اورفه	٧	١٨٧٠	٣٧ ، ١٣	٣٨ ، ٤٧
	ديار بكر	٤-٢	١٩٥٠	٣٧ ، ٥٤	٤٠ ، ٢٢
	موصل	٤-٣	٩٨٠	٣٦ ، ٢٢	٤٣ ، ١٤
العراق الاسفل	بغداد	٢١	١٢٠	٣٣ ، ٢١	٤٤ ، ٢٦
	بابل	٦-٥	١٠٠	٣٢ ، ٣٠	٤٤ ، ٢٠
	بصره	١١	٢٥		
	محمره	٦-٠	؟	٣٠ ، ٢٦	٤٨ ، ١٣
خليج فارس	بوشير	٢٣	٢٥	٢٩ ، ٠	٤٩ ، ٥٠
	بحرين	٨	١٨	؟	؟
	مسقط	١٨	٢٠	٢٣ ، ٣٧	٥٨ ، ٣٥

(*) الاختلاف فى الارتفاع ناشئ من اختلاف الخرائط

اتضح من نتائج هـذه الرصدات ان اقليم عينتاب واورفه وديار بكر يمثل مناخ البلاد تحت الجبليـة وهى تقع فى جنوب المنطقة الجبلية التى تمتد من خليج اسكندرونه الى شرق بحيرة وان .

اما الرصد فى مدينـة الموصل فاظهر ان اقليمها يمثل مناخ المنطقة الشمالية فى العراق وهو اكثر جفافاً من مناخ المنطقة تحت الجبلية . والرصد فى مدينة بغداد وبابل دل على ان اقليمهما يمثلان مناخ منطقة العراق الوسطى ، كما ان الرصد فى مدينة البصرة والمحمرة دل على قرب مناخهما من مناخ خليج فارس .

وبعد احتـلال البريطانيين للعراق وتأسس الحكومة الوطنيـة فيها قامت دائرة الزراعة برصدات جوية منتظمة ومستمرة فى كثير من مراكز الالوية واستطاعت ان تضع جداول رصد من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٢٨ وهو رصـد عشر سنوات فى المراكز المذكورة، يدل دلالة واضحة على حال المناخ وتبدلات الجو فى مناطق العراق الثلاث : الشمالية والوسطى والجنوبية واعتبرت رصد مدينة الموصل وبغداد والبصرة اساساً لـكل من مناخ تلك المناطق .

الحرارة وتذبذبها

ان الاختلاف فى درجة الحرارة فى كل من مناطق العراق الثلاثة بارز فى الصيف والشتاء والليل والنهار وهو يدل على تذبذب كبير ولا سيما اختلاف الحرارة فى الانحاء الجبلية والانحاء السهلة فى كل منطقة من المناطق المذكورة .

سبب ارتفاع درجة الحرارة فى اشهر الصيف : ان اجلى ظواهر الاقليم فى العراق حرارته الـكثيرة اثناء الصيف ، وكثيراً ما يتساءل الناس عن سبب الحر الشديد فى الصيف بالرغم من ان العراق بعيد عن خط الاستواء . اذا امعنا النظر فى موقع العراق الجغرافى نرى ان سبب

ذلك الحر الشديد سيرجع الى الاشعاع الشمسي وحده . ان مقدار الحرارة التي يولدها الاشعاع الشمسي في منطقة ما يتوقف على شيئين :

١ — الزاوية التي تشكلها الاشعة الشمسية مع سطح الارض ، فاذا كانت الاشعة عمودية ، كان مقدار الحرارة الحاصلة من الاشعاع كبيراً جداً . وفي ٢١ حزيران تصبح اشعة الشمس في خط عرض « مسقط » على دائرة السرطان قريبة جداً من الوضع العمودي فيكون الاشعاع على اعظمه

٢ — طول النهار او مقدار الوقت الذي يتعرض فيه سطح الارض الى الاشعة الشمسية . وهذا الوقت يطول كلما اقتربنا من القطب .

فاذا اخذنا محصلة هاتين الحقيقتين واضفنا اليهما خاصة امتصاص اشعة الشمس من قبل الهواء الذي تخترقه . رأينا ان البلاد الواقعة بين درجتي ٣٠ : ٣٥ تكتسب في الصيف حرارة شمسية اكثر من اي بلاد اخرى . والعراق يقع بين درجتي العرض السالفتين ، فحرارته ترتفع كثيراً في الصيف ، اضف الى ذلك ان اقليم العراق بري والاقليم البري معروف بارتفاع وهبوط حرارته ارتفاعاً وهبوطاً فجائياً كبيراً .

اختلاف درجة الحرارة باختلاف انحاء العراق : ليس في معدل درجة حرارة العراق السنوي ما يجلب الانتباه ، فهو لا يختلف كثيرا عن البلدان الاخرى الواقعة على خط العرض نفسه . فمعدل هذه الدرجة في بغداد يساوي معدل بشاور (شمالي الهند) وطبربه (فلسطين) وپوما وايزونا (الولايات المتحدة) وهو ٧٢ د . ف . اما البلاد الساحلية الواقعة على نفس خط العرض فان معدلها يختلف لتأثير الاقليم البحري فيها . فمعدل سدني ٦٣ درجة ومعدل بونس ايرس ٥٨ درجة ومعدل شنغاي ٥٩ درجة .

ان معدل درجة الحرارة يهبط كلما تقدمنا شمالا نحو آسيا الصغرى . فهو في جاسك ومسقط ٨٠ درجة وفي البحرين ٧٧ درجة وفي بوشير ٧٥ درجة وفي بغداد ٧٢ درجة وفي الموصل ٦٧ درجة وفي ديار بكر ٦٠ درجة

فالفرق اذاً بين مسقط والموصل ١٤ درجة .

ان هذا الفرق يتعاظم فى فصل البرد ، وذلك لان الشمس تكون اذ ذاك فى جنوب خط الاستواء ، فاذا اخذنا بعين الاعتبار الاسباب الآنفة التى تؤول الى ارتفاع درجة الحرارة قدرنا ان نعلل كيف ان الفرق يصبح ٢٩ درجة بين مسقط والموصل فى الشتاء بعد ان كان ١٤ درجة فقط فى الصيف . ان معدل درجة الحرارة يتساوى فى جميع انحاء العراق فى شهر تموز .

تأثير الرى والمستنقعات فى درجة الحرارة : يؤثر الرى وانتشار المستنقعات فى درجة الحرارة تأثيراً كبيراً . ومن الادلة على ذلك ارتفاع درجة حرارة البصرة والمحمرة سنة ١٩١٧ عما كانت عليه قبل الحرب ، فان رصدات الحرارة قبل الحرب كانت تجرى فى غابات النخيل فى ضواحى البصرة ولم تكن اذ ذاك سدة الشعيبة فى الوجود ، فكان الفرات يفيض و يغمر اراضى متسعة فى تلك الاطراف فتؤثر المستنقعات الحاصلة على درجة الحرارة . وفى المحمرة كانت تجرى رصدات الحرارة فى ساحات قطع عنها ماء الرى سنة ١٩١٧ ، فأثر جفافها فى درجة حرارتها ، فاجراء رصدات الحرارة خارج غابات النخيل و بعد ان قطعت سدة الشعيبة سبيل الفيضان وقطع عن المحمرة ماء الرى آل الى ارتفاع معدل درجة حرارة تلك النواحى ،

ان من تأثير المستنقعات التى تحيط بالقرنة فى مايس وحزيران تقليل اقصى درجة للحرارة ورفع ادنى درجة لها . اما فى آب وايلول فانها تقلل اقصى الحرارة وادناها على السواء فتجعل الليالى باردة ، والسبب فى ذلك ان التربة تبقى متشبعة بالماء بعد اختفاء المستنقع فيساعد تبخر الماء منها اثناء الليل على هبوط درجة حرارتها ، يضاف الى ذلك الاشعاع الحرارى فى التربة الذى يحصل فى الليل عادة فى جميع انحاء العراق فيقلل درجة الحرارة .

ويتضح من نتائج الرصد الذى اجرته دائرة الزراعة بعد الحرب الكبرى

ان اشد البرودة شهراً فى العراق هو شهر كانون الثاني واكثرها حرارة شهر تموز واغستوس .

تجرى الفصول الاربعة احكامها فى المنطقة الشمالية . وفى الساحة السهلة والاراضى المتموجة لا يختلف الخريف بهاءاً ورونقاً من فصل الربيع وكلاهما يمتدان اكثر من شهرين وقد حدى هذا الامر بالناس الى تسمية مدينة الموصل بام الربيعين كناية عن الربيع والخريف .

والتذبذب فى درجة الحرارة كبير فى هذه المنطقة وتنزل درجة الحرارة فى شهر كانون الثانى الى (٤٤،٦) درجة فارنهايت فى الموصل ، وتصعد الى (١١١،٥) درجة فارنهايت فى شهر تموز والفرق بينهما (٥٦،٩) د.ف (*) وهذه الارقام مقتبسة من الجدول الذى يبين معدل صعود درجة الحرارة فى السنين المختلفة .

اما الجدول الذى يبين معدل نزول درجة الحرارة . فيظهر منه ان درجة الحرارة تنزل الى (٢٤،٨) د.ف. فى شهر كانون الثانى وتصعد الى (٧٦،٣) فى تموز .

تذكر فيما يلى الجدول الذى يبين هذا التذبذب فى الحرارة فى الموصل .

الموقع	اعلى ماوصلت اليه درجة الحرارة د.ف.	الشهر	ادنى مانزلت اليه درجة الحرارة د.ف.	الشهر	الفرق د.ف.
موصل	١١١،٤	تموز	٢٤،٨	كانون الثاني	٩٦،٧ ٨٦،٦

وقد يبلغ التذبذب فى شهر او يوم واحد ، بين مناخ الليل والنهار او مناخ ايام الشهر المختلفة الى درجة كبيرة . ففى شهر كانون الثاني فى سنة ١٩٢٥ بلغ الاختلاف الى (٢٠) د.ف. وفى شهر تموز الى (٣٦،٢) د.ف.

ندرج فى الصفحة ٤٨ الجدول الذى يبين نتائج الرصد فى مدينة الموصل فى خلال الخمس سنوات الماضية .

(*) د.ف. معادل درجة فارنهايت .

موصل : معدل الحد الاعلى لصعود الحرارة (١٩٢٤ : ١٩٢٨)

السنة	كانون الثاني	شباط	مارت	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اغستوس	ايلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	المعدل السنوى
١٩٢٤	٥٦٫١	٥٤٫٩	٦٧٫٧	٧٦٫٢	٩٣٫٠	١٠١٫٦	١٠٩٫٢	١٠٨٫٠	١٠١٫٠	٨٦٫٠	٧٠٫٢	٥٤٫٩	٨١٫٦
١٩٢٥	٤٤٫٦	٦٠٫٢	٧٣٫٠	٧٦٫٤	٩٢٫٥	٩٩٫٠	١٠٦٫٠	١٠٩٫٥	١٠١٫٤	٨٣٫٠	٧١٫٣	٦١٫٠	٨١٫٥
١٩٢٦	٥٥٫١	٥٧٫٤	٦٣٫٤	٧٥٫٥	٩١٫١	١٠٠٫٨	١٠٥٫٨	١٠٧٫٣	٩٧٫١	٨٩٫٣	٧٢٫٣	٥٧٫٩	٨١٫٢
١٩٢٧	٥٥٫٤	٥٢٫٢	٦٧٫٥	٧٤٫٦	٩٤٫١	١٠٧٫٢	١٠٧٫٦	١٠٨٫٥	١٠٣٫١	٩٠٫٩	٧٢٫٦	٥٣٫٧	٨١٫٣
١٩٢٨	٥٤٫١	٥٤٫٧	٦٢٫٥	٨٦٫٠	٩٤٫١	١٠٤٫٦	١٠٩٫٦	١٠٦٫٢	١٠١٫٥	٨٥٫٧	٦٨٫١	٥٨٫٦	٨٢٫١

معــدل الحد الادنى لنزول الحرارة

السنة	كانون الثاني	شباط	مارت	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اغستوس	ايلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	المعدل السنوى
١٩٢٤	٣٩٫٤	٣٧٫٥	٤٤٫٩	٤٥٫٦	٥٨٫٠	٦٨٫٦	٧٣٫١	٧١٫٠	٦٢٫٠	٥٢٫٠	٤٥٫١	٣٦٫٢	٥٢٫٨
١٩٢٥	٢٤٫٨	٢٨٫٤	٤٧٫٠	٤٨٫٢	٥٩٫٥	٦٦٫٠	٦٨٫٨	٦٨٫٨	٦١٫٤	٥٤٫١	٤٣٫٣	٤١٫٦	٥١٫٠
١٩٢٦	٣٩٫١	٤١٫٢	٤٥٫٣	٤٨٫٢	٥٩٫١	٦٦٫٦	٦٩٫٩	٦٩٫٩	٥٧٫٩	٥٠٫٣	٤٨٫٨	٤١٫٧	٥٣٫٣
١٩٢٧	٣٣٫٣	٣٥٫٢	٣٨٫٤	٤٨٫٤	٩٥٫٨	٦٩٫٠	٧٠٫٨	٧٠٫٨	٦٢٫٠	٥٤٫٣	٤٤٫٧	٣٧٫٧	٥١٫٩
١٩٢٨	٣٣٫١	٣٦٫٨	٣٥٫٧	٥١٫٤	٥٨٫٥	٦٧٫٠	٧٥٫٦	٧٥٫٦	٦٢٫٢	٤٧٫٠	٤٧٫٤	٣٨٫٤	٥١٫٧

والقسم الاسفل من العراق ، الذى يحتوى المنطقة الوسطى والمنطقة الجنوبية ، اشد حرارة من القسم الاعلى . والمناخ فى ذلك القسم شبه حار تماماً . لا مفعول للفصول الاربعة فيه والسنة عبارة عن شتاء وصيف وتكون ايام الربيع قصيرة جداً وكذلك ايام الخريف . والاشهر الباردة هى كانون الاول وكانون الثاني وشباط ومن شهر مارت وصاعداً تأخذ درجة الحرارة بالصعود . بمعدل عشر درجات فى كل شهر الى حزيران حيث تشتد الحرارة ويكون هذا الشهر مع شهرى تموز وآغستوس من اشد اشهر السنة حرارة .

والرصد الذى جرى فى مدينة بغداد يدل على مناخ المنطقة المتوسطة وبالنظر الى هذا الرصد الذى استمر منذ عشر سنوات ان معدل الحد الاعظم لدرجة الحرارة فى شهر كانون الثاني تفاوت فى مختلف السنين من (٥٢،٢) الى (٦١،٩) درجة ف وفى شهر تموز من (١٠٥،٤) الى (١١٥،٨) درجة ف .

ومعدل الحد الاصغر لدرجة الحرارة فى شهر كانون الثانى تبدل من (٢٨،٦) الى (٤٨،٣) د . ف وفى شهر تموز من (٧٥،٢) الى (٨٥،٢) د . ف وقد بلغ معدل تذبذب الحرارة فى شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٥ من (٢٨،٦) د . ف الى (٥٢،٢) . وفى شهر تموز من (٧٥،٢) الى (١١٥،٨) د ف . وكان الاختلاف فى الحرارة فى شهر الشتاء (٢٤،٦) د . ف . وفى شهر الصيف (٤٠،٦) د . ف

نذكر فى الجدول الآتي مبلغ تذبذب الحرارة السنوى فى بغداد فى العشر سنوات الاخيرة .

الموقع	اعلى ماوصلت اليه درجة الحرارة د . ف	الشهر	ادنى ماوصلت اليه درجة الحرارة د . ف	الشهر	الفرق د . ف
بغداد	١١٥،٨	تموز	٣٨،٦	كانون الثاني	٧٧،٢

بغداد : معدل الحد الاعظم اليومى للحرارة سنة : (١٩٢٤ : ١٩٢٨)

السنة	كانون الثاني	شباط	مارت	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اغستوس	ايلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	المعدل السنوى
١٩٢٤	٥٩٫٨	٦٢٫٥	٧٤٫٧	٨٤٫١	٩٨٫١	١٠٥٫٨	١١٢٫٠	١٠٩٫٤	١٠٥٫٠	٩١٫٦	٧٧٫٢	٥٩٫٨	٨٦٫٧
١٩٢٥	٥٢٫٢	٦١٫٤	٨٠٫٣	٨٣٫٩	٩٨٫٣	١٠٢٫٨	١٠٩٫٧	١١٢٫٤	١٠٥٫٥	٨٨٫٣	٧٤٫٨	٦٩٫٠	٨٦٫٥
١٩٢٦	٦٠٫٨	٦١٫٤	٧١٫٥	٨١٫٨	٩٧٫١	١٠٤٫٩	١٠٧٫٧	١٠٩٫٧	١٠٠٫٨	٩٣٫٤	٧١٫١	٦٢٫١	٨٥٫٢
١٩٢٧	٥٩٫٦	٦٠٫٢	٧٤٫٠	٨٤٫٢	١٠٢٫١	١١٠٫٤	١١١٫٠	١١١٫١	١٠٧٫٨	٩٧٫٩	٧٦٫٠	٦١٫٤	٨٧٫٧
١٩٢٨	٥٨٫٢	٦٣٫٤	٧١٫٣	٩٣٫٠	٩٩٫٤	١٠٨٫٢	١١٢٫١	١٠٩٫٤	١٠٦٫٠	٨٩٫٦	٧٢٫٣	٦٤٫٠	٨٧٫٢

معدل الحد الاصغر اليومي للحرارة سنة : (١٩٢٤ : ١٩٢٨)

السنة	كانون الثاني	شباط	مارت	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اغستوس	ايلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	المعدل السنوى
١٩٢٤	٤٢٫٠	٤١٫٣	٥٠٫٣	٥٤٫٦	٦٥٫٤	٧٤٫٦	٧٨٫٣	٧٦٫٧	٧٠٫٣	٦٠٫٠	٥٢٫٢	٣٩٫٠	٥٨٫٧
١٩٢٥	٢٨٫٦	٣١٫٧	٥١٫٦	٥٤٫٤	٦٥٫٨	٧٢٫٣	٧٥٫٢	٧٤٫٩	٦٨٫٨	٦١٫٣	٤٨٫١	٤٤٫٣	٥٦٫٤
١٩٢٦	٤٠٫٧	٤٤٫٧	٤٩٫٥	٥٦٫٢	٦٧٫٠	٧١٫٣	٧٥٫٤	٧٥٫٤	٦٥٫٠	٥٧٫٩	٥٤٫٧	٤٤٫٣	٥٨٫٥
١٩٢٧	٣٧٫٠	٣٧٫٢	٤٣٫٨	٥٢٫٥	٦٦٫٨	٧٥٫٦	٧٧٫٦	٧٥٫٨	٧٠٫٩	٦١٫٠	٥٠٫٠	٣٦٫٢	٥٧٫٠
١٩٢٨	٣٦٫٥	٤١٫٤	٤٢٫٨	٦٠٫٩	٦٧٫٧	٧٣٫٠	٧٨٫٦	٧٤٫٢	٧٠٫٩	٥٦٫٦	٥١٫٠	٤٢٫٢	٥٨٫٠

والرصد فى مدينة البصرة يدل على مناخ المنطقة الجنوبية القريبة من ضفاف خليج فارس وهذه المنطقة لا تختلف حرارتها من حرارة المنطقة المتوسطة اختلافا كبيراً ، انما كثرة الرطوبة فيها تجعل الحرارة لا تطاق .

ويتضح من الرصد الذى فيها ان معدل الحد الاعظم لدرجة الحرارة فى شهر كانون الثاني اختلف من (٥٦،٣) د٠ف٠ الى (٦٨،٥) د ف٠ وفى شهر تموز من (١٠٣،٩) د٠ ف٠ الى (١٢١،٥) د ٠ ف ٠

اما معدل الحد الاصغر لدرجة الحرارة فى كانون الثاني فتبدل من (٣٤،٧) د٠ف٠ الى (٤٨،٦) د٠ف٠ وفى شهر تموز من (٦٩،٤)د٠ف الى (٨٧،٧) د٠ف٠ وقد بلغ معدل تذبذب الحرارة فى شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٥ من (٣٤،٧) د ٠ ف ٠ الى (٥٦،٣) د٠ ف٠ وفى شهر تموز من (٧٨،٦) د ٠ ف ٠ الى (١١٠،٤) د ٠ ف ٠ فكان الاختلاف فى الحرارة فى شهر الشتاء (١٠،٦) د ٠ف٠ وفى شهر الصيف(٣١،٨) د٠ف٠

ويبين الجدول الاتي مبلغ تذبذب الحرارة السنوى فى البصرة فى العشر سنوات الاخيرة :

الموقع	الحد الاعظم لدرجة الحرارة	الشهر	الحد الاصغر لدرجة الحرارة	الشهر	الفرق
البصره	د٠ف ١٢١،٥	تموز	د٠ف ٢٤،٧	كانون الثاني	د٠ف ٨٦،٨

وفيما يلي جدول معدل الحرارة فى الخمس سنوات المنصرمة :

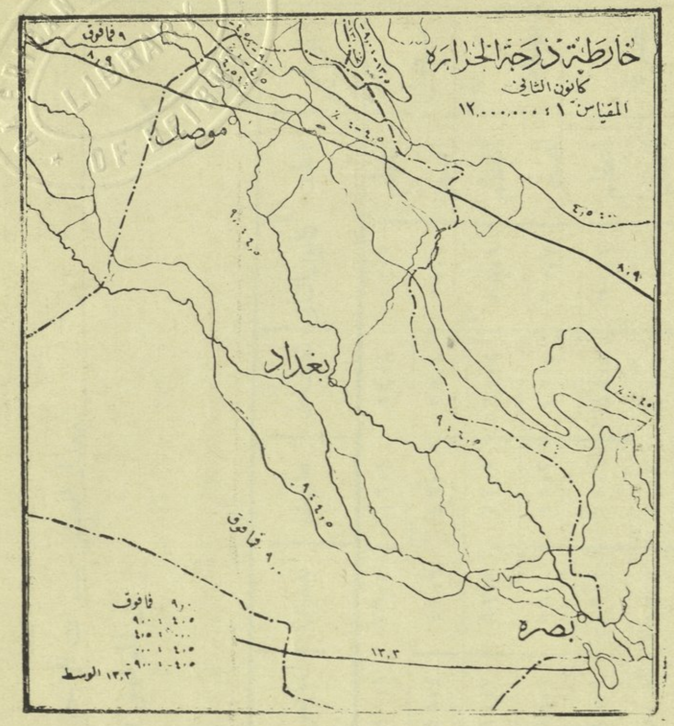
البصره : معدل الحد الاعظم للحرارة سنة : (١٩٢٤ : ١٩٢٨)

السنة	كانون الثانى	شباط	مارت	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اغستوس	ايلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	المعدل السنوى
١٩٢٤	٦٦,٠	٦٧,١	٨١,٩	٨٨,٨	١٠٢,٠	١٠٩,٠	١١٢,٠	١١٢,٠	١٠٩,٠	٩٨,٠	٨٣,٩	٦٤,٠	٩١,٢
١٩٢٥	٦٥,٣	٦٥,٤	٦٥,٤	٨٩,٥	١٠١,٩	١٠٥,٣	١١٠,٤	١١٣,٣	١٠٧,٩	٩٤,٠	٧٧,٢	٧١,٠	٨٩,٨
١٩٢٦	٥٦,٣	٦٦,٣	٦٦,٣	٨٦,٣	١٠٠,٥	١٠٧,٨	١٠٩,٣	١١٠,٦	١٠٧,٢	٩٥,٨	١٧,٩	٦٤,٩	٨٨,٤
١٩٢٧	٦٢,٠	٦٤,٥	٦٤,٥	٨٦,٨	١٠٢,٨	١١٢,١	١١٠,٥	١١٢,١	١٠٨,٤	٩٧,٤	٧٨,٩	٦٥,٤	٩٠,٠
١٩٢٨	٦١,١	٦٨,٦	٦٨,٦	٩٦,٥	١٠٢,٢	١٠٩,٦	١١٢,٩	١١٠,٩	١٠٩,٤	٩٤,٣	٧٤,٠	٦٨,٨	٩٠,٥

البصره : معدل الحد الاصغر للحرارة سنة : (١٩٢٤ : ١٩٢٨)

السنة	كانون الثانى	شباط	مارت	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اغستوس	ايلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	المعدل السنوى
١٩٢٤	٤٧,٤	٤٥,٤	٥٦,٩	٦٠,٧	٧٢,٧	٧٩,٠	٨١,٠	٧٩,٠	٧٣,٠	٦٦,٠	٥٥,٦	٤٧,٨	٦٣,٧
١٩٢٥	٣٤,٧	٣٧,٧	٥٧,٥	٦٣,٢	٧١,٨	٧٤,٥	٧٨,٦	٧٨,٧	٧٢,٢	٦٧,٠	٥٤,٤	٤٤,٤	٦١,٢
١٩٢٦	٤٥,٠	٤٨,٩	٥٣,٨	٥٩,٠	٧٢,٦	٧٧,٨	٧٩,٦	٧٨,٦	٦٧,٦	٦٢,٦	٥٨,٨	٤٥,٣	٦٢,٦
١٩٢٧	٤١,٩	٤٤,٢	٤٩,٢	٥٩,٠	٧٢,٨	٧٨,٨	٨١,٤	٨٠,٢	٧٣,٨	٦٣,٩	٥٤,٠	٤١,٢	٦١,٧
١٩٢٨	٤٢,١	٤٥,٢	٤٨,٦	٦٧,١	٧٧,٥	٧٧,٥	٨١,٠	٧٦,٩	٧٤,٤	٦٢,١	٥٤,٤	٤٥,٥	٦٢,٢

صعود درجة الحرارة فى الصيف (سانتغراد)



نزول درجة الحرارة فى الشتاء (سانتغراد)



معدل العشر سنوات الاخيرة لتذبذب الحرارة الشهرى وادناه

فى الموصل وبغداد والبصرة

الموقع	الحد	كانون الثانى	شباط	مارت	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اغستوس	ايلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول
موصل	اعظم	٥٣,٢	٥٤,٨	٦٦,٢	٧٦,٥	٩١,٦	١٠٢,٢	١٠٨,١	١٠٧,٢	٩٩,٩	٨٧,٤	٧١,١	٥٧,٦
	اصغر	٣٥,١	٣٦,١	٤٢,٣	٤٨,٩	٥٩,٤	٦٧,٨	٧٢,٩	٧١,٦	٦٢,٥	٥٣,١	٤٤,٧	٣٧,٧
بغداد	اعظم	٥٨,٩	٦٤,٢	٧٢,٩	٨٢,٥	٩٤,٧	١٠٤,٦	١٠٩,٦	١٠٩,٨	١٠٣,٦	٩٢,٣	٧٥,١	٦٢,٦
	اصغر	٣٧,٧	٤٢,٤	٤٩,٣	٥٨,١	٦٨,١	٧٥,٨	٧٩,٦	٧٨,٧	٧٢,٢	٦٣,٨	٥٠,٩	٤٢,٣
بصرة	اعظم	٦١,٣	٦٥,٨	٧٥,٦	٨٦,٢	٩٦,٩	١٠٣,٤	١٠٧,١	١٠٧,٦	١٠٣,٨	٩٣,٣	٧٤,٣	٦٥,١
	اصغر	٤٢,٥	٤٢,٤	٥٤,٩	٦٣,٧	٧٤,٢	٧٩,٣	٨١,٠	٧٩,٨	٧٣,٩	٦٥,١	٥٥,٥	٤٦,٨

الخلاصة :

لقد ظهر من نتائج الرصد الذى اجرى قبل الحرب الكبرى و فى خلالها ان الفرق بين اعلى وادنى درجة الحرارة كبير جداً كما هو الحال فى جميع البلاد المتاخمة للصحراء .

وقد ايد رصد ما بعد الحرب هذه النتائج . قد ترتفع درجة الحرارة الى (١١٥) فى بغداد اما معدل درجات الحرارة العظمى فى العشر سنوات المنصرمة ، فهو (١٠٨،١) د٠ف٠ فى الموصل ، و(١٠٩،٦) د٠ف٠ فى بغداد و (١٠٧،١) د٠ف٠ فى البصرة وكانت (١١٩) فى الموصل و (١٢٣) فى بغداد و (١٢١) فى بابل و (١٢٢) فى البصرة و يكثر حدوث الصقيع فى القسم الشمالى من العراق على الاخص حيث تنحدر الرياح الباردة من الجبال الشاهقة المغطاة بالثلوج ، فقد سجل فى الموصل حرارة تربو على (٣٠) درجة تحت الصفر .

اما معدل درجات الحرارة الاصغر (٣٥،١) د٠ف٠ للموصل و (٣٨،٧) د٠ف٠ لبغداد و (٤٣،٥) د٠ف٠ للبصرة و يظهر من ذلك ان الفرق بين اقصى حرارة فى الصيف وادني حرارة فى الشتاء يزداد كلما بعدنا عن الخليج الفارسى شمالا فهو (٧٣) فى الموصل و (٧٠،٩) فى بغداد و (٦٣،٦) فى البصرة . وكانت (١١٩) للموصل و (١٠٤) لبغداد و (١٠٢) لبابل و (٩٨) للبصرة و (٨٣) لبوشير و (٥٧) لمسقط استناداً على الرصدات التى جرت قبل الحرب الكبرى و فى خلالها .

ان لريح الشمال تأثيراً كبيراً فى تلطيف المناخ وتقليل درجة الحرارة فى الصيف . فكلما قوى هذا الريح وزادت سرعته . هبطت درجة الحرارة وهبط اقصى حد تصله .

ودرجة الحرارة ترتفع ارتفاعا فجائياً فى اواخر كانون الثاني ومارت ونيسان و مما لاريب فيه ان لمقدار الامطار التى تنزل بين سنة واخرى تأثيراً فى درجة الحرارة . وكذلك ان الهواء اذا ارتفعت درجة حرارته ، ارتفع حالا فاخذ محله هواء بارد . اما اذا هبطت درجة فانه يثقل و يبقى

فى محله فتهبط درجة حرارته اكثر اذا كان المحيط ملائماً ولا يقف هبوطها عند حد . وقد تكون هذه الاسباب بعض ما يعلل به هذا التذبذب الغريب فى درجة حرارة فصل البرد .

والفرق بين درجة حرارة الليل ودرجة حرارة النهار يزداد كلما ابتعدنا عن الساحل وفى شهر ايلول يكون الفرق على اعظمه . اما فى شهر تموز الذى يجب ان يكون الفرق فيه على اعظمه لقلة غيومه وعظم اشعاعه الشمسى فان الفرق معتدل وذلك لتأثير الرياح التى تهب كثيراً فى هذا الشهر .

الرطوبة والغيوم

والرطوبة على نوعين . اما مكلفة او نسبية . والرطوبة المكلفة هى مقدار بخار الماء الموجود فى حجم معلوم من الهواء . اما الرطوبة النسبية . هى مقدار بخار الماء الموجود فى ذلك الحجم بالنسبة الى مقدار ما يمكن ان يستوعبه ذلك الحجم من البخار اذا ما وصل الى حالة الاشباع مع العلم ان درجة الحرارة تبقى ثابتة . .

نذكر فيما يلى الجدول الذى يبين معدل الرطوبة النسبية التى شوهدت فى سنة ١٩٢٨ فى مختلف انحاء العراق الاسفل .

الرصد فى الساعة الثامنة صباحاً والساعة الرابعة بعد الظهر

الموقع	كانون الثاني	نيسان	تموز	تشرين الاول
سامراء	٧٢	٥٧	١٧	٠٠
بغداد	٧٢	٦٢	١٧	٢٩
العمارة	٧٦	٦١	٢٨	٠٠
الناصرية	٦٢	٥٦	٢٠	٢٩
القرنة	٧٤	٥٧	٤٩	٢٨
البصرة	٧١	٥٣	٢٢	٤٥
المحمرة	٧١	٦١	٢٢	٤٤

معدل الرطوبة الشهر المشهود فى الساعة الثامنة صباحا فى الموصل و بغداد والبصرة

تاريخ	موصل	كانون الثاني	شباط	مارت	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اغستوس	ايلول	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول
		٪	٪	٪	٪	٪	٪	٪	٪	٪	٪	٪	٪
١٩٢٤	موصل	٩٢	٨٩	٨٧	٧١	٥٨	٤٠	٣٦	٤٦	٤٩	٦٦	٩٢	٩٥
	بغداد	٩٢	٨٧	٧٦	٥٥	٤٥	٤٠	٣١	٣٢	٣٦	٥١	٧٢	٨٧
	بصرة	٨٦	٨٢	٦٨	٤٦	٤٦	٢٨	٢٦	٢٧	٢٥	٤٣	٦٠	٧٧
١٩٢٥	موصل	٩١	٩١	٨٨	٧٢	٥١	٥٢	٤٧	٣٦	٤٧	٧٠	٨٨	٩٥
	بغداد	٨٥	٧٩	٧٢	٥٤	٣٢	٣٠	٢٦	٢٨	٢٨	٥٦	٨٠	٨١
	بصرة	٧٦	٦٧	٦٢	٤٩	٣٨	٢٧	٣١	٢٩	٣٥	٦٠	٨٦	٨٧
١٩٢٦	موصل	٩٤	٩٠	٨٩	٧٩	٥٥	٣٧	٣٧	٤٠	٤٣	٥٥	٨٤	٩٤
	بغداد	٩١	٩٣	٨٣	٦٤	٤٥	٣١	٣٢	٢٤	٣٥	٣٨	٨٢	٩١
	بصرة	٩١	٩٣	٧٠	٤٨	٣٧	٢٥	٣٥	٣٦	٤١	٤٧	٨٧	٩٢
١٩٢٧	موصل	٩٢	٩١	٨٢	٧٧	٥٣	٣٣	٣٦	٢٨	٤١	٦٠	٨٥	٩٢
	بغداد	٨٨	٨٤	٦٧	٥٢	٣٠	٢٠	٢٣	٢٦	٢٨	٤١	٧٠	٨٠
	بصرة	٨٧	٨٥	٦٣	٤٤	٣٢	٢٤	١٨	١٦	٣٢	٣٠	٧٩	٨٣
١٩٢٨	موصل	٨٩	٨٨	٧٨	٦٤	٣٧	٢٦	٢٩	٢٧	٣٩	٤٢	٨٥	٩٢
	بغداد	٨٢	٧٩	٥١	٣٩	٢٧	٢٥	٢٣	٢٤	٢٩	٤١	٧٦	٨٠
	بصرة	٩٠	٨٧	٣٩	٣١	٢٢	١٨	١٦	١٤	٢٨	٣١	٧٢	٧٥

توزع الرطوبة النسبية فى العراق وتغيرها السنوى : تصل الرطوبة النسبية اقصى حدها فى فصل البرد وادنى حدها فى فصل الحر كما هو الحال فى الغيوم والامطار. واقصى حد تصله هذه الرطوبة يقع فى كانون الاول وكانون الثانى، حيث يبلغ ٩٤ بالمائة فى الموصل و ٩١ بالمائة فى بغداد، و ٩١ بالمائة فى البصرة. اما ادنى حد فانها تصله فى آب، اذ تبلغ ٢٧ بالمائة فى الموصل و ٢٤ بالمائة فى بغداد و ١٤ بالمائة فى البصرة.

ان وجود المستنقعات فى الربيع واوائل الصيف حول القرنة يعمل على تأخير دنو الرطوبة النسبية من حدها الاصغرى، ففى سنة ١٩١٨ وصلت الرطوبة اصغر حدها فى ايلول، مع انها وصلت فى سنة ١٩٢٨ الى ١٤ بالمائة فى شهر آغستوس فى البصرة.

اما فى جاسك ومسقط فى جنوب خليج فارس فان الرياح الموسمية الهندية (مونسون) تضيف عاملا ثانياً الى صعود وهبوط الرطوبة السنوى فتصل الرطوبة حدها الاقصى فى شباط مرة وآب مرة ثانية.

ليس من تذبذب كبير فى توزع الرطوبة النسبية فى انحاء العراق المختلفة اثناء الشتاء، ومع ذلك فمعدل الرطوبة فى الناصرية وبابل قليل اذا قيس بمعدل رطوبة بغداد، وذلك يدل على ان الرطوبة النسبية تقل كلما ابتعدنا عن جبال فارس وكردستان ونحن نتجه نحو صحراء العرب.

اما فى فصل الحر فان البلاد المتاخمة لخليج فارس تكون ذات رطوبة نسبية عالية، والبلاد التى تبعد (١٠٠) ميل الى شمال خليج فارس تهبط فيها الرطوبة النسبية بسرعة. اما باقى انحاء العراق فهى اشبه شىء بمناخ الصحراء من حيث الرطوبة.

وفى القرنة والبلاد الاخرى المحاطة بالمستنقعات ترتفع الرطوبة النسبية ارتفاعاً محلياً.

تذبذب الرطوبة المطلقة : تكون الرطوبة المطلقة على اقلها فى كانون الثانى وعلى اكثرها فى مايس، حتى اذا ما هب الشمال فى اواخر مايس

نزول الامطار

ان مقدار مايسقط من الامطار فى قطر مايتوقف على طبيعة البلاد المجاورة اكثر من توقفه على العرض الجغرافى لذلك القطر . ففى العراق تكثر الامطار فى الجبال وتقل كلما اتجهنا نحو صحراء العرب ، ففى آبار شركة النفط الانجليزية الفارسية يقع من المطر ١٠،٩٦ عقدة فى السنة وفى القرى الممتدة على طول دجلة على بعد ٣٠ ميل تقريباً من جبال فارس يقع من المطر ٩،٤٤ عقدة فى السنة وفى بغداد ٦،٦٤ عقدة وفى الرمادى ٣،٨ ويتراوح على العموم مقدار مايسقط من المطر فى انحاء العراق المختلفة بين الخمسة عقد على الفرات والى غربه والخمسة عشر عقدة فى سفوح جبال بشت كوه .

الايام الممطرة : ان عدد الايام الممطرة يقل كذلك كلما ابتعدنا عن الجبال واتجهنا نحو الغرب . فاذا احصينا الايام التى يسقط فيها من المطر مايعادل ١/١٠٠ من العقدة او اكثر نرى انها ٢٦ يوماً فى كل من البصرة وبغداد وبابل و ٦٠ يوماً فى الموصل .

التغير السنوى : ان المطر يقع جميعه فى فصل البرد ، اما الفترة الواقعة بين شهر مايس وتشرين الاول فجافة تماماً . ومعدل تاريخ ابتداء سقوط المطر ٦ تشرين الثاني ومعدل تاريخ انتهاء سقوطه ٧ مايس ، اما المطرات التى تربو على عشر العقدة فانها تقع عادة بين ١٥ تشرين الثاني و ٢٣ نيسان .

يظهر فى بحث الضغط ان طريق الزوابع التى تؤول الى سقوط المطر يتقدم نحو الشمال كلما قرب الربيع ، ولذلك فان ٨٥ بالمائة من مطر بوشير يقع بين تشرين الثاني وشباط . اما فى طهران فان اكثر الاشهر مطراً شهر مارت .

اختلاف مقدار المطر الساقط باختلاف السنين : ان مقدار ما يسقط من المطر يختلف كثيراً باختلاف السنين وهذا الاختلاف يبلغ اقصاه

ماردين
موصل
اربيل
كركوك
دير الزور
كرمانشاه
٢٥: ١٢،٥
بغداد
كربلا
حله
كوت
عمارة
بصرة
كويت

خارطة
الامطار واتجاه الرياح

المقياس ١: ١٢٠٠٠٠٠٠

اتجاه الريح في الصيف

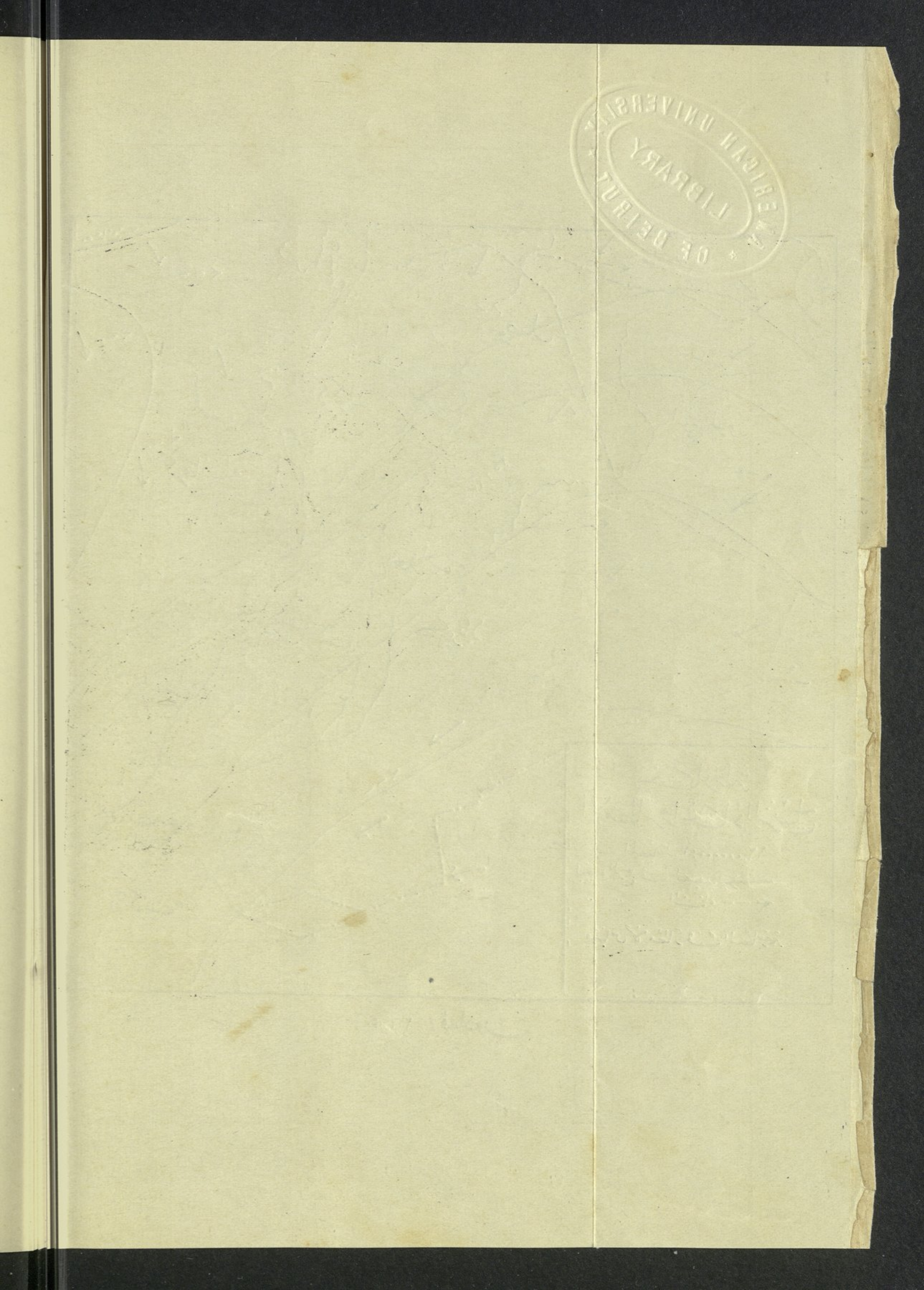
« الشتاء

مقياس الامطار في السانتيم

(٢،٥) فمادون

(٢٧،٥: ٢٥) (٢٥: ١٢،٥) (١٢،٥: ٢،٥)

٢،٥ فمادون



فى الانحاء البعيدة عن الجبال القليلة المطر ، ففى بغداد مثلا بلغ المطر الساقط سنة ١٨٩٠ (١٧،٣) عقدة بينما لم يزد على العقدتين سنة ١٩٠٩ . اما فى الانحاء « تحت الجبلية » كالموصل وخانقين وابار شركة النفط الانجليزية الفارسية ، فان الحدين اللذين يتراوح بينهما سقوط المطر لا يتجاوزان ١٠ الى ١٣ عقدة .

ومن اغرب ما شوهد ان مقدار المطر الساقط فى بغداد يكون عادة تحت المعدل ، فقد تتتابع ثلاث او اربع سنوات لا يربو فيها المطر على الخمسة عقد ، ثم تأتي مطرة غزيرة فترفع المعدل الى الحد المعلوم .

والنواحى التى يكثر فيها سقوط المطر تكثر فيها كذلك المطرات الغزيرة ، ومن اكثر المطرات غزارة مطرة بلغت ٤،٢ عقدة فى ٢٤ ساعة سقطت فى شوشتر سنة ١٩١٩ .

وبالنظر الى الرصدات التى اجرتها دائرة الزراعة فى العشر سنوات المنصرمة ان اقصى ما بلغ اليه معدل المطر السنوى هو (٢٢،٧٨) عقدة فى الموصل و (٩،٣٠) عقدة فى بغداد و (١٠،٥١) عقدة فى البصرة .

ويظهر من خارطة الامطار التى وضعت سنة ١٩١٨ — ١٩١٩ ان معدل مقدار المطر السنوى فى العراق وجواره كان كما يلى :

فى المنطقة تحت الجبلية

موقع	موصل	كفرى	خانقين	كرمانشاه	دزفول	ميدان نفتم	شوشتر
معدل مقدار المطر عقدة	١٤،٤٥	١٢،٧٠	١٦،١٩	٢٠،٥٢	٢٢،٢٨	٢٢،٢٢	١٠،٢٤

فى المنطقة السهلة الوسطى

الموقع	سامره	شهربان	بعقوبة	رمادى	بغداد	كوت	حله	على الغربى	كوفة
معدل مقدار المطر عقدة	٨,٤٦	١٢,٢٧	١١,٢	٤,٥٠	١٢,٧٢	١٢,٢٠	٨,٩٠	١٢,٧٢	٤,٧

فى المنطقة الجنوبية والغربية على ضفاف خليج فارس

الموقع	عمارة	ناصرية	قرنة	بصرة	محمرة	فاو	بوشير
معدل مقدار المطر عقدة	١٤,٨١	٧,٤٦	٠,٢٨	٩,٦٢	١١,٢٢	٨,٤١	٨,٦٨

ندرج فى الصفحة ٦٣ الجدول الذى يبين مقدار الامطار التى نزلت فى الموصل و بغداد و البصرة فى الخمس سنوات المنصرمة .

يظهر من مفاد هذا الجدول ان مجموع الامطار السنوى فى الموصل اكثر من مجموعها السنوى فى بغداد و البصرة وان مجموعها فى البصرة يتجاوز احياناً مجموعها فى بغداد . وقد بلغ مجموع الامطار التى نزلت فى الموصل فى سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ (٢٢،٧٨) عقدة وهى مجموع لم تبلغه الموصل الا فيما ندر .

اما معدل الامطار الشهرية التى نزلت منذ عشر سنوات فى الموصل وبغداد والبصرة فندرجه فى الجدول الآتى :

مقدار المطر الشهرى ومجموعه السنوى فى الموصل ، بغداد والبصرة (عقدة)

السنة		تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	كانون الثاني	شباط	مارت	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اغستوس	ايلول	المجموع السنوى
١٩٢٤ـ١٩٢٥	موصل	١،١٨	١،١٥	٢،٥٠	٢،٦٨	٢،٥٨	١،٨٧	٠،٧٦	٠،٥٧	٠،١٠	٠	٠	٠	١٤،٢٠
	بغداد	٠،٢٠	٠،٠١	١،٨١	٠،١٩	١،٥٢	٠،٢٧	٠،٦٢	٠،٠١	٠	٠	٠	٠،٠٢	٤،٧٦
	بصرة	٠،٠٢	٠،٠٤	١،١٤	٠،٦٣	٠،٢٠	٠،٣٢	٠،٥٢	٠	٠	٠	٠	٠	٢،٩٧
١٩٢٥ـ١٩٢٦	موصل	٠،٩٥	٠،٧٨	٢،٧٣	٠،٧٨	٠،٨٣	٢،٧٤	٠،٦١	٠،٤٤	٠،٠٤	٠	٠	٠	٩،٩٠
	بغداد	٠،٣٦	٠،٤٥	٠،٢٧	٢،٥٠	٢،١٥	١،٦٤	٠،٦٠	٠	٠،٠٤	٠	٠	٠	٨،٥١
	بصرة	٠،٨٢	٠،٥٧	٠،١٢	١،١١	١،٩٦	٠،٢٣	٠،٥٤	٠،٠١	٠	٠	٠	٠	٥،٤٤
١٩٢٦ـ١٩٢٧	موصل	٠،٠٦	٢،٤٣	٤،٣٢	٢،١٢	٦،٤٤	٢،٨٠	١،٠	٠،٦١	٠	٠	٠	٠	٢٢،٧٨
	بغداد	٠،٠١	٦،٢٤	١،٠٦	٠،٠٧	٠،٤٧	٠،٠٤	٠،٢٩	٠،٦٦	٠	٠	٠	٠	٨،٨٤
	بصرة	٠	٧،٦٤	٠،٥١	٠،٦٠	٠،٨٠	٠،٢٣	٠،٧٣	٠	٠	٠	٠	٠	١٠،٥١
١٩٢٧ـ١٩٢٨	موصل	٠،١٥	١،٨٢	٢،٠٧	٠،٣٢	٢،٣٧	٠،٢٨	٢،٨١	٢،٠٩	٠	٠	٠	٠	١٢،٠١
	بغداد	٠	٠،٩٥	٠،٢٥	٠،٨٩	١،٨١	٠،٠٥	٠،٠٩	٠	٠	٠	٠	٠	٤،٠٤
	بصرة	٠	٠،١٧	٠،٢٨	١،٨٤	٠،٥٦	٠،١٥	٠،٢٥	٠	٠	٠	٠	٠	٤،٣٥
١٩٢٨ـ١٩٢٩	موصل	٠،٠٠١	٤،٣١	٠،٥٢	١،٧١	٢،٧٦	١،١١	٠،٠٨	٠،٠١	٠،٠١	٠،٠٤	٠	٠،٠٥	١١،٦٢
	بغداد	٠	٢،٤١	٠،٠٧	؟	؟	؟	؟	؟	؟	؟	؟	؟	؟
	بصرة	٠	٢،٤٣	٠،٠١	؟	؟	؟	؟	؟	؟	؟	؟	؟	؟

معدل الامطار الشهرى من سنة ١٩١٩ : ١٩٢٨ (عقدة)

الموقع	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	كانون الثانى	شباط	مارت	نيسان	مايس	حزيران	تموز	اغستوس	ايلول
موصل	٠،٣١	١،٥٩	١،٥٢	٢،٦٧	٢،٩٩	٢،٠٣	١،٤٤	٠،٦٦	٠،٠٢	٠،٠١	٠	٠،٠١
بغداد	٠،٠٩	٦١،٢	١،٢٠	١،١٥	١،١٤	١،١٦	١،٨٠	٠،٢٥	٠	٠	٠،٠١	٠،٠١
بصرة	٠،٠٦	٤٢،٥	٢،٠٧	١،٢٩	١،١٥	٠،٨٤	٠،٤٣	٠،٢٧	٠	٠	٠	٠،٠٦

وقد يتضح من هذا الجدول ان الامطار لاتنزل فى العراق فى شهر حزيران وتموز واغستوس وايلول وان الاشهر الكثيرة الامطار هى كانون الثاني وشباط ومارت .

الزوابع : ان الرعد والبرق يصحب مطرات الربيع عادة ، ويكثر البرق فى الليل وعلى الاخص فى اتجاه الجبال . وزوابع الربيع تقدم من الغرب وتحدث فى المساء أو الليل ولكن بعد ان تسبقها رياح قوية .

اما البرد فيقع بين آن وآخر . وقد وقع برد قطره انج وربع .

فندرج فيما يلى جدولا بعدد الزوابع استناداً الى الرصد الذى جرى قبل الحرب الكبرى وفى خلالها .

معدل عدد الزوابع فى بغداد وبابل وسامرة

الموقع	عدد سني الرصد	تشرين الاول	تشرين الثاني	كانون الاول	كانون الثاني	شباط	مارت	نيسان	مايس
بغداد	٢٥	٠	؟	؟	١	٠	١	١	٢
بابل	٥	١	٢	٢	١	٢	٢	٥	٥
سامرة	١	١	٠	٠	٢	١	٥	٨	٥

الثلج : يندر وقوع الثلج فوق سهول العراق ففى ٢ شباط سنة ١٨٩٣ نزل الثلج فى بادية نجد وغطى صحراء النفوذ بثخن بضعة عقد وفى البرد المستثنى الذى حدث فى شهر كانون الثاني ١٩١١ فى بغداد نزل الثلج بثخن اربعة عقد

اما المشاهدات منذ سنة ١٨٨٨ فتدل على ان ثلجاً خفيفاً نزل فى بغداد فى كانون الاول وكانون الثانى سنة ١٨٩٨ و فى كانون الثانى — ١٩٠٧ . وفى سنة ١٩١١ نزل الثلج فى الموصل مدة عشرة ايام وغطى الارض بطبقة ثخينة من ٢٠ كانون الثاني الى ٨ شباط . ومع ذلك ان الثلج عادة لا ينزل فى الموصل .

اما الارتفاع الذى تقف فيه الثلوج فى جبال كردستان فهو (٣٠٠٠) قدم فى السفوح المتوجهة نحو الشمال و (٤٠٠٠) قدم فى السفوح المتوجهة نحو الجنوب .

ضغط الهواء

لم نعثر على نتائج الرصد الحديثة التى تبين لنا درجة ضغط الهواء وتأثير الرياح واتجاهاتها . جرى بعض الرصدات قبل الحرب الكبرى وفى خلالها فى مواقع مختلفة ، فى بغداد والبصرة و بوشير ومسقط والبحرين من قبل القناصل والجاليات الاجنبية .

تذبذب الضغط السنوى (*) : يتضح من الرسم البيانى الذى يبين تذبذب

(*) وقبل البحث فى تذبذب ضغط الهواء فى العراق ، نذكر مجملا الاسباب التى تزيد الضغط وتقلله .

ان آلالة التى تقيس ضغط الهواء هى البارومتر والحد المتوسط للضغط هو (٣٠) درجة وهو مقدار الضغط الذى تقيسه البارومتر فى سواحل البحار الاعتيادية . واذا نزلت الدرجة واصبحت (٢٩) مع كسورها العشرية يكون الضغط قليلا واذا ارتفعت الدرجة واصبحت (٣٠ — مع (٣٠,١ و ٣٠,٢ و ٣٠,٢ ... الى اخره فيكون الضغط كثيراً .

والذى يجعل ضغط الهواء قليلا اوكثيراً عاملان : درجة الحرارة وبخار الماء الممزوج فى الهواء .

وعندما يكون المناخ حاراً يسخن الهواء وينبسط ؛ واذا برد المناخ يتقلص الهواء وهكذا يكون الهواء الساخن اخف من الهواء البارد : والاول يرتفع فيقلل ضغط الهواء والثانى ينخفض اعنى يزيد ضغط الهواء .

الضغط فى بغداد ، ان ضغط الهواء يختلف فى الصيف عنه فى الشتاء . فهو يبلغ اقصاه فى الشتاء وادناه فى الصيف . وفى شهر كانون الثانى حيث يكون الضغط فى اقصاه يرتفع الضغط عن ضغط شهر تموز بين (٠،٦) الى (٠،٧) العقدة .

وبناء على ذلك فان البارومتر العادى الذى يبين ان الهواء (جيد ، متبدل اومطر) عديم الفائدة فى العراق وقد يعطى نتائج مغلوطة . لان ابرة البارومتر توضح فى اشهر الجفاف المعدومة الامطار ان الهواء متبدل او فيه مطر ، بينما يستبعد جداً هطول الامطار فى الاشهر المذكورة

توزع الضغط الجوى : ان الرصدات التى اجريت فى هذا الموضوع قليلة جداً ، وعلى الرغم من ذلك تظهر منها بعض الحقائق للعيان لاول وهلة . ففى الاشهر الحارة مابين حزيران وايلول يكون توزع الضغط ثابت قليل التذبذب . فيشاهد ان الضغط الجوى ينخفض بالتدريج كلما انحدرنا من آسيا الصغرى نحو الخليج الفارسى ؛ اما فى الاشهر الاخرى

اما بخار الماء فهو اخف من الهواء وكلما كثر بخار الماء فى الهواء قل ثقل الهواء . وكذلك الهواء الذى يحتوى بخار الماء البارد يختلف عن الهواء الذى يحتوى بخار الهواء الساخن .

وبخار الماء الذى يتبخر من البحر يختلط بالهواء بسهولة فيدفع ذراته من بعضها البعض وبما انه اقل ثقلا من الهواء يقلل كثافة الهواء ويجعل الضغط منخفضاً .

وحيث ان مقدار البخار فى الهواء يختلف باختلاف الايام والمواسم وباختلاف البيئاة والمناخ كذلك يختلف ضغط الهواء باختلاف البيئاة والمواسم . ولذلك نرى ان هضبة اسية الوسطى — تركستان ، مغوليه ، تيبت ، شمال الهند — قليلة الضغط فى شهر تموز وكثيرته فى شهر كانون الثانى . يقل الضغط فى الهضبة المذكورة فى الصيف لان الهواء الحار يمتزج ببخار الماء اكثر من الهواء البارد فينبسط وتكون كثافته قليلة .

من السنة فان الضغط الجوى ينخفض بالتدريج كذلك كلما تركنا بحر قزوين واتجهنا نحو البحر الاحمر.

ندرج فيما يلي الجدول الذى يبين ضغط الهواء فى العراق الاسفل وفى ضفاف خليج فارس كما ظهر فى الرصدات التى جرت سابقاً:

الشهر	بغداد	بصرة	بوشير	جاسك
حزيران	٢٩،٦٦٢	٢٩،٦٢٦	٢٩،٥٥٢	٢٩،٥٢٢
تموز	٢٩،٥٢١	٢٩،٥١٥	٢٩،٤٥٠	٢٩،٤٨٠
اغستوس	٢٩،٥٧٤	٢٥،٥٥٦	٢٥،٥١٧	٢٩،٥٥٧

عواصف الشتاء: قد تكون الرصدات السالفة عن توزع الضغط ذات اهمية فى الخريف والربيع فقط، لان الرياح الشمالية الشرقية، والرياح الشرقية كثيرة الهبوب فى هذين الفصلين. اما فى الشتاء فانها عديمة الفائدة فى التنبؤآت الجوية وذلك لان الضغط الجوى يتغير كل يوم تقريباً فى المدة الواقعة بين كانون الاول ومارت من جرى الاضطرابات العاصفية القادمة من منطقة البحر المتوسط.

ومما لدينا الان من المشاهدات نقدر ان نستنتج شيئين عن حركة هذه العواطف وهما:

١ — انها تتجه نحو الشرق دائماً.

٢ — ان طريقها يقع الى الجنوب فى كانون الاول وكانون الثاني ولكنه يتقدم نحو الشمال بالتدريج كلما قرب الربيع، والدليل على ذلك توزع الامطار فى الشتاء والربيع، ففى الشتاء تكثر الامطار فى الجنوب وفى الربيع تكثر فى الشمال وتقل فى الجنوب.

ان الاضطرابات هذه تحدث بمعدل ثلاث او اربع مرات فى الشهر فى فصل الشتاء، اما سرعة العاصفة التى تسببها فغير ثابتة البتة، ولكننا

اذا اردنا تقدير ذلك سطحياً رأينا ان الزوابع التى تحدث فى مصر وقبرص تظهر اثارها فى العراق بعد يوم او يومين .

ان هذه الاضطرابات واسعة النطاق فقد يهطل المطر الناتج عنها فى فى وقت واحد فى محلات متباعدة جداً كبوشهر والموصل وقبرص ، حتى ان جداول سنة ١٩١٨ تدل على ان الرياح الجنوبية التى نشأت فى مصر ، هطل المطر المسبب عنه فى العراق قبل وصولها قبرص .

تذبذبات الضغط المتغيرة : ان تذبذب الضغط الناتج عن العواصف السالف ذكرها اقل بكثير مما هو مألوف على سواحل انجلترا والبلاد الشمالية الاخرى ، واكبر تذبذب عرف حتى الان صعود الباورمتر أو هبوطه ٠٫٣٠ عقدة فى (٢٤) ساعة ولا تحدث امثال هذه التذبذبات الا بمعدل اربع مرات فقط فى السنة فى اشهر الشتاء والربيع .

يتغير ضغط الهواء بين مد وجزر مرتين فى (٢٤) ساعة تغيراً منتظماً دائم الحدوث حتى اثناء اشد التذبذبات العاصفية ؛ فان اقصى الضغط الجوى فى النهار يتم بين الساعة التاسعة والعاشرة قبل الزوال ثم يهبط بالتدريج فيبلغ ادناه بين الساعة الرابعة والخامسة بعد الزوال . ثم يرتفع مرة ثانية فيبلغ اقصاه للمرة الثانية فى الساعة العاشرة بعد الزوال ثم ينحدر و يصل ادناه للمرة الثانية بين الساعة الثالثة والرابعة قبل الزوال ؛ ثم يعود الى نفس المجرى فى اليوم الثانى .

ان اكبر تذبذب نصف نهارى معروف فى العراق يقع فى الصيف والخريف ؛ فان معدل الفرق بين ضغط الساعة الثالثة قبل الزول و ضغط الساعة الرابعة بعد الزوال فى بغداد يقرب من ٠٫٠٧ من العقدة فى الصيف

تتبع كثافة الهواء تذبذبات الحرارة والضغط فتغير تغيراً كبيراً من آن لى آخر ؛ فان وزن متر مكعب من الهواء بلغ ١٫٢٦ جرام فى كانون الثاني و ١٫١٣ جرام فى تموز . ومعدل كثافة الهواء فى ظهر ايام تموز

تساوى كثافة هواء كانون الثانى فى ارتفاع (٤٠٠٠) قدم فوق سطح البحر او تساوى ٨٥ بالمائة من كثافة هواء كانون الثانى فى مستوى الارض .

الرياح واتجاهها

العراق واقع فى الساحة المعروضة لهبوب الرياح الموسمية . فالرياح لا تنقطع فيه وهى تهب دوماً وقد ظهر لنا من البحث فى ضغط الهواء ان الهواء فى الصيف ينبسط ، فيقل ضغطه وفى الشتاء يتقلص فيزيد ضغطه .

ويظهر تأثير الضغط فى هضبة آسية المركزية حيث تتراكم عليها الثلوج فى موسم الشتاء و يصبح مناخها فى شهر كانون الثانى بارداً جداً فيرتفع ضغط الهواء فى هذه المنطقة المرتفعة الباردة و يصل الى (٣٠،٥) درجة فى البارومتر .

و ينتج من ذلك ان الهواء الذى يتقلص وتزيد كثافته يندفع من المنطقة المرتفعة الى الاطراف و يؤدى الى هبوب الرياح على اطرافها فيكون اتجاهها فى الصين واليابان شمال غربي ، و فى بلاد الهند شمال شرقى ، و فى روسية شرقى وجنوبى .

و فى شهر تموز تنعكس الامور ، لان حرارة هضبة آسية المركزية الجرداء تزيد ، فينبسط الهواء ويقل حجمه فيقل ضغطه ويكون (٢٩،٥) درجة وكلما قل سخن الهواء وانبسط يرتفع ، فيحل محله هواء بارد يأتى من البلاد المجاورة ويؤدى الى هبوب الرياح منها نحو الهضبة المرتفعة .

ويدخل القسم الشرقى من شمال افريقية وشرقى اوربة ايضاً فى منطقة ضغط الهواء المنخفض فى الصيف .

وهكذا تهب الرياح من ضفاف سبرية واسكاندينافيه نحو الهضبة المذكورة ويكون اتجاهها شمالا ومن بحر الاحمر والاوقيانوس الهندى ويكون اتجاهها جنوبياً شرقياً او جنوبياً .

وهذه الرياح التى تهب مندفعة من هضبة آسية المركزية الى الاطراف

او انها تهب من الاطراف متوجهة نحوها فى الشتاء والصيف تؤثر بهبوبها فى اقليم العراق. ففى الصيف مثلا عندما تأتي الرياح من اتجاه البحر المتوسط والبحر الاسود، تصطدم بجبال الاناضول فتغير اتجاهها وتهب من الشمال الغربى نحو الجنوب الشرق على طول قطر العراق.

وكذلك تؤثر جبال حدود العجم تأثيراً كبيراً فى الرياح الهابة فى العراق.

وقد اظهر الرصد ان اهم الرياح واكثرها هبوباً فى العراق ريح توازى وادى النهرين، وتتجه من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقى، اما الرياح المعاكسة لتلك الريح والتي تتجه من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى فقلما تهب على العراق.

رياح فصل الحر : ان خمسة وسبعين بالمئه من رياح الصيف هى شمالية غربية. وهبوبها فى العراق اقل بكثير من هبوبها فى اى منطقة من البلاد الواقعة بين عدن وروسية.

ان الرياح الجنوبية فى مسقط تنشأ من الرياح الهندية الموسمية (المونسون)، اما فى البحر الاسود فانها ناتجة عن اختلاف الضغط الجوى الذى يجعل الرياح تهب من الغرب. واذا هبت فى العراق ريح جنوبية فانها تكون عادة ممزوجه بحر شديد وغيوم.

رياح فصل البرد : ان العامل المهيمن فى اتجاه الرياح فى الشتاء سلسلة الجبال وعواصف البحر المتوسط. فالجبال تحول الرياح الجنوبية والجنوبية الغربية الى الجهة المعهودة وهى الجنوبية الشرقية، وكذلك الحال فى الرياح الشمالية فانها تتحول الى شمالية غربية. وعلى ذلك فان الرياح تتجه نحو الجنوب الشرقى اذا ما حصل اختلاف فى الضغط من جهة البحر المتوسط وترجع الى الشمال الغربي اذا ما اختفى ذلك الاضطراب.

يبلغ هبوب الرياح الشمالية الشرقية اقصاه فى الربيع؛ والرياح هذه باردة تهب فى الصباح عادة؛ ومن المرجح انها تتولد من الهواء البارد

الذى ينحدر من جبل حمرين فى الصباح . وهى تقل بعد الظهر بالتدريج فتكثر الرياح الغربية والشمالية الغربية وتقوم مقامها .

تغير اتجاه الريح فى النهار : ان الرياح الشمالية تتجه بالتدريج نحو الغرب كلما تقدم النهار ؛ والرياح الغربية والجنوبية الغربية تزداد بعد الظهر على حساب الرياح الشمالية والشمالية الشرقية التى تهب فى الصباح ؛ اما الرياح الشرقية فانها تميل بالتدريج نحو الجنوب والجنوب الشرقى .

وسبب هذه التغيرات فى اتجاه الريح يرجع الى التيارات البطيئة الدائرية التى يولدها ارتفاع درجة حرارة سطح الارض بعد تعرضها لاشعة الشمس ؛ فان الهواء الذى يلامس الارض الحارة يكتسب منها حرارة فتقل كثافته فيرتفع ويستعاض عنه بالهواء البارد الذى يهبط الى الارض ؛ وهكذا تتولد التيارات الدائرية السالف ذكرها فتؤثر فى اتجاه الريح .

سرعة الريح : ان المشاهدات التى اجريت فى الموضوع ناقصة ولكنها على كل حال تدل على ان الرياح تبلغ اقصى سرعتها وقوتها فى تموز وادنى سرعتها فى تشرين الثانى ، وفى مارت ترتفع سرعتها كذلك الى حد قاصى ، ويعد شهر مارت اكثر الاشهر عواصفاً ، اما حزيران وتموز وآب فان رياحها قوية كذلك ولكنه يعزى ذلك الى عدم انقطاعها او سكونها

ريح الشمال : ان اجلى ظاهرة تشاهد فى درس اختلاف سرعة الريح باختلاف الاشهر ، ازدياد فجائي فى تلك السرعة ، يحصل كل سنة عادة بين مايس وحزيران . ان هذا الازدياد الفجائى فى سرعة « الشمال » يطابق ازدياداً فجائياً يحصل للرياح الموسمية الهندية (المونسون) ولا يمكن فى الوقت الحاضر تعليل الرابطة بين « الشمال » والرياح الموسمية الهندية لعدم وجود خرائط جوية للعراق والخليج الفارسى

اما الاعتقاد السائد بين الناس فهو ان الشمال يكثر فى فترتين رئيسيتين من السنة : الاولى فى مايس وتدوم عشرين يوما والثانية تبتدى

فى منتصف حزيران وتبقى اربعين يوماً . اما المشاهدات العلمية التى اجريت فانها تحملنا على الاعتقاد بان الرياح الكثيرة تشمل اشهر حزيران وتموز وآب ، عدى فترات قصيرة منها يصحبها عادة ريح بطئ وحرارة شديدة او ريح شديد مع هبوط درجة الحرارة

يرجع سبب هبوط درجة الحرارة اثناء هبوب «الشمال» الى ان الشمال يأتي من مناطق تسبق العراق فى قربها من المناطق الباردة . وانه يمزج الهواء الحار الملامس لسطح الارض بالهواء البارد العالى .

العواصف : الرياح العاصفية قليلة الهبوب فى العراق ؛ فلاتهب اكثر من مرة واحدة فى الشهر تقريباً . وفى الشتاء والربيع تأتي العواصف والرياح العالية ، من الجنوب الشرقى عادة ويسبق هبوبها وقوع الاضطرابات الجوية السالف ذكرها فى بحث الضغط الجوى . اما فى فصل الصيف فان الرياح العالية تهب من الشمال الغربي دائماً .

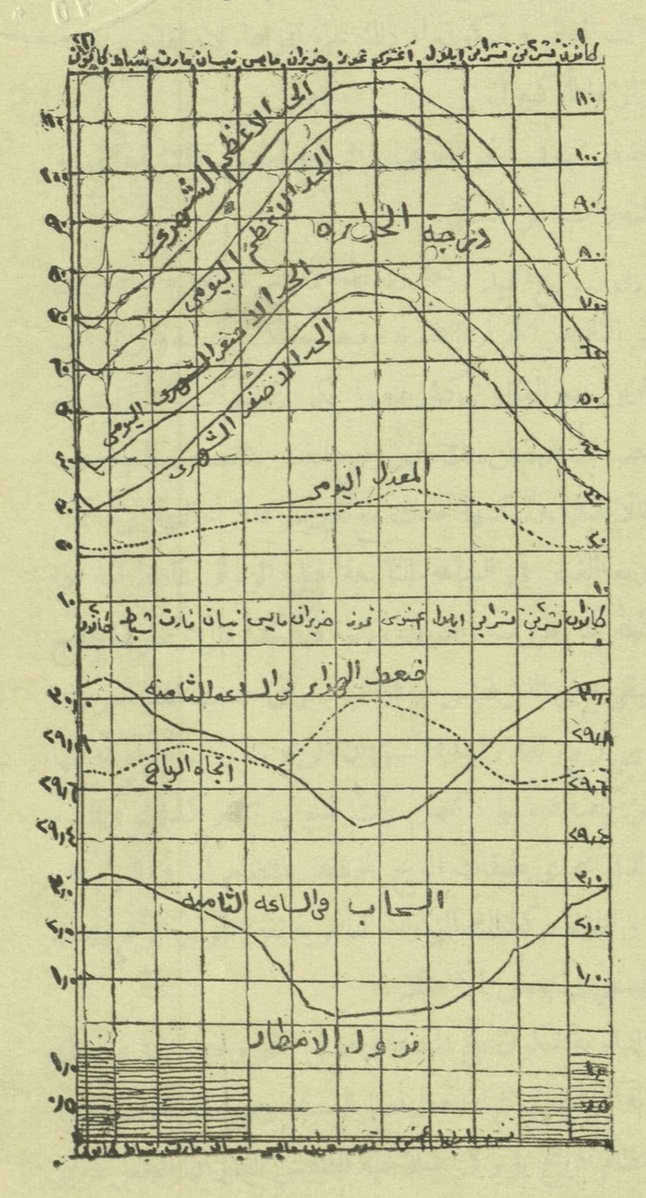
ان اقوى العواصف تهب فى مارت ونيسان ، وعلاوة على العواصف النادرة الحدوث تهب فى اشهر مارت ونيسان ومايس رياح قوية غربية يصحبها غبار وزوابع .

قد رأينا فيما مضى ان هذه العواصف والاضطرابات الجوية تهب فى الجنوب اثناء الشتاء ولكن طريقها يرتفع بالتدريج نحو الشمال كلما قرب الربيع ، ولذلك فان العواصف تكثر فى بغداد اثناء الشتاء وتقل اثناء الربيع بينما تكثر فى الموصل .

التغير النهارى فى سرعة الريح : يهدأ الهواء ويسكن عند شروق الشمس بساعة أو ساعتين ولكنه لا يلبث ان يهب وتزداد سرعته بالتدريج حتى يبلغ اقصاه فى الساعة الثانية بعد الزوال ؛ ثم تقل السرعة فجأة عند الغروب وترتفع قليلا بعده ويصبح الريح نسيما بطيئاً يهب طول الليل .

يرجع سبب هذه التغيرات فى سرعة الريح فى اليوم الواحد الى تيارات

خارطة اقليم بغداد (الحرارة والامطار والسحاب وضغط الهواء)



الريح الدائرية السالفة الناتجة عن ارتفاع درجة حرارة الهواء الملامس للارض بعد شروق الشمس .

ان اعظم فرق بين سرعة ريح الليل والنهار يقع فى اشهر الصيف وذلك لان التيارات الدائرية تكون اذ ذاك على اقواها لارتفاع درجة الحرارة فى النهار ارتفاعاً كبيراً .

اذا حصل اضطراب فى الجو او هبت الرياح الجنوبية الشرقية القوية اختفى اثر هذه التغيرات عن العيان .

التغير النهارى وزوابع الغبار : يحترق سطح الارض فى الفترة الواقعة بين نيسان وفصل المطر التالى من الحرارة الشديدة فيصبح مكسواً بطبقة من التراب الناعم . ولذلك فان زوابع الغبار تكثر عندما يكون التغير النهارى فى سرعة الريح كبيراً . ويجب ان يفهم من ذلك ان زوابع الغبار لا تصحب العواصف والرياح الشديدة الا قليلا ، ولكنها تحدث مع تغير سرعة الريح النهارى دائماً .

تبتدى زوبعة الغبار فى الساعة التاسعة قبل الزوال عادة . اما اذا كانت الزوبعة ناتجة عن هبوب « الشمال » فانها قلما تهدأ قبل وصولها خليج فارس ، حيث تبقى حتى الليل فتشل حركة البواخر فى مصب شط العرب .

انتظام هبوب الريح : لقد راينا مما سبق ان الريح تتغير سرعتها واتجاهها كل يوم . ولكن كيفية هبوبها وانتظام ذلك الهبوب تتغير كذلك فى اليوم الواحد . ففى الليل تجرى طبقات الريح المختلفة بانتظام اما فى النهار فان الرياح الصاعدة والنازلة وكذلك التيارات الدائرية تغير مجرى الريح وتجعله غير منتظم وعاصفى فى بعض الاحيان .

ان التيارات الدائرية تكون على اشدها فى فصل الحر وخير دليل على ذلك التيارات الغبارية اللولبية التى نشاهدها فى فصل الصيف وهى تمخر عباب الجو .

ان عدم انتظام الريح يؤثر فى صلاحية الطقس للطيران فيجعل طريق الطيران وعراً فى بعض الاحيان .

الامراض فى العراق

لا يصح القول ان اقليم العراق غير صحى وقد ظهر لنا من البحث فى الاقليم ان ليس هنالك تبدلات فجائية جوية ،بل ان سير درجة الحرارة الشهرى مطرد نوعما ، اما ضغط الهواء ففى سير طبيعى ومع ان الرطوبة تكثر فى الشتاء فلا تؤثر فى صحة المناخ تأثيراً سيئاً .

ولا شك فى ان جفاف المناخ يجعله صحياً ، ولو لم تكثر المستنقعات والاهوار فى بعض انحاء العراق وتتراكم مياه المزارع لما انتاب البلاد بعض الامراض والاوئيه . وانت ترى فى الانحاء التى لم تكن فيها مواطن طبيعية لنمو الجراثيم ، ان صحة السكان فيها على اتم ما يرام ، فالبدن صحيح و الجسد سالم من لامراض والبنية قوية .

والذى اثر فى صحة البلاد وجعل بعض انحاءها موبؤة فى الامراض هى الظروف العارضية التى غيرت وصف البلاد و بدلت مناخها وهذه الظروف ناشئة من تراكم المياه الطاغية فى البحيرات والمستنقعات وانتشار المياه فى اطراف المزارع ولا سيما فى مزارع الرز وتبديل الانهر والجداول مجاريها وتسليطها المياه على الاراضى المنخفضة ، حيث تقلبها فى اوائل الصيف الى اهوار واسعة . وقد ادت هذه الظروف الى حدوث بعض الامراض فى القطر وجعلتها اهلية ، خاصة به . وتدل الاثار والابحاث على ان تلك الامراض كانت شائعة فى البلاد منذ القديم وهى من امراض البلاد الحاره والقريبة من خط الاستواء .

فالامراض فى العراق اما اهليه تنشاء من الظروف التى احاطت فى البلاد كما نوهنا عنها واما اجنبية تنتاب البلاد من وقت لآخر بطريق الاتصال والمناقلة . وما عدا ذلك توجد بعض الامراض المعدية الاخرى التى لقت موطناً مناسباً للركون فيه ،فتظهر حينا على الانفراد و تكمن بعد ذلك او ان بعض الناس يحملون جراثيمها ،فيبثونها بطريقة العدوى الى الاخرين.

الامراض الاهلية فى العراق : لم يجر بحث دقيق فى امراض العراق الاهلية كمعرفة المواطن التى تنشأ فيها والمناطق التى تكثر فيها وعدد المصابين من الاهلين بها معرفة صحيحة ، بل جل ما جرى ان السلطات الطبية قامت بابحاث منفردة فى انحاء مختلفة وفى اوقات متفاوتة واطلعت على مواطن بعض الامراض والاسباب التى ادت الى نشأها ونموها .

والامراض الاهلية الشائعة فى العراق هى : الملاريا ، البلهارزيوز والانكيلاستوموز والتراخوما .

اولا — الملاريا . (الحمى البردائية) : ان مرض الملاريا من اكثر الامراض الاهلية شيوعاً فى العراق وهو يكاد يستولى على جميع انحائه . ولقد ظهر بصورة لا تقبل الرد انتشار الملاريا فى العراق واستيلاؤها على اغلب الويته منذ الازمنة القديمة بنتيجة المواطن الطبيعية كالمستنقعات والاهوار الدائمة والناجمة عن الفيضان وسوء نظام السداد النهرية والمواطن المصطنعة كمزارع الرز العديدة والحقول والبساتين التى تغمرها مياه الرى فوق احتياجها حيث يتوطن فيها طفيلى الملاريا ، فتنقله الذباب وتعدى الناس بالمرض .

وهكذا يقضى هذا المرض على حياة عدد وافر من الايادى العاملة فى العراق ، بالرغم من الجهود المبذولة فى سبيل تخفيف وطأة هذا المرض القتال . وقد قام الاخصائيون فى اوقات مختلفة بالبحث عن هذا المرض وتأكدوا من بعض المواطن التى تعيش فيه جراثيمه . يتضح من فحص الاطفال فى المدارس ومعالجة المرضى الذين يدخلون المستشفيات فى مراكز العراق المختلفة ان اكثر الاطفال والمرضى مصابون بهذا الداء الاليم .

وضع الدكتور (وبليام كورنر) فى سنة ١٩٢٣ تقريراً مفصلا عن

انتشار مرض الملاريا فى لواء كركوك . ومع ان هذا اللواء لا يعد من اول الالوية التى انتشر فيه مرض الملاريا ، الا انه ، بدون شك يشبه الالوية الشمالية الاخرى من حيث انتشار المرض . اسند هذا الدكتور بحثه الى فحص الاطفال فى المدارس والمرضى الداخلين فى المستشفيات وتجول فى اللواء المختلفة العراقية فى جنوب الزاب الاسفل وشمال دياله وقام بفحص الدم وظهر من نتائج فحصه ان عدد المصابين بهذا المرض يبلغ زهاء ٥٣ بالمائة فى اللواء و بالمائة ٥٥،٥ فى مدينة كركوك

وقد بدا بكل وضوح ان الانحاء التى تكثر فيها المزارع والمياه المتراكمة يكثر فيها عدد الاصابات . ففى ناحية قره تبه مثلا يبلغ عدد الاصابات ٢٣،٩ بالمائة بينما يكون ٨٦،١ بالمائة فى ناحية التون كوبرى و ٧٦،٥ بالمائة فى ناحية كفرى . اما فى مدينة كركوك فنرى ان عدد الاصابات فى محلة شاطرلى حيث تكثر المياه والمزارع ، تبلغ ١٠٠ بالمائة و فى محلة المسيحيين وهى فى القلعة المرتفعة تبلغ ٢٢،٢ بالمائة .

وكذلك ظهر من بحث ذلك الدكتور ان للاحوال الجوية علاقة كبيرة بانتشار مرض الملاريا ، كانما لهذا المرض مواسم خاصة يكثر فيها ، كثرة هائلة . ففصل الملاريا الصيفى يبدأ من اوائل حزيران وينتهى فى نصف اغستوس ؛ اما فصل الملاريا الخريفى يكون فى آخر ايام شهر تشرين الاول و فى شهر تشرين الثانى . ويظن ان الالوية الشمالية الاخرى ايضاً مصابة بمرض الملاريا بدرجة لواء كركوك او اكثر ، لاسيما الاقضية الكردية فى لواء الموصل كقضاء عقره ودهوك وزاخو حيث تكثر فيها المياه ويزرع فيها الرز وكذلك الحالة فى بعض انحاء لواء اربيل والسليمانية . ويقدر مجموع نسبة الاصابة فى الاقضية الكردية بسبعين فى المائة تقريباً اما الاراضى السهلة المتاخمة للجزيرة فانها اقل اصابة من الانحاء الاخرى

لقلة المياه وجودة المناخ فيها .

وفي الالوية الجنوبية في الانحاء التي تكثر فيها المستنقعات والاهوار ومزارع الشلب تزداد اصابات الملاريا بين الاهلين . وعلى هذا الاساس يعتبر قضاء سوق الشيوخ والجبايش والقرنة والشامية وبدرة من الاقضية التي تحتوي على مواطن طبيعية دائمة لجراثيم الملاريا .

ولا يخفى ان في هذه الاقضية تكثر الاهوار والمستنقعات ويزرع في البعض منها الشلب ومع ذلك نرى في الاقضية التي تتراكم فيها المياه ، اما لانتشار المزارع لاهمال امر السداد وعدم ملاحظة اسلوب الري الفني فيها ، تكثر امراض الملاريا كقضاء البصرة وابي الخصيب وقلعة صالح والهندية والفلوجة وكربلا والحلة (*) وفي بعض المدن حيث توجد مياه راكدة في الآبار والاحواض توجد مواطن طبيعية لجراثيم الملاريا كمدينة النجف وكربلا مع ان المدينة الاولى لا ماء جاري فيها .

والاقضية الاتية تعد من الانحاء التي يقل فيها مرض الملاريا او يكاد لا يوجد فيها وذلك لفقدان المياه المتراكمة ولانتظام اسلوب الري فيها : قضاء عنه والرمادي والصيرة وعلي الغربي والحي والشطرة والكوت وسنجار .

ثانياً : البلهارزيور (البول الدموي) : وهو مرض من امراض البلاد الحارة ينشأ من دودة صغيرة ، يبلغ طولها زهاء (١٠ : ١٥) ميلمتر ، تقطن

(*) قام الدكتور شوكت الزهاوي بتدقيق مرض الملاريا في لواء الحلة في سنة ١٩٢٥ وذكر في تقريره ان هذا اللواء كسائر الوية الفرات يحتوي على مواطن طبيعية كالاهوار والمستنقعات ومزارع الرز ، كما ان شط الحلة نفسه عندما ينقطع عنه الماء يصبح بحيرة راكدة مستعدة لنمو الامراض كالتفوئيد والهيضة والديسانطاريا والبلهارزيوز علاوة على الملاريا وكذلك المزارع تكون بؤرة لمرض الانكيلوستوموز واقترح في تقريره تطبيق بعض المواد للقضاء على الامراض كتأسيس لابوراتور خاص في منطقة الفرات ومكافحة الذباب ودفن المستنقعات وملاحظة النظافة في مساكن الاهلين . الخ .

غالباً فى اوردة المثانة او فى اوردة المعاء المستقيم وتبيض فيها بيضاً مشوكا ، تسبب البول الدموى والاسهال وبعض القروح .

والنوع المنتشر فى العراق ، هو من النوع الذى اكتشفه الدكتور الالماني بيلهارز فى سنة ١٨٥١ فى القاهرة . يعتبر هذا المرض من الامراض الاهلية فى العراق . كان المصريون القدماء يعرفون مرضاً يسبب ظهور الدم فى البول . وتعد قارة افريقية الموطن الطبيعى لهذا المرض وهو منتشر فيها انتشاراً عظيما من مصر الى رأس رجاء الصالح وكذلك البلهارزيور منتشر فى الحجاز وفلسطين وسورية وفى بعض بلاد العجم والهند وفى العراق فى وادى دجلة والفرات وهو من الامراض المحصورة فى البلاد الحارة والمجاورة لها .

واول من ذكر وجود هذا المرض فى العراق هو الدكتور ستاروك وذلك فى سنة ١٨٩٩ . اذ وجده فى القرى الكائنة على ضفاف دجلة والفرات .

وقامت السلطات الطبية العسكرية البريطانية فى الحرب الكبرى بتحرى هذا المرض فى سنة ١٩١٧ وكيفية انتشاره بين الاهلين ووجدت ان نسبة المصابين منهم كما يلى :

فى البصرة ١٨ بالمائة وفى القرنة ٨٥ بالمائة وفى العمارة ٢٠ بالمائة وفى الفلوجه ٣٥ بالمائة وفى سامراء ١٠ بالمائة وهى من ضمن المناطق التى اشغلها الجيش البريطانى . ولاشك فى ان هنالك محلات اخرى فى وادى الفرات تكثر فيها اصابات البلهارزيوز . وفى سنة ١٩٢٤ وضع الدكتور هول تقريراً عن هذا المرض وقال انه منتشر انتشاراً عظيما على ضفاف الفرات من من الهندية الى البحر لاسيما فى المناطق التى يزرع فيها الرز .

ويظن ان ثمانية بالمائة من سكان لواء الديوانية مصابون بهذا المرض . وظهر من فحص تلاميذ مدارس البصرة ان ٤٧ بالمائة منهم مصابون به

والداعي لانتشاره فى البصرة هو السبح فى المياه النتنة . عالج الدكتور شوكت الزهاوي فى الاستانة فى سنة ١٩١٨ احد ضباط باخرة مرمريس الحربية المصاب بمرض البلهارزيور، اخذه عندما كان يسبح يومياً فى آبار الفلوجة .

يعيش الطفيلي الذي يولد هذا المرض فى المياه المتراكدة القذرة التي تكثر فى الاهوار والمستنقعات ومياه المزارع ؛ ينشأ من بيضة دودة البلهارزيا التى تفقس فى الماء فيخرج منها رشيم ذواهذاب مهتزة ، يسبح فى الماء حتى يجد واسطة النقل من انواع الزلنطح فيعيش فى كبده ،فيصبح طفيلياً مذنباً حاد الرأس يسبح فى الماء ولا يعيش فى الماء اكثر من ٤٨ ساعة .

اذا دخل خلالها جلد الانسان يكون دودة كاهلة تستقر فى اوردة المثانة كانوهنا.

ودخول الطفيلي فى الجلد يتم اما بشرب الماء أو بالسبح أو الاغتسال فيه .

وهو يخترق الجلد بسهولة و يدخل الجسم ويجتاز الانسجة حتى يصل الى الكبد ومنه يوصل الى المثانة فيبيض فيها . وبما ان كل بيضة من تلك البيضات مجهزة بشوكة قاطعة . تتمكن البيضة بواسطتها من اختراق جدار المثانة شيئاً فشيئاً حتى تصل الى البول وتخرج معه . واذا سقطت البويضات مع البول فى الماء عاشت وتحولت الى ديداز .

فجميع المستنقعات والاهوار والسواقى والجداول التى يبول فيها اشخاص مصابون بهذا الداء قد تكون واسطة للعدوى بهذا المرض .

ومن المهم جداً اجتناب هذه المياه والامتناع من شربها أو السبح والاغتسال بها .

ثالثاً — الانكيلوستوموز : وهو المرض المعروف بفقر الدم المصرى عند الشرقيين و بفقر دم العمال عند الغربيين ، لانه كثيراً ما ينتاب العمال الذين يشتغلون فى المناجم . تظهر اعراضه بالفقر الدم الشديد وضعف عام فى القوى و بعض التشوشات فى الجهاز الهضمى .

يستقر طفيلي هذا المرض بجدار الامعاء بواسطة الاسنان الاربعة .

الـكائنة حول فمه و يتفاوت طوله من (١٠ : ١٨) ميلمتر . و بعد ان يمتص الدم للتغذى ، يفرز سماً يؤدى الى تسمم الدم و يسبب فقر الدم الشديد .

تفقس البيضة فى موطن مساعد وتخرج رشيما يدخل فى جسم الانسان بطريق الفم (الطعام والايادى الملوثه) او بطريق الجـلد حيث يخترقه و يسبب حكة شديدة و يصبح كاهلا بعـد دخول الجسم بستة اسابيع ، وحينئذ تظهر الامراض كما نوهنا عنها .

ومرض الانـكيلوستوموز من الامراض المنتشرة كثيراً فى العراق و يظهر من الفحص فى مستشفى بغـداد ان معدل الاصابة بهذا المرض يتراوح بين ٤٠ بالمائة الى ٤٥ بالمائة واكثر المصابين من الفلاحين والعمال الذين يشتغلون بالطين .

رابعا — التراخوما : وهو مرض العين المنتشر فى الممالك الحارة ، لم يكتشف الطب الى الان ميكروبه وهو ينتشر بطريقة العدوى و ينتاب جفن العين، فاذا اهمل مداواته و زادت الاسباب المهيجة له . يزيد ضرره فيؤثر فى بصر الانسان تأثيراً سيئاً .

والظاهر ان البلاد الحارة التى تـكثر فيها هبوب الرياح والعواصف الترابية يزداد فيها هذا المرض ، مما يدل على ان دخول التراب فى العين يسبب انتشاره ، يكاد جميع انحاء العراق مصاب بهذا المرض و يظهر من فحص التلاميذ فى المدارس ان اكثر من خمسين بالمائة منهم مصابون به .

الامراض الاجنبية فى العراق: وهى الامراض التى ليست لها مواطن طبيعية العراق ، انما تأتي اليه من الخارج و تنتشر فيه من حين لاخر بطريق العدوى . وهى الطاعون والهيضة .

اولا — الطاعون يعتقد بعض الاطباء ان الطاعون مرض اهلى له مواطن قديمة فى العراق ، غير ان الواقع لا يؤيد هذا الاعتقاد ، و ليس من شك فى ان مرض الطاعون يكاد ينتاب البلاد فى كل سنة بعد الحرب الـكبرى

بيد انه لم يكن يظهر فى العراق قبل الحرب الكبرى الا فيما ندر ، كما كان يظهر فى اقطار اخرى . وآخر مرض انتاب البلاد هو الذى ظهر فى زمن ولاية داود باشا حوالى سنة ١٨٣٠ ،حيث فتك بالسكان ،ولا سيما فى اهل مدينة بغداد ، ويقال ان مدينة بغداد وحدها اضاعت خمسين الفاً . وبعد الحرب الكبرى عندما كثر الاتصال بين الهند والعراق اخذ مرض الطاعون يظهر من وقت لآخر فى العراق . وكان الاتصال مع الهند قبل الحرب الكبرى قليلا ، فضلا عن ان البواخر التى تأتى من الهند كانت تبقى مجردة مده من الزمن ، لايسمح لركابها بالنزول الى البصرة .

اما بعد الحرب فكثرت المناقلات ودخل عدد كبير من الهنود فى العراق . ومن المعلوم ان عدوى مرض الطاعون يجرى بطريقة انتشار المرض من شخص مصاب به او بواسطه الجرذان التى تكون عادة مصابة بالمرض ،فتنقل البراغيث الجراثيم منها الى جسد الانسان .

وبعد ان كثر الاتصال بين الهند والعراق ، سهل دخول الاشخاص الذين يحملون جراثيم هذا المرض معهم وكذلك انتشر عدد كبير من الجرذان المصابة به ، فاصبحت المدائن الكبيرة الواقعة على طريق الاتصال مفتوحة ابوابها للطاعون .. وبهذا السبب نستطيع ان نعلل ظهور هذا المرض فى كل سنة فى العراق وفتكه بالناس . ومع ذلك يظهر من الاحصاءات الصحية ان الطاعون لم يعد يحدث ضرراً كبيراً بالناس ،بفضل التدابير التى تتخذها دائرة الصحة واسراع الناس الى التلقيح .

ثانياً — الهيضة : وكذلك يعتقد بعض الاطباء ان مرض الهيضة ايضاً من الامراض الاهلية فى العراق كالطاعون . والحقيقة ان مرض الهيضة كان يحدث قبل الحرب الكبرى من حين الى آخر ، بيد انه لم تكن وقوعاته تدل على انه من الامراض الاهلية المتوطنة فى العراق ، بل كان يدخل فيه بطريق العدوى من الخارج .

ظهر هذا المرض بعد الحرب الكبرى فى اوقات مختلفة فى العراق : و كان يظهر على الدوام فى الالوية الجنوبية لقربها من بلاد ايران واتصالها بالاقطار الموبوئة الخارجية .

ظهر فى خريف سنة ١٩٢٠ ، ولم تتجاوز اصاباته اكثر من (٣٠٠) ، فخمد ؛ ثم ظهر مرة اخرى فى سنة ١٩٢٣ : ١٩٢٤ بشكل هائل وسريع وانتشر فى الالوية الجنوبية من البصرة الى لواء بغـــداد ؛ تحقق وجود الاصابات الاولى بالهيضة فى البصرة بين الحمالين المشتغلين فى الميناء واتضح ان المرض انتقل اليها بواسطة المسافرين من عبادان .

وكذلك ظهر المرض فى سنة ١٩٢٦ وانتشر فى الالوية الجنوبية، بعد ان دخل من الخارج الى البصرة وتقدم ببطىء من الجنوب الى الشمال ولم يدخل فى مدينة بغداد .

اما الامراض الاخرى التى تظهر على الانفراد فى انحاء العراق المختلفة فهى : مرض التيفو والديسانطارية والحمى الراجعة .

ومرض السل من الامراض المنتشرة فى المدائن الكبيرة حيث يكثر الازدحام و يقل الاعتناء بشروط الصحة وكذلك الامراض الزهرية ايضاً اخذت تنتشر فى المدائن الكبيرة .

الفصل الثانى

اهل العــراق

نفوس العراق : لم تسجل نفوس العراق تسجيلا علمياً ؛ كما انه لم يجر فيه احصاء يبين سكان العراق على اختلاف اديانهم ومذاهبهم وقومياتهم. وقد جرى فى المدة الاخيرة احصاء فى بعض الالوية والاقضية ، سجلت فيه نفوس القرى والمدن من قبل لجان التسجيل وتمكن بعضها من اجراء احصاء صحيح؛ غير ان التسجيل توقف فتأجل الاحصاء (*) فى بعض الانحاء وهكذا لم يبين لنا هذا الاحصاء نفوس العراق ، انما قد وقفنا تمام الوقوف على عدد نفوس بعض المدن والقرى وقد بلغ مجموع النفوس التى احصيت وسجلت زهاء مليون ونصف نسمة.

وقد قدرت الحكومة البريطانية سنة ١٩٢٠ نفوس العراق . ولم يستند هذا التقدير الى التسجيل والاحصاء ، بل استند الى التخمين واسفرت النتيجة بان نفوس العراق (٢،٨٤٩،٢٨٢) نسمة : (١،٢٦٠،٣٠٤) منها تسكن ولاية بغداد القديمة ، اى لواء بغداد والدليم وكوت الامارة وكربلا والديوانية والحلة و (٧٨٥٦٠٠) نفس تقطن ولاية البصرة ، اى لواء البصرة والعمارة والمنتفق و (٧٢٠٢٧٨) نفس تسكن ولاية الموصل ، اى فى لواء الموصل واربيل وكركوك والسليمانية .

ولم يدخل فى مضامين هـذا التقدير نفوس المهاجرين الذين سكنوا العراق فى اثناء الحرب الكبرى وبعدها وهم الارمن والنسطوريون ولا نظن ان التقدير المذكور يبين نفوس العراق تماماً ونجزم بان قسما غير قليل من نفوس العراق ولاسيما القبائل الرحالة لم تدخل فيه ولعل نفوس العراق تبلغ زهاء ثلاثة ملايين او اكثر.

(*) اقد شرعت الحكومة من جديد باكمال التسجيل فى المحلات التى لم يتم فيها

وقد تبين من التقدير المذكور ان نفوس جميع المسلمين (٢،٧٦٠٦٩٠) نسمة ونفوس اليهود (٧٨،٤٨٨) نسمة، ونفوس النصارى (٧٨٧٩٤) نسمة. اما نفوس المنتمين الى الاديان الاخرى كاليزيدية والصابئة .. الخ فتبلغ زهاء (٤٢،٣١٢) نسمة.

واذا قايسنا سعة مساحة الارض بعدد النفوس، يظهر ان نسبة السكنى في العراق تبلغ زهاء عشرين نسمة في كل ميل مربع، بينما تبلغ نسبة السكنى في بلاد انكلترة زهاء اربعمائة نسمة في كل ميل مربع وفي بلاد تركية يصيب كل ميل مربع اكثر من خمسين نسمة وفي بلاد ايران يصيب كل ميل مربع زهاء ثلاث عشرة نسمة؛ فيتضح من هذه المقايسة ان بلاد العراق اكثر ازدحاماً بالنفوس من بلاد ايران.

ويبدو من مقايسة النفوس بسعة المناطق الساكنة فيها ان ولاية الموصل القديمة اكثر ازدحاماً بالنفوس من ولايتي بغداد والبصرة وولاية بغداد اكثر ازدحاماً بالنفوس من ولاية البصرة (*).

القوميات في العراق: ينتمي اهل العراق على اختلاف قومياتهم ولغاتهم واديانهم الى جيل واحد وهو الجيل القفقاسي الابيض ويمتاز عن الشعوب البيضاء الاخرى بكونه من الشعوب الاسيوية السمراء، ماعدا

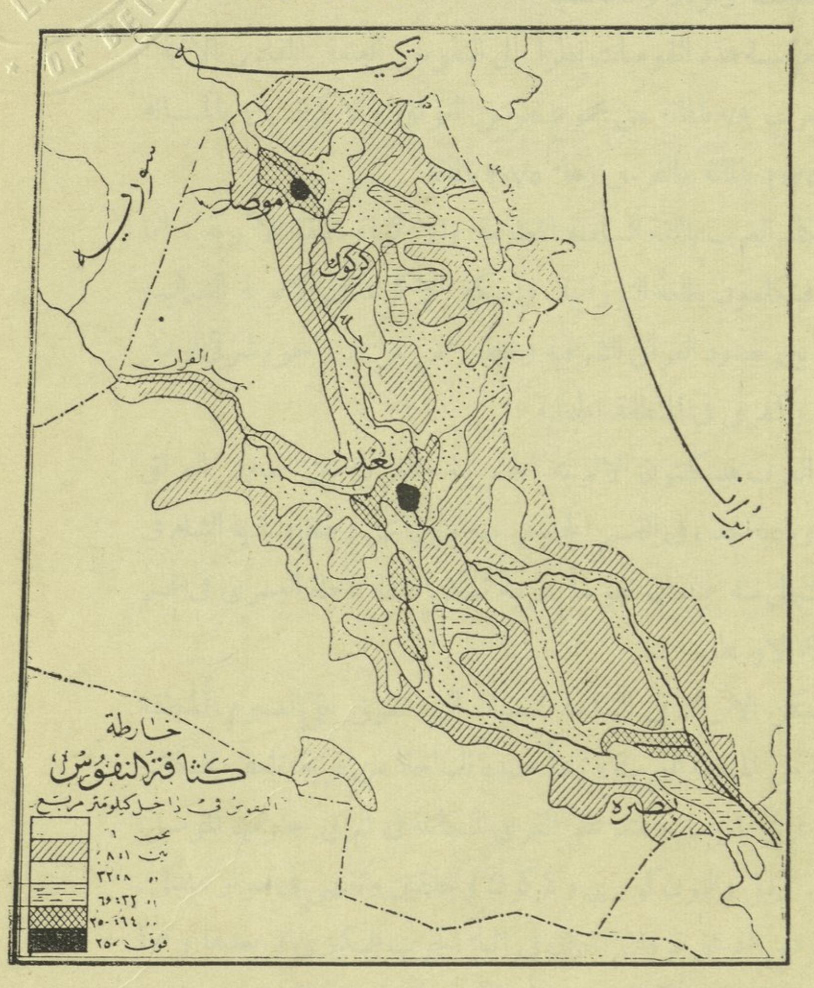
(*) وفي التسجيل الاخير ظهر ان نفوس مدينة الموصل (٧٩٨٤٢) نسمة منها (٥٩٤٠٠) مسلم و(٢٩١٩) كاثوليك و(٥١٥٥) اورثودوكس و(٤٧٢٢) كلدان و(١١٩٩) ارمني و(١٤٦٦) اثوري و(٢٦) لاتين و(٢٥٧) بروتستان و(٢٢) روم و(٢٢٨٠) يهودي.

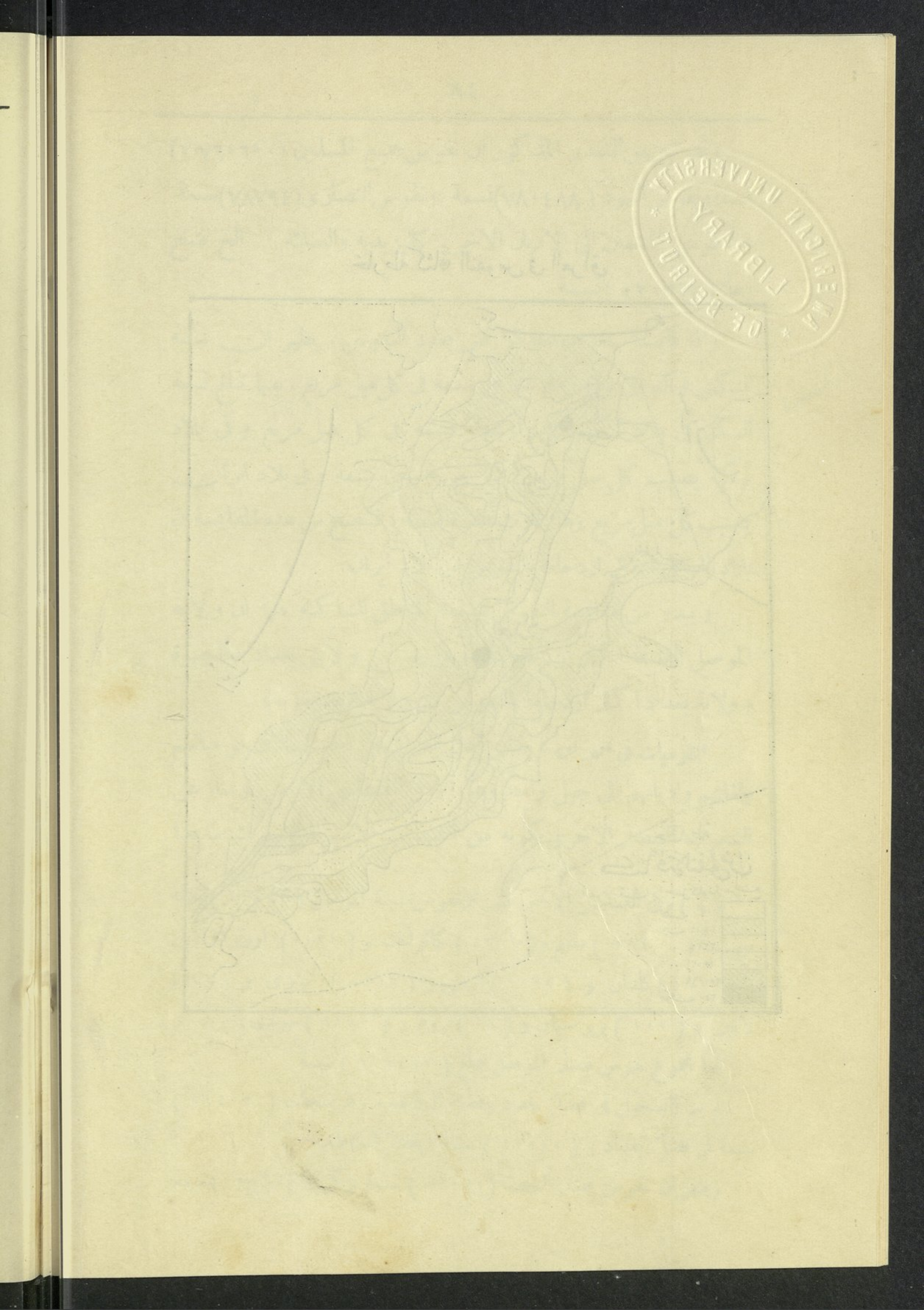
اما مجموع نفوس قضاء الموصل فبلغ (١٥٨٢٨٤) نسمة

لم يتم التسجيل في قضاء بغداد وقضاء الكاظمية وقد سجلت (٢١٨٧٢٠) نسمة في قضاء بغداد و(٢٧٢٩٢) نسمة في قضاء الكاظمية.

وظهر ان نفوس قضاء النجف (٤١١٧١) نسمة وكربلا (٢٧١١٠) نسمة

خارطة كثافة النفوس فى العراق





قسم زهيد من الاتراك ينتمي الى الجيل التوراني . وينتسب اهل العراق من حيث العموم الى ثلاث قوميات : العرب والاكراد والترك وهناك قوم رابع ترك بلاده وسكن العراق للتبرك بالمقامات المقدسة وهم الفرس الذين توطنوا النجف وكربلا والكاظمية .

وتبلغ نسبة هذه القوميات نظراً الى النفوس العامة المقادير الاتية : يؤلف العرب ٧٩ بالمائة من مجموع نفوس العراق والاكراد ١٦ بالمائة والترك ٢٫٢٥ بالمائة والفرس زهاء ٢٫٧٥ بالمائة

ويتكلم العرب باللغة السامية المعلومة والاكراد باللغة الآرية ، اما الاتراك فيتكلمون باللغة التورانية . ويسكن الاكراد فى الالوية الشمالية الشرقية بين حدود العراق الشرقية وخط وهمى يمر من زاخو وشرقى اربيل وكركوك وكفرى فى المنطقة الجبلية .

اما العرب فيسكنون الالوية الجنوبية والغربية بين حدود العراق الشرقية وبادية نجد ، فى القسم الجنوبي منه وبين نهر دجلة و بادية الشام فى القسم الشمالى منه ؛ بيد ان نفوساً عربية تسكن ضفة دجلة اليسرى فى قسم نهر دجلة الاوسط .

ويسكن الاتراك فى الساحة الضيقة التى تفرق على العموم المنطقة الكردية من المنطقة العربية وتبدأ هذه الساحة من قرية تلعفر الكائنة فى شمال غربي الموصل وتمتد نحو القرى الكائنة فى شرق جنوب الموصل ، وتمر من اربيل والتون كوبرى وكركوك وخانقين وتنتهى فى جوار مندلى .

وتوطن العراق قومان آخران فى اثناء الحرب الكبرى و بعدها و هما الارمن والنساطرة ؛ سكن الارمن العراق بعد ان اجلاهم الترك من بلادهم وتوطنوا المدن العامرة كبغداد والموصل والبصرة ولم نقف على عدد نفوسهم بالضبط وربما بلغ زهاء ثلاثين الفاً . واما النسطوريون اوكما يطلق عليهم اهل البلاد اسم الاثوريين فهم من سكان جبال حكاري ومنطقة اورومية .

جدول تقدير النفوس فى سنة ١٩٢٠ ؛ مساحة العراق السطحية زهاء (١٤٣٢٥٠) ميلاً مربعاً

الولايات	مسلم	موسوى	مسيحى	اديان مختلفة	المجموع
بغداد	١٨٤٠٠٠	٥٠٠٠٠	١٥٠٠٠	١٠٠٠	٢٥٠٠٠٠
سامراء	٧٠٦٧٠	٣٠٠	[illegible]	[illegible]	٨٠٩٧٠
ديالى	١٠١٠٤٠	١٦٨٩	٣٩٧	٩٠٠	١٠٤٠٣٦
الكوت	١٠٧٢٩٠	٣٨١	١٢٧	٠	١٠٧٧٩٨
الديوانية	٢٠٢٢٠٠	٦٠٠٠	٥٠٠٠	٢٠٠	٢٠٤٥٠٠
الشامية	١٨٩٤٤٥	٥٢٠	٢٠	٥	١٩٠٠٠٠
الحلة	١٧١٨٨٠	١٠٦٥	٢٧	٢٨	١٧٣٠٠٠
الدليم	٢٤٧٣٠٠	٢٦٠٠	٢٠٠	[illegible]	[illegible]
مجموع ولاية بغداد	١٢٧٤٨٢٥	٦٢٥٦٥	٢٠٧٧١	٢١٣٣	١٣٦٠٣٠٤
البصرة	١٥٤٨٠٢	٦٩٢٨	٢٢٢١	١٥٤٩	١٦٥٠٠٠

العمارة	٢٩١٧٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠	٥٠٠٠	٢٠٠٠٠٠
المنتفك	٢١٧٢٧٠	١٦٠	٢٠	٢٤٤٠	٢٢٠٠٠٠
مجموع ولاية البصرة	٧٧٥٩٧٢	١٠٠٨٨	٢٥٥١	٨٩٨٩	٧٨٥٠٠٠
الموصل	٢٦١٨٩٢	٧٦٣٥	٥٠٦٧٠	١٨١٨٠	٣٥٠٠٠٠
اربيل	٩٦١٠٠	٤٨٠٠	٤١٠٠	١٠٠٠	١٠٦٠٠٠
كركوك	٩٠٠٠٠	١٤٠٠	٦٠٠	.	٩٢٠٠٠
السليمانية	١٥٢٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠	.	١٥٥٠٠٠
مجموع ولاية الموصل	٦٠١٨٩٢	١٤٨٢٥	٥٥٤٧٠	١٩١٨٠	٧٠٢٢٧٨
المجموع العام للعراق	٢٧٥٢٧٠٠	٨٧٤٨٨	٧٨٧٩٢	٣٠٢٠٢	٢،٨٤٩،٢٨٢

هاجروا الى العراق بعد الحرب العظمى ، فتوطنوا الاقسام الشمالية من لواء الموصل فى جوار العمادية وراوندوز وتوطن بعضهم مدينة الموصل و بغداد والبصرة وربما تبلغ نفوسهم نحو خمسة وعشرين الفاً .

٣ — **الاديان والمذاهب فى العراق** : يدين اهل العراق بثلاثة اديان عامة : الاسلام والمسيحية واليهودية وفى العراق طوائف وجماعات صغيرة تدين باديان اخرى كاليزيدية والصابئة .

وينقسم المسلمون من حيث المذهب الى طائفتين كبيرتين : طائفة السنة وطائفة الشيعة .

و ينقسم النصارى من حيث المذهب الى ثلاثة اقسام : كاثوليك و يعاقبة ونساطرة وهناك قسم قليل من النصارى يدين بالبروتستانية . والنصارى يؤلفون طوائف مختلفة كالكلدان والسريان والنساطرة ، فيتمذهب الكلدان بالمذهب الكاثوليكى واما السريان فالجديد منهم يتمذهبون بالكثلكة والقديم منهم يعاقبة .

اما المنتسبون الى الديانات الاخرى فهم اليزيديون و يبلغ نفوسهم زهاء (٢٠,٠٠٠) والصابئة زهاء (٨,٠٠٠) .

و يسكن القسم الاعظم من النصارى لواء الموصل ؛ وهم الكلدان والسريان بينما يقطن بعضهم مدينة الموصل والبعض الاخر يقطن القرى المنتشرة فى شمال شرقى الموصل وفى شرق جنوبها وفى بعض القرى من قضاء زاخو وعمادية .

و يسكن اليهود المدن الكبيرة ، بغداد والبصرة والموصل . و يقطن اليزيديون وهم من الاكراد جبل سنجار و بعض قرى قضاء شيخان . و يسكن الصابئة بعض قرى لواء العمارة ولواء المنتفق واكثرهم فى سوق الشيوخ وقلعة صالح .

صفحة ٨٩ تبعد صفحة ٩٦

نبذة من تاريخ الاقوام الساكنة فى العراق : لقد وقفنا من البحث السابق على ان العراق يسكنه ثلاثة اقوام اهلية : العرب والكرد والترك . و يؤلف العرب الاكثرية الساحقة فيه، ولاسيما اذ اضفنا اليهم الكلدان والسريان واليهود لانهم يمتون والعرب الى اصل واحد و يتكلمون بلغه واحدة وهى اللغة السامية .

و يسكن العرب جميع انحاء العراق ماعدا القسم الشمال الشرقى منه، حيث يسكنه الاكراد ، اما الاتراك فيؤلفون الاقلية الضئيلة من بين هؤلاء الاقوام الثلاثة و يسكنون بعض القرى التى تفرق ساحة العرب من ساحة الاكراد .

والان نبحث عن تاريخ هؤلاء الاقوام واوصافها البارزة التى تمتاز بها .

— **العرب** : توطن العرب بلاد العراق منذ القرن الاول للميلاد وكانوا قبل ذلك يغيرون من البادية على القسم الجنوبى منه و يحتلون بعض اطرافه فيقطنونها و يختلطون باهلها وتذكر الاخبار التاريخية ان ملوك آشور كانوا يوفدون حملات عسكرية الى البادية لضرب العرب فى اوطانهم حتى يأمنوا شر غاراتهم وكان من السهل على العرب الاختلاط باهل العراق القدماء لانهم يدينون باحكام ديانة متقاربة و يتكلمون بلغة متشابهة ولاسيما وقد سبقهم اهل العراق بالهجرة اليه وقد نشأوا كلهم من وطن واحد وهو بطن جزيرة العرب ، مهد الساميين ولم يكن للعرب قومية بارزة تمتاز عن القوميات الكلدانية والاشورية والارامية التى كانت تحكم البلاد الا فى العهد الاخير .

واذا صح زعم بعض المؤرخين بان العموريين اجداد حمورابي كانوا من عرب البادية ، نزحوا الى بلاد اكاد من الغرب أو الشمال الغربي وتغلبوا على اهل البلاد واسسوا دولة العموريين واتخذوا بابل عاصمة لمملكتهم،

يكون العرب قد دخلوا فى تاريخ العراق منذ نهاية الالف الثالث قبل الميلاد .

ومع ذلك لا يصح القول بان البلاد كانت عربية النزعة ، لأن العموريين لم يدخلوها الا فاتحين . فتغلبوا على اهلها واسسوا الاسرة المالكة العمورية ، وكانت القومية البارزة فى اوائل عهدهم السومرية الاكادية ، ثم اصبحت القومية العمورية هى المسيطرة .

ويظهر من اخبار التاريخ القديم ان الاراميين اشتركوا فى املاء تاريخ البلاد على عهد الكلدانيين والاشوريين اكثر من العرب وكانوا ينزحون الى العراق من الغرب والشمال الغربي و يتوطنون ضفاف الفرات ثم يتدخلون فى امور البلاد و يندمجون باهلها .

ومما لا شك فى ان جميع هذه القوميات ، اكادية او ارامية او كلدانية او آشورية كانت تنتسب الى الجيل الذى يتكلم باللغة السامية ، فتجمعهم والعرب رابطة اللغة ، وهى على ما نعلم اقوى الرابطات بين الشعوب التى تنتمى الى جيل واحد (*) .

(*) الموجات السامية ومهد الساميين :

تملك العرب بلاد العراق فى القرن السابع للميلاد و كانت علاقتهم بها منذ القدم . واكبر علاقة تربط العرب بالعراق القديم ، هى العلاقة القومية التى جعلت البابليين والاشوريين والاراميين والكلدانيين والعرب من الجيل السامى والعرب على مايظهر من اكبر الشعوب السامية . وكان الرأى السائد فى منتصف القرن التاسع عشر ان جزيرة العرب هى مهد جميع الاقوام التى تنتسب الى الجيل السامى وان الاقوام السامية جميعها نزحت من بطن الجزيرة الى اطرافها فى ازمان مختلفة و بهجرات متعددة . اعنى انه كلما كثر الناس فى الجزيرة اضطروا الى ترك وطنهم الاصلى ونزحوا الى الشمال ومنه الى الشرق او الغرب ، او انهم نزحوا الى الجنوب الغربى وتوطنوا اطراف الجزيرة ، اما على ضفاف دجلة والفرات او فى بلاد سورية وفلسطين واما على ضفاف خابور الفرات او فى

ويبدو من التواريخ الباحثة عن اخبار الجاهلية ان العرب شرعوا يدخلون فى بلاد العراق فى القرن الاول للميلاد، اى بعد ان دالت دولة الاشوريين والكلدانيين واستولى عليها الفرس واليونان. اما القبائل التى نزحت اليها فكانت قحطانية وعدنانية.

اليمن وكانت اطراف الجزيرة بمناخها واقليمها تهيأ للاقوام النازحة اسباب المعيشة والتوطن.

ويظهر من البحث فى التاريخ القديم ان موجات بشرية متعددة اندفعت من بطن الجزيرة فى ازمان مختلفة وفاضت على اطراف الجزيرة.

واول موجة فاضت فى الالف الرابع قبل الميلاد هى التى ادخلت الاكديين فى جنوب العراق واسكنتهم فيه والموجة الثانية هى التى دفعت العموريين من بطن الجزيرة وساقتهم الى شمالها، ثم ادخلتهم فى ارض العراق فى نهاية الالف الثالث ق.م، حيث اسسوا فيه الدولة العمورية على عهد اكبر ملوكهم حمورابى. والموجه الثالثة، هى التى ساقت الاراميين الى الدخول فى العراق بطريق الحلول وقدمتهم نحو الشمال من طريق الفرات واسكنتهم فى الاخير ضفاف الخابور، ثم فى بلاد نهرينا اعنى فى البرزخ الكائن بين الفرات ونهر العاصى وكانت عاصمتهم فى حران.

ويظهر من اخبار التوراة ان هذه الهجرة وقعت فى اوائل الالف الثانى.

ويصادف نزوح الاشوريين من الجنوب الى الشمال وتوطنهم فى بلاد آشور على طرفى نهر دجلة فى قسم العراق الاعلى، زمن حلول الاراميين فى البلاد وتقدمهم نحو الشمال. وتدل الآثار على انه كانت للاشوريين قومية بارزة فى مدينة آشور فى زمن الملك حمورابى.

وقد اختلف العلماء فى مصدر هجرة الاشوريين ومن قائل يدعى بانهم كانوا من سكان العراق الاسفل، نزحوا على طريق دجلة نحو الشمال وتوطنوا اطراف آشور ومنهم من يزعم انهم هاجروا من بطن الجزيرة وساروا غرباً عن طريق الفرات وتوطنوا غربى دجلة، ثم عبروها وحاربوا اهل الجبل واستولوا على الاراضى السهلة بين نهر دجلة والجبال وسكنوها.

اسس القحطانيون فى القسم الغربى من العراق دولة المناذرة وجمعوا القبائل العربية تحت رايتهم وكانوا حلفاء الفرس فى الحروب التى شنوها ضد البيزنطيين . وكانت القبائل العربية تقطن البلاد فى غربى نهر الفرات ، ثم عبرت الفرات وامتدت نحو الشرق الى ان اصبح ضفة نهر دجلة اليسرى الحد الفاصل بين الاقوام الاجنبية والعرب. سكنت قبيلة تغلب فى قسم

وهناك موجة اخرى ساقت الكلدانيين من ضفاف خليج فارس وربما دفعتهم من البحرين واليمامة الى التوطن على ضفاف الخليج الشمالية ، حيث نراهم يحاربون الاشوريين على عهد الملوك المتأخرين معتصمين بجزائرهم ومستنقعاتهم واهوارهم وبحيراتهم ولقد تمكنوا من مقاومة الاشوريين والمحافظة على استقلال بلادهم .

وقد فاضت موجات اخرى من بطن الجزيرة ودفعت الاقوام السامية الى التوطن فى بلاد فلسطين وسورية كالعبريين والفينيقيين وقد يجوز انهم حينما رأوا بلاد العراق آهله بالسكان ، لا يمكن النزوح اليها توجهوا نحو الشمال الغربى وتوطنوا بلاد كنعان وسورية وآخر موجة فاضت من بطن جزيرة العرب ، هى الموجة التى دفعت العرب الى الفتوحات ومكنتهم من الاستيلاء على العراق وسورية وفلسطين حيث قد جاوزوا حدود الموجات المتقدمة وتملكوا بلاد مصر والمغرب الاقصى

نظر العلماء الى اتجاه هـذه الموجات واقتنعوا بان منشأها جزيرة العرب وهكذا كان رأى المستشرقين الى منتصف القرن التاسع عشر .

بيد ان المستشرق الطلياني (كوئيدى) خالف هـذا الرأى و زعم ان مهد الساميين غير جزيرة العرب وادعى انه فى جنوب العراق ، على ضفاف خليج فارس . نظر كوئيدى الى بيئة جزيرة العرب وحالتها الطبيعية وجدب ارضها وا كد انه من المستحيل ان تكون الجزيرة بحالتها المعلومة موطنا لاقوام عديدة ، كثروا فيها ففاضوا الى الخارج واسند رأيه الى اشتقاق اللغة وهو بحث عويص قد يقود صاحبه الى الخطأ احياناً وقال ان فى اللغات السامية المختلفة كلمات مشتركة تدل على ان الناطقين بها كانوا قديماً يسكنون بيئة ، تتخللها المياه الغزيرة والبساتين والغابات وفيها

الجزيرة الجنوبي ، اما البعض من بطون بكر فتركت مناز لها فى نجد ونزحت الى الشمال وسكنت القسم الشمالى من الجزيرة وفى زمن الفتوحات الاسلامية توغلت فى جنوب الاناضول وسمت البلاد باسمها وصارت بعد ذلك ديار بكر .

وانتشر العرب فى زمن الفتوحات الاولى الى الشرق وتوطنوا بعض

ارض سهلة ، خصبة تكتنفها الروابى لا اثر الجبال فيها ، بل هى بعيدة عنها ومكسوة بالثلوج .

والكلمات المشتركة فى اللغات السامية المختلفة ، بابلية او آشورية او فينيقية او عبرية او آرامية اوعربية كلها تعبر عن هذه البيئة ، فيتضح من اشتراك الكلمات ان الساميين قبل هجرتهم كانوا يسكنونها قديماً ، حيث وضعوا تلك الكلمات واحتفظوا بها قبل هجرتهم

اما بطن جزيرة العرب فلا يدل على مثل هذه البيئة ، بل هو عبارة عن ارض جرداء ، لاماء فيها ولا نبات وان البحر بعيد عنها كل البعد وان الجبال المكسوة بالثلوج لا اثر لها فيها مطلقا : بينما جنوب العراق ، اعنى القسم المتاخم لخليج فارس ، فيه جميع الاوصاف التى تعبر عن تلك الكلمات المشتركة ، فالتربة فيه خصبة ، والمياه كثيرة والبساتين والغابات منتشرة والبحر قريب منها ، اما الجبال المكسوة بالثلوج فبعيدة عنه الا انها ترى بالعين المجردة .

وبعد ان ادعى كوئيدى هذه الادعاء ، انقسم العلماء الى قسمين ، قسم تمسك بالرأى القديم ، وهو يعتقد بان موطن الساميين بطن جزيرة العرب وقسم آخر انحاز الى الرأى الحديث وزعم ان موطن الساميين فى العراق الاسفل .

اما المستشرق الطليانى كايتانى فقد خالف رأى كوئيدى كل المخالفة وفند مزاعمه واثبت ان موطن الساميين هو بطن الجزيرة وقد استند فى دعواه الى البحث الجيولوجى .

والحقيقة ان المباحث الجيولوجية تؤيد دعوى كايتانى كل التأييد؛ واذا كان بطن الجزيرة فى عهد البابليين والاشوريين والعرب القدماء قاحلا اجرد كما هو الان فليس من الواجب ان يكون كذلك فى ازمنة قبل التاريخ كما انه ولا يجوز الركون الى حضارة السومريين فى اثبات دعوى القائلين بان جنوب العراق هو

اقسام بلادفارس وثبتو فى بلادالعراق واندمجوا باهلها الاقدمين، فاصبحت البلاد منذ ذلك التاريخ عربية بدينها ودولتها وثقافتها . يحكمها العـرب مدى السنين .

ومع ان الاتراك استولوا على العراق وحكموه مـدة غير يسيره فلم يستطيعوا تبديل القومية البارزة فيه ، بل بقيت و لا زالت عربية اللغة والنزعة وكذلك حكمت دولة ايران مقاطعة خوزستان منذ قرون

السامين ، لان هؤلاء كما نعلم ليسوا ساميين فكانوا يسكنون العراق قبل الميلاد بخمسة الاف سنة وكانت لهم حضارة راقية تدل على انهم اقتبسوها من البيئات التى توطنوا فيها وليس من المعقول انهم اقتبسوها قبل ان يمكثوا فى البلاد مدة طويلة من الزمن و يظهروا بمظاهر تلك الحضارة .

و لو كان جنوب العراق مهد الساميين كما يدعى كوئيدى لاقتضى ان الساميين كانوا قدوضعوا لغاتهم المتشابهة بعد ان توطنه السومريون وهذا لا يمكن لان الاثار جميعها تدل على ان الساميين دخلوا فى العراق وكانت لهم لغة ناضجة تدل على انهم وضعوها قبل مدة طويلة من الزمن .

واذا رجعنا الى ماقبل عشرة الاف سنة قبل الميلاد ونظرنا فى اقليم جزيرة العرب وتأملنا فى حالة الارض فى اوائل الدور الحجرى الجديد حينما كان الجليد يغطى قسما غير زهيد من شمال او ربة وكان مناخ شمال افريقية لا يزال بارداً وكانت الصحراء الكبيرة لا تزال مغطاة بالمياه وكان الاقليم فيها معتدلا ، لا شك اننا نرى اقليم جزيرة العرب غير اقليمها فى الازمنة التاريخية ؛ كانت الامطار الغزيرة تنزل كلها وكانت المياه تجرى فى الوديان على الدوام والغابات تكتنف هوة الوديان والارض منبتة ، خصبة ، ولا زالت اتجاهات الوديان اليابسة التى تخترق الجزيرة وتنصب فى خليج فارس او فى نهر الفرات تشهد على ذلك كوادى الرمة ووادى الخر ووادى حوران . وكوادى الدراسر الذى ينصب فى تهامة اليمن الشرقية .

وكانت بيأة بطن الجزيرة فى ذلك التاريخ صالحة جداً لاجتماع البشر وانمائه فيها : مياه تجرى ومراعى خصبة وغابات تعيش فيهاحيوانات الصيد، فكل هذه

عديدة فلم تستطع تبديل قوميـــة العرب الساكنين فيه ولا زال هؤلاء يحتفظون بصبغتهم العربية .

ونرى فى شمال العراق ، فى البلاد التى بقيت فى حوزة الجمهورية التركية طوائف عربية سكنت فى جوار نصيبين وماردين وديار بكر وسعرد واطنة ، يبلغ نفوسها زهاء ستين الفاً او اكثر .

وينقسم العرب بالنظر الى سكناهم وطرز معيشتهم الى قسمين القبائل

العوامل تجعل البشر الراعى يعيش بهناء ورغد . وعندما تغيرت شرائط الاقليم بانسحاب مياه الصحراء الكبيرة وتبدل مناخ افريقية الشمالية ، اخذت الطبيعة تشح بعطاياها فقلت الامطار وزادت حرارة المناخ حتى اضطر سكان الجزيرة الى الهجرة ؛ فاندفعوا الى النواحى التى يكثر فيها العشب وحيوانات الصيد . وهكذا اخـــذت الاقوام السامية تفيض بموجات متفاوتة الى اطراف الجزيرة وتتوطن المحلات التى تكفل لها العيش .

ومن البديهى ان الاقليم لا يتبدل فجأة ، اعنى ان شروط البيئة لاتتغير الا بالتدريج ، الى أن ادى هذا التغير الى خروج الناس من بطن الجزيرة على التعاقب طلباً للرزق والعيش الهنىء .

وحينما اندفع العرب الى اطراف الجزيرة كان مهد الساميين فى حالة من الشحة والضنك اذ ان الناس لم يعودوا يكثرون فيه ويضطرون الى الهجرة وهكذا بقى ذلك المهد الى يومنا هذا قاحلا اجرد ، شحيح الماء ، قليل النبات

ولدى العرب القدماء منقولات تدل على تبدل الاقليم ونزوح الناس من محل الى آخر . ولو تأملنا فى اسطورة سد مأرب لظهر لنا ان الناس كانوا فى سعة من العيش بفضل مياه الامطار الغزيرة والتى خزنوها فى الوديان ولمـــا انكسر السد وانسابت المياه ويبست البساتين وجفت الوديان ترك الناس موطنهم وهاجروا الى الشمال .

أليس فى مضمون هذه المنقولات ما يؤيد تبدل الاقليم فى جزيرة العرب واضطرار الاقوام فيها الى الهجرة ؟

واهل المدن والقبائل ينقسمون ايضاً الى قبائل سيارة اى بدو وقبائل متحضرة.

أ — البدو: هم العرب الذين لم يسكنوا القرى والمدن ولم يعتادوا الزراعة بل بقوا يعيشون على ماشيتهم من الغنم والجمال و يتجولون فى صحارى خاصة بهم، يتنقلون فيها من محل الى آخر للحصول على الكلاء، وكان فيما مضى عدد كثير من القبائل البدوية، بيد انها تركت البداوة وسكنت ضفاف الانهار وامتلكت بعض الاراضى واخذت تزرعها فتحضرت.

والقبائل البدوية المشهورة فى العراق هى: قبائل شمر وعنزة والضفير وهناك عشائر صغيرة من بعض القبائل الاخرى احتفظت ببداوتها ولم تتحضر. يسكن البدو بيوت الشعر ولا يرتاحون للسكنى فى القرى والمدن. وهم من اول القبائل العربية التى تمسكت بالسجايا العربية القديمة اعنى الفروسية والنزوع الى الحرية والسعى لاخذ الثار والنفور من الخضوع لسلطة الحكومة، الاثرة والوفاء والعهد والصيانة.

ب — القبائل الساكنة او الحضر: الحضر من القبائل العربية التى تركت البداوة واخذت تعيش على الزراعة، استوطنت ضفاف الانهار وامتلكت اراضيها. تسكن هذه القبائل الضياع والقرى الا ان بعضها يسكن القرى و بيوت الشعر و يبقى فى القرى فى موسم الزراعة و يبعد عنها فى الاوقات الاخرى حيث يسكن المضارب و يرعى ماشيته.

يؤلف هذان القسمان من العرب القبائل العربية التى احتفظت بعروبتها وذلك بعدم اندماجها بالشعوب الاخرى. و يصح ان نعتبرهم من العرب الاقحاح غير العرب المستعربين.

ب — اهل المدن: هم العرب او المستعربون الذين سكنوا البيوت فى المدن واختاروا الصناعة والزراعة والتوظيف، ولم يحتفظ هؤلاء بعروبتهم لاختلاطهم بالشعوب الاخرى غالبة او مغلوبة، فتراهم يمتازون عن القبائل ببعض الاوصاف والسجايا، ترى اهل المدن وقد تركوا

بعض السجايا العربية القديمة التي ذكرناها آنفاً وخضعوا للنظام وتقدموا في طرق الحضارة فاصبحوا آلة صالحة لادارة البلاد . بينما القبائل احتفظت ولاسيما البدوية منها بالسجايا المذكورة واستفاد منها الرؤساء والمشايخ فحالوا دون تحضير تلك القبائل . والعربي ذكي ، جوال ، منتقد ، يميل الى الترأس ، يحسن الخدمة اذا عرف الغاية التي يسعى لاجلها واعتقد بفائدتها وينزع الى الحرية ولا يميل الى الخضوع .

٢ — الاكراد : يسكن الاكراد القسم الشمال الشرقي من العراق ويكون الخط الوهمي الذي يمر من زاخو ودهوك واربيل وشرق كركوك الحد الذي يفصل بلادهم من جهة الغرب وكذلك يقطنون الاقسام الغربية من بلاد ايران ويؤلفون جميعهم اكراد الجنوب اما اكراد الشمال فيسكنون الاقسام الشرقية من بلاد الاناضول .

ويظهر من الاحصاآت البريطانية ان نفوس الاكراد الساكنة في المناطق خارج العراق تبلغ (٢٬٣٥٠٠٠٠٠) نسمة، مليون ونصف منها في بلاد تركية وثمانماية الف في بلاد ايران وخمسون الفاً في بلاد روسية اما نفوس الاكراد في العراق فتبلغ زهاء (٤٥٠٠٠٠) نسمة .

ولم يتفق العلماء على اصل الاكراد (*) : فمن جعلهم من الجيل التوراني

(*) بحثت اللجنة الموفدة من قبل عصبة الامم لتدقيق قضية الخلاف بين البريطانيين والاتراك حول حدود ولاية الموصل في اصل الاقوام التي سكنت القسم الشمالي من العراق وذكرت ان البحث في منشأ الاكراد لازال غامضاً وان الاراء لا زالت متضاربة في اصلهم ومنشأ لغتهم

وزعمت بان قبائل الغوتو التي اعتبرها بعض المؤرخين اصل الاكراد، عاشت في عهد قديم جدا ربما انقرضت قبل ان يظهر الكردوشيون الذين بحث عنهم كسه نوفون وذكرت ان التاريخ لم يعرف الاكراد الا بعد ان دخل هؤلاء في دين الاسلام واشتركوا في الفتوحات العربية وعندما استولى الاتراك

اصلا ومن نسبهم الى الجيل الآرى . ويزعم بعض العلماء انهم ينتمون الى قبائل (غوتو) التورانية التى ذكرها الاشوريون باسم (غردو) او (كردو) حيث كانت تسكن الجبال الواقعة فى شمال بلاد آشور . ولما سقطت (نينوى) بيد الماديين ودالت دولة آشور ، اختلطت تلك القبائل بالماديين تدريجا واندمجت بهم فتغلبت عليها الاوصاف الارية وامست من الشعوب الارية ، ولقد ذكرهم (كسه‌نوفون) اليوناني باسم (كردوش) فاضطر الى مقاتلتهم فى مضيق زاخو عندما انسحب بالعشرة الالاف من بلاد الكلدان للعودة الى بلاده .

وانقاد الاكراد بعد ذلك الى احفاد اسكندر المكدونى والى ملوك ساسان، الى ان اسلموا فى عهد الخليفة الثالث وتجندوا فى الجيوش العربية التى قامت بالفتوحات . وفى عهد السلطان صلاح الدين الايوبي الكردى فى القرن الثاني عشر للميلاد ، كبر شأن الاكراد وزاد نفوذهم فكان امراؤهم يحكمون فى بلاد خراسان وفى مصر واليمن .

على معظم بلادهم ظهروا حينئذ بقوميتهم البارزة التى تختلف عن قوميات الاقوام المجاورة لهم كالفرس والارمن والاتراك والعرب .

وهى تظن ان الاكراد يمتون الى جيل اجنبى فيما مضى ، تغلبت عليهم الارية بعد ان استولى المادبون والفرس على بلادهم واختلطوا بهم وقطعوا كل علاقة تربطهم باصلهم القديم

اما لغتهم فالظاهر انها ترجع الى اللغة الارية وتعتبر من احدى شعبانها وهى للفارسية اقرب من جميع الشعبات الاخرى وهناك فرق واضح بين لهجة اكراد الشمال ولهجة اكراد الجنوب . واللهجة الشمالية يطلق عليها (كرمانجى) وهى لهجة الاكراد الساكنين فى تركية وفى اقضية موصل الكردية كزاخو وعمادية ودهوك وعقره كانما الزاب الاعلى فى قسمه الاسفل حدد حدود هاتين اللهجتين

ومهما يكن من الامر ان الواقع يؤيد آرية الاكرد واحتفاظهم باوصافهم البارزة . بالرغم من اختلاطهم الكثير بالعرب والاتراك .

ولم يبق الاكراد فى المطقة التى نشأوا فيها فيما تقدم ، بل انتشروا بعد سقوط نينوى الى الجنوب واختلطوا بالفاتحين الماديين و باهل البلاد المغلوبين وسكنوا الجبال الجنوبية ومكثوا فيها . وفى عهد سلطان سليم العثماني دخلوا فى حوزة سلاطين آل عثمان واخذوا ينتشرون الى الغرب وسكنوا ولاية سيواس ووصلوا الى قرب انقرة .

ولقد ثاروا فى سنة ١٨٣٤ وسعوا للحصول على الاستقلال ، لا ان الاتراك استطاعوا ان يخضعوهم . وثاروا فى سنة ١٨٤٨ مرة اخرى الا انهم لم ينجحوا فى الثورة . ويظهر ان الشيخ عبيدالله اراد فى سنة ١٨٨٠ تأسيس امارة كردية تحت حماية الاتراك وكانت الحكومة التركية تشجعه على ذلك ليقضى على آمال الارمن ، الا ان توغله فى بلاد ايران جعل الحكومة التركية تفكر فى الامر فلم تساعده على ذلك .

ولم تستطع الحكومة التركية بسط نفوذها تماماً على بلاد كردستان وبقى الاكراد طول تاريخهم يعيشون مستقلين فى بلادهم ، خاضعين لاوامر رؤسائهم الاغوات أو البيكات . معتصمين عند الحاجة بجبالهم المنيعة ؛ ولم يكن فى استطاعة الاتراك اخضاعهم تماماً لبعد بلادهم عن المراكز العسكرية وقربها من الحدود الايرانية والروسية . وينقسم الاكراد ايضا الى قسمين : قبائل سيارة وقبائل ساكنة .

اما القبائل السيارة فتتحول وراء ماشيتها الغنم من منطقة الى منطقة اخرى ، طلبا للكلأ وقسم منها يترك بلاد تركية و يتنقل فى بلاد العراق و يسكن بيوت الشعر .

اما القبائل الساكنة فتؤلف القسم الكبير من الاكراد وتسكن القرى والمدن وتشتغل بالزراعة وترتاح للسكينة والامن ، بينما تميل القبائل السيارة الى الغارات والنهب ولا تريد الخضوع لاوامر الحكومة .

اما اوصاف الاكراد البارزة فهى : الشجاعة و الاقدام ، الخضوع

التام لرؤسائهم والحرمة البالغة لمشايخهم والتعصب الشديد لديهم . وهم كاكثر سكان الجبال صحيحو الجسم يتحملون المشاق ويصبرون على الشدائد .

فان بقاءهم على ملتقى حدود الدول القديمة كدولة آشور ودولة مادي في الزمن القديم ودولة تركية وروسية وايران في الزمن الحديث لم يمكنهم من تأسيس دولة مستقلة كل الاستقلال ، ولما كانوا يحسنون الرمي ويخلدون الى الطاعة ويتحملون المشاق يؤلفون عنصراً جيداً في الجيش .

الاقليات في العراق

ويظهر من نفوس العراق ان الاتراك والفرس والنصارى واليهود واليزيدية والصابئة يؤلفون الاقليات في العراق وسنبحث عن هذه الاقليات كما يأتي :

اولا — الاتراك : مر بنا في البحث عن الاقوام الساكنة في العراق ان الاتراك يقطنون الساحة الفاصلة بين المناطق الكردية والمناطق العربية وينتشرون على خط يمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ويسكنون قرية تلعفر والقرى القريبة منها وبعض القرى الكائنة على ضفة دجلة اليسرى ، في جنوب شرق الموصل واربيل والتون كوبرى وكركوك وقرية تازه‌خورماتو وطاوق وتوزخورماتو وكفري وخانقين وقره تبه وقزلرباط ومندلي ويبلغ عدد نفوسهم زهاء ستين الفاً .

ويزعم بعض المؤرخين انهم ينتمون الى الاتراك السلاجقة الذين دخلوا في خدمة الخلفاء العباسيين ، فاستبد امراؤهم بعد ذلك بالسلطة واصبحوا اسادة البلاد مدة من الزمن ، فحكم اتباعهم في بغداد والموصل البلاد وتوطنوها واندمجوا باهلها ويدعي الاخرون انهم من الاتراك العثمانيين ، كانوا من جملة القوات التي الفت جيش سلطان مراد الرابع عندما اتى لمحاربة الفرس لانقاذ

بغداد وقدمكثوا فى البلاد بعد رجوع الجيش للمحافظة على خط الاتصال بين ايالات الاتراك الجنوبية بغداد والبصرة والايالات الشمالية وكانوا فيما مضى من افواج الدوشيرمه اقيمت ، على ذلك الخط بمرحلات لتكون حامية . من المعلوم ان الخط المذكور هو الخط القصير الذى يربط الاناضول ببلاد العراق . مكث هؤلاء فى القرى الكائنة على ذلك الخط مدة طويلة وتملكوا الاراضي بمساعدة السلاطين واصبحوا من اهلها ونظن ان هذه الدعوى صحيحة . .

ولاشك فى ان هؤلاء لم يحتفظوا بسجاياهم التركية الاصلية لانهم اختلطوا بحكم الجوار بالاكراد والعرب وامتازوا عن اتراك الاناضول . ولقد اشركهم التاريخ منذ مدة طويلة فى وقائع البلاد ونسبهم الى العراقيين العرب والاكراد اكثر مما نسبهم الى الاتراك .

يسكن هؤلاء القرى والمدن كما ظهر ويشتغلون بالزراعة والصناعة والتوظيف ولم يكونوا قبائل سيارة .

ثانيا — النصارى(*) : ينقسم النصارى الى قسمين : النصارى المتوطنون والنصارى المهاجرون . اما النصارى المتوطنون فهم من سكان العراق

(*) ومن المناسب ان نذكر نبذة مختصره عن تاريخ المذاهب المسيحية لمعرفة الاسباب الى جعلت نصارى العراق يتبعون ثلاثة مذاهب النسطورية واليعقوبية والكاثلكة بقيت الديانة المسيحية مضطهدة من الملوك ، يفتكون باتباعها وينكلون بهم الى عهد الامبراطورية قسطنطين الذى تولى الملك فى القسطنطينية وتنصر سنة (٣١٢) ميلادية فاخذ يعاضد الديانة المسيحية حتى زالت الاضطهادات ورجع المنفيون من المسيحيين الى بلادهم وعادت معابد النصارى الى اصحابها وشرعت بالانتشار والتوسع

وفى سنة (٣١٩) ميلاده ظهر آريوس وكان قسيساً فى الاسكندرية فخالف رجال الكنيسة المسيحية قائلا : بأن ابن الله ليس متساوياً لابيه فى كل شئ وتوجه الى بلاد فلسطين حيث الف حزباً وجلب اليه اسقف مدنية

القدماء وهم الكلدان والسريان ، وهم مزيج من العرب والاشوريين والاراميين القدماء الذين تنصروا بعد شيوع الديانة النصرانية فى بلاد

نيقومديه وابتدأ يبث تعاليمه بين الناس فالتفوا حوله الى ان اضطر الامبراطور قسطنطين الى جمع المجمع الدينى للنظر فى ادعاء آريوس

اجتمع الاساقفة فى مدينه (نيقيه اى ازنيق) وكان عددهم ثمانمائة وثمانية عشر. حضر آريوس فى المجتمع و بين اراءه بكل صراحة ، بيد ان الاكثرية فى المجمع المذكور لم تؤيدها بل حكمت ضده وقالت ان يسوع المسيح هو ابن الله حقاً وهو مساو لابيه وهو قوته وصورته وهو موجود دائماً فيه وهو آله حق وهكذا حرمت آريوس وكانت جماعة من الاساقفه تؤيده وتميل الى رأيه.

فهذا اول شقاق حدث فى الكنيسة المسيحية وقد مال كثيرون من مسيحى الشرق الى عقيدة آريوس، فتقوت فى زمن مقدونوس الذى ارتقى على كرسى القسطنطينية واصبح بطريركا فيها وفى المجمع المسكونى الثانى الذى انعقد فى القسطنطينية سنة (٣٨١) ميلادية اجتمع اساقفة المشرق و لغ عددهم مابة وخمسين اسقفاً وجرت مناقشة حول رأى المقدونيين فى الوهية المسيح فلم يقتنع هؤلاء برأى المجمع بل تركوه منصرفين واثبت المجمع ايمان المجمع النيقاوى وزاد على ذلك الايمان بعد جملة (نؤمن بروح القدس) الذى هو الرب المحيى، المنبثق من الاب وهو مع الاب والابن يسجد له و يمجد وهو الذى نطق بالانبيا. لم يحضر فى هذا المجمع اساقفة الغرب بيد انهم اثبتوه وايدوه. اما الشقاق العظيم الذى حدث فى الكنيسة المسيحية فكان على يد نسطور اسقف قسطنطينية الذى امال امبراطور المملكة الشرقية الى جانبه وشرع يبشر بتعليم يخالف تعاليم مجمع نيقية و المجمع المسكونى مؤداه ان للمسيح اقنومين ، اعنى شخصيتين ولا يجوز ان تسمى مريم العذراء ام الله بل هى ام المسيح فقط باعتبارها ولدت المسيح بالشخصية البشرية لا بالشخصية الالهية.

وكانت الكنيسة المسيحية عملا بايمان المجمعين المذكورين تعتقد بان يسوع المسيح ما هو الا كلمة الله المتجسد وان فى المسيح المتجسد من الضرورى طبيعتين واقنوما واحدا

العراق واحتفظوا بعقيدتهم على رغم الوقوعات التاريخية العظمى التى حدثت فى بلادهم ويتنسب جميعهم الى الاقوام السامية وقد اختص

والتف رجال كثيرون حول نسطور وايدوا معتقده حتى آل الامر الى مراجعة البابا فى رومة، فلم يؤيد معتقد نسطور بل رفضه، بيد ان نسطور لم يخضع لحكم البابا الذى اضطر فى الاخير الى عقد مجمع مسكونى ثالث فى مدينة افسس. عقد هذا المجمع سنة ٤٢١ ميلادية وحضر فيه مائتا اسقف. وصل نسطور الى افسس غير انه لم يحضر المجمع وكان يحتج بغياب يوحنا بترك انطاكية واساقفته لانهم كانوا يؤيدونه. فقرر المجمع ضلال نسطور وايد ان مريم العذراء هى والدة الله وكفر الذين يقولون خلاف ذلك.

غير ان الممالك الشرقية كانت تؤيد معتقد نسطور وفى طليعتها كنيسة انطاكية واتباعها وقد استفاد ملوك الفرس الذين كانوا يحاربون البيزنطيين من هذه الاختلافات فى المعتقد وناصروا النسطوريين فى بلادهم واستفادوا من مدرسة الرها (اورفه) وارائها لانها كانت تؤيد عقيدة نسطور كل التأييد واتسعت شقة الخلاف حتى مال اكثر البلاد الشرقية الى رأى نسطور واخذ السريان فى بلاد الفرس يضعون تعاليم نسطور باللغة السريانية كما انهم ترجموا الكتب التى تؤيد تلك العقيدة الى اللغة المذكورة وهكذا توطدت اركان النسطورية فى بلاد الشرق ولا سيما فى القسم الذى كان خاضعاً لحكم الفرس.

وهكذا اصبح جميع النصارى فى الشرق يعتقدون بان للمسيح اقنومين وان مريم العذراء ليست ام الله. وكان الكلدان فى بلاد العراق والسريان فى بلاد الفرس وارمينية نساطرة فى العقيدة، اقاموا لهم بطريركية مستقلة من بطريركية انطاكية جعلوا قاعدتها فى المدائن سنة ٤٩٨ م وسموا بطريركها بيطريرك المشرق وبعد مدة طويلة دعوه بطريرك بابل

حفظ النساطرة حين انشقاقهم على جميع ما كان عندهم من تقاليد الكنيسة المسيحية وتعاليمها واحتفظو بطقوس الكنيسة الانطاكية السريانية، غير انهم نظموها تنظيماً جديداً وغيروها فاصبحت طقوساً خاصة بهم.

وفى منتصف القرن التاسع عشر حينما ترك نساطرة العراق عقيدتهم القديمة

بعضهم باللغة الكلدانية كالكلدان فكانت لغتهم الدينية والقومية واحتفظ الاخرون باللغة العربية فكانت اللغة القومية عندهم .

واعتنقوا الكثلكة بجهود الاباء المرسلين من كنيسة رومية لقبوا انفسهم بالكلدان واطلقوا على كنيستهم الكنيسة الموحدة وعلى بطريركهم بطريرك بابل على الكلدان .

اما النساطرة فى بلاد فارس وارمينية فاحتفظوا بعقيدتهم القديمة وكان منهم الاثوريون .

وفى القرن الخامس ظهر اوطاخى وهو رئيس دير من ديور القسطنطينية و بشر بعقيدة تخالف ايمان الكنيسة المسيحية وكان ضد نسطور فى العقيدة وادعى انه لاوجود فى المسيح بعد تجسده الا طبيعة واحدة وهى الطبيعة الالهية . وهكذا زعم ان المسيح لم يصر انساناً مثلنا ولما كثر اتباع اوطاخى جمع امبراطور القسطنطينية باشارة من البابا لاون مجمع خلقدونية سنة ٤٥١ م ، حضر فيه من الاساقفة ثلاثمائة وستون و بعد ان رفض المجمع دعوى اوطاخى ايد الايمان الاتى : « ان يسوع هو رب واحد ومسيح واحد وهو آله حقاً وانساناً حقاً ؛ كامل فى الطبيعتين ، مساو للاب فى الالوهية ومساو لنا فى الانسانية ، مولود من من الاب قبل الدهور فى الالوهية ومولود من مريم العذراء فى الزمان فى الانسانية وهو مسيح واحد و رب واحد فى طبيعتين من دون بلبلة ولا تغيير ولا انقسام و بدون ان يبطل تمييز الطبيعتين بالاتحاد ، بل ان خاصة كل منهما محفوظة وتنتهيان الى اقنوم واحد بحيث انه بعينه ابن واحد وحيد وهو الله الكلمة ربنا يسوع المسيح » .

ومع ذلك ان كنيسة مصر لم تقبل هذا التعليم بل جاهرت باعتقادها بالطبيعة الواحدة فانضم الى زمرة اوطاخى اساقفة مصر ورهبانها وهكذا انفصلت الكنيسة المصرية عن الكنائس الاخرى واصبح اتباعها من المعتقدين بالطبيعة الواحدة . واعتنق اهل فلسطين واهل سورية ايضاً هذه العقيدة . وهكذا اخذت كنائس الشرق اى كنيسة مصر و كنيسة القدس و كنيسة انطاكية تنشق من كنائس الغرب اعنى كنيسة القسطنطينية و كنيسة رومية .

و بظهور يعقوب البرادعى اسقف الرها (اورفه) توطدت اركان العقيدة

آ – الكلدان : يسكن الكلدان فى المدائن العراقية الثلاث ، الموصل بغداد البصرة وفى بعض القرى الكائنة فى لواء الموصل . اما القرى

بالطبيعة الواحدة بين السريان الغربيين اعنى سكان سورية وفلسطين ، باعتبار ان السريان الشرقيين كانوا نساطرة وبين المصريين . وهكذا سميت هذه العقيدة باسمه واصبح اتباعها يسمون باليعاقبة .

ولم يأت القرن السادس الا وانتشرت هذه العقيدة بين الارمن فى بلاد ارمينية وبين الاقباط فى مصر والاحباش فى بلاد الحبشة واتخذ الارمن لهم بطريركا وجعلوا كرسيه فى سيس فى كيلكية : اما سريان الغرب فاتخذوا انطاكية كرسياً لبطريركهم ثم نقلوها فى اوائل القرن الحادى عشر الى ديار بكر ومنها الى دير زعفران بقرب ماردين .

وهكذا انشق السريان جميعهم من الكنيسة الكاثوليكية وانقسموا فى المعتقد الى قسمين : القسم النسطورى وهم سريان الشرق وكان كرسى بطريركهم فى المدائن وسريان الغرب وكان كرسى بطريركهم فى انطاكية وبما ان الطقوس عند كل منهما تختلف اختلافاً كبيراً وكان الاولون خاضعين لملوك الفرس والاخرون لامبراطورة الروم وكانت الحرب اذ ذاك مستعرة بين الفرس والروم افترق القسمان سياً سياً فاختلفت لهجتهما السريانية التى يستعملانها فى العبارة والتفاهم . وما زال اثر هذا الاختلاف موجوداً بين الكلدان وهم من سريان الشرق اعنى النساطرة والسريان القديم وهم من سريان الغرب اعنى اليعاقبة .

وقد اتضح مما مر ان المذاهب المسيحية نشأت من الاختلاف فى الاعتقاد فى طبيعة المسيح وشخصيته فمال اهل الشرق الى رأى ومال اهل الغرب الى رأى آخر وقد اثرت القومية والسياسة فى هذا الميل تأثيراً كبيراً . اعتقدت كنيسة القسطنطينية ورومية بان المسيح هو ابن الله وله اقنوم واحد وطبيعتان وان مريم العذراء هى ام الله وهذا الاعتقاد هو مجمل الاعتقاد الكاثوليكى : اما اهل الشرق فمنهم من اعتقد بان للمسيح اقنومين وطبيعتين وانه لا يجوز ان تسمى مريم العذراء ام الله وهم النساطرة ومنهم من اعتقد بان للمسيح اقنومين وطبيعة واحدة وهم اليعاقبة .

الكلدانية القريبة من مدينة الموصل فكائنة فى ضفة دجلة اليسرى وهى قرية القوش، تلسقف، بطناية، تلكيف، وهناك بعض القرى فى قضاء العمادية و زاخوا وعقرة. وفى بلاد تركية ايضاً توجد بعض الجاليات الكلدانية فى ديار بكر وسعود وجزيرة ابن عمر. ويؤلف الكلدان الاكثرية من نصارى العراق

وكان الكلدان قبل نصف قرن وا كثر يتبعون المذهب النسطورى الا ان دعاية الاباء الكاثوليك نجحت فيهم، فاصبحوا كاثوليك يتبعون الكنيسة الكاثوليكية ويخضعون للبابا؛ اما بطريك هذه الطائفة فهو يوسف عمانوئيل الثاني، قاعدته الموصل.

وفى اوائل القرن التاسع اخذت كنيسة القسطنطينية تقدم نفسها على كنيسة رومية بناء على ان القسطنطينية هى قاعدة الملك وان اكثر البلاد تخضع لها فحدثت منافسات بين بطاركة القسطنطينية وبين بابادات رومية ادى الامر الى الانشقاق التام وفى منتصف القرن الحادى عشر. اغلق بطريرك القسطنطينية كرولاريو كنائس اللاتينى وبطل عمادهم ومال بطاركة الشرق الثلاث الى كنيسة القسطنطينية وايدوها بالانشقاق وهكذا انفصلت هذه الكنيسة عن الكنيسة الكاثوليكية واصبح بطاركتها يلقبون بالبطريرك المسكونى اعنى بطريرك جميع العالم المسكون فخضعت كنيسة انطاكية وكنيسة القدس وكنيسة مصر. وكانت الكنيسة الارثوذكسية التى مال اليها اليونان والسلاف والبلغار والعرب والرومانيون ولا زالوا منها

وبعد ان ترك معظم السريان الشرقى العقيدة النسطورية واعتنقوا الى الكثلكة فى منتصف القرن التاسع عشر اطلقوا عليهم اسم الكلدان وقل اتباع النسطورية. وقد ترك ايضا بعض سريان الغرب العقيدة اليعقوبية واعتنقوا الكثلكة واطلقوا عليهم اسم السريان الجديد. ولا يزال قسم كبير من سريان الغرب والاقباط والاحباش والارمن يدينون باليعقوبية وقسم كبير مسيحى الهند يدين بها ايضا.

ب – اليعاقبة : يسكن اليعاقبة فى مدينة الموصل و بعض القرى المجاورة للموصل ومدينة بغداد، يؤلفون السريان القديم، يتبعون المذهب اليعقوبي الارثوذكسي ويخضعون لبطريك السريان الساكن في دير زعفران قريباً من ماردين ويلقب ببطريك انطاكية . وكان عدد كثير من اليعاقبة يسكن جوار ماردين وينتمى اليعاقبة الى سريان الغرب الذين يختلفون عن سريان الشرق وهم النساطرة و يطلق على بعض النصارى المتوطنين اسم السريان الكاثوليك؛ كانوا من اليعاقبة ثم دخلوا فى المذهب الكاثوليكي وانتموا الى الكنيسة الكاثوليكية وهم يسكنون الموصل و بغداد .

اما النصارى المهاجرون فهم الاثوريون اعنى النساطرة والارمن .

ج – **النساطرة** (*) : النساطرة هم اتباع الكنيسة النسطورية الكبرى المؤسسة فى آسية فى القرون المتوسطة . وكان هؤلاء قبل الحرب الكبرى يسكنون فى لواء حكارى وفى جوار مدينة (اورمية ، وسلماس) . الجأتهم الحرب الكبرى الى ترك بلادهم ، فهاجر قسم منهم الى بلاد القفقاس بينما هاجر القسم الآخر الى العراق بعد الاحتلال وسكن بعقوبة . ومجموع نفوسهم الان زهاء خمسين الفا ، خمسة وعشرون الفاً يقطنون ايران وقفقاسية والباقى

(*) لقد بحثت لجنة الحدود الموفدة من قبل عصبة الامم فى تقريرها عن الاثوريين وذكرت ان جميع نصارى وادى دجلة من احفاد الاراميين القدماء حيث كانوا الاكثرية الساحقة فى زمن الفرتيين والساسانيين . اما الاثوريون الذين يسكنون جبال حكارى فارتابت فى انهم من الاصل نفسه ومع انهم يتكلمون باللغة السريانية الارامية التى مزجوا فيها بعض الالفاظ الاجنبية وانهم يجرون طقوسهم الدينية القديمة لقد جوز بعض المؤرخين انتسابهم الى القوم الذى سكن الجبال فيما مضى ونشأ منه الاكراد ويظن انه عندما انتشر دين الاسلام فى السهول غادر البعض من النصارى موطنهم فى وادى دجلة والتجأ الى الجبال واملى على الاثوريين احكام دينه وحضارته وهكذا جعلهم يتكلمون باللغة السريانية ويدينون بالنسطورية ولعلهم كانوا مسحيين قبل ذلك فقبلوا

العراق ويسكن قسم غير زهيد منهم القرى الشمالية القريبة من الحدود في قضاء العمادية وزاخو وراوندوز ، بينما القسم الاخر يسكن الموصل و بغداد والبصرة . ويؤلف شبانهم بعض افواج القرة البريطانية المرابطة فى العراق، تقوم بحراسة الحدود الشمالية . ويتبع هؤلاء بطريركهم مار شمعون وهو يسكن قرية بيبادى لواقعة قرب العمادية .

كان هؤلاء قبل الحرب يسكنون منطقة حكارى الجبلية المنيعة ، فبقوا منفردين فى جبالهم، بعيدين عن نفوذ الحكومة، يشتغلون بالزراعة ولقد اضطروا الى قوة السلاح للاحتفاظ بمراكزهم ضد غارات الاكراد فاعتصموا بجبالهم وتعودوا على الحرب والقتال، بينما كانت الجاليات النصرانية الاخرى هادئة ساكنة لا تلتفت الى الجدال . وينقسم النساطرة الى قبائل ساكنة اكبرها شأناً قبيلة التيارى ثم يليها قبيلة (طخوما وباز وجيلو وديز) .

ويزعم النساطرة انهم احفاد الاشوريين القدماء الذين تنصروا واعتصموا بالجبال فى زمن الفتوحات الاسلامية و بقوا فيها محافظين على

ثقافة وتذكر اللجنة فى تقريرها المذكور ان النسطوريين والاثوريين يشبهون الاكراد بمعاشهم وحياتهم ؛ يرعون الماشية وينتقلون من محل الى محل آخر و يحرثون الارض بعد ان يهيأونها للزراعة بتقسيمها الى قدمات شأن اهل الجبال جميعهم كاهل لبنان وسكنة الجبال فى اليمن .

يشبه لباسهم كسوة الاكراد بصرف النظر عن بعض الفروق الطفيفة ويتمنطقون كالاكراد بالخنجر ويحملون البنادق

واقد قدر نفوسهم قنصل دولة النمسة وهنغارية فى سنة ١٩٠١ بثلاثة عشر الف وخمسمائة وثلاثة وسبعين اسرة ، اما نفوس الكلدان فقدرها بستة الاف ومائتى وثلاثين اسرة .

استندت اللجنة الى هذا التقرير واعتبرت نفوس جميع النسطوريين سكان الجبال يتراوح بين (٨٠٠٠٠ : ٩٠٠٠٠) نسمة ونفوس الكلدان (٤٠٠٠٠) نسمة .

لغتهم وقوميتهم ولاشك فى انهم من الاقوام التى تتكلم اللغــة السامية ويجوز ان يكونوا من نصارى العراق القدماء الذين سكنوا اطراف الموصل فنزحوا الى الجبال فى الفتوحات الاسلاميـة ومكثوا فيها وانفردوا عن النصارى الاخرين .

٢ — **اليهود** : انتشر اليهود فى جميع انحاء العراق وسكنوا المدائن الكبيرة والقرى العامرة واختصوا بالصيرفة والصنعة يبلغ عدد نفوسهم على مانعلم زهاء ثمانون الفا ، يقطن ستون الفا منهم مدينة بغداد . وتوطن قسم منهم العراق بعدما اجلاهم بختنصر من القدس واسكنهم بابل ، فمكثوا فى البلاد ولم يعودوا الى القدس بعد ان سمح لهم ملوك الفرس بالعودة . اما القسم الاخر فهاجر الى العراق بعد انقراض المملكة اليهودية على يد الرومان وتفرق اليهود الى الاقطار المختلفة .

٣ — **اليزيديون** : اليزيديون من الشعب الكردى الذى دان بدين آخر ولايعلم عن اصلهم شيئاً موثوقا ويجوز انهم هاجروا مع الاكراد من الشمال نحو الجنوب وانفردوا عن بنى قومهم بالجبال التى تحيطها السهول وبقوا منفردين فيها فاحتفظوا بدينهم القديم واضافوا اليه العقــائد الجديدة ، واحتفظوا به ويظهر من معتقدهم انهم من اولى الاديــان المثنوية التى تعبد الخير والشر ، وربما كانوا من بقايا الزردشتية التى تجعل الكون تحت سيطرة النور والظلام والشــائع الان انهم يعبدون الشيطان بصفته يمثل قوة الشر ويلقبونه بطاوس ملك . تبلغ نفوس هؤلاء عشرين الفاً يسكن منهم ستة عشر الفاً فى جبل سنجار والباقى فى بعض القرى الكائنة فى قضاء شيخان ويبدوا لنا ان بقاهم بين الاقوام المسلمة كالعرب والاكراد والاتراك اضطرهم الى قوة السلاح حتى يدافعوا عن معتقدهم وانفسهم وهذا ما جعلهم ان يستميتوا فى الدفاع اراد الاتراك فى سنة ١٨٠٤ تبديل عقيدتهم بجعلهم مسلمين وارسلوا

اليهم حملة استطاعت ان تستولى على بعض القرى فى جبل سنجار الا انها لم تنجح تماما . واضطر لاتراك فى الحرب الكبرى الى سوق قوة عسكرية فى سنة ١٩١٨ لتأديبهم لانهم كانوا يغيرون على خطوط المواصلات وينهبون القافلات .

ولم تستطع الحكومة التركية بسط نفوذها تماما على جبلهم لمناعته وضعه .. يخضعون ديناً لاميرهم الساكن فى قرية (باعدرى) فى قضاء شيخان و يحجون الى قبر الشيخ عادى الكائن فى جوار تلك القرية ولهم جماعات منتشرة فى قفقاسية و البلاد الاخرى .

يشتغل اليزيديون بالزراعة والصناعة ويسكن اكثرهم القرى . اما الاخرون فيسكنون فى بيوت الشعر .

٤ — **الصابئة او الصبة** : يؤلف هؤلاء اقلية صغيرة فى العراق و يسكن اكثرهم فى العمارة والناصرية وسوق الشيوخ اما الباقى فيسكنون القرى فى لواء المنتفق و العمارة . نفوسهم زهاء (٨٠٠٠) ثمانية الاف ولا يعلم عن دينهم شىء واضح و الشائع انهم من بقايا الاراميين عبدة النجوم ، الا انهم يختصون بالنبى يحيى — يوحنا المعمدان — ويعمدون بالماء لذلك ترى ان بيوتهم قريبة من الماء . و يظهر ان عباداتهم مجموعة من عبادات مختلفة ضاع اصلها وتمسك الناس ببعض احكامها من دون ان يفهموا و يعللوا اسباب وضعها . و يختص هؤلاء بالصناعة وتبرزوا فى صياغة الفضة وصنع الاسلحة الجارحة و بناية السفن . ينقسمون الى فرق و يتبعون مشايخهم فى الامور الدينية .

٥ — **الشبك** : وهم من الاقليات الضئيلة التى تسكن القرى الكائنة فى جنوب الموصل على ضفة دجلة اليسرى ونفوسهم زهاء اثنى عشر الفاً . يسكنون القرى و يشتغلون بالزراعة و يظهر ان دينهم مزيج من الاسلام والنصرانية واليهودية .

جدول يبين نتائج التسجيل فى سنة ١٩٢٧ و ١٩٢٩ (لم تدخل نفوس العشائر)

مقادير النفوس المسجلة	اسماء الاقضية	الملحوظات
٢٢٠٣٧٣	بغداد	الاعظمية ١٢٩٨١
٢٧٤٤٧	كاظمية	كرادة الشرقية ١١٢٢٨
٢٣٠٨٨	سامراء	
٢٩٩٨١	محمودية	تم
٣٠٠٨٨٩	مجموع لواء بغداد	
٩٥٠٥	الكوت	تم
٥٨٢٢	بدرة	تم
٢٢٦٩	الصوبرة	تم
٦٢٥٢	الحى	تم
٢٣٨٤٨	مجموع لواء الكوت	
١٧٥٨٤	بعقوبة	تم
٢٢٢١٠	دلتاوة	تم
١٤٩٤٤	شهربان	تم
٢١٤١٢	خانقين	لم يتم
١٢١٤٤	مندلى	تم
٨٨٣٩٤	مجموع لواء ديالى	
١٢٥٥٦	الرمادى	تم
٣٦٢٢	الفلوجة	تم
١٢٢٤٨	عنه	تم
٢٨٤٢٦	مجموع لواء الدليم	
٢٨٠٦١	الحلة	تم
٦٣٨٥	المسيب	تم
٧٨٧٩	الهندية	تم
٤٢٣٢٥	مجموع لواء الحلة	

مقادير النفوس المسجلة	اسماء الاقضية	الملحوظات
٣٧٦٨٤	كربلاء	تم
٤٢٥٤٧	النجف	تم
٨٠٢٣١	مجموع لواء كربلاء	
٤٦٨٥٩	البصرة	لم يتم
٤٢٥٤١	ابى الخصيب	لم يتم
٣٣٢٧	القورنة	لم يتم
٩١٧٢٧	مجموع لواء البصرة	
٢٨٠٨٧	العمارة	تم
٣٠٤٥	قلعة صالح	تم
٥٠٠٠	على الغربى	تم
٢٦١٣٣	مجموع لواء العمارة	
١١١٨٧	الناصرية	
٣٣٨٨	سوق الشيوخ	
١٧٥	الجبايش	
٦٤٢٠	الشطرة	
٥٠٣١	قلعة سكر	
٢٦٣٠١	مجموع لواء المنتفك	
٥٧١٧	الديوانية	
٩٣٢٢	الشامية	
٤٢٧٦	عفك	
١٥٦٢٥	السماوة	
٤٢٠٥	ابى صخير	
٢٩١٤٥	مجموع لواء الديوانية	

جدول يبين نتائج التسجيل فى سنة ١٩٢٧ و ١٩٢٩ (لم تدخل نفوس القبائل)

مقادير النفوس المسجلة	اسماء الاقضية	الملحوظات
١٥٧١٩٩	الموصل	تم
٢٢٠٢١	تلعفر	لم يتم
٤٦٠٠	سنجار	تم
٣١٨٦١	دهوك	تم
٢٥٠٤٧	زاخو	تم
١٤٧٢٥	العمادية	لم يتم
/٢١٠٤	عقره	لم يتم
٣٠٣٢٢	شيخان	تم
٢٥٨	زيبار	لم يتم
٢٩٨٢٢٨	مجموع لواء الموصل	
٤٨٢٢٢	اربيل	تم
١٩٧٩٨	كويسنجق	تم
١٣٤٦٩	راوندوز	لم يتم
٩١٣٧	رانية	تم
٩٠٦٢٦	مجموع لواء اربيل	

مقادير النفوس المسجلة	اسماء الاقضية	الملحوظات
٦٤٣٠٢	كركوك	لم يتم
٢٦٨٠٦	كفرى	لم يتم
/١٨٤٣	جمجمال	تم
/٢٢١١	كيل	لم يتم
٬٢٦/٦٢	مجموع لواء كركوك	
٤٦١٨٠	السليمانية	تم
٦٧٠٣	شهربازار	لم يتم
٢٠٠٢٢	حلبجه	لم يتم
٧٢٩٠٥	مجموع لواء السليمانية	
/٣٤٤٢٥٩	المجموع العام	

الفصل الثالث

حدود العراق

لو تركنا اراضى العراق المتغلغلة فى البادية والمتصلة بمملكة شرق الاردن ونظرنا الى القسم الباقى من العراق لظهر لنا ان شكل العراق بحدوده السياسية يقرب من الشبه المنحرف : فاضلاعه المتوازية متجهة من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقى وضلع من ضلعيه المتوازين يؤلف الحدود الشرقية وذلك بصرف النظر عن تعرجاتها او الحدود القديمة وقد ثبتت فى الارض قبل الحرب العظمى . اما الحدود الاخرى فقد ثبتت مؤخراً بعد ان تألفت حكومة العراق .

ويبلغ مساحة العراق السطحيــة زهاء (١٤٢٢٥) ميل مربع . ويبلغ طول حدود العراق البرية زهاء (٢٠٠٠) ميل ، اما طول الحدود البحرية فى خليج فارس فلا يتجاوز (٥٠) ميلا ، بينما طول حدود جمهورية تركية البرية زهاء (١١٠٠) ميل وطول حدود ايران البرية زهاء (٢٤٠٠) ميل . واذا قايسنا النفوس بسعة الحدود يظهر لدينا ان كل ميل من الحدود البرية يصيب الفاً وخمسمائة شخص فى العراق وكل ميل فى تركية يصيب تسعة آلاف وخمسمائة شخص . اما الحدود الايرانية فيصيب كل ميـل منها ثلاثة آلاف وثلثمائة شخص . اما دولة فرنسة التى تحدها براً دولة بلجيكة والمانية وسويسرة وايطاليـة فيصيب كل ميل من حدودها زهاء تسعة وثلاثين الف شخص . فيتضح من هذه المقايسـة سعة حدود العراق البرية وقلة النفوس التى تقوم بالمدافعة عنه وقت الحاجة .

وبينما الحدود التركية والايرانية والفرنسية البرية هى مناطق جبلية يسهل المدافعة عنها ، نرى ان قسما كبيراً من الحدود العراقية تمر باراض سهلة مكشوفة يصعب جداً المدافعة عنها . هذا فضلا عن ان لا عوارض

جغرافية متينة فيها تقاوم الحدود بوجه القوات المهاجمة .

فالحدود الشمالية الواقعة بين جمهورية تركية وسورية والعراق ، يمر القسم الشرقي منها الواقع على ضفة دجلة اليسرى ، باراضي جبلية وعرة ؛ اما القسم الغربي منها فيمر باراضي سهلة ، مكشوفة وهو مفتوح امام وجه المهاجمين وكذلك الحدود الغربية ، تمر ببادية الشام وصحراء نجد وهي اراض صحراوية ، تكثر فيها الرمال وتقل فيها المياه .

اما الحدود الشرقية فيمر القسم الشمالي منها ، الواقع بين حدود تركية وخانقين باراضي جبلية ، بينما يمر القسم الجنوبي باراضي سهلة ، مكشوفة تسيطر عليها جبال بشتكوه . وبناء على ذلك فلا يمر بالمناطق الجبلية الاقسم زهيد من الحدود لايبلغ طوله اكثر من (٣٠٠) ميل من مجموع (٢٠٠٠) ميل .

حدود العراق السياسية : نقسم الحدود العراقية من وجهة خطورتها الى ثلاثة اقسام :

١ — الحدود الشمالية .

٢ — الحدود الشرقية .

٣ — الحدود الغربية .

اولا — **الحدود الشمالية** : وهي التي تحد العراق من جمهورية تركية ويبلغ طولها زهاء (٥٠) ميلا وهي واقعة على حدود ايران ونهر دجلة شكلها مستقيم ويمر القسم الشرقي منها بمنطقة جبلية ، وعرة يقطعها نهر الخابور والزاب الاعلى من الشمال الى الجنوب ويفتحان طرق المواصلة الوعرة بين العراق وتركية . وكانت نقطة الخلاف بين العراق وتركية بعد تأليف الحكومة العراقية ، الا ان الفريقين حكما عصبة الامم بالامر ، فاوفدت العصبة لجنة لفحص الخلاف وبعد ان تجولت اللجنة في البلاد المتنازع فيها سنة ١٩٢٥ ، ارسلت تقريراً مفصلا الى مجلس العصبة حيث حسم الخلاف وانتهت قضية الحدود وفي سنة ١٩٢٧ خطت اللجنة

المؤلفة من البريطانيين والاتراك والعراقيين الحدود واثبتتها فى الارض .

تبدأ الحدود العراقية التركية من مصب نهر الخابور بنهر دجلة فى شمال قرية فيشخابور وتمتد من وسط نهر الخابور الى ملتقاه بنهر الهيزل فى غرب زاخو ، تاركة الضفة الشمالية لتركية والضفة الجنوبية للعراق . وتمتد بعد ذلك فى وسط نهر الهيزل من ملتقاه بنهر الخابور الى مصب وادى شرانيش بنهر الهيزل ؛ ومن ثم ينعطف خط الحدود نحو الشمال الشرقى الى قمة (مهر نارداغ) فى جبال كويان ويمتد بعد ذلك نحو الشرق ماراً بذرى الجبال تارة وقاطعاً الوديان او موازياً لها تارة اخرى .

يقطع خط الحدود نهر الخابور فى شمال قرية (جاليق) . ثم يستمر فى اتجاهه نحو الشرق ماراً من فوق ذرى الجبال الشاهقة التى يبلغ ارتفاعها زهاء (٧٨٠٠) قدم فى جنوب قرية اشيته حيث يتركها فى جانب تركية .

وبعد ان يقطع نهر الزاب الاعلى فى شرق قرية (دوسكيه) التى يتركها فى جانب العراق ويستمر فى اتجـاهه نحو الشرق ينعطف نحو الجنوب الى ان يلتقى برافد (اومارك) فى شرق قرية بريجان ، فيمتد على مجراه ، ثم يلتقى بتابعر و بارشين فى جنوب قرية (اورامار) التركية ثم يتسلق الجبال الشاهقة التى يبلغ ارتفاعها زهاء (٩٠٠٠) قدم ويتوجه الى الجنوب ويلتقى بنهر شمدنيـان ثم يتركه وينزل الى روبار روكجوك ثم يمر برو بارحاجى بك فيسلكه ويلتقى بالحدود العراقية الايرانية فى مضيق (كدير) البالغ من الارتفاع (٩٠٠٠) قدم .

والحدود الشمالية فى اوعر الحدود العراقية لمرورها بمنطقة الجبال التى تؤلف سفح جبال طوروس الجنوبية وتتصل بجبال حكارى الشاهقة . تمر منها مسالك وعرة ، لا تصلح لحركة العجلات والسيارات : تجتـاز المضائق منيعة التى تغطيها الثلوج فى الشتاء وتحول دون الحركة ، عدا طريق واحد وهو الطريق الذى يربط جزيرة ابن عمر بالموصل سالكا ضفة

دجلة اليسرى ومارأ بنهر الهيزل وزاخو. وبعد ان يجتاز نهر الخابور فوق جسر زاخو ، يمر الطريق بمضيق زاخو و ينزل فى الاراضى المتموجة الواقعة بين الجبال ونهر دجله حتى يصل الى الموصل. يصلح هذا الطريق لحركة السيارات والعجلات بين الموصل و زاخو وهو من طرق المواصلة والحركات الخطيرة.

ثانياً — **الحدود الشرقية** : وهى الحدود الواقعة بين حكومة ايران وحكومة العراق. يبلغ طولها زهاء (٧٠٠) ميل ، يمر القسم الشمالى منها باراضى جبلية بين الحدود التركية العراقية وبين قرية خانقين. طول القسم الجبلى منها زهاء (٢٥٠) ميلا ؛ اما القسم الجنوبي منها والواقع بين خانقين والفاو ، فيمر باراضى سهلة تسيطر عليها جبال بشت كوه من جهة الشرق.

وشكل خط الحدود مستقيم فى الجنوب بين لواء البصرة والعمارة والكوت ومقاطعة عربستان ولورستان الايرانيتين ، ومقعر فى الوسط بين لواء ديالة ومقاطعة ارديلان الفارسية ، ومحدب بين لواء السليمانية ومقاطعة كردستان الفارسية. وفى القسم المقعر منه تدخل البلاد الايرانية فى بلاد العراق وتدنوا من العاصمة بغداد لمسافة تسعين ميلا ، يقطعه طريق (بغداد — كرمنشاه — طهران) التجارى الذى يربط عاصمة ايران بعاصمة العراق

وفى القسم المحدب تدخل البلاد العراقية فى بلاد ايران وتقرب من مدينة همدان. القسم الجبلى من الحدود منيع ، وعر ، تمتد على طوله جبال شاهقة يبلغ ارتفاعها فى بعض الانحاء زهاء (١٢٠٠٠) قدم.

وقد كان خط الحدود موضع النزاع بين تركية وايران فى العهد التركى وبعد حرب البلقان ، فى نهاية سنة ١٩١٣ تألفت لجنة حدود من الاتراك والايرانيين والبريطانيين والروس ، خطت الحدود فى الارض وثبتتها.
يبدأ خط الحدود من مصب شط العرب بخليج فارس ، حيث يمر

بوسط النهر تاركا الضفة اليمنى لجانب العراق والضفة اليسرى لجانب ايران الى نقطة فى شمال المحمرة بمسافة عشرة اميال تقريباً ومن ثم يترك شط العرب ويتجه الى الشمال على خط مستقيم . وينعطف بعد ذلك الى الغرب ويقرب من قرية القرنه ويتجه نحو الشمال قاطعاً هور الحويزه والوديان التى تنبع من جبال بشت كوه وتنصب فى الاهوار .

ويمر خط الحدود بعد ذلك بحافاة جبال بشت كوه الغربية تاركا سفوحها وقممها لجانب ايران ومتجها نحو الشمال الغربى وموازياً لنهر دجلة .

وبعدان يقطع آب شونكولا وكلال بدره ، يترك قرية بدره وزرباطية فى ناحية العراق ويستمر فى اتجاهه الشمال الغربى ويقطع آب تالخ ويمر بشرقى مندلى ويقطع نفط دره ويدخل منطقة الجبال .

وفى شرق خانقين يقطع خط الحدود نهر الوند ويمر بروابى آق داغ ويجتاز وادى قوراطو فيسلكه بضعة اميال ويتسلق قمم الجبال الواقعة فى جنوب حلبجه وبعد ان يجتاز آب سيروان ويسلك واديه ، يعود ويتسلق جبال هورامان البالغة من الارتفاع زهاء (٨٠٠٠) قدم ويترك قرية هورامان ومريوان فى جانب ايران وقرية كلعنبر وبنجوين فى جانب العراق ثم ينزل بعد ذلك الى وادى قزلجه صو ويمر بوسطه متوجهاً نحو الشرق فيتركه ويتسلق قمم الجبال فى جنوب قرية بانه ويقطع نهر الزاب الاسفل ويسير فى واديه بضعة اميال ويتركه ويتسلق جبال قنديل الشاهقة ويمر بقممها الى ان يلتقى بالحدود التركية - العراقية . يبلغ ذرى الجبال فى القسم الاخير زهاء (١٢٠٠٠) قدم حيث يقطعه طريق (اربيل — راوندوز — رايات — صاوجولاق — تبريز) وهو الطريق التجارى الذى يربط مقاطعة اذربايجان بالعراق .

ثالثاً — **الحدود الغربية** : تبلغ طول هذه الحدود زهاء (١٠١٠) اميال وتمر كلها باراض سهلة وهى تنقسم الى ثلاثة اقسام :

آ ــ حدود (عراق ــ سورية) : و يبلغ طولها (٣٨٠) ميلا .

ب ــ حدود (عراق ــ الشرق العربي) : و يبلغ طولها (٩٠) ميلا .

ج ــ حدود (عراق ــ نجد) : و يبلغ طولها (٥٤٠) ميلا .

اما الحدود العراقية السورية فهى تبدأ من ضفة دجلة اليمنى فى مصب سفيان دره فى نهر دجلة ، فى شمال فيشخابور . وكان قد اتفق الفرنسيون والبريطانيون على الحدود الفاصلة بين العراق وسورية فى مؤتمر سان رمو وهى على خطين متلاقيين فى نقطة واقعة على ضفة الفرات اليمنى بين القائم و بين ابي كمال .

يمتد الخط الشمالى على اتجاه مستقيم من تلك النقطة الى موقع جزيرة ابن عمر . و يمتد الخط الجنوبي على اتجاه مستقيم من النقطة المذكورة الى موقع امتان الواقع فى جنوب جبل الدروز . هذا هو الخط المنكسر الذى جعله البريطانيون والفرنسيون الحد الفاصل الذى يفصل منطقة الانتداب فى العراق من منطقة الانتداب فى سورية . وقد اصبح بعد ذلك الحدود بين سورية والعراق . بيد ان الحكومة التركية لم توافق على القسم الشمالى من هذا الخط ، وهو القسم الواقع بين جزيرة ابن عمر وموقع دميرقيو فى جنوب نصيبين وطلبت تعديله من الحكومة الفرنسية و بعد مذاكرات دامت مدة طويلة اتفقت الحكومتان التركية والفرنسية فى منتصف سنة ١٩٢٩ على مواقع الحدود ، فبقى موقع نصيبين وجزيرة ابن عمر وعدة قرى واقعة بينهما فى جانب تركية و بقى موقع قامشلى فى جانب سورية .

وهكذا دخلت الحدود السورية بين الاراضى العراقية والتركية وامتدت الى ضفاف نهر دجلة فى شمال موقع فيشخابور وهى حدود ضيقة لا يتجاوز عرضها فى بعض الاماكن اكثر من عشرة اميال .

شكل الحدود العراقية السورية مقعر ، وهو يلتف بالبـــلاد السورية من جهة الشرق و يمر القسم الشمالى باراض متموجة فى الشمال وسهلة فى الوسط وجبلية فى قضاء سنجار وسهلة صحراوية فى الجنوب .

والخط الذى يوصل جزيرة ابن عمر بالنقطة الواقعة بين القائم وابي كمال يقسم قضاء سنجار الى قسمين و يترك بعض القرى اليزيدية فى ناحية سورية ويظهر ان الحكومة البريطانية والفرنسية اتفقتا على ترك قرى سنجار فى جانب العراق وترك بحيرة الخاتونية فى سورية .

يجتاز طريق (الموصل — نصيبين) وطريق (الموصل — دير الزور) من القسم الشمالى للحدود و يقع مخفر دمير قبو على الطريق الاول ومخفر البديع فى الطريق الثاني .

اما القسم الجنوبي من الحدود العراقية السورية فيمر باراض صحراوية جرداء قاحلة ، لانبت فيها ولا ماء . يجتاز بها طريق (بغداد ـ وادى حوران تدمر) وطريق (بغداد ـ رطبة ـ دمشق) للسيارات و يمر خط الحدود بعيداً عن مخفر الرطبة مسافة مائة ميل حينما يقطع جبل العنف .

اما الحدود الكائنـــة بين العراق والشرق العربى فواقعة بين منتهى الحدود السورية وآخر الحدود النجدية وهى تمر ببطن الصحراء ، يقطعها طريق (رطبه ـ عمان) الذى تسلكه السيارات وقت الحاجة وتطير فوقه الطيارات .

اما الحدود العراقية النجدية فقد اثبتها مؤتمر العجير المنعقد سنة ١٩٢٤ بين مندوبى بريطانية والعراق ومندوبى نجد . تمتد على شكل خط منكسر فى البادية وتمر ببعض الابار .

يبـدأ خط الحدود من ملتقى وادى العوجة بوادى البطن فى شرق الكويت بمسافة ثمانين ميلا ، و بعد ان يرسم منطقة محايدة بشكل المعين ، يستفيد منها كلا الفريقين لمرعى المواشى واسقائها ، يمتد بعد ذلك الى الشمال

الغربي على خط مستقيم الى موقع الجمجمة ومنه الى قصر عثمين ، وبعد ان يقطع جبل البطن يمر ببئر لليتيه و بئر المناعية والى موقع المكور ، فجديدة عرعر ومنها الى جبل عنزه حيث يلتقي بالحدود العراقية الاردنية .

تمر هذه الحدود باراض صحراوية ، سهلة ، تكتنفها الرمال والهضاب الجرداء وهي قليلة الماء . تجتاز بها عدة طرق تربط مراكز العراق الجنوبية الغربية بالمراكز النجدية .

حدود العراق الاجنبية

ذكرنا فى البحث السابق حدود العراق السياسية ، والان نبحث عن حدود العراق الطبعية وسيتضح من ذلك ان الحدود الطبيعية لا تنطبق على الحدود السياسية فى بعض الجهات .

لقد كانت كلمة العراق تطلق سابقا على قسم العراق الجنوبى ، كما ان كلمة الجزيرة كانت تطلق على القسم الشمالى منه . وقد اختلف المؤرخون القدماء فى بيان الحد الذى يفصل العراق من الجزيرة .

وقد اعتبر البعض منهم الخط الوهمى الذى يمر باوبيس القديمة — الواقعة قريبا من مصب نهر العظيم — الى هيت ، فجعل القسم الواقع فى شمال هذا الخط ارض الجزيرة والقسم الواقع فى جنوبه ارض العراق وقد قسموا العراق ايضاً الى قسمين : العراق العربي وهو ما تحت موقع الاقتراب بين دجلة والفرات الى ضفاف خليج فارس . والعراق العجمى وهو يتألف من بلاد خوزستان ، اعنى سهل الحويزه والاهواز . . . الخ .

اما كلمة العراق فى يومنا هذا فتطلق على القسم الجنوبى والقسم الشمالى ، اعنى على الجزيرة والعراق . والحق يقال ان هنالك بعض الفروق النباتية بين ارض الجزيرة وارض العراق ، فالنخيل مثلا يكثر فى العراق ، بيد انه يندر فى الجزيرة وهو يعيش فى جوار كفرى ولا يعيش فى شمال القرية و كذلك يعيش فى عنه

ويقال انه كان فى كركوك واربيل بعض النخيل الا ان برداً قارصاً

اماته . وفى جذر التربة ايضاً بعض الاختلاف ، فبينما نرى ارض العراق غرينية كونها طمى الرافدين ، نشاهد ان ارض الجزيرة رسوبية ، كلسية وحجرية فى بعض الاصقاع كونتها مياه البحار المنسحبة .

يسيطر على العراق من جهة الشرق جبال بشتكوه وجبال البختيارية وهى واقعة فى ايالة اصفهان الفارسية .

تبعد الحدود الجنوب الشرقية عن جبال البختيارية زهاء مائة وعشرين ميلا ، اما الحدود الشرقية والمتوسطة فتمر بحافات جبل بشتكوه حيث تترك السفوح المرتفعة والقمم الشاهقـــة فى جانب ايران . وتكاد الحدود السياسية فى هذه الناحية تتفق والحدود الطبيعية . والواضح ان كل مافى سهل العراق من نبات وقليم وسكان يختلف عما فى جبال بشتكوه . فانحدار الجبال فى هذه الناحيـة كثير وقد يبلغ تفاوت الارتفاع فى شرق بدرة ومندلى زهاء (١٥٠٠) متراً ، اذا ابتعدت عن الحدود مسافة (٣٠ : ٤٠) ميلا ، اما اذا ابتعدت اكثر من من ذلك فيكون تفاوت الارتفاع فوق الالفين والخمسمائة متر فى بعض الجهات . فيتضح من هذا شدة الانحدار .

اما فى القسم الجنوبى الشرقى ، فنرى ان الحدود الطبيعية قد ابتعدت كل البعد عن الحدود السياسية وربما بلغ البعد فى بعض الجهات اكثر من مائة وعشرين ميلا . والحقيقة انه ليس هنالك ادنى اختلاف بين طبيعة ارض العراق وبين طبيعة ارض ايالة عربستان الفارسية الواقعة فى شرق الحدود ، ارضها سهلة ، تقطعها انهار وروافد تنصب فى نهر الكارون وتكون عدة اهوار ومستنقعات . والتربة فيها غرينية ، كونتها طمى الطغيان والنبات فيها لا يختلف عن نبات العراق ؛ ينمو النخيل على ضفاف الكارون كما انه ينمو على ضفاف دجلة وشط العرب . اما سكان البلاد فهم عرب يمتون مع قبائل لواء

العمارة ولواء البصرة الى اصل واحد.

ولم يتمكن الايرانيون من جعلهم فرساً بالرغم من انهم حكموا عليهم منذقرون عديدة.

واما فى القسم الشمالى الشرقى من الحدود الشرقية، فان خط الحدود يمر بذرى الجبال التى تفصل كردستان العراقية عن كردستان الفارسية.

ومن المعلوم ان سلسلةهورامان وسلسلة قنديل اللتين يمر من فوقهما خط الحدود، تسيطران على الجهة العراقية والجهة الايرانية وقد تكون سفوح الجبال فى جانب العراق اعلى من سفوح الجبال التى فى جانب ايران.

وهكذا نرى ذروة جبل بيرمكرون تبلغ (٢٦٢١) متراً وارتفاع كل من جبال ژدر وجبل كركازار يبلغ (٢٤٠٠) متر، بينما الجبال فى شرق سنه تكاد تبلغ هذا الارتفاع. اما فى جبال منطقة راوندوز فسفوح الجبال اعلى من سفوح الجبال الواقعة فى شرق سلسلة قنديل.

وفى قمة حصار روست الواقعة فى شمال وادى راوندوز، يبلغ الارتفاع زهاء (٤٢٠٠) متر؛ بينما لايتجاوز ارتفاع الجبال الواقعة فى جنوب بحيرة اورمية، فى ايالة اردیلان اكثر من (٢٤٠٠) متر. وبهذا الاعتبار تنطبق الحدود السياسية على الحدود الطبيعية فى هذه الجهة

يفرق نهر دجلة الحدود الشمالية الى قسمين: القسم الشرقى وهو منحصر بين بحيرة اورمية ونهر دجلة والقسم الغربي وهو فى غرب نهر دجلة.

وقد ظهر لنا من البحث فى الحدود السياسية ان القسم الشرقى يمر باوعر المناطق، وهى منطقة جبال حكارى الواقعة فى جنوب بحيرة وان، تحتوى على جبال شاهقة ووديان ضيقة، ومضايق منيعة وانهار سريعة الجريان تتراكم فيها الثلوج فى موسم الشتاء وتحول دون الحركة

والاتصال، يبلغ فيها ذرى الجبال في بعض النواحي اكثر من (٤٠٠٠) متر.
وقد تنطبق الحدود السياسية فى هذه الجهة على الحدود الطبيعية، لان وصف الارض فى كلتا جهتى الحدود متشابه، انما الجهة الشمالية بجبالها العالية وقممها الشاهقة تسيطر على الجهة الجنوبية.

اما القسم الغربي من الحدود الشمالية فيمر باراض متموجه، سهلة وهو لا ينطبق على الحدود الطبيعية كل الانطباق. وفى هذه الناحية من الحدود ايضا، نرى ان الحدود الطبيعية ابتعدت عن الحدود السياسية.

لو نظرنا فى الخارطة وامعنا النظر فى وضع جبال الاناضول الجنوبية لنراها قد احاطت بالجزيرة و بادية الشام بشكل القوس، حيث تقع جبال امانوس، وهى شعبة من شعبات سلسلة آنتى طوروس فى اقصى منتهاه الغربي، يبلغ ارتفاعها زهاء (١٨٠٠) متر وهى تسيطر على خليج اسكندرونه من جهة الشرق، يطلق عليها الان اسم جبل بيلان.

وتقع جبال شرناخ فى المنتهى الشرقى من ذلك القوس وهى الجبال التى تسيطر على نهر الخابور وجزيرة ابن عمر. وبحيرة كوجلك التى ينبع منها منبع دجلة الغربى، حيث يقترب من نهر الفرات كل القرب، واقعة فى منتصف ذلك القوس، كان جبل قردجه داغ البركاني سهم ذلك القوس الموجه نحو الجزيرة.

والحق يقال ان هذا الجبل الواقع فى جنوبى شرق ديار بكر والذى يفرق حوضة وادى دجلة من حوضة وادى الفرات، هو اعلى جبل يسيطر على الجزيرة والاثار التى فيه تدل على انه بركان منطفئ يبلغ ارتفاعه زهاء (١٨٥٠) متراً.

ان حافات هذه الجبال الشرقية والغربية كبيرة الانحدار، تشقها عدة روافد تجرى فى وديان ضيقة وتصب فى وادى دجلة ووادى الفرات.
يتصل جبل ماردن وظهر نصيبين ومديات بذلك الجبل الاجرد المرتفع

من جهة الشرق، كما ان اظهر اورفه وبيره جك تتصل به من جهة الغرب وتنتهى بضفة الفرات اليمنى وهى قليلة الارتفاع، لا يتجاوز علوها (٧٠٠) متر.

تفرق جبل ماردين من جبل قره جه داغ ثغرة، يبلغ ارتفاعها (٧٥٠) مترا وتفتح الطريق الذى يربط ماردين بديار بكر. وتختلف طبيعة الارض فى الشرق عن طبيعتها فى غربها وتكون كلسية، ترابية فى الجهة الاولى وطباشيرية صخرية فى الجهة الثانية وهذا يدل على انها تكونت فى ادوار جيولوجيه مختلفة. وتبلغ ذروة جبل ماسيوس القديم، وهى اعلى قمة فى جبل ماردين، (٩٣٠) مترا.

وهذا الجبل يفرق المياه، التى تنصب فى توابع دجلة من جهة وتوابع الفرات من جهة اخرى. واذا نزلت الامطار تنساب فى الوديان المذكورة فمنها يجرى شمالا فتنصب فى دجلة وما يجرى جنوباً ينصب فى توابع الخابور.

ويقع جبل طور عابدين المقدس فى شرق ماردين ويبلغ ارتفاعه زهاء (٨٠٠) متر. وبينما فى القسم المرتفع من جبل ماردين وجبل طور عابدين اجرد لا نبت فيه، نشاهد شجر السنديان ينبت فى حافاتهما الجنوبية؛ وكلما نزلنا الى الجنوب نشاهد ان المزارع تكثر والقرى العامرة تزداد، لأن ذرى الجبال المذكورة وقتها من برد الشمال وجعلتها بمأمن من العواصف والزوابع.

تكثر فى هذه الساحة المزارع والبساتين وتكتنفها عدة قرى، يسكنها العرب واليعاقبة، يستقون المياه من الوديان التى تفيض فى زمن الامطار وليس ثمة علاقة بين طبيعة الارض فى القسم الجنوبي وبين تلك الجبال والقسم الشمالى منها. وبينما نرى ان الطقس بارد والارض جبلية، قليلة النبات؛ نشاهد ان الطقس يعتدل فى القسم الجنوبى والارض متموجة سهلة، كثيرة المزارع والبساتين وكذلك سكانهما يختلفان قومية ولغة. فسكان الشمال مزيج من اكراد واتراك، اما سكان الجنوب فخليط

من مسلمين ونصارى ، عرب و يعاقبة . فيتضح مما تقدم ان الحدود الطبيعية في هذه الناحية تبعد عن الحدود السياسية كل البعد وهي تمر بذرى الجبال التي تسيطر على الجزيرة بين دجلة والفرات .

ولا يجوز ان نعتبر نهر الفرات الحد الطبيعي الذي يحد العراق غرباً ، لأن طبيعة الارض وحكم البيئة في كلا جانبي النهر يتشابهان ، بيد انه يجوز ان نعتبر الحد الطبيعي في جهة العراق الغربية بادية الشام ونجد في الانحاء التي تختلف فيها طبيعة الارض وحكم البيئة عن طبيعة الارض في الجزيرة حيث ترتفع الارض اقداماً وتكثر الرمال وتنقطع المياه وتظهر الاحجار .

العراق الطبيعية

انهر العراق

تؤثر الاوصاف الجغرافية فى بعض البلاد تأثيراً عظيما، بحيث ان حياتها تتوقف على هذه الاوصاف التي تمتاز بها. والعراق من هذه البلاد المتأثرة من وضعها الجغرافى كل التأثير ولو جرد العراق من نهرى دجلة والفرات لاستحالت السكنى فيه، فيصبح اذ ذاك بلقعاً يابساً، تهب فيه هوج العواصف الرملية من حين الى آخر. وقد بدا لنا من البحث عن اقليمه انه من الاقطار التى تقل فيها الامطار.

وهكذا كانت تصبح البلاد صحراء مقفرة، لا تصلح للسكنى والعيش، وواضح ان خلو بعض البلاد من الانهار، لا يعنى انها غير صالحة للسكنى لان هنالك بعض البلدان التى يتيسر فيها العيش والسكنى، ومع ذلك انها محرومة من الانهار؛ بيد ان كثرة نزول الامطار فيها تروى اراضيها فتنمو فيها الغابات والبساتين وتنبت فيها المزروعات المختلفة ويعتمد اهلها على ذلك فى معيشتهم وسكناهم.

وهناك ايضاً بعض الجزر فى وسط البحار، لا مياه جارية فيها، ولا تتيسر فيها الزراعة، فلا يمكن العيش فيها ولكن الصيادين يتخذونها ملجأ، فتتوقف حياتهم على تلك الجزائر. وكذلك هناك بعض المواقع الجغرافية التى تنال اهمية كبرى من حيث المواصلة فتكسب منافع اقتصادية بوضعها الجغرافى ومع ذلك انها بلاد خالية من اسباب العيش، غير ان وقوعها على طرق المواصلات الخطيرة ساق الناس الى توطنها فامست آهلة بهم كمرفأ عدن والبحرين والكويت.. الخ

ولاشك فى ان لولا الرافدان اللذان يسقيان ارض العراق، لتعسر جداً السكنى والعيش فيها. والعراق من هذه الوجهة يشبه بلاد مصر كل

المشابهة ؛ اذ لولا مياه نهر النيل الفياضة لما كانت مصر مهبطاً لاقدم حضارة ، بل لاضحت صحراء رملية ، جرداء ، متممة للصحراء الكبرى وصحراء ليبية .

فيتضح مما تقدم ان العراق من تلك البلاد التي تتوقف حياتها على انهرها . فوجود دجلة والفرات في العراق وارواؤهما الشواطى ، زد على ذلك اخصابهما الارض الواقعة على ضفافهما بما يجلبانه من الطمى سنوياً ، يفيدان العراق بتوسيع ساحاته الزراعية واثرائه ، لانهما اذا ماطغيا يأتيان بكمية وافرة من الماء يمكن جمعها في خزانات كبيرة ثم تقسيمها على الجداول والسواقي ، ولذلك نفع نهرا دجلة والفرات العراق منفعة لاتقدر بتكوين ارض الطمى ، فقسمه الجنوبي من اخصب بقاع الارض ، كونها طمى النهرين الطاغيين باملائها البحر واضافة الجزء المملوء منه الى ارض العراق .

ينبع كلا النهرين في بلاد الاناضول وبعد ان تجري دجلة في بلاد الاناضول ويجري الفرات في الاناضول وفي بلاد سورية ، يدخلان في العراق ويسقيان ارضه ويمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ، موازيان للحدود الشرقية ويقتربان من بعضهما الى البعض في جوار بغداد ، ثم يعودان فيبتعدان ثم يقتربان فيلتقيان في القرنة فيكونان شط العرب الذي ينصب في خليج فارس في جوار قرية الفاو .

نهر دجلة

يبلغ طول هذا النهر زهاء (١١٤٦) ميل . وقد اطلق عليه سكان العراق القدماء اسم (ادكلات) ، اعني السريع ، لكثرة المياه التي يأخذها في موسم الامطار من توابعه الواقعة على ضفته اليسرى وهي تنبع من جبال كردستان وتنصب فيه . وبما ان مجراه يقرب من جبال كردستان ، نرى ان جميع الروابع تأتي اليه من هذه الناحية . وتسهيلا للبحث نقسم نهر دجلة الى قسمين :

القسم الشمالي وهو القسم الواقع بين ديار بكر وبغداد والقسم الجنوبي وهو بين بغداد وملتقاه بنهر الفرات في القرنة .

قسم دجلة الشمالى :

ينبع نهر دجلة من بحيرة (كولجك) الواقعة فى جنوب مدينة خربوط حيث يتقوس نهر الفرات وهذا هو الشائع عن منبع نهر دجلة، بيدان منبع دجلة الحقيقى ليس هذه البحيرة، بل هو مجموع منابع مختلفة، تنصب اليه من الجبال المحيطة بواديه. اما بحيرة كولجك فهى بحيرة، قديمة، مالح ماؤها، مما يدل على انها من بقايا البحر القديم المتوسط والذى استولى على ارمينيه فى الادوار الجيولوجيه، ولما كانت واقعة فى منطقة باردة وممطرة بقت مياهها وزادت ويجوز انها تجاوزت السد الطبيعى واخذت وتصب نحو الجنوب الشرقى، حتى ظنها الناس منبع دجلة ولم يفطنوا بان المنبع الحقيقى هو مجموعة ينابيع تصب من حافات الجبال المرتفعة.

يتألف دجلة فى بادئ بدء من واديين : وادى دجلة الغربي وهو الذى بحثنا عن منبعه ووادى دجلة الشرقى.

وادى دجلة الغربى : — وبعد ان يتكون هذا الوادى من مياه المنابع التى تجرى فيه، يتوجه من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى تصب فيه التوابع الشرقية الاتية من جبال صيغيق داغ وآق داغ، فيعرض مجراه ويبلغ فى موسم الفيضان (٤٠٠ : ٥٠٠) يردة، حينما يمر فى شرق ديار بكر، واما فى الاوقات الاخرى فيكون عبارة عن عدة بركات تربطها ترع ضيقة، لايتجاوز عرضها اكثر من (٨٠) يردة. وفى هذا المحل يزيد عمق دجلة فى موسم الفيضان ثمانى اقدام، وبعد ان يترك مدينة ديار بكر فى الضفة اليسرى، ينعطف نحو الشرق فيلتقى بتابع باطمان صو وهو وادى دجلة الشرقى.

وادى دجلة الشرقى : فى هذا الوادى مياه اكثر من الوادى الغربى. ينبع باطمان صو من الجبال الكائنة فى جنوب موش ويجرى فى منطقة جبلية وبعد ان يأخذ عدة روافد من الشرق والغرب، يتوجه من الشمال الى

الجنوب و ينصب فى دجلة شرق ديار بكر بمسافة (٤٠) ميلا .

و يجرى النهران بين ديار بكر ومصب باطمان فى مجرى عريض، ثم يجرى فى ترعة ضيقة بين المنحدرات المرتفعة التى تؤلفها جبال آشيته ومديات. فى هذا القسم احجار وصخور تمنع الملاحة النهرية .

يجتاز نهر دجلة بين منبعه وجزيرة ابن عمر باراض جبلية فى واد ضيق ، بين ضفاف مرتفعة ؛ و بين فيشخابور وموقع الفتحة يجتاز باراض متموجة ، مرتفعة فى وادى عريض تسيطر عليه الضفاف و لا خطر هناك من الطغيان على الاراضى المجاورة للضفاف لان سوية الماء لا تتجاوز ارتفاع الضفاف كما يحدث فى القسم الجنوبي من نهر دجلة . ولا يمكن تسليط مياه دجلة عليها .

و يمر النهر بعد ذلك من شمال حسنكيف و يلتقى بتابع هاز و الاتي من الشمال ثم بتابع (بو تان صو) فى شرق قرية تل ويجرى هذا التابع من الشمال و يمر من شرق سعرت فيلتقى بتبليس صو الذى ينبع فى شمال المدينة .

و بعد ملتقاه ببوتان صو يعرض النهر ، فيتسع مجراه وتقل سرعته و ينكشف واديه و يكون قعره رملياً وحصوياً و يتوجه نحو الجنوب الى شمال قرية آزخ ، ثم ينعطف نحو الشرق ويمر بشرقى جزيرة ابن عمر حيث يترك القرية فوق جزيرة فى وسط الوادى .

وهناك يدخل النهر فى اراض متموجة ، مكشوفة فيبلغ عرض مجراه (١٤٠) يردة ، وفى شهر تموز يبلغ عمقه فى بعض الاماكن (١٠ : ١٥) قدماً و يزيد ثماني اقدام اخرى فى الفيضان فيتفاوت حينئذ العرض بين (٤٠٠ — ٥٠٠) يردة . وتبلغ سرعة المجرى ثلاثة اميال ونصف فى الساعة وتقل فى المواسم الاخرى . والمجرى بين جزيرة ابن عمر وقرية فيشخابور هو عبارة عن ترعة يختلف عرضها من (١٠٠ : ١٥٠) يردة ، تلتوى فى قعر

حصوى ، يتفاوت عرضـــه بين (٦٠ : ٨٠٠) يردة عندما تملأه المياه فى موسم الطغيان .

ويلتقى نهر الخابور آلاتي من جهة زاخو بنهر دجلة فى شمال قرية فيشخابور ،وقسم النهر بين فيشخابور ومدينة الموصل يلتوى فى اراض مكشوفة متموجة ، تكتنفها رواب منحطة ويكون المجرى فى بعض الاماكن سريعاً وفى البعض الاخر بطيئاً ، نظراً الى طبقات الصخور والحصى التى تكتنفه . ويجرى النهر بعد ان يمر بشرقى الموصل ملتوياً وتكون الضفة الشرقية أحط من الضفة الغربية فى بعض الاماكن وتكون اكثر ارتفاعاً فى اماكن اخرى تكثر فى قعره الخوبجات وهى جزر كونتها الرمال والحصى وقد تغور عندما تكون المياه كثيرة فى موسم الطغيان .

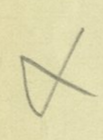
وبعد ان يلتقى النهر بتابعه الكبير نهر الزاب الاعلى فى جنوب قرية نمرود وبالتابع الاخر وهو نهر الزاب الاسفل فى جنوب شرقاط ، تزداد كمية المياه فيه فيكثر عرضه . وعندما يمر من الفتحة ، اى من المضيق الواقع بين جبل حمرين وجبل مكحول يترك المنطقة المرتفعة ، المتموجة ويدخل فى الاراضى السهلة المكشوفة التى تؤلف القسم الجنوبي من اراضى الجزيرة .

وفى جوار قرية نمرود ، فى قعر المجرى صخور يسمونها العوام (العوايه) ، يظن انها بقايا خرائب او جسر حجرى ، وماتحت ذلك فطبيعة القعر رملية او حصوية . وبعد ان يترك قرية تكريت فى الضفة اليمنى والسامراء فى الضفة اليسرى يستمر على اتجاهه نحو الجنوب الى ان يلتقى بشط العظيم فى جنوب قرية بلد ويجرى بعد ذلك جنوباً فيمر بوسط العاصمة بغداد .

تكثر التوات النهر فى القسم الواقع فى جنوب الموصل وتكثر فى قعره الجزر الرملية . اما عرض المجرى فيتفاوت بين (٢٠٠ : ٣٥٠) يردة فى المواسم التى تقل فيها المياه وفى بغداد يبلغ عرض المجرى فى هذه المواسم اكثر من (٤٠٠) يردة .

يجتاز نهر دجلة بين منبعه وجزيرة ابن عمر باراض جبلية ، ويجرى فى واد ضيق بين ضفاف مرتفعة ، وبين فيشخابور والفتحة يجتاز باراض متموجة ، مرتفعة ويجرى فى واد عريض تسيطر عليه الضفاف ، وليس ثمة خطر من الطغيان على الاراضى المجاورة لها ، لان سوية الماء لايتجاوز ارتفاع الضفاف كما يحدث فى القسم الجنوبي من نهر دجلة ولا يمكن تسليط المياه على الاراضى المجاورة بشق الجداول والترع ، كما يتم ذلك فى اقسام دجلة الاخرى . والزراعة تعتمد على الالات الرافعة حيث ترفع الماء من الوادى وتصبه على الارض المجاورة . ويجتاز النهر بين تكريت وبغداد باراض سهلة ، مفتوحة ، تعلو سوية الماء فى البعض من القسم الواقع بين سامراء وبغداد . سوية الضفاف فى موسم الفيضان وتتسلط على الارض المجاورة فتغمرها المياه .

استطاعة النهر فى الملاحة :



اما قسم النهر الواقع فى شمال دياربكر فلا يصلح الملاحة الا فى موسم الطغيان ، فحينئذ تسير فيه الاكلاك الصغيرة فقط . وفى القسم الواقع بين ديار بكر والموصل تسير فيه الاكلاك على اختلاف حجمها فى اوقات السنة وتقطع المسافة فى مدة تتفاوت من (٤ - ٢٠) يوماً نظراً الى شدة الرياح وحالة النهر . اما الصخور والدوارات فتجعل الملاحة صعبة فيه وربما تجعله خطراً فى بعض الاماكن ، ولا سيما فى القسم الواقع بين مصب باطمان وحصنكيف ، وفى القسم الواقع بين بوتان صو وجزيرة ابن عمر . ولاجل العبور من ضفة الى ضفة اخرى يستعمل الملاحون القوارب (الشختاتير) ، ولا يصلح تابع باطمان وديبانة للملاحة البتة .

اما القسم الواقع بين بغداد والموصل فتسير فيه الاكلاك بكل سهولة ، ماعدا بعض الاماكن التى تكتنفها الصخور وهى قريبة من قرية نمرود

تقطع الاكلاك هذا القسم فى مدة تتفاوت بين (٣–١٥) يوماً نظراً الى حالة النهر وشدة الرياح .

اما القسم الواقع بين سامراء وبغداد فتسير فيه المراكب الغازية والسفن البخارية فى موسم الطغيان ويمكن ان تسير البواخر الصغيرة التى بعمق اربع اقدام الى تكريت فى موسم الطغيان وقد وصلت بعض البواخر الصغيرة الى الموصل فى سنوات مختلفة .

الجسور والعبارات :

وفى ديار بكر جسر طوله (١٦٥) يردة مؤلف من قسمين : الاول فى الضفة اليمنى وعرضه (٢٠) قدماً من اقواس مبنية بآجر اما الاخر فمؤلف من ثلاثة اقواس حجرية

وكان فى جزيرة ابن عمر جسر على الجساريات اما الان فيجتازون النهر بثلاث سفن ، طولها (٢٠) قدماً وعرضها (٨) اقدام وفيها خرائب جسر حجرى قديم .

وفى حصنكيف بقايا جسر حجرى يمكن اصلاحه . اما الناس فيجتازون النهر بكلك يستعملونه بمقام عبارة . والحيوانات يربطونها وراء الكلك ويعبرونها وفى قرية ديراق ، فى شرق حصنكيف قارب للعبور يحمل ثلاثة حيوانات وثلاثة اشخاص مع حمولتهم . وفى كرمه قاربان للعبور مثل قارب ديراق واما فى قرية جاليق فهناك كلك للعبور مثل كلك حصنكيف .

واما تابع باطمان وقسم دجلة الاعلى منه فيمكن العبور منه خوضاً ، ماعدا موسم الطغيان العظيم . فى جوار حصنكيف وفيشخابور مخاضات .

وفى زمار فى جنوب فيشخابور توجد سفينة للعبور .

وفى مدينة الموصل جسران ، وكلاهما على الجساريات ، يبلغ طول

الجسر الجديد المركب على الجساريات زهاء (١٢٥) يردة وعرضه (٢٤) قدماً ، وعدد الجساريات سبع عشرة والقسم الحجرى منه طوله (٢٧٨) يردة وعرضه (١٦) قدماً . وفى مواسم الطغيان يقطع الجسر . وفى شرقاط والسامراء يجتازون النهر بالعبارات ، وهناك اماكن اخرى تجتاز بالسفن .

توابع دجلة فى القسم الشمالى :

يصب فى نهر دجلة ، فى قسمه الشمالى كثير من التوابع الاتية من الشرق ، منها ماينبع من جبال كردستان الشمالية فيمر بها و يشق بطنها فيسقى الاراضى الواقعة فى جانبى الحدود الشمالية ومنها ماينبع من جبال لاهيجان فى جنوب بحيرة اورمية ويمر ببلاد كردستان الجنوبية ، فيشق بطنها و يفتح وديانها و يسقى البلاد الواقعة فى جانبى الحدود الشرقية الشمالية .

اما التوابع المذكورة فهى : نهر خابور ونهر الزاب الاعلى ونهر الزاب الاسفل . ونهر الخابور ونهر الزاب بصبهما من الشمال الى الجنوب واجتيازهما خط الحدود يفتحان المسالك الوعرة التى تربط الانحاء الشمالية بالانحاء الجنوبية وتكون وديان هذين النهرين فى بعض الاماكن عبارة عن مضائق وعرة يصعب المرور منها .

اولا — **نهر الخابور** : يبلغ طول هذا النهر زهاء مائة ميل . ينبع من جبال (دريانوداغ) الشاهقة . ويجرى من الشمال الى الجنوب ، فتصب فيه الروافد من الشرق والغرب و يقطع الحدود فى شمال جاليق .

وبعدما يصب فيه تابع (اوسرارو) الاتي من الشرق من جبال بروارى بالا ، يعرض مجرى النهر و ينعطف نحو الغرب فيمتد من الشرق الى الغرب ، سالكا وادياً ملتوياً الى ملتقاه بنهر الهيزل فى غرب زاخو ، مسافة ستة اميال . تقع قرية زاخو فى جزيرة تكونت فى وسط النهر . و بعد مصب الهيزل يعرض المجرى فيبلغ فى موسم الطغيان (٣٠٠—٤٠٠) يردة و ينصب فى نهر دجلة فى شمال فيشخابور .

يمر خط الحدود بمنتصف المجرى من ملتقى الهيزل الى مصبه في دجلة.
اما نهر الهيزل فهو اكبر تابع من توابع الخابور، ينبع من (هرا كولداغ) ويجرى من الشمال الى الجنوب، ومن ملتقاه بتابع (شيرانيس) يمر خط الحدود بوسطه الى مصبه فى الخابور.

لا يصلح الخابور للملاحة ماعدا القسم الكائن بين زاخو والمصب حيث تسير فيـــه الاكلاك. فى جوار جاليق جسر يمر بطريق (مريوانة ـ زاخو). وهناك جسر من حجر شيده العباسيون فى شرقى زاخو مسافة ميل يمر بطريق (زاخو ـ عمادية). يمكن قطع خابور خوضاً بالعجلات فى جوار قرية كركيت التركية فى موسم الجفاف وهناك خرائب جسر على الهيزل فى شمال قرية دورناخ العراقية.

ثانياً ـ **الزاب الاعلى**: يبلغ طول هذا النهر زهاء مائتى ميل. ينبع من الجبال الواقعة بين بحيرة اورمية وبحيرة وان ويجرى فى واد ضيق وفى منطقة منيعة، وعرة من الشمال الى الجنوب ويترك (باشقلعه وجولاميرك) فى ضفته اليمنى. يصب فيه كثير من الروافد الاتية من الشرق والغرب وينعطف فى جنوب جولمريك نحو الغرب الى ملتقاه بتابع (برجاوه صو)

فيجرى حينئذ نحو الجنوب فى واد ضيق، متعوج ويجتاز الحدود فى قرية جال حيث تمتد على واديه مسافة ميلين ونصف فيعرض مجراه وبعـد ان يلتقى بتابع (اوكاره) من الغرب، يجرى نحو الشرق بين منطقتين جبليتين، منيعتين فيصب فيه التابع الكبير المؤلف من رافد (روبارشين) ورافد (شمدينان صو) ويستمر على اتجاهه هذا موازياً للحدود الشمالية تاركا جبال عقرة وبارزان فى جنوبه الى ملتقاه بتابع راوندوز.

وهناك ينعطف نحو الجنوب الغربى ويعرض مجراه ويلتوى الى ان يلتقى برافد (شولاله‌ى)، فحينئذ يعرض الوادى ويترك المنطقة الجبلية

الوعرة ويجرى فى اراض متموجة ويؤلف جزءاً من رمل وحصى فى قعره ، ويلتقى بنهر الخازر الاتي من الشمال . يبلغ عرض واديه فى هذا القسم زهاء (٨٠٠) برد حيث تكتنفه الجزائر المتعددة التى تغمرها المياه فى الطغيان ويصب فى نهر دجلة فى جنوب قرية نمرود .

اما توابع الزاب الاعلى الكبيرة فهى : راوندوز جاى ونهر خازر .

ينبع راوندوز جاى من الجبال الشاهقة الواقعة فى الحدود الشرقية ويمر بمنطقة منيعة ، وعرة تكتنفها الغابات والادغال ويصب فيه عدة روافد من الشمال والجنوب .

واما نهر خازر فيتألف من رافدين ينبعان من جبال عقرة وبرواري زير . يسمى الرافد الشرقى خازر والغربي كومل ، ويلتقيان فى شمال قرية كانيلان فى شرقى جبل مقلوب فيجرى التابع بعد ذلك الى الجنوب ويصب فى الزاب فى جنوب شرقى كلك .

ويمر نهر الزاب باشد المناطق الجبلية وعورة ومناعة ويكون ودياناً ضيقة ومضايق منيعة . اما ضفافه فكثيرة الانحدار والانعطاف . وفى موسم الامطار تزيد سرعة جريانه وتزيد مياهه .

يمكن قطع الزاب الاعلى خوضاً فى القسم الواقع فى شمالى العمادية . وفى جنوب قرية جالكى وفى شرقى العمادية جسر . وفى موقع الكوير على طريق (موصل — اربيل) عبارة لاجتياز النهر .

وفى موسم الامطار حينما تزيد المياه ويشتد المجرى يصعب اجتياز النهر فتنقطع المواصلة مدة موقتة .

وعلى نهر خازر عبارة اخرى فى جوار منذان لضمان المواصلة بين الموصل وعقره ؛ وفى راوندوز جسر يقطع تابع راوندوز لضمان المواصلة بين اربيل ورايات حيث يجتازه طريق (اربيل — تبريز) وهو الطريق التجارى المنوى فتحه وجعله صالحاً لسير السيارات .

يمكن قطع الزاب خوضاً فى اماكن كثيرة منه وذلك فى الصيف حينما تكون المياه فيه قليلة وفى موسم الامطار تنقطع المواصلات لعلو سطح الماء وشدة المجرى.

ثالثاً — **الزاب الاسفل**: يبلغ طول هذا النهر زهاء (١٩٠) ميلا و ينبع من الجبال الشامخة الواقعة على الحدود الشرقية فى منطقة (لاهيجان) ويجرى من الشمال الى الجنوب فى اراض جبلية وعرة تبلغ ذرى جبالها عشرة آلاف قدم فاكثر و يصب فيه من الشرق والغرب عدة روافد صغيرة من تلك الجبال.

وفى جوار (آلوت) ينعطف نحو الغرب و يلتقى بالحدود فى مصب تابع بانه آلاتي من الشرق ثم يوازى الحدود مسافة خمسة اميال فيتجه نحو الشمال الغربى و يعرض مجراه فى جنوب (قلعهٔ دیزه) و يعود ينعطف نحو الجنوب جارياً فى اراض سهلة، فيزداد عرضه ثم يضيق المجرى حينما يمر بين جبال كو يسنجق الشرقية وجبال سورداش فيلتقى به رافد (قره‌جولان جاى). ثم ينعطف المجرى نحو الغرب وفى جوار طقطق يترك المنطقة الجبلية ويدخل فى المنطقة المتموجة. ويعرض مجراه وتصب فيه الروافد من الشمال والجنوب. وبعد ان يترك قرية التون كوبرى فى الضفة اليمنى يتوجه نحو الجنوب الغربي ويكون بعض الجزائر الرملية والحصوية فى قعره الى ان يلتقى بنهر دجلة، ويكون عرض النهر فى هذا القسم زهاء (٧٠٠) يردة فاكثر فى موسم الطغيان، حيث تغمر المياه الجزائر العديدة الواقعة فى قعره

اما تابع قره‌جولان. فمن توابع النهر الكبيرة؛ يتألف هذا التابع من رافدين رافد سيويل صو و رافد قره جولان. والاول يتألف من آب سيروان وقزلجه‌صو اللذين ينبعان من الجبال الشاهقة التى فى الحدود، واما تابع قره جولان فينبع من جبال هورامان ويجرى نحو الشمال الغربى، و بعد

ان يلتقي الرافدان بجرى المجرى نحو الشمال الغربي و ينصب فى الزاب الاسفل فى شمال ماويت .

ويمكن قطع النهر خوضاً و فى القسم الواقع فى بلاد ايران . اما القسم الواقع فى بلاد العراق الى قرية آلتون كوبرى فلا يمكن قطعه خوضاً الا فى موسم الصيف حينما تقل المياه . القسم الواقع بين التون كوبرى والمصب لا يمكن اجتيازه الا بوسائط العبور وتسير الاكلاك فى هذا القسم فى جميع اوقات السنة .

كان فى التون كوبرى جسر طويل من حجر مؤلف من قسمين ، قسم شرقى وقسم غربي تربطهما جزيرة ، دمر الاتراك عند انسحابهم قوسين من اقواس القسم الشرقى الكبيرة . اما الان فقد شيد فوق القوسين المذكورين جسر من خشب وبما ان القسم الغربي من الجسر القديم فى محل منخفض فان المياه تغمره فى الفيضان .

يجرى تابع خابور فى منطقة جبلية منيعة الى مصبه واما نهر الزاب الاعلى والزاب الاسفل فيقطع القسم الاعظم منهما الاراضى الوعرة الجبليـــة ماعدا قسم زهيد بين منداوه ومصب الزاب الاعلى وطقطق ومصب زاب الاسفل فانه يمر باراض متموجة فى الشرق ومكشوفة فى الغرب ، بجرى المياه فى الاقسام الجبلية سريع لضيق الوديان ، تنقطع المواصلات تماماً فى مواسم الامطار والطغيان لان سطح المياه يعلو فيحول دون العبور خوضاً .

رابعاً — **العظيم** : نهر العظيم من توابع دجلة فى القسم الشمالى ، تزيد كمية المياه فيه وذلك فى موسم الامطار ، اما فيما بقى من الاوقات فتقل . وربما تجف فى بعض الاماكن .

يتكون هذا النهر من عدة وديان ، شقتها السيول التى تصب من جبال قرەداغ فى وقت الامطار وهى خاصة صو الذى يمر بكركوك ، وداوق جاى

وآق صو الذى يمر من طوزخورماتو تجرى هذه الوديان طول السنة .

قسم دجلة الجنوبي :

وبعد ان يمر دجلة بوسط مدينة بغداد يجرى فى اراض سهلة وفى مجرى عريض ، بين ضفاف يتجاوز ارتفاعها فى بعض الاماكن ارتفاع الوادى الذى يجرى فيه النهر ويكون سطح المياه منخفضا فى موسم الصيف ويعلو فى موسم الطغيان ، فيكون بسوية السهل الذى يجتازه النهر وربما تجاوزت المياه عليه . واما اتجاهه العام فى هذا القسم فنحو الجنوب الشرقى . يلتقى النهر فى جنوب بغداد بعد مسافة عشرة اميال بتابع ديالة وتكون كمية الماء فى هذا القسم اكثر مما فى قسم نهر الفرات الجنوبي لان توابع الزاب الاعلى والاسفل وديالة تجرى طول السنة وتصب فيه المياه ، فتزداد سرعة مجراها وتأتى بغرين اكثر من الغرين الذى يأتي به الفرات . ويكون مجرى النهر كثير الالتواء فى القسم الواقع بين بغداد وكوت الامارة وكثيراً ما تغمر المياه الطاغية الاراضى الواقعة على الضفة الجنوبية بين الكوت وبغيلة لانخفاضها .

ويلتقى فى جوار الكوت بشط الغراف وبعد الكوت يجرى النهر من الغرب الى الشرق ويترك هورشويجه فى شماله وهو عبارة عن اراض منخفضة ، تصب فيه مياه آب شنكولا وكلال بدره اللذين ينبعان من جبال پشت كوه ويمر الاول من شمال (باغ شاهى) والثانى ببدره وبجصان . تنصب المياه فى زمن الطغيان وتؤلف المستنقعات فى ذلك الهور فتحول دون العبور والمرور ماعدا بعض المسالك المعروفة . وبعد شيخ سعد ينعطف المجرى نحو الجنوب ويستمر بهذا الاتجاه الى ملتقاه بنهر الفرات فى القورنة

وتكثر المستنقعات على ضفتى النهر بين شيخ سعد والعمارة وبعد موقع العمارة تنقص كمية المياه ويقل عرض المجرى لان الجداول العديدة التى حفرت على ضفتى النهر تنقل مياه دجلة من المجرى وتصبها فى الاهوار

والمستنقعات الجسيمة و يبلغ عرض النهر بين قلعة صالح والعزير الى درجة ان سير البواخر يصعب فى المواسم التى تقل فيها المياه وتقع الدورة الصغيرة والكبيرة الضيقتين فى هذا القسم من النهر و بعد العزير يعود المجرى فيعرض الى مصبه فى شط العرب .

يجرى النهر فى القسم الجنوبى فى واد ملتو، عريض، يعلو قعره الضفاف وتكون كمية المياه قليلة فيه فى موسم الصيف ، ونجرى احط من سوية الضفاف فى قعر الوادى . واما فى موسم الطغيان فيمتلىء المجرى ويرتفع سطح الماء و يصل الى علو الضفاف ويكون ارتفاع الضفاف من قعر الوادى فى الشمال كثيراً واما فى القسم الجنوبى فيكون قليلا .

و يبلغ عرض النهر فى القسم الواقع بين شيخ سعد والعمارة (٢٨٥:٣٢٥) يردة . و يبلغ عمق النهر فى القسم الواقع بين العمارة و العزير فى موسم الصيف اكثر من (١٢) قدماً .

اما سرعة المجرى فى الصيف فيبلغ ميلا الى ميل وربع فى الساعة . ولقد شيد سد على ضفة النهر اليسرى بين العمارة و بغداد على طول النهر ليحول دون صب مياه الطغيان فى الاراضى الواقعة على الضفة اليسرى ، ولاسيما فى القسم الواقع بين الكوت والعمارة حيث يسيطر المجرى فى الطغيان على الاراضى المذكورة وفيها مستنقعات شوبجة . واما فى الضفة اليمنى فعليها سد بين العمارة والبتارة ، حيث ينقطع فى جوار قناة السعدية قبالة على الشرقى ثم يمتد الى كوت الامارة فما فوق . واما فى جنوب عمارة فلا وجود لسد هناك الا فى بعض الاماكن . ومع ذلك بقى السد الذى شيد للسكة الحديدية بين العمارة والبصرة على الضفة اليمنى الى يومنا هذا وهو يحول دون صب مياه الطغيان فى الاراضى الغربية . وعلى العموم يصلح قسم دجلة الجنوبى للملاحة حيث تسير فيه البواخر فى جميع اوقات السنة وتفتح طريق (بغداد ــ البصرة) التجارى . وتختلف مدة السفر فى

الذهاب عن مدته فى الاياب ، فحينما يكون السير باتجاه المجرى تقل المدة .
وفى موسم الطغيان تستطيع البواخر قطع المسافة باتجاه المجرى فى يومين ، اما فى المواسم التى تقل فيها المياه فلا تستطيع البواخر قطع المسافة من البصرة الى بغداد باقل من عشرة ايام لقعود البواخر على كثير من الطبقات الطينية والرملية الواقعة فى قعر المجرى .

وبين قلعة صالح والعزير تلتوى جوانب النهر على شكل اقواس كبيرة الانحناء وبحدث فى الجانب المحدب طبقات من رمل وطين . وفى القسم الواقع بين شيخ سعد وعلى الغربي حيث يعرض النهر عرضاً كبيراً تحدث فى القعر الطبقات الرملية المتحولة

الجسور والمعابر : فى بغداد ثلاثة جسور : جسر الاعظمية والجسر القديم وجسر مود . تمر العجلات وسيارات النقل فوق هذه الجسور ولا تقطع فى موسم الطغيان الا فى الاحوال الخطرة .

واما فى العمارة ، فلقد شيد سنة ١٩١٧ جسر جديد ، تمر عليه السيارات الكبيرة ، يبلغ طوله (٦٩٠) قدماً وعرضه (٢٠) قدماً . وجسران على جدول جحلة ومشارة اللذين يأخذان المياه من دجلة ويصبانها فى هور الحويزة . وفى قلعة صالح عبارة للعبور من ضفة الى اخرى حيث يقطع طريق (البصرة — العمارة) النهر .

تابع ديالى :

ان اكبر التوابع واهمها فى قسم دجلة الجنوبي هو نهر دياله ، طوله زهاء (٢٤٠) ميلا وهو يتألف من تابعين : تابع شرقى يجرى فى بلاد ايران وهو آب سيروان وتابع غربي يجرى فى بلاد العراق وهو وادى طانجرو . ويلتقى هذان التابعان فى غرب حلبجة فى جوار شيخ ميدان حيث يعرض المجرى فيتوجه النهر من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربي ويلتقى بتابع

الوند فى شمال قزلرباط مسافة عشرة اميال وهو التابع الذى ينبع من جبال كرند الغربية و يجرى من الشرق الى الغرب و يمر بخانقين.

و يكون مجرى النهر فى هذا القسم عريضاً ، تقع فى قعره عدة جزائر من رمل وحصى. و يلتقى فى غرب قزلرباط بتابع نارين جاى المؤلف من ماء لفرى ونفط درة؛ فيقل حينئذ عرض النهر وتنقص فيه كمية المياه لكثرة الجداول المحفورة على ضفته حيث فتحت لسقى البساتين والمزارع.

ونرى ان النهر يجرى فى ساحة خضراء تكتنفها المزارع الواسعة والبساتين الغناء. اما الجداول التى تسقى تلك المزارع والبساتين فهى: جدول خراسان و مهروت و بلدروز وشهربان فى الضفة اليسرى و جدول الخالص فى الضفة اليمنى و بعدما يترك قصبة بعقوبة فى الضفة اليسرى يجرى النهر نحو الجنوب و يصب فى دجلة فى جنوب بغداد.

يجرى النهر فى القسم الجنوبي فى واد عميق ترتفع ضفافه عن القعر (٢٥) قدماً. وتكون كمية المياه فيه قليلة جداً فى موسم الصيف واما فى موسم الطغيان فتزيد فيه كمية المياه و يعلو سطحها و لا خطر هناك على الاراضى الواقعة على ضفته من الطغيان، لان علو الضفاف يحول دون ذلك وبما ان وديانه منحدرة جداً لا يمكن المرور منها الا فوق الجسور.

توابع ديالى:

١ــ تابع آب سيروان: ينبع هذا التابع من جبال مقاطعة ارديلان فى ايران و بعدما يصب فيه عدة روافد من الشرق والغرب و يلتقى برافد اب مريوان الذى ينبع من (زرباركول) يتوجه سيروان نحو الغرب، فيقطع الحدود فى جنوب شرقى حلبجة فتسلك واديه مسافة خمسة عشرة ميلا، فيعرض مجرى النهر و يلتقى بعد ذلك بالتابع الغربي.

٢ــ تابع طانجرو جاى: ينبع هــذا التابع من شمال سرجنار

من جبل بيرمكرون ويجرى بين سلسلتين جبليتين، جبال ازمر فى شرق سليمانية وجبال برانان وكليزده فى الغرب .

٣ـ تابع عباسان : ينبع من جبال زهاب و يتوجه نحو الشمال الغربي و يلتقى بنهر آذباله فى جنوب قرية (ميدان) .

٤ـ تابع قوراطو : ينبع من جبال بانكاز و يتوجه نحو الغربي و يؤلف الحدود فى جوار قرية قوراطو و يصب بدياله

٥ ـ تابع الوند : ينبع هذا النهر من حافات جبال كرند الغربية و بعدما تصب فيه عدة روافد من الشرق، يعرض مجراه و يتجوه من الشرق الى الغرب و يترك قرية قصرشيرين فى شماله فينعطف نحو الجنوب و يوازى خط الحدود الى ان يقطعه فى شرق خانقين فيسير فى واديه مسافة خمسة اميال .

يمكن قطع نهر ديالة فى الاقسام الجبلية خوضاً فى موسم الصيف . اما فى القسم الغربي فلا يمكن قطعه الاعلى الجسور لعلو ضفافه كما ذكرنا . و يصلح القسم الواقع بين بعقوبة والمصب لسير المراكب الصغيرة (الموتور) فى المواسم التى يكثر فيها الماء .

الجسور : جسر على تابع طابجرو جاى فى جوار قرية سرجنار حيث يمر طريق (جمجمال ــ سليمانية) وجسر فى قرية خانقين للعبور على تابع الوند ، تسير عليه السيارات الكبيرة ويمر به طريق (بغداد ــ طهران) .

و يوجد جسر حديدى على نهر ديالى فى شمال قزلرباط ، تمر به السكة الحديدية ، وهو جسر قره غان وهناك جسر آخر للسكة الحديدية فى بعقوبة ، مشيد على قواعد مرتفعة ، تسير عليه السيارات والعجلات على اختلاف حجومها وانواعها وهو الجسر الذى يربط بعقوبة ببغداد . وجسر آخر قرب مصب النهر بدجلة يمر به طريق (بغداد ــ كوت الامارة) تقطعه السيارات على اختلاف حجومها

الجسور و العبارات على نهر دجلة و توابعه

النهر	الموقع	جنس الجسر	الطريق الذى يجتازه	ملحوظات
دجلة	ديار بكر	جسر حجرى	للعبور	
	موصل	جسران على جساريات	موصل — اربيل موصل — زاخو	جسران على جساريات الاول ينتهى بجسر حجرى
	شرقاط	عباره	شرقاط — اربيل	
	سامراء	عباره	للعبور	
	بغداد	ثلاث جسور على جساريات	بغداد — موصل بغداد — كوكرك بغداد — حلة	١ — جسر الاعظمية ٢ — جسر القديم ٣ — جسر مود
	صيره	عباره	للعبور	
	عماره	جسر على جساريات	عمارة — بصرة	
	قلعة صالح	عباره	عمارة — بصرة	
الخابور	زاخو	جسران جسر حديد وجسر حجرى	زاخو — الحدود	
الزاب الاعلى	كوير	عباره	موصل — اربيل	
	مندان	عباره	موصل — عقرة	
الزاب الاسفل	التون كوبرى	جسر حجرى	اربيل — كركوك	
ديالى	قرغان	جسر حديد	كركوك — بعقوبة	تمر عليه السكة الحديدية
	بعقوبة	جسر حديد	بغداد — بعقوبة	« « « «
	كراره	جسر على اوتاد	بغداد — كوت الامارة	

نهر الفرات

يبلغ طول هذا النهر زهاء (١٤٥٠) وقد سماه الاقدمون باسم (پراتو)، اعنى النهر العظيم لطوله.

يجرى هذا النهر بثلاث ممالك: مملكة تركية وسورية والعراق، يجتاز القسم الاعلى منه بتركية ويجرى فى بلاد جبلية ويأخذ جميع توابعه فيها اما القسم المتوسط والاسفل منه فيجرى فى اراض سهلة فى سورية والعراق ويبلغ طول القسم الاعلى منه زهاء (٣٤٠) ميلا واما القسم الواقع بين بيره جك والقرنه، حيث يجرى فى اراض متموجة وسهلة فيبلغ طوله (١١١٧) ميلا.

القسم الاعلى: وهو القسم الواقع فى بلاد تركية يجرى من الشرق الى الغرب ويمر بعدة مضايق، بين جبال شاهقة، فتجرى المياه بسرعة وتحول دون الملاحة. ويتكون هذا القسم فى بادئ الامر من تابعين كبيرين: تابع قره صو أو فرات وتابع مرادصو.

١ — تابع فرات صو: ينبع فرات صو من جبل دوملى، فى شمال ارزروم ويجرى فى هضبة ارزروم، فيكون واديه ضيقا، ثم يعرض ثم يعود فيضيق الى ان يدخل فى سهل ارزنجان حيث يترك المدينة على ضفته اليمنى، ومن قرية كماخ التى يتركها على يمينه الى كبان معدني حيث يلتقى بتابع مرادصو يجرى فرات صو فى واد ضيق بين جبال شاهقة.

لا يمكن اجتياز فرات صو فى القسم الاعلى منه الا بواسطة الجسور وتكون ضفاف النهر فى هذا القسم مرتفعة حيث تحول دون الاستفادة من مائه لسقى الارض.

تابع مرادصو: ينبع هذا النهر من جبل آلاداغ فى جوار بايزيد ويمر بمضيق باطمش، فتصب فيه عدة روافد من اليمين ومن اليسار ويجرى فى واد ضيق ويقطع هضبة الاشكرد، ثم سهل موش حيث يترك القرية على

ضفته اليسرى و بعد ان يمر بالجبال الشاهقة يدخل فى سهل خربوط المنبت فيلتقى بتابع فرات صو فى كبان معدنى .

يمكن اجتياز التابع فى القسم الواقع فى شرقى موش، وذلك فى موسم الصيف . اما فى موسم الامطار فلا يمكن قطعه خوضاً .

نهر الفرات : و بعد ان يلتقى التابعان يعرض مجرى النهر و يبلغ زهاء (١١٠) بردة فيلتقى به تابع طوخماصو من جهة الغرب و يدخل فى سهل ملاطيه المنبت و يسقى اراضيها الخصبة و يترك المدينة على الضفة اليمنى .
وبينما يكون الوادى متجها الى الغرب فى مجراه ، اذ نراه ينعطف نحو الشرق فيجرى فى واد وعر وضيق ، بين منحدرات الجبال الشاهقة حيث تحول جبال آنتى طورس دون نزوله نحو الغرب وتمنعه من صب مياهه فى سهل الجزيرة .
فيلتوى بين هذه المنحدرات و يكون فيها شلالات وتعلو المنحدرات فى هذا القسم الوادى زهاء (١٨٠٠) قدم فتسيطر عليه وقد اطلق الاتراك على هذه الشلالات العديدة اسم فرق كجيد لوعورتها وصعوبة قطعها بوسائل النقل تبلغ طول هذه الساحة زهاء (٩٠) ميلا .

و يقرب بعد ذلك الفرات من منبع نهر دجلة ثم ينعطف نحو الجنوب فى واد ضيق ومنيع. وهكذا يكون الفرات قوسا ،وتره متوجه نحو الشرق فيترك حينئذ المنطقة الجبلية الوعرة ويدخل القدمة المرتفعة التى تسيطر على سهل الجزيرة ، متجها الى الغرب كانه يريد ان يصب فى البحر المتوسط ،تاركا جبال انتى طوروس على ضفته الشمالية .فيبلغ عرض المجرى زهاء (٢٥٠) بردة . وقبل ان يترك قرية خلفتى أو روم قلعه فى الشرق، يتوجه الى الجنوب ويمر بقرب قرية بيره جك ، حيث تصنع القوارب (الشخاتير) من الاخشاب المبذولة هناك وفى جرابلس يقطع الحدود بين تركية وسورية ويدخل فى اراضى سورية ولا يزال متوجها الى الجنوب ،جاريا بين جبل ابيض فى الشرق وهضبة كلس ومنبج فى الغرب الى ان يكون القوس الثانى الذى وتره نحو الشرق .

وفى هذين القوسين يفتح الفرات الطريق التاريخى بين بلاد سورية وبلاد العراق وبين بلاد الاناضول ؛ ولقد مر بهذا الطريق جيوش مختلفة وقطعه المهاجرون ويبلغ عرض الوادى فى هذا القسم فى موسم الطغيان زهاء (١٠٠٠) يرده وفى جرابلش تقطع السكة الحديدية النهر فوق جسر من حديد عريض.

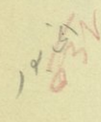
القسم المتوسط : وهو القسم الواقع بين جرابلش وفاوجة ، يجرى هذا القسم فى اراضى سورية والعراق ، اما قسم سورية فيجرى بين جرابلش ابو كمال فى واد عريض ، تسيطر عليه الاظهر الكلسية والتباشيرية. وفى جوار مسكنه يترك النهر اتجاهه الجنوبى ويتوجه الى الشرق ثم الى الجنوب الشرقى ويجتاز اراض قليلة السكنى.

وتسهيلا للبحث نقسم نهر الفرات عندما يجتاز بلاد سورية والعراق الى قسمين : القسم الشمالى وهو كائن بين مسكنه وفلوجة ؛ والقسم الجنوبي وهو كائن بين فلوجة والقرنة.

القسم الشمالى : يجرى نهر الفرات فى هـذا القسم بالاتجاه الشرق الجنوبى ويجتاز ارض قليلة السكنى ليس فيها قرى كثيرة ونواحى مزروعة ؛ بل جل ماهنالك بعض القرى الصغيرة المشيدة على ضفته ، فيها قليل من البساتين وفى اطرافها بعض المزروعات . لان النهر يجرى فى واد عميق ، يصعب تسليط مياه الفرات على ضفافه سيحاً .

وقد يجرى النهر فى بطن البادية سالكا وادياً عرضه بين عشرة اميال الى ميل واحد يؤلف فى المجرى فى القسم الضيق ممراً بحافات شديدة الانحدار، وترى مجرى الماء فى القسم العريض من الوادى يتبدل من جهة الى جهة أخرى، فيكون بالاتربة التي يأتي بها الطغيان جزائر عديدة وطبقات صالحة للزراعة فى الساحل . وتعلو ضفتا الوادى سطح المياه ، لان الروابى الكلسية ترتفع على طرفيه وتمتد موازية لاتجاه النهر.

تقع قرية رقه على ضفته اليسرى بمسافة (١١٥) ميلا عن دير الزور ، وفى شرقيها ، مسافة بضعة اميال يصب تابع بالخ فى الفرات ، اما مدينة دير الزور فواقعة على ضفته اليمنى وهى من القرى الكبيرة المشيدة على الفرات . فى القسم الواقع بين مسكنه وفلوجه ويكون النهر فى بطنه جزيرة ، تكتنفها بساتين المدينة ، وبعد المدينة بمسافة عشرين ميلا يصب نهر الخابور بالفرات وهو من اهم التوابع الواقعة فى قسم الفرات المتوسط .



اما قرية ميادين فواقعة على ضفته اليمنى فى جنوب الدير . وفى جوار ابو كمال حيث تبدأ زراعة النخيل يقل عرض الوادى ، فيجرى النهر فى واد ملتو ، تقع فى وسطه الجزائر الترابية الصغيرة ، وفى جوار عنه يضيق الوادى الى حده الاقصى ؛ فيمر الطريق بين الساحل والروابي الكلسية ، سالكا ساحة لا يتجاوز عرضها مائتين أو ثلثمائة يردة ، شيدت فيها الدور على طول الطريق .

وبعد عنه الواقعة على ضفة النهر اليمنى ، تكثر القرى المشيدة على طرفيه وفوق الجزر ، ولما يمر بقرية هيت الواقعة فى الضفة اليمنى ينتهى المضيق ويأخذ الوادى بالتوسع الى ان يصل قرية الرمادى ، فحينئذ يجرى الفرات فى اراض سهلة ، مكشوفة لا رواب ولا جبال فيها ، ولكنها من اخصب الترب الصالحة للزراعة

وترى بين الرمادى والفلوجة فى الضفة اليمنى بحيرة الحبانية وهى عبارة عن اراض منخفضة احاطتها الروابي والاراضى المرتفعة من كل الجهات ، ربطت بترعة ضيقة بالنهر ، لوصول المياه فيها وقت الطغيان ، فتجتمع فيها كمية كبيرة من الماء ، يمكن الاستفادة منه فى زرع اراض واسعة بين الفلوجة والكوت ، بشرط ان يفتح جدول يمتد ، من جوار فلوجة نحو الكوت وان تشيد سداد للاحتفاظ بالمياه وتقسيمها عند الحاجة ، وهذا المشروع النافع يكثر ساحات الزراعة ويزيد كمية المياه فى الفرات الاوسط حينما تشح المياه فى النهر ويحول دون تغمير الاراضى المزروعة بالمياه اثناء الطغيان .

فتكون بحيرة الحبانيـة من الخزانات الطبيعية التى يحسن الاستفادة منها باقامة سدتين فى الشمال وفى الجنوب على الفرات .

الملاحة : يصلح القسم الواقع بين مسكنه وفلوجة لسير القوارب (الشخاتير) على مجرى الماء . (والشختور) عبارة عن قارب كبير من خشب مستوى القعر ، يضعه الملاحون الواحد بجانب الاخر ويربطونهما ويسيرونهما بمجرى الماء . و فى وقت الطغيان ، حيث تزيد سرعة الميـــاه يمكن قطع المسافة الواقعة بين مسكنة وفلوجة فى خمسة ايام . تصنع (الشخاتير) عادة فى بيره‌جك وجرابلش وتطرح فى النهر .

وتستطيع المراكب الصغيرة ان تسير فى القسم الواقع بين دير الزور وفلوجة ضد المجرى الا ان كثرة الموانع الحجرية الموضوعة فى النهر لتحريك دواليب الماء من جهة وشدة المجرى فى الاماكن الضيقة من جهة اخرى تعرقل سيرها .

وتبلغ سرعة المجرى فى القسم الضيق من النهر فى شمال هيت الى حد ان السفن البخارية والشراعية يصعب سيرها فيه .

القسم الجنوبى :

وقسم النهر الواقع بين فلوجة والقرنة يؤلف القسم الجنوبي من الفرات وهو القسم الذى يجتاز اراض سهلة مكشوفة ، يتغير فيها مجرى الماء من وقت الى آخر ، وسبب ذلك ان مياه الطغيـان تنقل معها كميات كبيرة من الاتربة والرسوب فتتركها فى قعر المجرى ، حيث يمتلىء الوادى بها فتحول دون مجرى الماء فيه . تفتش المياه حينئذ على اراض منخفضة ، تجرى فيها وتفتح مجرى جديدا وهكذا يتبدل مجرى الماء من وقت الى آخر فى القسم الجنوبى من الفرات ، ويذكر المؤرخون المتوغلون فى تاريخ العراق القـديم ان الفرات كان يجرى فى القـديم فى غربى المجرى الحالى الواقع بين السماوة والناصرية .

واما فى القسم الواقع بين السماوه و المسيب . فنرى ان النهر يجرى فى واديين : الوادى الشرقى الذى يمر بالحلة و بالديوانية ، والوادى الغربى الذى يمر بالكوفة وبابى صخير و هناك واد ثالث يتكون فى جنوب الكفل و يمر بالشامية .

وكما ان قسم دجلة الجنوبي يكون عدة بحيرات و مستنقعات على ضفتيه ، كذلك الفرات ايضا يكون بحيرات ومستنقعات كثيرة على ضفتيه فى قسمه الجنوبى ، وسبب ذلك انحطاط سوية الاراضى فى ضفافه و زيادة كمية المياه فى الطغيان واملاء الاتربة قعر بطن الوادى فى بعض الاماكن ، حيث تحول دون المجرى ، فتنتشر المياه وتملأ الاماكن المنخفضة .

بعد ان يترك النهر قرية فلوجة فى ضفتة اليمنى يستمر على اتجاهه نحو الجنوب الشرقى ، وفى غرب بغداد يقرب من نهر دجله كل القرب حيث تبلغ المسافة بينهما زهاء عشرين ميلا و يكون سطح الفرات فى القسم الواقع بين فلوجة و الديوانية اعلى من قسم سطح دجلة الواقع بين بغداد وكوت الامارة ، الامر الذى يجعل مياه الفرات الطاغية تتسلط على الاراضى اليمنى ، فتغمرها

وفى جنوب قرية المسيب الواقعة على الضفة اليسرى ينقسم نهر الفرات الى فرعين : الفرع الغربى و يسمى بشط الهندية و الفرع الشرقى و يسمى بشط الحلة و فى شمال السماوة يجتمع الفرعان فى واد واحد .

و كانت مياه الفرات فيما مضى تجرى فى احد الفرعين اكثر مما فى الفرع الاخر و بعد منتصف القرن التاسع عشر تسلطت المياه على الفرع الغربي فقلت المياه فى شط الحلة حتى جفت فى اوائل القرن العشرين فيبست البساتين ومات الزرع ، الى ان شيدت سدة الهندية فوزعت المياه بصورة متساوية على الفرعين المذكورين وهكذا اينعت البساتين ونمت المزروعات . وبين هذين الفرعين تكثر البحيرات والمستنقعات والجداول لسقى الارض و زرع الرز .

١ — **شط الهندية** : يفترق الفرعان فى جنوب المسيب مسافة خمسة اميال وهناك شيدت سدة الهندية ويجرى الشط نحو الجنوب الى موقع طويريج الواقعة على الضفة اليمنى وينعطف بعد ذلك ويجرى نحو الجنوب الشرقى ويترك الكفل عن يساره والكوفة وابى صخير عن يمينه ، وفى جنوب الكفل يفترق منه شط الشامية عن يساره ويجتاز هور الشنافية ويلتقى بشط الهندية . وبعد ملتقاه بخمسة اميال يترك شط الشنافية عن يساره فيلتقى بشط الخنصر الذى يمر بالشنافية ويلتقى بشط الهندية فى غرب السماوة مسافة ميلين ويلتقى شط الهندية بشط الحلة فى شمال السماوة بضعة اميال .

تكثر المستنقعات والبحيرات على طرفى شط الهندية وهناك جدول يأخذ الماء من الشط الهندية ويمر بمدينة كربلاء ويربط المستنقعات بعضها ببعض فيكون مجرى موازياً لشط الهندية وهو جدول الحسينية .

٢ — **شط الحلة** : ويجرى هذا النهر بعد سدة الهندية بالاتجاه الجنوب الشرقى ويترك الحلة والديوانية والرميثة عن يساره ويلتقى بشط الهندية فى غربي السماوة . ويتفرع من هذا النهر شط الدغارة فى شمال الديوانية وهو جدول يوصل النهر بهور عفك ويجرى نحو الشرق ويترك الدغارة على ضفته الجنوبية وعفك على ضفته الشمالية ويصب فى هور عفك .

وبعدما يترك الفرات السماوة على ضفته اليمنى يجرى فى اتجاه الجنوب الشرقى ويترك الناصرية عن يساره وسوق الشيوخ عن يمينه ثم ينعطف نحو الشرق ويمر بالحمار والجبايش والمدينة فى ترعة متصلة بهور الحمار فى عدة اماكن ويلتقى بدجلة فى جنوب القرنة . وبما ان ضفة النهر فى جوار الناصرية احط من ضفة دجلة فى الكوت والعمارة يصب دجلة فى موسم الطغيان كمية كبيرة من مياهه نحو الجنوب حيث تكثر المستنقعات بين النهرين فى المثلث الذى تؤلف رؤوسه العمارة والقرنة والناصرية .

وهناك ترعة جديدة تمر بهور الحمار وتلتقى بشط العرب فى كرمة على ، فى شمال البصرة وهذه الترعة تؤلف مجرى آخر للفرات ، فتحها البريطانيون فى اثناء الحرب لسير البواخر بين شط العرب والفرات وايصال الناصرية بالبصرة ، ولما اهمل تطهيرها بعد الحرب تجمعت الأتربة فيها.

الملاحة : تسيير المراكب الغازية الصغيرة و السفن الشراعية فى قسم الفرات الجنوبى . واما القسم الواقع بين القرنة والجبايش والقسم الواقع بين الناصرية ودراجى فيصلح لسير البواخر النقلية فى الفيضان . الملاحة بين البصرة والناصرية تتم بالبواخر التى تتطلب ماء اكثر من ٢،٦ عقدة ؛ لا تستطيع هذه البواخر السير الا فى شهر نيسان ومايس حيث تكون المياه كثيرة فى هور الحمار .

توابع الفرات :

١ — الخابور : طول الخابور زهاء ١٥٠ ميلا . يتألف النهر من عدة وديان تنبع من جبال ماردين وطور عابدين الممتدة بين نهر دجلة ووبرانشهر . تجرى جميع هذه الوديان من الشمال الى الجنوب ، اما القسم الشرقى منها فيؤلف نهر الجغجغ والقسم الوسطى يؤلف نهر العاوى والقسم الغربى يؤلف نهرا الخابور .

وبعد ان يلتقى النهران الاولان فى شمال حسجة ، يلتقى فرع خابور بنهر الخابور فى جنوب القرية ويعرض الوادى . يجرى فى اراض سهلة مكشوفة متوجها من الشمال الى الجنوب وفى جوار مرقده بعرض الوادى و يستمر على الاتجاه عينه و يلتقى بالفرات فى جنوب دير الزور بعد ان يمر بقرية الفدغمى والصور ، حيث شيدت الحكومة السورية فى القرية الاخيرة جسراً من حديد .

لا يصلح هذا النهر للملاحة وتكون مياهه قليلة جدا فى موسم الصيف

ويزيد فى موسم الامطار ، اما الوديان الشمالية التى تكونه فالبعض منها يجف حينما تنقطع الامطار .

شط الغراف : ليس الغراف تابعاً من توابع الفرات بل هو مجرى دجلة القديم . ويظن ان نهر دجلة كان يسلك وادى الغراف فى القرن السابع الى القرن السادس عشر ، ثم غير مجراه وسلك الوادى الحالى بعد ان سدت الاتربة صدر الغراف فى جوار الكوت وحالت دون الجريان .

يترك الغراف نهر دجلة فى جنوب كوت الامارة ويجرى متجهاً نحو الجنوب فى بقعة من اخصب البقع ويترك قرية الحى وقلعة سكر عن يساره والشطرة عن يمينه وينصب بهور الحمار فى شرقى الناصرية . وكان فيما مضى ينصب فى الفرات فى جوار الناصرية غير ان الاتربة ملات قعره فى الملتقى وحالت دون نزول مياهه فاخذت المياه اذ ذاك تنصب فى هور الحمار على طريق جدول البدعة حينما يطغو نهر دجلة

وبتجمع الاتربة التى يأتى بها دجله فى موسم الطغيان ارتفع قعر الغراف فى صدره الى حد ان المياه اصبحت لا تجرى فيه الا فى موسم الطغيان ويبقى الوادى من دون مياه من شهر تموز الى كانون الاول فى القسم الواقع بين الصدر وقرية الحى ، اما فى القسم الجنوبي منه فمدة بقاء المياه فيه قليلة . وفى شهر كانون الاول عندما ترتفع مياه دجله تدخل فى وادى الغراف وتجرى فيه وتصل الى موقع الشطره فى موسم الطغيان . وعندما تجف المياه فى قعره يستقى الاهلون الماء من الابار التى يحفرونها فى القعر المذكور .

ويظهر من ذلك ان دخول الماء فى مجرى الغراف يتوقف على ارتفاع سطح الماء فى جوار الكوت . ولقد اثر جدول البدعة الذى يربط شط الغراف بهور الحمار فى موقع الشطرة حيث حرمها من المياه فاصبحت لا ترى القرية الماء الا فى الطغيان الكبير بيد ان السدة التى شيدت

فى صدر البدعة حالت دون نزول الماء فى الهور وافادة مزارع الشطرة .

يصلح الغراف للملاحة فى موسم الطغيان فتسير فيه السفن الشراعية والمراكب التجارية . ولو لم يكن جدول البدعة ضيقاً لتمكنت المراكب الصغيرة من السير فيه والنزول الى هور الحمار وهكذا يمكن ربط الكوت بالبصرة من طريق النهر الا ان ضيق الجدول والتوائه يحولان دون ذلك .

ومن نهاية كانون الثاني الى نهاية حزيران تسير (السفن والمهيلات) ذات قدمين ونصف بين دجله وهو الحمار وتنقل حبوبات الغراف الى البصرة .

لا جسور على الغراف ، لان قلة المياه تساعد على قطعه خوضا ماعدا موسم الطغيان

الجسور والعبارات على الفرات وفروعه

النهر	الموقع	جنس الجسر	الطريق الذى يجتازه	الملحوظات
الفرات	دير الزور	جسر حجرى	موصل ـ حلب	شيدته حكومة سورية حديثا وكان قبل ذلك على جساريات
	عنة	عباره	للعبور	
	هيت	عباره	للعبور	
	ام الذبان	عباره	بغداد ـ الرمادى	تجتازه السيارات عندما يقطع جسر فلوجة فى الطغيان
	فلوجة	جسر على جساريات	بغداد ـ حلب بغداد ـ دمشق	شرعت الحكومة بتشييد جسر حديد .
	مسيب	« « «	كربلا ـ حلة	
	سدة الهندية	فوق السدة	بغداد ـ كربلا	تمر به سكة حديد بغدا كربلا
	هندية	جسر على جساريات	حلة ـ كربلا	شط الهندية
	قلعة العباسية	« « «	الحلة ـ النجف	على فرع العباسية
	كوفة	« « «	الحلة ـ النجف	على شط الهندية
	ابو صخير	« « «	الديوانية ـ النجف	« « «
	شامية	« « «	الديوانية ـ الشامية	على فرع الشامية
	حلة	جسران على عواميد	بغداد ـ الحلة	على شط الحلة
	الديوانية	جسر على عواميد	الحلة ـ الديوانية	على شط الحلة
	رميثة	جسر على عواميد	للعبور	على فرع رميثة
	امام عبدالله	جسر حديد	الديوانية ـ السماوة	تمر به سكة حديد بغداد بصرة
	بربوتى	جسر حديد	« ـ «	« « « « «
	الناصرية	جسر على جساريات	الناصرية ـ البصرة	
	القرنة	عباره	العمارة ـ البصرة	

شط العرب

يبدأ النهر الذى يطلق عليه شط العرب من ملتقى دجلة بالفرات فى القرنة و ينتهى فى خليج فارس فى جوار قرية الفاو . و يبلغ طوله زهاء (٦٥) ميلا ، اما عرضه فيبلغ فى بعض الاماكن زهاء (١٢٠٠) يردة . اتجاه هذا النهر من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقى . توازى ضفته اليمنى بين القرنة والبصرة ، هور الحمار الذى يصب مياهه فى شط العرب فى جوار كرمة على .

وترى فى جوار البصرة عدة جداول فتحت لسقى بساتين النخيل ، تصب فيها مياه النهر فى وقت المد حيث تسقى البساتين من دون عناء ثم تعود من حيث اتت فى وقت الجزر .

ولقد استفاد الاهلون من المد والجزر فاكثروا من بساتين النخيل على طرفى النهر فاصبحت البساتين تحيط بالنهر من الفاو الى القرنة وتؤلف اعظم بقعة نخيل فى العالم .

يبلغ عمق النهر فى القسم الواقع بين الفاو والبصرة زهاء (٢٤) قدماً وفى وقت المد يزيد ارتفاع الماء عن العمق الاعتيادى من ستة اقدام الى عشرة .

و يتفاوت عمق منتصف النهر فى البصرة بين (٣٤) الى (٤٧) قدماً . ولا يمكن لاكثر من باخرتين الوقوف فى النهر جنباً لجنب و يتأخر وقت المد فى البصرة عن المد فى مضيق الفاو بست ساعات وكلما تقدمت نحو الشمال يقل عمق النهر وعرضه ، فيكون العمق فى جوار القرنة سبعة اقدام وعرض النهر زهاء (٤٠٠) يردة .

لا جسور فى شط العرب ، بل هنالك بعض الجسور والعبارات فوق الجداول كالجسور الواقعة على الجدول الذى يوصل العشار بالبصرة و قناطر الخورة والخندق وعبارة كرمة على .

تابع شط العرب : لشط العرب تابع واحد وهو نهر الكارون الذى ينبع من جبال البختيارية ويصب فى جوار المحمرة بشط العرب .

ولهذا التابع عدة فروع تجرى فى اراضى عربستان السهلة وتسقى التربة الصالحة للانبات والزراعة وهى من الاراضى الخصبة . ولقد تؤثر الامطار الغزيرة التى تنزل على الجبال فى هذا النهر فتجعله يطغو و يفيض فى كل سنة وتأتى بكمية صالحة من الغرين والماء فتصبها على الارض و فى شط العرب

ينبع هذا النهر من حافات جبال البختيارية الغربية وهو اكبر نهر فى مقاطعة عربستان الفارسية . طوله زهاء (٨١٠) اميال . وقبل ان يدخل النهر سهول عربستان فى شمال شوشتر يقطع مسافة (٣٥٠) ميلا فى المنطقة الجبلية . و بعد ان يمر النهر بالمنطقة الجبلية فى جنوب اصفهان ينعطف الى الجنوب و يترك قرية كوت وابند على الضفة اليمنى و يدخل فى اراض سهلة و يجرى بعد ذلك نحو الجنوب موازياً للمنطقة الجبلية و يلتقى بالتوابع الآتية من جهة الشرق و يمر بقرية شوشتر . وهناك يتشعب النهر الى فرعين يجتمعان فى جوار قرية بندقير حيث يلتقى تابع آب دبز بنهر الكارون ، فتزيد فيه كمية المياه و بعد قرية ويس يلتوى النهر الى ان يصل الى قرية اهواز فيتركها فى الضفة اليسرى .

و فى جنوب هذه القرية مسافة عشرة اميال يلتقى بتابع الكرخة الكبير . عرض النهر فى بندر الناصرية الواقعة فى جنوب اهواز زهاء (٦٠٠) ردة و بعد ملتقاه بتابع كرخة يجرى النهر فى اتجاه الجنوب الغربي و يلتوى فى الاراضى السهلة و يترك مستنقعات الفلاحية فى شرقه . و فى جوار مربد يتصل النهر بالخليج الفارسى بترعة سلمانه اليابسة . وقبل ان يصل المحمرة تتشعب منه ترعة بهمشير التى تنقل مياه الكارون الى خليج فارس وكانت الترعة المذكورة فيما مضى مجرى كارون الاصلى ثم ربط شط العرب بنهر الكارون بجدول الحفار فتسلطت المياه عليه ونزلت فى

شط العرب. فاصبح الجدول المذكور الطريق النهرى الوحيد الذى يربط منطقة عربستان بخليج فارس.

الملاحة — يصلح القسم الواقع بين المحمرة وشوشتر للملاحة. الا ان سرعة الجريان فى جوار الاهواز تؤدى الى تبديل السفن ومع ذلك لا يمكن فى هذا المحل ربط الجنايب (الدوبات) بالبواخر وتسفيرها الا فى الاشهر الثلاثة الاتية: وهى مارت، نيسان ومايس. وعندما تكون المياه قليلة يصعب على البواخر السفر بين كوت عبد الله الواقع فى جنوب الاهواز. ولا يمكن ربط اكثر من دوبة واحدة بالبواخر فى السفر بين الاهواز وشوشتر لضيق المجرى.

الجسور: فى بندقير على الكارون جسر واحد مشيد على اعمدة من حديد. وكان فى الحرب جسر طيار فى الاهواز الا انه نقل بعد ذلك. واقامت شركة النفط الفارسية جسراً فوق الجسار يات على آب كركر وهو الفرع الغربى فى جنوب شوشتر. ويبلغ عرض جسر بندقير (١٤) قدماً يمكن لسيارة الحمل الكبيرة ان تمر عليه. وعلى فرع اب كركر جسر فوق جسار يات من براميل فى دار خزينة، شيدته شركة النفط الانجليزية الفارسية واما فى شوشتر فيقطع الفرع الغربي فى نهر الكارون. على سد كبير عليه جسر، غير ان وسط الجسر دمر فشيد بمحله عبارة كلك للعبور، واما فى المواسم التى تقل فيها المياه فيمكن عبوره خوضاً.

لنهر الكارون تابعان كبيران وهما آب دز ونهر كرخه.

١ — **نهر آب دز**: ويطلق عليه الكارون الاسفل ايضاً، ينبع من جبال كوه كارو فى شمال غرب بروجرد ويجرى فى منطقة جبلية منيعة؛ يقطع فيها مسافة (١٨٠) ميلا ويدخل فى مقاطعة عربستان السهلة ويترك دزفول على الضفة اليسرى وفى جنوب القرية يعرض النهر ويكون قعره حصوياً وفى جنوب القرية بمسافة ٦٠٠ يردة يمكن قطع النهر خوضاً

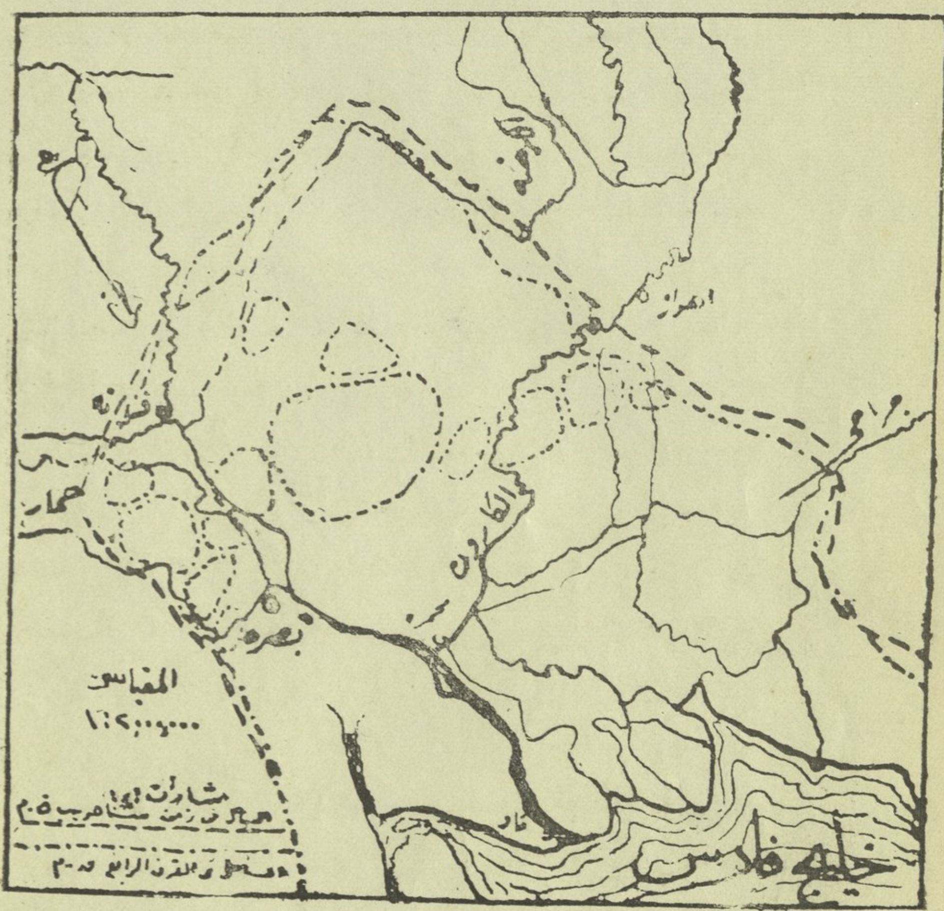
وبعدما يلتقى النهر بتابع بالارود من الغرب ، يجرى نحو الجنوب الشرقى ملتويا فيقطع منطقة صالحة للرى و ينعطف نحو الشرق ويلتقى بنهر كارون لا يصلح النهر للملاحة وتستطيع المراكب الصغيرة السير فيه فى موسم الطغيان على انه لا يتعدى السفر ديزفول

الجسور والمعابر: فى دز فول جسر من خشب تسير عليه سيارات فورد وهنـاك عدة مخاضات فى النهر يمكن المرور بها خوضاً .

٢ــ نهر كرخه: ينبع هذا النهر من حافات جبال بشت كوه الغربية ويجرى من الشمال الى الجنوب موازياً للحدود و بعد ان يقطع المنطقة الجبلية ، يدخل فى اراضى عربستان السهلة ويجرى من الشمال الى الجنوب و يترك خرائب شوشة العيلامية على الضفة اليسرى ، بعيدة عن الساحل وقبل ان يلتقى بنهر الكارون ينعطف نحو الغرب و يقرب من الحويزة و يلتقى بنهر هاشم ثم ينعطف نحو الشرق ويصب فى الكارون . وقد كان هذا النهر فيما مضى يصب مياهه فى نهر دجلة على طريق هور الحويزه .

——•••••••——

خارطة تقدم الارض نحو خليج فارس



حالة النهرين الطبيعية

يظهر من طبيعة ارض العراق الاسفل وعناصر تربته ان بلاد العراق من الاراضى التى كونها الطغيان وقد يصح ان نطلق عليها ارض الطغيان. وقد ظهر من البحث عن جيولوجية العراق ان خليج فارس كان يغمر البلاد بمياهه وقد اتصل فى بعض الادوار الجيولوجية بالبحر المتوسط.

وبعد تكون الجبال البختيارية فى جنوب شرق ايران وتضرس جبال كردستان وارمينية فى الشمال ارتفعت بطن الجزيرة وباديه الشام واخذ البحر ينسحب بمرور الاعوام ويترك وراءه اراضى رسوبية، سهلة يسقيها نهر دجلة والفرات بالمياه الغزيرة التى يأتيان بها من جبال الاناضول والتوابع الشرقية والغربية التى تصب فيهما من جبال كردستان وايران كالزابين وديالة وكارون والوديان التى تأتي من هضبة جزيرة العرب وتمر بارض الوديان وهي وادى الخر ووادى حوران. ويدل اتجاه الفرات فى جوار مدينة بغداد ان النهرين ربما كانا يتلاقيان فى جوار تلك المدينة فى الزمن الذى يسبق التاريخ، وبعد انسحاب البحر بتراكم الرسوب والاتربة فيه، افترق النهران فغيرا اتجاههما وكونا ارض الدلتا.

وتدل الاراضى المنخفضة التى كونت المستنقعات على ضفاف النهرين، والبحيرات العديدة التى تكتنف القسم الاسفل من العراق على ان الارض المذكورة تكونت بانسحاب البحر وبتراكم الرسوب.

والاخبار التاريخية التى تسبق الميلاد تؤيد ذلك وقد يستدل من الاخبار المذكورة ان ساحل البحر فى زمن الملك سناخريب — الذى حكم البلاد فى القرن السابع قبل الميلاد — كان فى شمال القرنة، يمتد فى الشمال بالقرب من شوشة عاصمة العيلاميين وفى الشرق يمر بالقرب

من الاهواز ، وكان نهر الفرات ودجلة والكرخة والكارون تصب رأساً فى البحر.

اما الاثار التاريخية القديمة فتدل على ان مدينة اريدو — ابوشهرين الواقعة فى جنوب اور كانت على ضفاف البحر وكان الهها معبود البحار . وفى القرن الرابع قبل الميلاد اخذت الجزائر العديدة تظهر بين البصرة والاهواز وتجعل البحر ينسحب الى الجنوب بعد ان ملأت الرسوب النهر والعواصف الرملية ، الخلجان الواقعة بين الجزائر المذكورة .

ولاشك فى ان العراق الاسفل تكون من الرسوب الذى اتت بها المياه من جبال ارمينية وجبال كردستان والبختيارية بنزولها فى مجرى الانهار.

وما زال البحر آخذاً بالانسحاب نحو الجنوب وارض الدلتا فى تقدم مستمر نحو البحر ؛ وسرعة التقدم فيها يفوق تقدم دلتا النيل فى مصر اضعافاً مضاعفة. وقد تبين من الحسابات الدقيقة ان ارض الدلتا فى عصرنا هذا تتقدم نحو البحر ميلا فى كل سبعين سنة ، أى خمس وعشرين قدماً فى كل سنة، وقد كان التقدم سريعاً فى الزمن القديم، لان الاقليم كان يساعد على نزول الامطار الغزيرة ، فتطغو الانهار اكثر من يومنا هذا .

ولقد تقدم الدلتا فى مطاوى خمسة وعشرين قرناً زهاء مائة وعشرين ميلا نحو البحر ، ولو استمر التقدم بسرعة ميل فى كل سبعين سنة لانسحب البحر الى وراء مضيق هرمز فى خلال ثمانية وثلاثين الف سنة ، فتندك حينئذ جبال ايران الغربية وجبال ارمينية و ينخفض ارتفاعها انخفاضاً كبيراً . ولقد حسب العلماء مقدار الرسوب الذى يأتى بها شط العرب فى كل سنة و يصبها فى خليج فارس فبلغ زهاء (٢٥٦٠٠) مليون قدم مكعب فى كل سنة .

تنقل المياه الرسوب فى مجرى الانهار فى زمن الطغيان حينما تنزل الامطار الغزيرة فى الشتاء وتذوب الثلوج فى اوائل الربيع فى المناطق الجبلية

التي تحد العراق من الشمال والشرق. وتصب المياه بسرعة نظرا لميل السهل التي تجرى فيه.

ويختلف ميل السهول في اقسام دجلة والفرات فيكون المجرى في بعض الاماكن كثير الانحدار وفي بعضها قليل الانحدار. اما انحدار وادي دجلة في القسم الشمالي فاكثر من انحدار الفرات في القسم المذكور الامر الذي جعل الاتربة تتراكم في قعر الفرات اكثر من تراكمها في قعر دجلة.

ويبلغ ارتفاع سطح الفرات في موقع بيره جك زهاء (١١١٥) قدماً. اما طول الفرات بين هذا الموقع وملتقاه بدجلة في القرنة فزهاء (١١١٧) ميلا، فيظهر من ذلك ان ميل المجرى عبارة عن قدم في كل ميل.

اما ارتفاع سطح دجلة في جوار شريمية في جنوب الموصل فيبلغ (٣٦٠) قدماً وارتفاعه في بغداد زهاء (١١٥) قدماً بينما طول الوادي بين بغداد والشريمية لايتجاوز (٢٧٧) ميلا فيكون انحدار المجرى عبارة عن (٧ ر ٠) قدم في كل ميل او قدم في كل ثلاثة الاف وثمانمائة قدماً. اما انحدار المجرى بين هيت والشامية، فقد حسبه المهندس ويلكوكس وظهر له ان اختلاف الارتفاع في الموقعين يبلغ ثلاث واربعين قدماً في مسافة (٢٢٧) ميلا اي في كل سبعة اميال قدم.

وفي قسم دجلة الجنوبي يكون الانحدار كبيراً لأن سطح الماء يرتفع (١١٥) قدماً في بغداد عن البحر، بينما المسافة بين بغداد والبحر لاتتجاوز (٦٠٠) ميل فيصبح ميل المجرى عبارة عن ٣ و ٥ قدم في كل ستة وعشرين الف قدم. فيتضح من شدة انحدار دجلة عمل طغيانه المؤثر وذلك ناشيء عن قربه من منطقة الجبال واخذه التوابع الكثيرة التي تنصب فيه من تلك المنطقة. كذلك عمل كارون المؤثر في الطغيان لقربه من جبال البختيارية وكردستان.

كمية المياه فى النهرين ومقدار الغرين الذى يحملانه :

ان كمية الرسوب فى نهر دجلة اكثر من رسوب الفرات ، وسبب ذلك كثرة الروافد التى تصب فى دجلة من جهة الشرق ، بينما الفرات لا تابع له فى الاراضى السهلة سوى نهر خابور الذى لا يحتوى على كمية كبيرة من الماء ولا تسيطر عليه جبال ذات امطار كثيرة اما الوديان التى تأتى من بادية الشام وتلتقى به فى الضفة اليمنى ، فهى عبارة عن انهار جافة لا تجرى الا عند نزول الامطار الغزيرة فى بادية الشام فحينئذ يجرى السيل فى بطنها ويصب فى الفرات .

ولقد تبين من الحساب الذى اجرى فى بغداد ان كمية المياه التى تجرى تبلغ (٤٢٠٠٠) قدم مكعب فى الثانية ، اما الحساب الذى اجراه ويلكوكس فيدل على ان كمية المياه فى الفرات تبلغ (٣٨٠٠٠) قدم مكعب فى الثانية ، فيصبح مجموع كمية المياه فى كلا النهرين عبارة عن (٨٠٠٠٠) قدم مكعب فى الثانية.

اما هذا المقدار فهو الحد المتوسط لانه يختلف فى مواسم السنة فيبلغ فى زمن الطغيان فى نيسان زهاء (٢٠٠٠٠٠) قدم مكعب فى الثانية وهو الحد الاقصى و (٢٤٧٠٠) قدم مكعب فى الثانى من شهر تشرين الاول وهو الحد الادنى .

وقد ظهر من الترصدات ان مقدار رسوب الفرات فى القسم الاعلى منه يبلغ $\frac{١}{٨}$ من مجموع كمية الماء ، غير ان هذا المقدار يقل بعد ان تمر المياه بالاراضى المرشحة حيث تفرق الرسوب من الماء وتقلل كميتها .

اما الرصدات التى اجراها ويلكوكس فى سنة ١٩١١ فتدل على ان مقدار الرسوب فى الفرات يبلغ $\frac{٢٨٠٤}{١٠٠٠٠٠}$ اى فى كل مائة الف طن من الماء (٢٨٠٤) طن فى الرسوب .

اما مقدار الرسوب فى مياه دجلة فيبلغ $\frac{٧٥٠}{١٠٠٠٠٠}$ اى سبعمائة وخمسون طناً فى كل مائة الف طن ، بينما مقدار الرسوب فى مياه النيل يبلغ $\frac{١٧٠}{١٠٠٠٠٠}$

الطغيان فى العراق

تختلف كميـــة المياه التى فى نهر دجـــله والفرات اختلافاً كبيراً وذلك فى ايام السنة ؛ فقد تعلو سوية المياه فى وادى النهر فى بعض اشهر السنة و تصل الى حدها الاقصى ، و تأخذ فى الهبوط فى غيرها من الاشهر وتنزل الى حدها الاخير. وقد تكثر المياه فى الوادى حينما تنزل امطار كثيرة فى المناطق الجبلية وتذوب فى بلاد ارمينية وكردستان، وتقل فى الوادى حينما تنقطع الامطار. و يتضح من ذلك ان المياه تكثر فى موسم الامطار من شهر كانون الاول الى نهاية شهر حزيران و تقل من شهر تموز الى شهر تشرين الثانى .

وحينما ترتفع سوية الماء فى النهر وتصل حدها الاقصى يكون زمن الطغيان؛ و يقع ذلك عادة بعد منتصف شهر مارت أو فى بداية شهر نيسان؛ تطغو الانهار فى هذا الزمن لان الامطار فى الربيع تقع بكثرة فى جبال كردستان وارمينية وتذوب الثلوج المتراكمة عليها .

يطغو دجلة احياناً قبل نهر الفرات باسبوع ، لبعد منطقة الجبال التى يمر بها الفرات والتى تنزل فيها الامطار . وتنزل سوية الماء الى حدها الاقصى فى نهر دجلة وذلك فى شهر تشرين الاول وفى القسم الاعظم من شهر تشرين الثاني . وفى شهر كانون الاول تأخذ سوية الماء فى هذا النهر بارتفاع وتصل حدها الاقصى بعد منتصف شهر مارت. وفى شهر مايس وحزيران تشرع هذه السوية بالهبوط . وفى شهر تموز يبدأ الزمن الذى تقل فيه مياه الانهر .

و يصادف احياناً ان الطغيان يقع فى شهر شباط وذلك اذا نزلت ثلوج كثيرة على الجبال واذابتها الامطار الكثيرة ؛ بيد ان هذا الطغيان لا يدوم الا مدة قليلة فتأخذ بعد ذلك سوية المياه بالهبوط .

كمية المياه فى الانهر : تكثر كمية المياه فى نهر دجلة لقرب منطقة الجبال

من ضفافها ولانصباب التوابع فيها ، اما نهر الفرات فتكون كمية المياه فيه قليلة حينما يدخل فى ارض العراق و يقطعها من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقى ، لان منطقة الجبال التى يقطعها هذا النهر بعيده عن ارض العراق، هذا فضلا عن ان التوابع التى تصب فيه قبل ان يدخل حدود العراق لاتمر بمناطق جبلية كثيرة الامطار .

تكون كمية المياه بانسيابها فى نهر دجلة فى اشهر الطغيان ، اعنى فى شهر مارت ونيسان ومايس فى بغداد زهاء (١٠٠٠٠٠) قدم مكعب فى الثانية بصورة متوسطة ، بيد ان هذه الكمية تبلغ فى بعض الاوقات زهاء (٢٥٠٠٠٠) قدم مكعب فى الثانية، وقد تنساب المياه بهذه الكمية مدة قصيرة .

واما فى زمن قلة المياه ، اعنى فى شهر اب وايلول وتشرين الاول الاول تنزل كمية المياه الى (١٠٦٠٠) قدم مكعب فى الثانية .

وفى الكوت بينما تكون كمية المياه فى زمن الصيف مثلها فى بغداد تصل الى (١٥٠٠٠٠) قدم مكعب فى زمن الطغيان بصورة متوسطه ، لنزول مياه دياله فى دجلة فى جنوب بغداد . وبين كوت الامارة وقلعة صالح تقل كمية المياه ، لانها تنساب الى الجداول ، فتكون فى شمال العمارة زهاء (٣٥٠٠٠) قدم مكعب فى زمن الفيضان واما فى زمن قلة المياه فتنزل الى (١٠١٠٠) قدم مكعب فى الثانية .

وبين العمارة وقلعة صالح تكون (٢٠٠٠٠) قدم مكعب فى زمن الفيضان و (٥٦٠٠) فى زمن قلة المياه ، لكثرة الجداول بين هذين الموقعين كجدول كحلة و مشارة ومجرى الكبير والصغير . حتى تنزل كمية المياه فى قلعة صالح الى (٤٠٠٠) قدم مكعب فى الفيضان و (٢٨٠٠) قدم مكعب فى زمن قلة المياه .

واما فى جنوب قلعة صالح فتزيد كمية المياه بانسياب مياه المستنقعات فى نهر دجلة وتكون فى العزير (١٣٤٠٠) قدم مكعب فى الفيضان

و (٧٧٠٠) فى زمن قلة المياه وفى القرنة تصل الكمية فى الفيضان الى زهاء (٢٨٠٠٠) قدم مكعب.

اما فى نهر الفرات فتكون الكمية على العموم اقل من كمية المياه التى فى دجلة، للاسباب التى ذكرناها آنفاً. وتكون بين هيت وسدة الهندية زهاء (٨٧٠٠٠) قدم مكعب فى الفيضان، بينما تصل فى بغداد الى (١٠٠٠٠٠) قدم مكعب فى الثانية.

ولا تبلغ كمية المياه فى الفرات فى زمن الطغيان اكثر من (١٦٠٠٠٠) قدم مكعب؛ بينما تصل فى دجلة الى (٢٥٠٠٠٠) قدم مكعب فى الثانية.

ومع ذلك نرى ان كمية الماء فى الفرات فى زمن قلة المياه اكثر من الماء فى نهر دجلة. وتصل الى زهاء (١٤٠٠٠) قدم مكعب مقابل (١٠٦٠٠) قدم مكعب فى نهر دجلة.

وغنى عن البيان ان الفيضان والطغيان يأتيان بطمى واتربة، يتركانها فى قعر الوادى ويكونان فيه طبقات ترابية، كما انهما يلقيانها فى الاهوار والبحيرات او فى الجداول المفتوحة ابتغاء للرى. وحينما يلتقى النهران فى القرنة يكونان قد تركا كثيراً من الاتربة، الى حد، ان ماء الفرات يكون نوعما صافياً.

تأثير الطغيان فى العراق: ينحصر تأثير الطغيان فى العراق الاعلى فى الوادى وفى مجرى النهر ولا يتعداهما. ترتفع سوية المياه فى المجرى ولا تنتشر على الضفاف لانها تعلو الوادى علواً كبيراً.

واما فى القسم الجنوبي من العراق، حينما يمر النهران بالمنطقة الترابية تطفح مياه الطغيان على الضفاف وتنتشر على الاراضى المجاورة للمجرى لان الوادى لا يسع كمية المياه التى تجرى فيه، ولاسيما وان الضفاف لا تعلو عن سوية الوادى علوا كبيراً، اضف الى ذلك ان الطمى الذى تتركه المياه تقلل عرض الوادى وترفع سوية القعر، فتنساب المياه الى اتجاهات

مختلفة وكثيراً ما تغير مجراها ، فتتسلط على الاراضى المنخفضة وتغمرها بالمياه فتكون البحيرات والمستنقعات ، كما نرى اثار ذلك فى العراق الاسفل.

وقد يؤدى هذا الطغيان الى اضرار جسيمة فى القسم المذكور باغراقه البساتين والمزارع وسد صدور الجداول وتغيير المجرى، الى حد ان المياه لا تجرى فى الجداول المذكورة فتنقطع من المجرى الاصلى وتتركه من دون ماء فتتلف المزارع والبساتين من العطش .

وكان ضرر الطغيان فى الازمنة القديمة والمتوسطة قليلا لكثرة الجداول والترع المحفورة ، لانها تأخذ مياه الطغيان وتوزعها فتسقى بها البلاد وتقلل من كميتها بنوع انها لا تطفح ولا تتسيطر على الضفاف .

ولما خرب سيل التتر الجاف البلاد وترك الجداول والترع مهملة ، انسدت صدورها بمرور السنين فاخذ الطغيان يضر بالبلاد ، ولا سيما وان الاهلين اخذوا يكسرون السداد المشيدة على ضفاف النهر لاسقاء مزارعهم ولتسليط المياه عليها للحصول على الطمى الصالح للزرع .

ولقد ادى هذا الامر الى تغيير نهر دجلة مجراه فى جنوب الكوت وبعدما كان المجرى الاصلى يسير على طريق شط الحى ويصب فى الفرات بالقرب من الناصرية فى القرن السابع الى القرن السادس عشر ، ترك دجلة هذا المجرى وسلك مجرى آخر وهو المجرى الحالى وقد حدث هذا التغير من تراكم الاتربة فى صدر الغراف حيث حالت دون مجرى الماء حينما يقل.

ولقد جابه شط الحلة الصعوبة عينها بعد ان سد مدحت باشا قناة الصقلاوية التى تجرف المياه فى شمال الفلوجة وتصبها فى هور عقرقوف لانقاذ بغداد من الغرق . وكانت القناة تخفف حمل وادى الفرات فى الطغيان لانها تأخذ كمية كبيرة من مائه الطاغى وتصبه فى الهور ، فتبلغ كمية صبه (٧٥٠) متر مكعب فى الدقيقة .

وبعد ما انسدت القناة كثرت المياه فى مجرى الفرات، فتسلطت على

شط الهندية واخذت تجمع الاتربة فى قعر شط الحلة حى قلت كمية المياه فيه و نزلت فى الحلة من (٢٠٠٠) متر مكعب فى الدقيقة الى (١٥٠) فى زمن قلة المياه ، وفى الطغيان بلغت (٣٠٠) متر مكعب فى الحله مقابل (٥٠٠) متر مكعب فى الهندية .

وهكذا جابه شط الحله هذه الصعوبة من سنة ١٨٦٥ الى ١٨٩٠ ، حتى انسد صدر شط الحلة تماماً وجفت فيه المياه فى الطغيان و يبست مزارع المقاطعة و بساتينها . و لو لم يشيد الاتراك سد الهندية فى جنوب المسيب و يقيموا ناظم فى الحلة سنة ١٩١٤ بهمة المهندس الانكليزى و يليم و يلكوكس لما رجع الماء الى شط الحلة .

سوية الضفاف فى نهر دجلة والفرات : ومن الاسباب التى تجعل مياه الطغيان يضر بالبلاد و يجعل بعض ساحاتها اهوار و مستنقعات اختلاف سوية ضفاف نهرى دجلة والفرات فى بعض الانحاء .

ترتفع ضفاف الفرات بين فلوجة والديوانية عن ضفاف دجلة بين بغداد و الكوت و بينما يكون الارتفاع فى الفلوجة (١٣٠) قدماً و فى الديوانية (٨٥) ، يكون فى بغداد (١٠٥) اقدام وفى الكوت (٧٩) قدماً .

وكذلك ترتفع ضفاف دجله بين الكوت والقرنة عن ضفاف الفرات فى الناصرية و بينما يكون الارتفاع (٧٩) قدماً فى الكوت و (١٣) قدماً فى القرنة ، يكون (١٠) اقدام فى الناصرية و ٨ اقدام فى البصرة . كما ان نهر ديالة وقسم من دجلة يسيطران على الاراضي بين السندية والكوت .

البحيرات والاهوار والمستنقعات

يظهر من البحث عن جيولوجية العراق ان سهل العراق بقى مدة طويلة تحت المياه. والسهل الذى يكون على مثل هذه الحالة الطبيعية لابد من ان تبقى مياه البحار القديمة فى بعض منخفضاته؛ أو ان تتجمع فى بعض اقسامه مياه الانهار فتكون الاهوار والمستنقعات. ونرى فى القسم الجنوبى من العراق كثيراً من البحيرات والاهوار والمستنقعات. ويغلب على الظن ان البحيرات هى من بقايا مياه البحر المتجمعة فى الاماكن المنخفضة واليك بيانها:

بحيرة حبانية، بحيرة النجف، بحيرة الحمار: وبينما تبلغ مساحة بحيرة الحبانية اكثر من زهاء (٧٠) ميلا مربعاً وبحيرة النجف اقل من ذلك، نرى مساحة بحيرة الحمار تبلغ زهاء (٢٠٠٠) ميل مربع وهى اكبر بحيرة فى العراق. وكانت الساحة التى تشغلها فيما مضى من البحر، غير ان الأتربة التى اتت بها مياه الطغيان غمرت البحر واضافت الى ارض العراق ارضاً اخرى وهكذا ظهرت الارض على اطراف بحيرة الحمار وفصلتها عن البحر.

ولو لم تنصب مياه الطغيان فى هذه البحيرات من وقت الى آخر لجفت مياهها تماماً من شدة الحر، كما جفت بحيرات اخرى لانه لااتصال لها بالانهر.

بحيرة الحبانية: تقع هذه البحيرة على ضفة الفرات اليمنى، بين الرمادى وفلوجة وهى عبارة عن ارض منخفضة، تحيط بها الكثب الرملية من كل جهة ولو لم يكن لها اتصال بنهر الفرات وذلك بواسطة جدول يربط البحيرة بنهر الفرات فى شمال غرب الرمادى، لجفت فيها المياه تماماً. يظهر انها تجف تماما فى بعض الاوقات وذلك حينما تطمر الاتربة الجدول وتحول دون انصباب مياه الطغيان فيها.

وسوف تصبح هذه البحيرة فى المستقبل من اهم خزانات المياه التي يستفاد منها فى اسقاء ساحة كبيرة من الارض وتنظيم مياه الفرات فى موسم الصيف حينما تقل فيه .

بحيرة النجف او بحر النجف : تقع هذه البحيرة فى غربي النجف فى ساحة رملية ، تكونت من الرسوب البحريه ، فقد جف قسم كبير من سطح البحيرة ولم يبق فيها الاقسم زهيد من المياه المالحة . ولا شك فى انها سوف تجف تماماً بعد سنين معدودة .

بحيرة الحمار : تقع هذه البحيرة على الضفة الجنوبية للفرات بين البصرة والناصرية وتحتل ساحة واسعة من الارض، فتسكن على ضفتها الشمالية والشرقية قبائل المنتفق . اما ضفتها الجنوبية فارض قفراء لا نبت فيها ولا سكنى .

يصل الفرات بمجراه الى سوق الشيوخ بعد ان يمر بالناصرية وفى شرق سوق الشيوخ تختلط مياهه بمياه البحيرة بجداول وترع متعددة وفى شرق قرية الحمار يظهر المجرى على ضفة البحيرة الشمالية ويمر بالمدينة ويلتقى بدجلة فى القرنة .

ولاشك فى ان مياه بحيرة الحمار كانت تجف ، لولم تصب فيها فى موسم الطغيان مياه الفرات ومياه شط الغراف وذلك بواسطة جدول البدعة .

ولا يبلغ عمق المياه فى البحيرة القدمين ونصف او ثلاث اقدام بيد ان البريطانيين فى زمن الحرب فتحوا فيها ترعة توصل شط العرب بسوق الشيوخ ؛ وذلك بواسطة جدول واقع بين الفرات والبحيرة وبواسطة الثلمة فى كرمة علي . وهى الطريق الاقصر الذى يربط البصرة بالناصرية ، كانت تجتازه بواخر ذات اربع او خمس اقدام فى موسم الطغيان بيد انها تلاقى صعوبات حينما تقل المياه . اما الان فلا يمكن اجتياز تلك الترعة بالبواخر والمراكب لان المياه جرفت الاتربة واملت الترعة .

وفى زمن الطغيان تفيض مياه البحيرة وتستولى على الضفة الجنوبية . حتى تصل المياه قرب الزبير والبصرة . كما حدث ذلك سنة ١٩١٥ ، قبل معركة الشعيبة وقد تؤثر فى السكة الحديدية وتعطل السير عليها .

الاهوار والمستنقعات : تكثر الاهوار والمستنقعات فى القسم الجنوبي من بلاد العراق وهو القسم الذى لا تبلغ الارض فيه (٦٠٠) قدم عن سطح البحر .

وتقع الاهوار والمستنقعات على ضفتى نهر دجلة والفرات . و يظهر من البحث فى الانهار ان ضفاف الانهر فى بعض الاماكن تعلو الاراضى الواقعة على طرفيها ، الامر الذى يجعل المياه الطاغية تتسلط على تلك الاراضى واذا مارأت مخرجاً تصب فيها وتغمرها ، فتنقلب تلك الساحات الى اهوار ومستنقعات واسعة ؛ اضف الى ذلك ان الاراضى التى يقطعها وادى دجلة بين بغداد وكوت الامارة اعلى ارتفاعاً من القسم الواقع بين الرمادى والمسيب كما اتضح لدينا من البحث عن الطغيان . وهذا الاختلاف مما يجعل مياه الفرات فى الطغيان تتسلط على الاراضى الواقعة بين دجلة والفرات ، كما ان قسم دجلة الواقع بين كوت الامارة والعمارة يسلط مياه دجلة على الاراضى فى ضفة الفرات اليسرى ، ومن الاسباب التى تكون هذه الاهوار والمستنقعات هو نقل مياه الطغيان معها كميات كبيرة من الاتربة وتردها فى قعر الوادى ، حيث تتراكم فيه الاتربة وتحول دون المجرى ، فتفتش المياه حينئذ طريقاً للجريان ويكون امامها اراض منخفضة واسعة فتطمرها حالا و تبقى فيها فتقلبها ، الى بحيرات ومستنقعات .

اما الجداول الكثيرة والسواقى المتعددة التى فتحها الاهلون ابتغاء الزرع فى الفرات الاوسط والاسفل و فى وادى دجلة الاسفل فانها تسهل حدوث المستنقعات .

اما الاهوار الشهيرة فى الفرات فهى: هور ابو نجم اوهور الشامية وهور ابو دبس. وهور عفك وهور الشنافية وهور الحسينية.

وهناك بحيرات تتجمع فيها المياه فى زمن الطغيان وتبقى فيها مدة طويلة وهى بحيرة الحبانية فى ضفة الفرات اليسرى بين الرمادى والفلوجة وبحيرة عقرقوف فى شمال غرب بغداد.

اما المستنقعات فكثيرة وتكاد تكتنف جميع ساحات العراق الجنوبية. وتكثر هذه المستنقعات فى الساحة الواقعة بين فرع الفرات الشرقى والفرع الغربي، اى بين شط الحلة وشط الهندية، كما ان جدول الحسينية احاط مدينة كربلا بالمستنقعات. وترى ساحة مستنقعات واسعة على طرفى دجلة بين العزيزية وشيخ سعد، مستنقعات شويجة فى الشمال والاخرى فى الجنوب.

واما الساحة الواسعة الواقعة على طرفى دجلة بين العمارة والقرنة فهى مستنقعات على طول النهر، عرضها زهاء عشرين ميلا فى بعض الاماكن مستنقعات الحويزة والعظيم فى الضفة الشرقية ومستنقعات السنية، ام البقر، عوده والعفيفة على ضفة دجلة اليمنى بين الكوت والقورنة وابو كلام بين دجلة وهور الحمار.

وتجف بعض المستنقعات فى بعض السنين حينما تقل الامطار ولا يكثر الطغيان فى الانهر، حينئذ يمكن قطع بعض اماكنها مشياً على الارجل، اما اذا كثرت الامطار وطغت الانهار والوديان فلا يمكن قطعها البتة فتصبح من الموانع الطبيعية التى يستفاد منها فى حركات الدفاع وتؤثر تأثيراً سيئاً فى حركات الهجوم.

اما البحيرات والاهوار فيمكن قطعها بالقوارب والسفن فى اكثر اوقات السنة.

وحتى نقف على تأثير الطغيان فى هذه الساحات نقول ان ثلث

ساحة الفرات الاسفل يبقى تحت المياه فى زمن الطغيان فلا يبقى منها سوى الثلثين .

وصف الاهوار :

هور ابو نجم او هور الشامية : يقع هذا الهور على ضفة شط الشامية اليسرى و فى شمال الشامية وجنوبها تزيد المياه فيه فى موسم الفيضان حينما يطغو شط الشامية و تنكسر السدات على ضفافه، فتتسلط المياه على الهور و كذلك تصب فيه بواسطة جدول الشافعية الذى يأخذ مياهه من شط الحلة و يصبها فى الهور .

تسير السفن الكبيرة فى الهور فى اتجاهات معلومة . اما القوارب والسفن الصغيرة فتسير فيه بسهولة .

هور ابو دبس : يقع هذا الهور بين كربلا وشثاثة يتصل بجدول الحسينية الذى يأتى بمياه الفرات الى كربلا .

هور عفك : يقع هذا الهور بين عفك والديوانية وهو عبارة عن مستنقع، كونته المياه التى تصب فيه من شط الحلة ، يوصل شط الدغارة هذا الهور بالفرات . وقد قلت مياهه بعد تنظيم مجرى شط الدغارة ووضع ناظم فى صدره .

هور الشنافية : يقع هذا الهور فى شمال الشنافية على ضفة شط الهندية اليسرى وهو عبارة عن مستنقع كونته مياه شط الشامية وشط الهندية الطاغية . لا يبلغ عمقه قدمين ويحول دون الاتصال النهرى .

هور الحويزة : هو اكبر هور فى العراق يقع على ضفة دجلة اليسرى بين العمارة والقرنة و يتصل بمستنقعات الحويزة فى بلاد ايران . عمق المياه فيه قليل وقد سكنت قبائل العمارة فيه وعلى ضفافه .

تكون هذا الهور او المستنقع من الجداول الكثيرة التى فتحت لأخذ المياه من دجلة وتصبه فى الاراضى الواقعة على ضفتها اليسرى لزرع الشلب خاصة . و فى موسم الفيضان تكثر فيه المياه حيث يصب فيه بعض

مياه توابع الكارون ووديان جبال لورستان .

هور ابو كلام : يقع هذا الهور بين دجلة والفرات فى شمال القرنة وهو عبارة عن مستنقع كونته مياه دجلة الطاغية والجداول التى تأخذ المياه من دجلة ابتغاء للرى .

اما مستنقعات السنية وام البقر وعوده والعفيفة فكلها واقعة على ضفة دجلة اليمنى وموازية لها وقد تكونت من نزول مياه الطغيان فيها، لأن ضفة دجلة فى القسم الواقع بين الكوت والعمارة اعلى من ضفة الفرات الواقعة بين السماوة والناصرية كما نعلم ؛ ومعنى ذلك ان المياه حينما تفيض تنكسر السداد ، او تصب فى طريق الجداول الى الغرب والجنوب الغربي فتتراكم فى الساحات المنخفضة وهكذا تتكون فيها مستنقعات .



الفصل الرابع

جبال العراق

لايعتبر العراق من البلاد الجبلية، ولا من البلاد المتموجة ذات المنخفضات والمرتفعات، بل هو من البلاد السهلة المستوية، فتشغل الجبال ثمنه، واما السهول فالسبعة الاثمان الباقية.

وقد وقفنا من البحث عن حدود العراق الطبيعية على ان الجبال والهضبات تحيط بهذه الاراضى السهلة — التى تكون معظم ارض العراق وقسما قليلا من بلاد سورية — من جميع الجهات، ماعدا قسم قليل فى الجنوب الشرقى، يحدها من الشمال جبال الاناضول وجبال كردستان، ومن الشرق جبال ايران ومن الغرب هضاب نجد وبادية الشام.

وتبلغ مساحة هذه الساحة السهلة زهاء (١١٢٠٠٠) ميل مربع. فانحدارها من الشمال الى الجنوب بنسبة (١١٠٠ ١٤٠٠) قدم فى ساحة طولها (٩٠٠ : ١٢٠٠) ميل، بينما انحدارها يكون من بغداد فما شرقها بنسبة (٩٠٠ : ١٢٠٠) قدم فى ساحة يبلغ طولها (٣٥٠ : ٤٥٠) ميلا. فيتضح من ذلك ان الانحدار من الشمال الى الجنوب قليل، بينما هو شديد من الغرب الى الشرق. اما الانحدار فى الجهة الغربية فهو اقل بقليل من الانحدار فى الجهة الشرقية.

والارض السهلة التى تحيط بها الجبال والهضاب، تدل طبيعتها الترابية على انها تكونت فى الاصل من رواسب البحار، حينما كانت تغمرها فيما مضى من الزمن أو من بقايا طمى الفيضان وليس فيها الا بعض التلال والظهور الحجرية والكلسية أو الرخامية كما نراها فى سهل الجزيرة وفى جبل سنجار وجبل عبد العزيز وفى جوار عنه وهيت وفى جوار الموصل.

ان طبيعة الارض فى الحقيقة تختلف فى القسم الشمالى عن طبيعتها فى القسم الجنوبى . اذ نجد ان الفرات يترك فى شمال هيت الوادى الضيق بين الرواني الكلسية الممتدة على ضفافه ، كما يترك دجلة فى شمال بلد القدمة المرتفعة والروابى الكلسية وكما يقطع ديالة فى جوار دلى عباس جبل حمرين ويدخل فى الساحة السهلة . وتسمى الجبال الواقعة فى شمال العراق بجبال كردستان وهى واقعة فى القسم الشمال والشمال الشرقى . تتصل من ناحية الشمال بجبال الاناضول والقفقاس وتتصل من ناحية الشرق بجبال ايران .

وجبال القفقاس ، كما نعلم ، منقمسة الى قسمين : جبال شمالية واخرى جنوبية . تقع الاولى بين بحر قزوين والبحر الاسود وتكون الحد الفاصل بين سهول روسية والاناضول وايران ويحدها من الجنوب نهر كورا الذى ينبع فى شرق تفليس ويصب فى بحر قزوين .

وجميع جبال الاناضول وجبال ايران وجبال كردستان يتصل بعضها ببعض فى جبل ارارات (اغرى داغ) البالغ من الارتفاع زهاء (٥٢٠٠) متر او (١٧٠٠٠) قدم وهو من اعلى جبال القسم الغربي فى الشرق الادنى . وعلى قمته تتلاقى الحدود الايرانية والتركية والروسية . والقمة عبارة عن فوهة بركان منطفى . وهكذ جبل ارارات يكون نقطة العقدة لهذه الجبال .

تتشعب من هذا الجبل عدة جبال اخرى من جهة الغرب والشمال الغربي . وتؤلف جبال شرق الاناضول التى يحدها خط وهمى يوصل خليج الاسكندرية بمصب نهر جوروخ ، الواقع فى بلاد الكرج ، ويفصلها من جبال غرب الاناضول .

وهذه الجبال تمتد نحو الغرب وتتصل بجبال طوروس وآنتى طوروس . يبلغ ارتفاع شعبها فى سبحان داغ (٤٢٠٠) متر وفى نمرود داغ

(٣٠٠٠) متر وفى ارجيش داغ الواقع فى شمال قيصرى زهاء (٢٨٠٠) متر.
اما الجبال الممتدة نحو الشمال الغربى ، فتكون جبال ازروم ولازستان وتنتهى بضفاف البحر الاسود بانحدار اعظم. والجبال لمتدة نحو الغرب ثم المنعطفة نحو الشرق ، تفرق حوضة مياه الفرات من حوضة مياه نهر جوروخ ونهر اراس ثم تتصل بجبال القفقاس الجنوبية فتقطع نهر اراس فى شمال تبريز وتمتد الى الجنوب الشرقى ثم الى الشرق ، حيث توازى ضفاف بحر قزوين الجنوبية.

اما ارتفاعها فيبلغ فى جبل سلوان زهاء (٤٨٠٠) متر وهو واقع بين تبريز واردبيل. والجبال الواقعة فى جنوب بحر قزوين ، تسمى جبال كيلان او مازندران التى يبغ ارتفاعها فى ذروه (البروز) زهاء (٥٦٠٠) متر وهى اعلى ذروة فى بلاد ايران ، تسيطر من الشمال على طهران.

والجبال التى تمتد نحو الجنوب ، هى جبال حكارى التى بين بحيرة اورمية وبحيرة وان وتعد من الجبال الوعرة المنيعة غير المنتظمة : لان اتجاهاتها لا تسير على نسق واحد، كما انها تكون جبال كردستان ، اوجبال زاجروس القديمة الممتدة على الحدود الايرانية التركية والحدود الايرانية العراقية . فيصبح القسم الجنوبي منها جبال ايران الغربيه.

ان ما يهمنا من الجبال التى تقدم البحث عنها هو جبال حكارى فى حدود العراق الشمالية وجبال كردستان ، لانها واقعة فى القسم الشمالى والشمال الشرقى من العراق. وسنبحث عن الثانية مسهباً وعن الاولى مختصراً.

ظهر من البحث عن وصف العراق الارضى ان المناطق الجبلية فى العراق واقعة فى القسم الشمالى والشمال الشرقى منه وان الحدود الفاصلة مملكة العراق عن جمهورية تركية تمر بالمناطق الجبلية المنيعة.

واذا امعنا النظر فى خريطة جبال الاناضول يبدو لنا ان اعلى شواهق جبلية فى آسية الصغرى واقعة فى القسم الشرقى من الاناضول، فمنها

قريبة من حدود تركية وبلاد القفقاس، ومنها واقعة فى بلاد ايران، موازية الحدود الممتدة بين ايران والعراق

واما جبال كردستان فتتشعب منها وتمتد نحو الجنوب وتؤلف المنطقة الجبلية الواقعة فى جنوب بحيرة وان وبحيرة اورومية . وتكون اتجاهات هذه الجبال على الاغلب من الشمال الى الجنوب بين الوديان والروافد التى تصب فى دجلة وتوابعها .

والجبال الواقعة فى العراق هى آخر جبال كردستان ، تفرعت منها وامتدت نحو الجنوب من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقى وانتهت فى الساحة الواقعة بين مصب الخابور فى دجلة واواسط نهر ديالة فى القسم الذى يقطع فيه الحدود العراقية الفارسية ، غير انها تجتاز تلك الحدود فى شرق رواندوز والسليمانية وتدخل بلاد ايران وتلتقى بجبالها .

ينقسم العراق من حيث أوصافه الارضية الى قسمين : العراق الاسفل والعراق الاعلى ، يفرق هذين القسمين الخط الوهمى الذى يوصل دلى عباس ببلد هيت .

والعراق الاسفل عبارة عن سهل واسع يمتد من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب . يحده من الشرق جبال لورستان وبشت كوه ومن الغرب اراضى نجد المرتفعة وتدخل فى هـــذا القسم مقاطعة عربستان الفارسية ، لان طبيعة ارضها لا تختلف عن طبيعة ارض العراق وهى متصلة بالعراق من دون ان يفرق بينهما حاجز ومانع طبيعى .

ان الاماكن المرتفعة من هذا القسم واقعـــة فى الشرق على طول الحدود وهى الروابي والجبال التى تفرق هضبة ايران عن سهل العراق والاظهر الواقعة فى الغرب وهى حافات هضبة نجد .

تبلغ مساحة هذا القسم بسهوله وروابيه زهاء (٩٥٠٠٠) ميل مربع . ان قسم السهل وحده تبلغ ساحته زهاء (٥٢٠٠٠) ميل مربع

ويقع العراق الاعلى شمال الخط الوهمى الذى اشرنا اليه آنفاً وهو عبارة عن اراض سهلة واراض مرتفعة متموجة وجبال شاهقة .

وتختلف اوصاف اماكن هـذا القسم من حيث استوائه او تموجه . واما الاماكن المذكورة فاليك بيانها :

أ ـــ السهل الواقع فى شرقى دجلة .

ب ـــ الجبال الواقعة فى شرقى هذا السهل .

ج ـــ السهل الواقع بين دجلة و الفرات .

د ـــ الجبال الواقعة فى شمال الجزيرة وبين دجلة والفرات .

ه ـــ بادية الشام .

لنترك الان سهول العراق ولنبحث عن الاراضى المرتفعة المتموجة والاراضى الجبلية :

تقع الاراضى الجبليـة فى المنطقة التى يحدها نهر ديالة من الجنوب الشرقى والخط الوهمى الذى يمر بجزيرة ابن عمر و بتليس، وهى تؤلف جبال كردستان الجنوبية وكردستان المتوسطة، لان جبال كردستان الغربية واقعة فى منطقة موش وخربوط . واذا نظرنا الى الخريطة نرى ان هذه الجبال تحيط بسهول العراق من الشرق الى الشمال على شكل قوس وهى سلاسل من احجار كلسية، يتفاوت ارتفاعها بين (٨٠٠٠ الى ١٤٠٠٠) قـــدم . واتجاهاتها فى القسم الجنوبي من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى ، وفى الشمال من الغرب الى الشرق ومن الشمال الى الجنوب . و بين هذه الجبال والاراضى السهلة الكائنة فى شرق دجلة تقع الروابي المتموجة المرتفعة ، يتفاوت ارتفاعها بين (١٠٠٠ الى ٧٠٠٠) قدم .

تقع هذه الاراضى جنوب المنطقة الجبلية و فى غربها ، يحدها من الشرق الخط الوهمى الذى يمر بـ (كفرى ـــ كركوك ـــ آلتون كوبرى ـــ اربيل) وهى عباره عن اظهر و روابي ومرتفعات حجرية رملية ، تكـثر

فيها الاحجار الرملية والعشب . تقع هضاب السليمانية ورانية المسقية جيداً بين هذه الاراضى المرتفعة وبين منطقة الجبال الشاهقة .

والروابي الواقعة فى شمال خط (اربيل — الموصل) او عرمن روابي الاراضى المرتفعة ، يقطعها الزاب الاعلى وتسقيها توابعه وتكون طبيعتها حجرية رملية فى الجنوب وحجرية كلسية فى الشمال ؛ ونرى اثار ذلك فى سلسلة جبل ابيض التى تمتد من زاخو الى شمال دهوك . واتجاهات الجبال فى هذه الساحة من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى .

تجرى المياه فى الوديان و يكسو البعض منها اشجار وادغال و كثير من هذه الوديان ذات تربة خصبة تصلح للزراعة .

وتقع جبال كردستان الجنوبية الشاهقة على الحدود الفاصلة العراق عن ايران . يبلغ ارتفاعاتها زهاء (١٠٠٠٠) قدم و تسقى هذه الساحة مياه غزيرة ومنابع تجرى فى وديان عميقة او مضايق وعرة ، فتصب فى الزاب الاسفـــل .

تكسوا الادغال والاشجار هذه الجبال و يغطى حافاتها الشرقية العشب ، حيث ترعى مواشى قبائل الاكراد السيارة ؛ اما اتجاهات هذه الجبال العامة فمن الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى ، تقطعها طرق وعرة ، تمر بمناطق منيعة ، تسدها الثلوج فى الشتاء .

اما جبال كردستان المتوسطة فتقع فى ساحة الحدود الفاصلة العراق عن تركية . يحدها من الجنوب الخط الوهمى الذى يمر (بزاخو — عمادية — راوندوز) . وهى اراضى وعرة ، تكتنفها جبال عالية وذرى شاهقة تعتبر من اوعر المناطق الجبلية وهى منحصرة بين بتليس جاى . و بحيرة وان من الغرب والشمال و بحيرة اورمية من الشرق وحدود تركية والعراق من الجنوب .

تحجز هذه الجبال بلاد العراق من بلاد ارمينية و بلاد فارس الشمالية الغربيـــة .

اما القسم المرتفع والوعر من هذه المنطقة فواقع على هضبة باشقلعه وتابع ر وبارشين الذى يصب فى الزاب الاعلى : يقطع هذا القسم الوعر الزاب الاعلى بروافده ووديانه وتتفاوت ذرى الجبال الواقعـة فى شرق الزاب الاعلى وغربيه بين (١١٠٠٠ : ١٤٠٠٠) وهى اعلى منطقة فى هذه الساحة ، لان الجبال تنخفض كلما تقدمت الى الشرق نحو بحيرة اورمية وكلما قربت من ضفاف دجلة حيث يبلغ ارتفاعها(٩٠٠٠ : ١١٠٠٠) قدم

يسقيها عدة وديان وانهر : الزاب الاعلى ، الخابور ، الهيزل ، بوتان صو وبتايس جاى . والوديان فيها مكسوة بالادغال والاشجار ذات تربة خصبة ، اما الجبال فمكسوة بالكلا وهى من احسن المراعى للمواشى .

ويصح ان تقسم جبال العراق من حيث الوصف والتعريف الى ثلاثة مناطق :

١ ــ المنطقة الشمالية :

٢ ــ المنطقة المتوسطة :

٣ ــ المنطقة الجنوبية :

منطقة الجبال الشمالية

هى المنطقة الجبلية الواقعة بين حدود تركية وايران ونهر دجلة وتؤلف القسم الشمالى من جبال العراق ، كأن نهر الخابور وقسم نهر الزاب الاعلى الواقع بين مصب تابع راوندوز وتابع اوكاره فى جنوب العمادية قسما هذه المنطقة الى قدمتين متوازيتين ، قدمة فى الشمال وقدمة فى الجنوب .

وبينما تبلغ ارتفاعات القدمة الجنوبية فى القسم الغربي (٤٥٠٠) قدم وفى القسم الاوسط (٧٥٠٠) قدم وفى القسم الشرقى (٥٥٠٠) قـــدم نرى ارتفاعات القدمة الشمالية فى القسم الغربى زهاء (٩٠٠٠) وفى القسم

المتوسط (١٢٠٠٠) وفى القسم الشرقى زهاء (١٤٠٠٠) قدم .

فيظهر من ذلك انك كلما تقدمت من الجنوب الى الشمال ارتفع بك سطح لاراضى التى تقطعها والفرق كبير بين اتجاهات الجبال فى القدمة الشمالية واتجاهات جبال القدمة الجنوبية ؛ يمتد اكثر جبال القدمة الشمالية من الشمال الى الجنوب موازياً للتوابع التى تصب فى الخابور والزاب الاعلى ، اما اتجاهات القدمة الجنوبية فمن الغرب الى الشرق .

وصف منطقة الجبال الشمالية :

اولا — القدمة الشمالية : تنقسم هذه القدمة من حيث الوديان الكبيرة التى تمزقها الى اربعة اقسام .

القسم الاول — هو القسم الغربى الواقع بين نهر دجلة والهيزل وتسمى جباله بجبال شرناخ ؛ تمتد ذرى جباله من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقى بميل خفيف . وبينما توازى الناحية الغربية منه مجرى دجله بين جزيرة ابن عمر وشمخره ، توازى الناحية الشرقية منه نهر الخابور بين زاخو وفيشخابور . ارتفاع قمته زهاء (٨٢٠٠) قدم فى جودى داغ ، ولا وجود للغابات فيه بل جل ماهنالك ادغال وشجيرات لاغير .

القسم الثانى — وهو القسم الواقع بين الهيزل وبين الخابور الاعلى . وتسمى جباله الواقعة فى شمال الحدود وقريبة منه جبال كوبان . وهى المنطقة الجبلية الواقعة على طرفى وادى بيجو ، وارتفاع قمته الغربية فى المحل الذى يمر بخط الحدود زهاء (٧٠٠٠) قدم وهى قمة مهرنار داغ . اما القمم الشرقية فتتفاوت بين (٩٠٠٠ — ١٠٠٠٠) قدم فى (تنين داغ) ، وكلما تقدمت نحو الشمال ارتفع سطح الاراضى حتى يبلغ (١١٠٠٠) قدم فى قمة (زيواره مامى) . وهناك سلسلة واقعة بين منبع ماجيروجاى والخابور الاعلى فى شمال قرية بيت الشباب ، تمتد من الشمال الى الجنوب الشرقى تسمى (كادوداغ) ، ارتفاعها (٩٥٠٠) قدم ، كانها جدار شاهق من صخور .

القسم الثالث — وهو القسم الواقع بين الخابور الاعلى والزاب الاعلى. تمر الحدود بهذا القسم من الجبال الوعرة المنيعة فى جوار (آشيته) ، اما اتجاهات الروابى فى هذا القسم فمن الغرب الى الشرق ، موازية الحدود. وارتفاع (افرازداغ) (١١٠٠٠) قدم وهو جبل آشيته الموازى للحدود. و يتفاوت ارتفاع قمته بين (١٠٠٠٠—١١٠٠٠) قدم ، كانت تسكنه قبيلة التيارى الاسفل النسطورية . نرى فى جبال آشيته سلسلة اخرى كانها متصلة بسلسلة (كادوداغ) ، واقعة بين الخابور الاعلى والزاب الاعلى وممتدة من الغرب الى الشرق ، ارتفاعها فى قمة (كورنهماوان سيسه) (١٢٠٠٠) قدم ، وهى سلسلة شاهقة بحافات صخرية منحدرة ، يجتازها الطريق من دريای زیر كديك ؛ اما (سردينازداغ) الواقع بين هذه السلسلة وجبال آشيته فارتفاعه (١١٠٠٠) قدم وفى شماله المضيق الصخرى الذى ينبع منه تابع من توابع الخابور وهو مضيق (كاشوره).

والقسم الرابع — وهو القسم الواقع بين الزاب الاعلى ور و بارشين و يؤلف القسم الشاهق من القدمة الشمالية . تمتد جباله من الشمال الى الجنوب فى بعض الاماكن ومن الشمال الغربي الى الجنوب الشرقى فى غيرها . و يطلق على الجبال الواقعة فيه جبال جولمه ريك وهى قسم من جبال حكارى الوعرة المنيعة . يتفاوت ارتفاع الشواهق فيه بين (٩٠٠٠) (١٣٥٠٠) قدم فى قمة (طوره شينه) . اما قممه المرتفعة فهى (سويه دو ريك) (١٣٠٠٠) قدم و (طوره دادويل) (١١٠٠) و (كالانو) (١٢١١٦) قدما . نرى فى شمال اورامار سلسلة صخرية تمتد من الشمال الى الشرق ويتفرع منها اقسام الى الجنوب والى الجنوب الغربي ، تسمى (ساني داغ) ، ارتفاع قممها (١٤٠٠٠) فى قلعة راغا و (١٢٠٠٠) فى جارجلى و (١٣٥٠٠) قدم فى سيزم جاى وتعد هذه المنطقة من ارفع وامنع المناطق الواقعة فى شمال الحدود .

ولا وجود للغابات فى القدمة الشمالية بل جل ما هنالك ادغال صغيرة واشجار فى الوديان .

ثانياً — القدمة الجنوبية : تنقسم القدمة الجنوبية الى ثلاثة اقسام : القسم الغربى والقسم الوسطى والقسم الشرقى .

القسم الغربي — وهو السلسلة الجبلية الواقعة بين نهر كومل وبين نهر دجلة ، يفرقها نهر الخابور من القدمة الشمالية .

تبتدئ السلسلة من شرق فيشخابور متوجهة الى الشرق وموازية نهر الخابور وفى جوار قرية بارجون تنعطف الى الجنوب الشرقى وتتشعب شعبتين : شعبة شمالية تمتد نحو الشرق موازية لوادى سراروجاى وتنتهى فى ضفة كومل اليمنى ؛ شعبة جنوبية تمتد نحو الشرق وبعد ان تجتاز روبال دهوك تمر بجنوب دهوك وتنتهى فى ضفة نهر بقاق اليسرى .

وارتفاع القسم الغربى من هذه السلسلة (٤٠٢٣) قدماً غرب مضيق زاخو و (٤٠٣٣) قدماً فى شرق المضيق ويطلق على هذا القسم اسم جبل بيخير . ومنه يمر مضيق زاخو ، ويسيطر جبل (بيخير) على السهل الشمالى الواقع فى جنوب الخابور وشماله ، كما انه يسيطر على الاراضى الواقعة فى جنوبه ، تنحدر حافاته الشمالية والجنوبية بشدة ولا يمكن الصعود اليها الا من مسالك محدود .

وارتفاع منطقة التشعب فى جنوب بارجون زهاء (٤٥٠٠) قدم ؛ اما الشعبة الشمالية فيطلق عليها اسم جبل (تانغ دريا) . وارتفاعها زهاء (٣٩٠٠) قدم ويمر بذراها ظهر صخرى يمتد من الغرب الى الشرق وينعطف فى جوار قرية زاويته نحو الجنوب الشرقى ، حيث يقع مضيق سواره توكه الذى يمر به طريق (دهوك — عمادية) .

اما الشعبة الجنوبية فيطلق عليها اسم جبل ابيض وارتفاعها زهاء (٣٦٠٠) قدم فى القمة الواقعة فى شمال غرب دهوك ويمر طريق (الموصل —

دهوك – عمادية) بهذا الجبل؛ سالكا وادي ر و بالدهوك وقاطعاً (تانغ دربا) في شمال دهوك .

القسم الوسطى – وهو القسم الواقع بين منبع نهر كومل ومنبع نهر الخابور . و يؤلف القدمة الشمالية منه جبال برواري زير و يطلق عليها كاره داغ وارتفاعها في جنوب عمادية (٧٢٠٠) قدم، يمر بذراها ظهر صخري يمتد من الغرب الى الشرق و يتفاوت ارتفاعه بين (٦٥٠٠–٧٢٠٠) قدم، لا يقطعه الا مسلكان ،

و يطلق على القدمة الجنوبية من القسم المتوسط (جاره كو داغ) وهو يمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ، ارتفاعه الوسطى زهاء (٥٢٠٠) قدم .

القسم الشرقي – وهو القسم الواقع بين نهر الخازر والزاب الاعلى و يتألف من سلسلتين متوازيتين تمتدان من الغرب الى الشرق . اما السلسلة الشمالية فتؤلف جبال بارزان الواقعة في جنوب الزاب الاعلى والموازية له . وارتفاعها في القسم الغربي زهاء (٥٨٠٠) وفي القسم الشرقي (٥٧٠٠) قدم .

و يتفرع من هذه السلسلة جبل آخر يقع في جنوب الزاب الاعلى عندما ينعطف من الشمال نحو الشرق حيث يلتقي بتابع روباشين و يسمى باسم (بيريس داغ) وارتفاعه (٦٤١٠) اقدام في جنوب ملتقى التابع المذكور بالنهر .

اما السلسلة الجنوبية فموازية للسلسلة الشمالية و يطلق على القسم الغربي منها جبال عقرة وارتفاعها (٤٠٠٠) قدم، و يطلق على القسم الشرقي منها (جبل برات) وارتفاعه (٥٣٠٠) قدم وتسيطر السلسلة الشمالية على الاراضي الواقعة في شمال نهر الزاب . والسلسلة الجنوبية تسيطر على السهول التي بين الزاب والخازر الواقعة في جنوب عقرة .

وبينما يشبه القسم الغربي والمتوسط بادغاله وشجيراته جبال القدمة الشمالية، ترى الغابات تكتنف القسم الشرقي منه وتزيد في مناعتـــه ووعورته .

وهناك سلسلة جبال بين القدمة الشمالية والقدمة الجنوبية كأنها عقدة الاتصال بينهما، وهي جبال برواري بالا او جبل متينة الذي يؤنفسر عماديه قنها المرتفعة . تقع هذه السلسلة بين نهر الخابور في اتجاهه من الشمال الجنوبي و بين الزاب الاعلى قبل انعطافه نحو الشرق وتقع قرى (بامرني وبيبادي والعمادية) في حافتها الجنوبية ، وارتفاعها زهاء (٦٦٠٠) قدم في شمال عمادية . وتعد من الجبال الوعرة المنيعة بانحدارها الشديد في الحافات الشمالية والجنوبيـــة ويمر بها الطريق الذي يربط العمادية بجوله مريك .

منطقة الجبال المتوسطة

وهي المنطقة الواقعة في الحدود الشرقية وتمتد من منتهى الحدود الشمالية في الشرق الى ملتقى نهر ديالة بالحدود في جنوب قرية حلبجه . تنقسم هذه المنطقة الى ثلاثة اقسام : القسم الاول وهي منطقة الجبال الواقعة بين الحدود وتابع راوندور والقسم الثاني واقع بين تابع راوندوز والزاب الاسفل والقسم الثالث وهو القسم الجنوبي الواقع بين الزاب الاسفل ونهر ديالة .

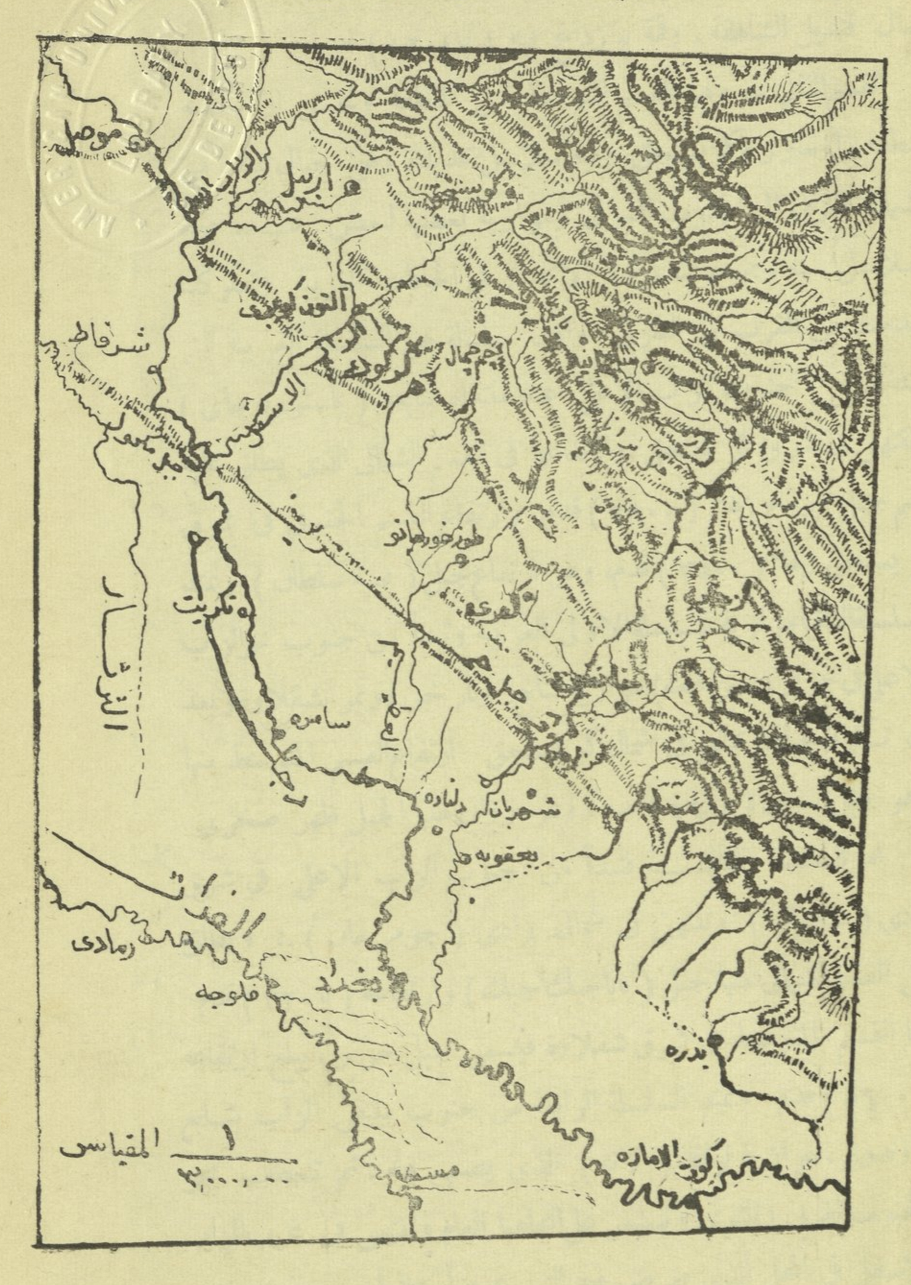
القسم الاول — وهو القسم الشمالي الواقع بين الحدود الشماليـة والحدود الشرقية . وتقع في الناحية الشمالية من هذ القسم الجبال الواقعة بين شمدينان صو و روبار برازكير . وهي جبال ممتدة من الغرب الى الشمال الشرقي ومنحصرة بين هذين الواديين ومتصلة في الحدود بجبال غربي او رمية الشاهقة التي يمتد عليها خط الحدود بين تركيـــة وايران .

وارتفاع القسم الواقع في راضي العراق بين ره باشين و روبار ر ولجوك

زهاء (٨٥٠٠) قدم ، فيه روابى صخرية منيعة . اما القسم الشرقى منه الواقع على طرفى الحدود فارتفاعه فى اراضى تركية زهاء (١٢٠٠٠) قدم وهو ارتفاع قمة (سر بالارداغ) . واما منتهى ارتفاع السلسلة الصخرية (رشروان داغ) فيبلغ (١١٠٠٠) قدم، بينما يبلغ ارتفاع القسم الجنوبي زهاء (١٠٣٠٠) قدم . تشتد وعورة هذه الجبال كلما تقدمت من الغرب الى الشرق . والقسم الجنوبى عبارة عن جبـال متوازية تمتد من الشمال الى الجنوب . والجبل الغربي منهاهو جبل (برادوست) الواقع فى شرق نهر الزاب وارتفاعه زهاء (٦٨٠٠) قدم ، تكسوه الغابات وبمر بروابيه ظهر صخرى ، منيع يمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقى ويقطعه الطريق الوعر الذى يوصل عقره براوندوز، حيث يمر بمضيق (كردهبر) البالغ من الارتفاع (٤٥٠٠) قدم . والجبل الثاني وهو الجبل الذى فى شرق جبل برادوست يمتد من جنوب روباروكوجوك الى شمال تابع راوندوز وارتفاع القسم الشمالى زهاء (٦٨٠٠) قدم فى قمة (بيران) فى جنوب كاكامى (٦٥٠٠) قدم فى قمة (قلندر) و (٦٦٠٠) قدم فى جبل (زرزيك) الواقع فى شمال شرق راوندوز . وبينما تكسو القسم الشمالى اشجار صغيرة وبعض الادغال ، نرى القسم الجنوبى مكسواً بالغابات . والجبل الثالث هو جبل (دولا مجال) الواقع شمال شرقى راوندوز وعلى ضفة تابع راوندوز اليمنى وهو جبل وعر، منيع تكسوه الغابات وارتفاعه فى الناحية الشمالية زهاء (٥١٠٠) وفى الجنوب (٦٣٠٠) قدم فى قمة (سيدنى) .

والسلسلة الرابعة تقع فى غرب الحدود وتؤلف منطقة جبلية وعرة؛ تتوجهر وابيها باتجاهات مختلفة ويعلوها اظهر صخرية ، منيعة . وارتفاع اعلى قممها (١٣٩٠٠) قدم وهى قمة (حصار وست) ، اما ارتفاع جبل (كروه كوتن فيبلغ (١٠٠٠٠) قدم . وارتفاع جبل رشك كدبزان زهاء (٨٥٠٠) قدم . وعلى العموم ، ان الجبال الواقعـة فى شرق الحدود والتى فى بلاد ايران

جبال المنطقة المتوسطة والجنوبية



اعلى وامنع من جبال القسم الشمالى فى المنطقة الجنوبية ويمر خط الحدود بجبال قنديل الشاهقة . وقمة بوزداغ فيه (١٢٠٤٧) قدماً .

القسم الثاني — وهو القسم المتوسط من المنطقة ويحسن ان نسميه بمنطقة راوندوز وكويسنجق، وفيه سلاسل عديدة وهي جبال ممتدة من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى وموازية بعضها لبعض . عدد هذه السلاسل ستة وجميعها شديدة الانحدار فى الحافات الغربية وتعلو كلما تقدمت من الغرب الى الشرق . واول سلسلة هي السلسلة الغربية التي تمتد من جنوب الزاب الاعلى عند ملتقاه بتابعه (باستوره جاى) وتنتهى فى شرق كو يسنجق . وارتفاعها فى القسم الشمالى الذى يطلق عليه اسم جبل بيرمام زهاء (٢٩٠٠) قدم . وارتفاع القسم الجنوبى فى شرق كو يسنجق زهاء (٣٥٠٠) قدم، وهو ارتفاع جبل (هيبه سلطان) . وتمتد السلسلة الثانية موازية للسلسلة الاولى الغربية وتبدأ من جنوب نهر الزاب الاعلى فى جوار (دوين قلعه)، موازية لتابع وبار خوره وتمر بشقلاوه وبعد ان تكون جبالها تنتهى فى شمال كو يسنجق . ارتفاع القسم المتوسط منها وهو جبل سفين (٤٦٠٠) قدم ، ويمر بروابى هذا الجبل ظهر صخري .

اما السلسلة الثالثة فتبدأ من جنوب الزاب الاعلى فى شرق وادى (ميوران) وتنتهى فى شمال وادى (جومرخان) ؛ ويطلق على القسم الشمالى منها جبل (باباجيك جيك) وارتفاعه (٣٢٠٠) قدم . اما القسم المتوسط فى شرق شقلاوة فيسمى جبل حرير ، يبلغ ارتفاعه (٥٦٠٠) قدم . وتمتد السلسلة الرابعة من جنوب ملتقى الزاب بتابع راوندوز ، موازية لرافد (الانه) الذى يصب فيه ، ثم تنعطف نحو الجنوب الغربى وتلتوى وتستمر على اتجاهها العام وتنتهى فى غرب الزاب الاسفل فى المحل الذى يعرض فيه النهر عرضاً عظيما .

فيبلغ ارتفاع القسم الشمالى منها (٦٤٠٠) قدم ويسمى جبل كورك

اما القسم المتوسط فارتفاعه (٧٤٠٠) فى جنوب غربي راوندوز و يطلق عليه (جبل بيجان). و ارتفاع المحل الذى تنعطف فيها يبلغ (٨٢٠٠) قدم.

تمتد السلسلة الخامسة من جنوب راوندوز الى وادي جومرخان وتنتهي في شرق رانيه. ويطلق على القسم الشمالى منها جبل (كاورخ) و يبلغ ارتفاعه (٨٦٠٠) قدم فى قمة (هاندرن). اما القسم الجنوبي فارتفاعه (٥٠٩٠) قدماً، و يطلق عليه جبل (سرنه كور). والسلسلة المرتفعة التى يمر بها خط الحدود، يطلق عليها سلسلة (قنديل) وارتفاعها فى قمة حاجى ابراهيم الواقعة على الحدود (١١٤٠٠) قدم، و فى قمة سركوترل (٩٣٠٠) قدم. وتتشعب من هذه السلسلة جبال تمتد من الشرق الى الغرب والى الجنوب، وهي جبال (اكوبزدان و باجر)، يمر بها مضيق و زنه الوعر. و يفرق وادى الزاب الاسفل الاراضى الواقعة فى بلاد فارس الى قسمين، القسم الغربي وفيه السلسلة التى تمر بها الحدود والقسم الشرقى وفيه سلسلة طويلة تمتد موازية للوادى و يتفاوت ارتفاعها بين (٦٠٠٠ : ٧٠٠٠) قدم وترى الغابات منتشرة على ضفتى وادى الزاب الاسفل فى بلاد ايران.

القسم الثالث — وهو القسم الذى يؤلف منطقة سليمانية وفيه تدخل البلاد العراقية فى الاراضى الايرانية. وتحتوى هذه المنطقة ايضاً عدة سلاسل جبلية منيعة، تمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقى، موازية للتوابع التى تصب فى الزاب الاسفل. و وجهة مجراها الشمال و فى ديالة و وجهة مجراها الجنوب.

واول سلسلة من هذه الجبال هى السلسلة الغربية، تدعى جبال (قره داغ) الواقعة بين (داوق صو) وديالة، موازية لوادى (ديوانه صو) وتتصل بجبل بازيان، مارة بجبل سكرمه وجبال اينجيره. وارتفاع جبال قره داغ فى مضيق سكرمه زهاء (٤٤٥٠) قدم. وهو المضيق الذى يوصل السليمانية بكركوك على طريق لوك تبه و يفرق جبل سكرمه من جبال قره داغ. وارتفاع جبل

اينجيره (٣٢٠٠) قدم؛ اما ارتفاع (كوه بازيان) فيبلغ (٣٢٠٠)قدم. وبين جبال بازيان وجبل زرغاته مضيق بازيان المنيع الذي يمر به طريق (سليمانية –جمجمال) . اما السلسلة الثانية فهى الجبال التي تمتد بين ملتقى الزاب الاسفل بتابع تابين صو وديالة، موازية لتابع ديالة ، طانجرو وتقطنها قبيلة هماوند المحاربة. ويقع جبل توكمه فى شمالها وجبل طاسلوجه فى وسطها واما جبال براناں ففى جنوبها ؛ وارتفاع قمة كليزرده زهاء (٢٦٠٠) قدم ، ويمر طريق (جمجمال — السليمانية) من مضيق طاسلوجه حينما يمر بطاسلوجه وجبال براناں .

اما السلسلة الثالثة فهى الجبال الواقعة فى شرق سليمانية ، تمتد بين الزاب الاسفل موازية لتابع الزاب الاسفل قره جولان . تفرق هذه السلسلة سهل بازيان من السلسلة الثانية ويؤلف القسم الشمالى منها جبال سورداش وهى جبال اسكوت وجبال كولكومه . اما جبال ازمر الواقعه فى شمال سليمانية وجبال كوژه فى جنوبها فتؤلف القسم الجنوبى من هذه السلسلة. وارتفاع قمة بيره مكرون (٨٥٠٠) قدم وهى القمة المرتفعة التى تفرق القسم الشمالى من القسم الجنوبي .

والسلسلة الرابعة ، هى الجبال الواقعة بين الحدود ووادي قره جولان وبتعبير آخر بين الزاب الاسفل وتابعه قره جولان . وهى جبال يمتد بعضها من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى موازياً للوديان ، وغيرها يمتد من الغرب الى الشرق . ومنها مايمتد من الشمال الى الجنوب .

ويقع جبل كركاژاو فى جنوب وادى قره جولان فى جنوب بنجوين . اما جبال بژدر الواقعة فى شمال وادي سيويل فارتفاع قمة رزده دار فيها (٦٤٠٠) قدم ، وجبل برازشين (٦٣٠٠) قدم . اما سلسلة سرسر الواقعة بين وادي قره جولان ووادي بيجان فارتفاعها (٥٢٠٠) قدم ، فى شمال غرب بنجوين ؛ بينما ارتفاع جبل بنجوين (٥٩٠٠) قدم وارتفاع

(كوه مرحاجى) فى بلاد ايران (٧١٠٠) قدم .

ونرى خط الحدود الشرقية فى هذه المنطقة يمر بذرى الجبال الممتدة بين سبويل صوواب سيروان فى الجنوب، ور و بار سليمان بك فى الشمال. واسماؤها من الشرق الى الغرب على الترتيب الاتى. (كوه دو يرو كوه برة جال و بشن هاتكجال و جبل بردكجل وطالاش داغ وسر خوداغ).

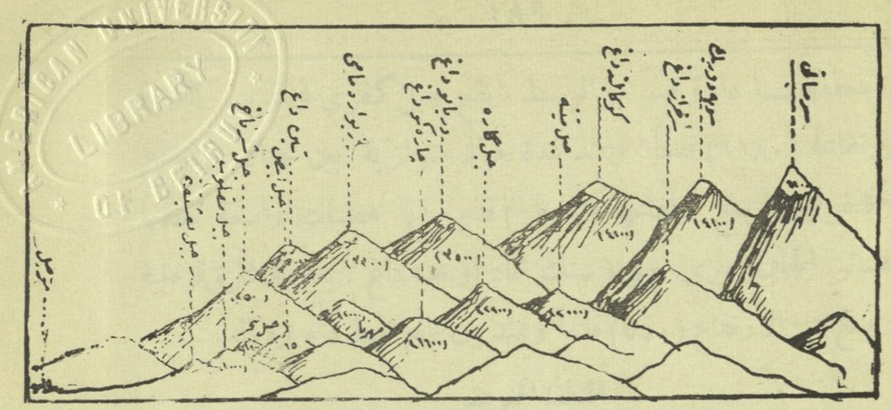
واما جبال هورامان الواقعة على الحدود فى شرق كلعنبر فيمر بذراها خط الحدود وارتفاعها زهاء (٨٣٠٠) قدم، بينما جبال حلبجة الواقعة فى شمال نهر ديالة لا يبلغ ارتفاعها اكثر من (٤٥٠٠) قدم. وتكتنف بعض جبال منطقه السليمانية غابات لاسيما فى القسم الواقع فى شمال سليمانية و فى جوار بنجوين.

وتقع فى غربي جبال المنطقة المتوسطة الاراضى المرتفعة التى تؤلف القدمة الثانية الواقعة فى شرق دجلة، بين الزابين فى الشمال و بين الزاب الاسفل ونهر ديالة فى الجنوب.

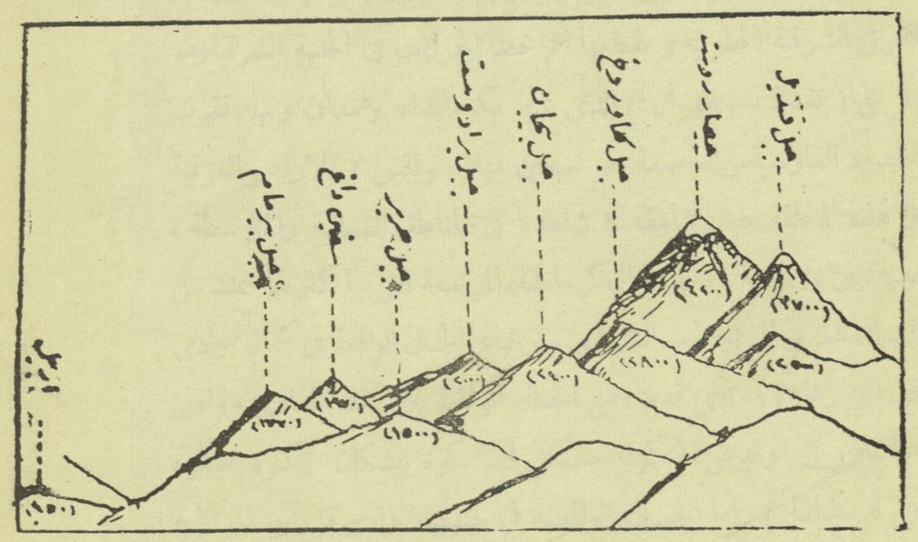
وهناك جبل مقلوب يقع فى شمال شرق الموصل و فى غرب نهر الخازر وارتفاعه زهاء (٣٤٠٠) قدم وفى غربه جبل بعشيقة وارتفاعه زهاء (٢١٥٠) قدماً.

وتقع جبال ديره فى شمـــال اربيل و دردوان فى جنوب اربيل وارتفاع جبال ديره زهاء (٣٦٠٠) قدم. اما جبال دردوان فيبلغ (٢٥٠٠) قدم فى رابية (رسول بسكول). اما جبل (دميرداغ) فيقع فى غرب اربيل وارتفاعه زهاء (٢٠٠٠) قدم و يقع جبل قره جوق فى غرب اربيل وآلتون كوبرى بين الزابين ويقع جبل باتوه فى غرب كركوك وارتفاعه (١٢٠٠) قدم؛ بينما يعلو جبل قره حسن داغ فى شرق المدينة وارتفاعه (٢٥٠٠) قدم. اما جبال (مطره داغ ونفط داغ) فتمتد بين كركوك وكفرى فى شرق الطريق ويتفاوت ارتفاعها من (١٠٠٠—٢٠٠٠) قدم.

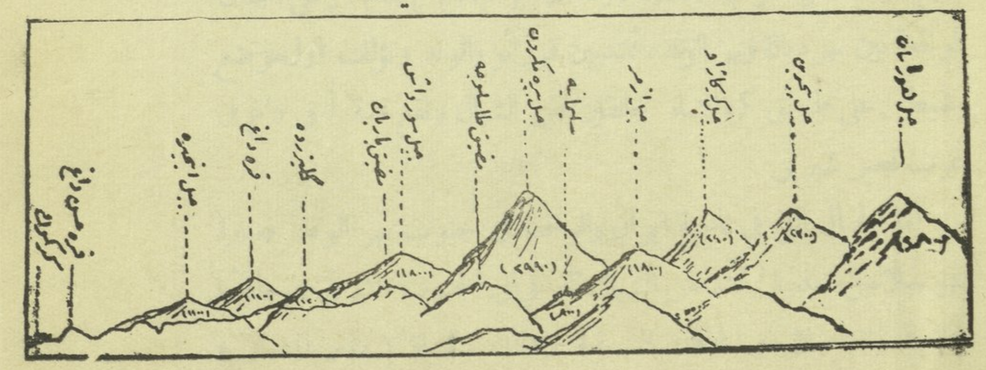
جبال المنطقة الشمالية



جبال المنطقة المتوسطة



جبال منطقة سليمانية



و يقطعهـــا داوق صو من الوسط . يقع جبل كفرى فى غرب القرية وارتفاعه (١١٨٠) قدماً . وتمتد عدة جبال متوازية بين جبال قره داغ وكفرى لا يبلغ ارتفاعها (١٥٠٠) قدم . فيها هضبات واسعة تقطنها عشائر الجاف ونرى جبل (سنك اباد او جبه داغ) يعلو فى شرق قره تبه و يبلغ من الارتفاع (٧٥٠) قدماً ويمتد بين تابع نفط دره ودياله .

المنطقة الجنوبية

وهى المنطقة الواقعة بين نهر ديالة ونهر الكارون ويمر بها حـــدود العراق الشرقية الجنوبية و يقطعها اهم خط الحركات فى الجبهة الشرقية وهو طريق (بغداد — طهران) الذى يمر بكرمانشاه وهمدان وبها تقرب الحدود الفارسية من العاصمة نحو سبعين ميلا . وليس فى الاراضى العراقية فى هذه المنطقة جبال شاهقة كما شاهدنا فى المناطق الشمالية والمتوسطة ، بينما نرى فى ناحية ايران جبال كرمانشاه المرتفعة التى اكثرها يمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقى . وارتفاع الجبال الواقعة فى شمال وادى قوراتو زهاء (٣٩٠٠) قدم وهى الجبال الواقعة بين هذا الوادى ووادى عباسان وتدعى (كوه حسنكوران . كوه بيشكان . كوه بالهوه وكوه سلمانية) . اما الجبـال الواقعـة فى جنوب وادى قوراتو الموازية لتابع الوند والتى تمر بها الحدود فارتفاعها (٢١٠٠) قدم . وهى الجبال الواقعة بين نهر ديالة ونهر الوند ، تمتد بين قوراتو والوند وتؤلف اول موضع يسيطر على طريق كرمانشاه خانقين من الشمال وتقع قمة آق داغ فى غرب قصر شيرين .

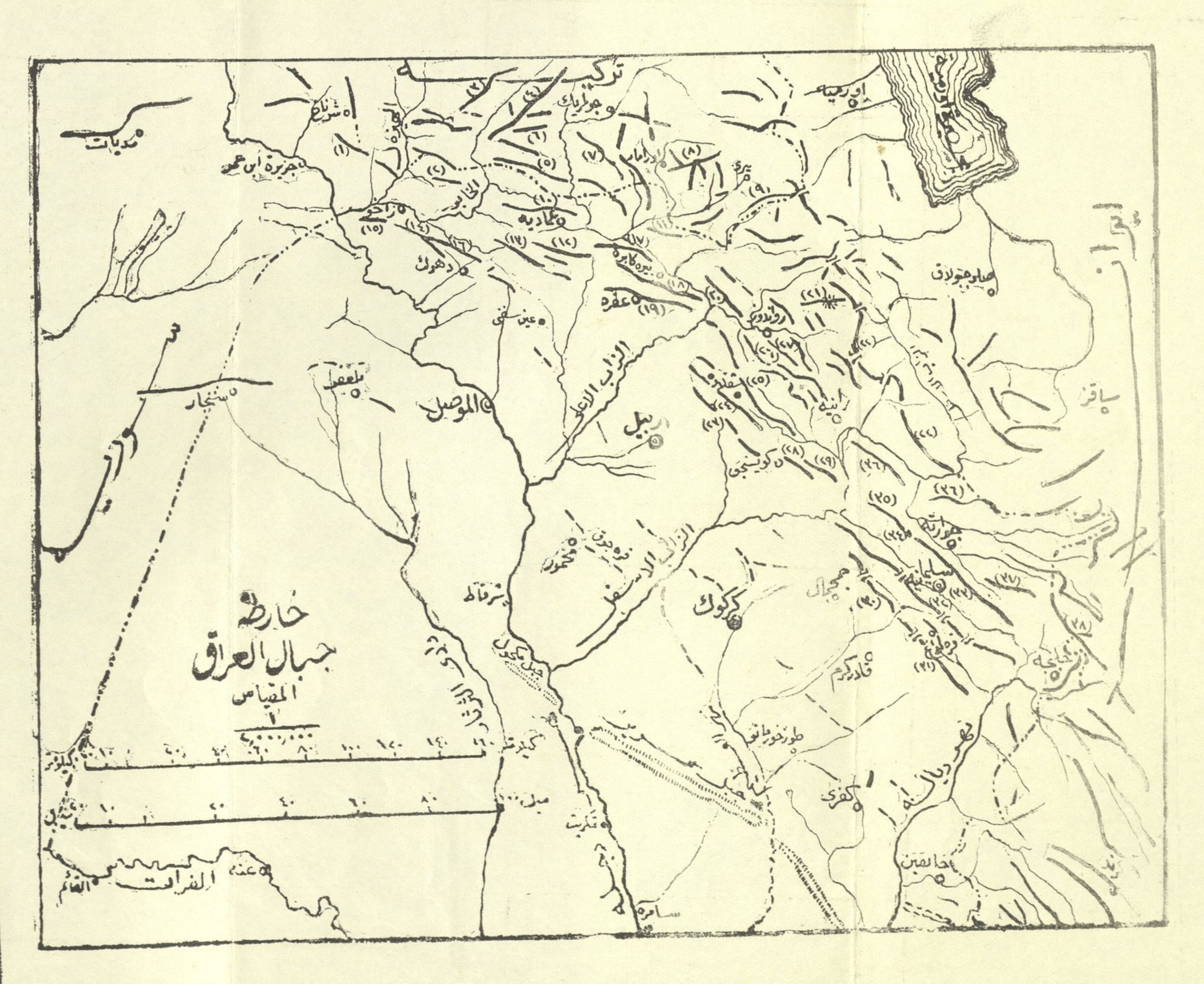
اما الجبال التى فى ناحية ايران والواقعة فى جنوب نهر الوند فعبارة عن سلاسل متعددة ، تمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقى ؛ وحافاتها الغربية اشد ميلا من الحافات الشرقية . وهناك سلسلة (بندر بازدراز) تمتد بين تنك اب وجام دره وارتفاعها (٣٥٠٠) قـدم فى الشمال

و (٥٣٠٠) فى الوسط . اما السلسلة الغربية التى تمتد فى غرب تنك اب فهى (كوه جاكلاوند) وارتفاعها (٤٠٠٠) قدم .

اما الجبال الواقعة فى ناحية العراق فهى روابي (دراو يشكه) تمتد بين دياله وآب نفط من الغرب الى الشرق و يبلغ ارتفاع قمتها فى الوسط زهاء (٢٠٠٠) قدم وهو جبل جارباغ .

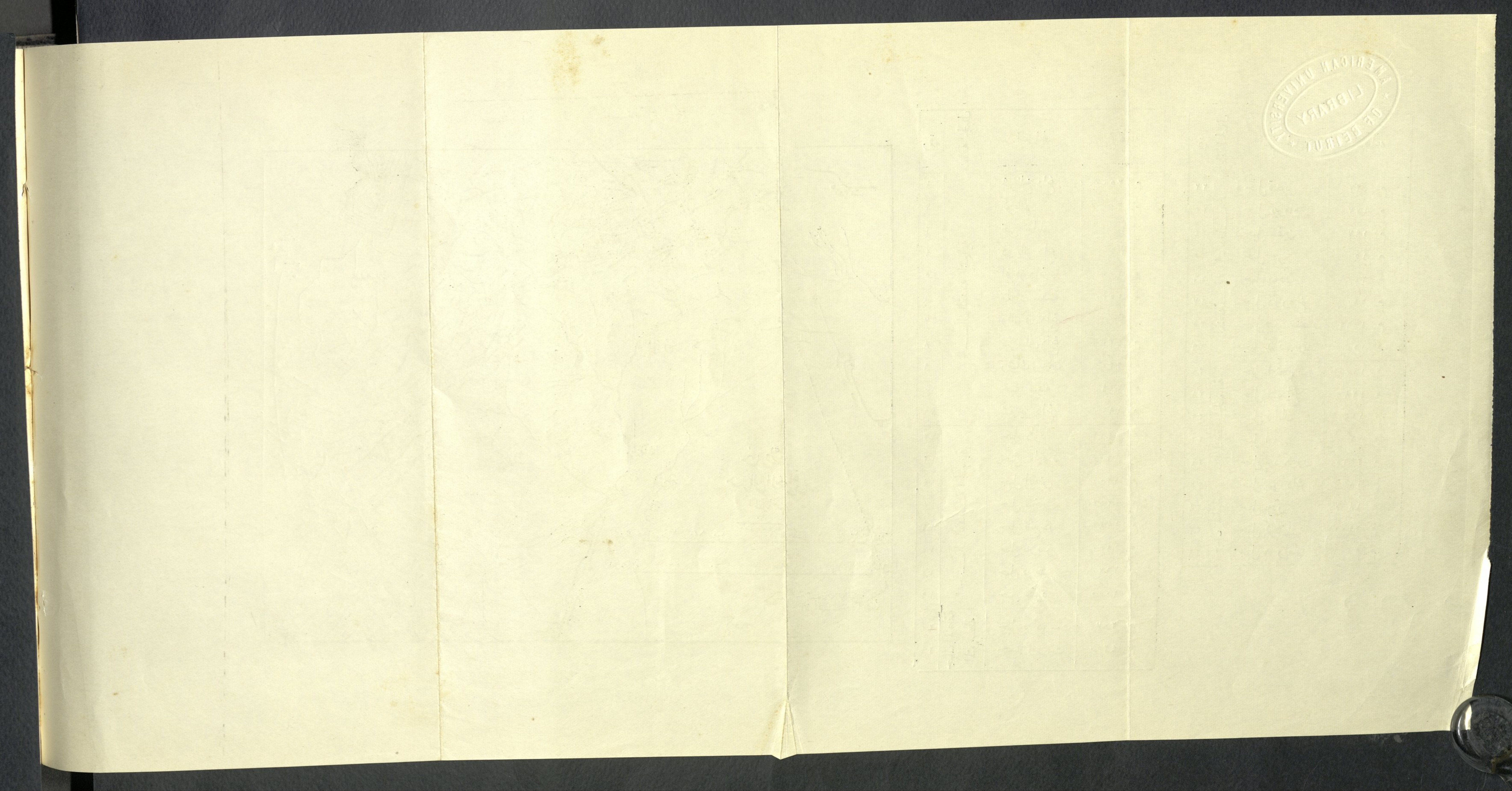
اما الجبال الواقعة فى شرق الوند فيبلغ ارتفاعها فى رابية بندنوا كوه زهاء (٧٠٠٠) قدم . وجبل مروار يد فى شمال خانقين و يبلغ ارتفاعه (١٠٠٠)قدم . وهناك روابى قزلرباط الواقعة فى شرق قرية قزلرباط ، تمتد بين نهر ديالة ونفطدره بعد ان تتصل بآق طاغ فى الجنوب وبجبال جيه داغ فى شمال نهر ديالة ، فيبلغ ارتفاعها زهاء (٧٥٠) قدماً .

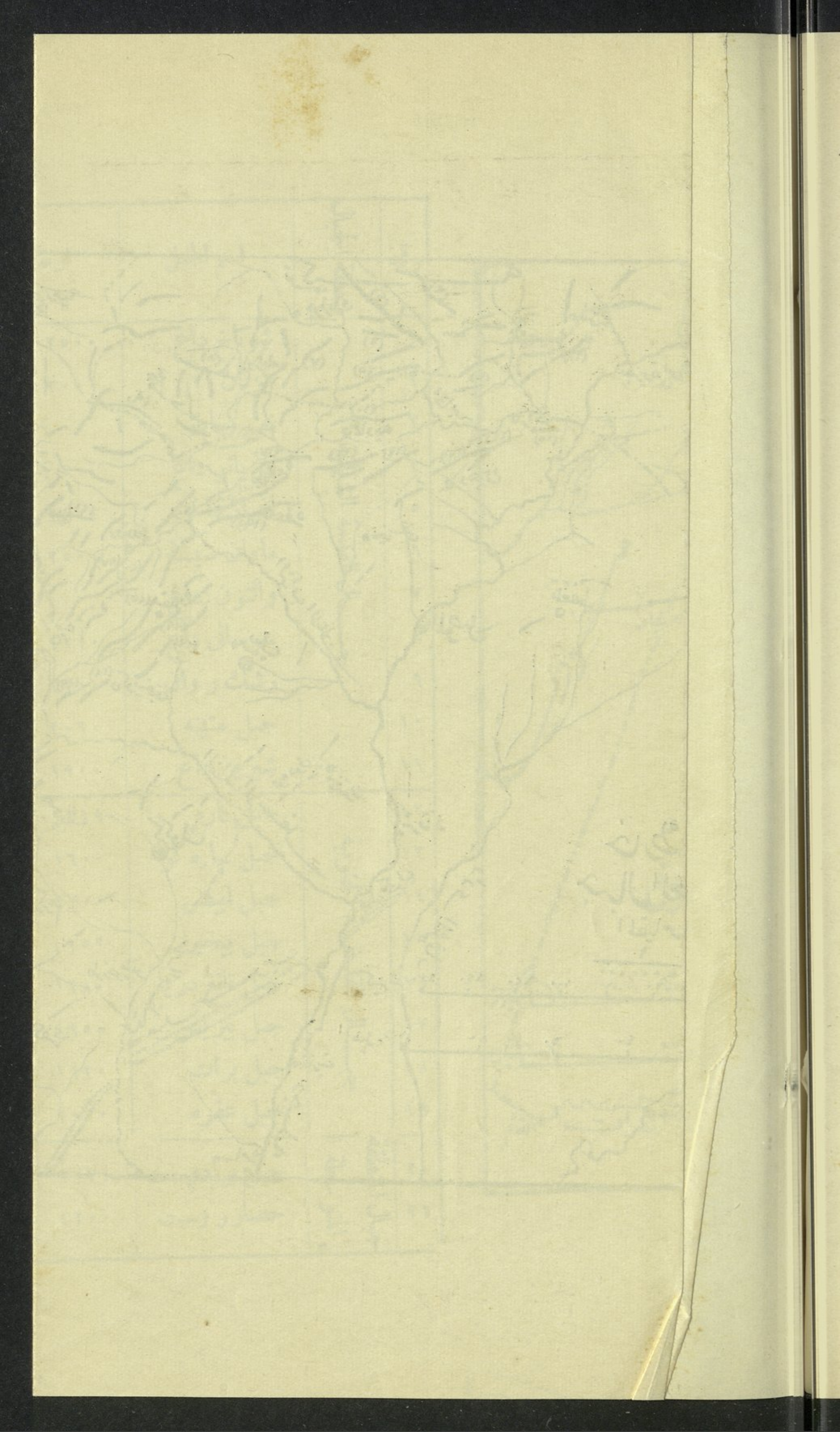
و يأتي فى الاخير فى منتهى الغرب حمرين المؤلف من عدة روابي رملية ترابية قاحلة ، لانبت فيها و لا ماء . وهو عبارة عن سلسلة طويلة تحد منطقة الجبال من الغرب وساحة مرتفعة تسيطر على سهول العراق من الشرق . يبتدىء الفرع الشمالى من السلسلة فى شمال غربى مندلى و يقطع نهر ديالة بين قزلرباط ودلى عباس ويمتد موازياً وادى نفط دره ويجتاز شط العظيم فى جوار دمير قبو . فيستمر على اتجاهه نحو الشمال الغربي الى الفتحة وهناك يجتاز نهر دجلة و يتصل بجبل مكحول وينتهى بنهر الثرثار . و يؤلف هذا القسم فرع جبل حمرين الشمالى اما فرع جبل حمرين الجنوبى فيمتد موازياً لحدود العراق وايران حيث يمر خط الحدود باكثر الاماكن من روابيه . يبدأ من جنوب مندلى و يقطع آب شونكولا فى شرق بدره و يكون خط الحدود بين هذا الوادى وشط طوريج ، حيث يمر روابيه و بعدما يجتاز هذا الوادى يستمر على اتجاهه نحو الجنوب الشرقى ينتهى بتابع الكارون (كرخه) ولا يبلغ ارتفاع جبل حمرين اكثر من (٧٥٠) قدماً فى القسم الواقع بين شط العظيم وديالى و (١٦٠٠) قدم فى غرب

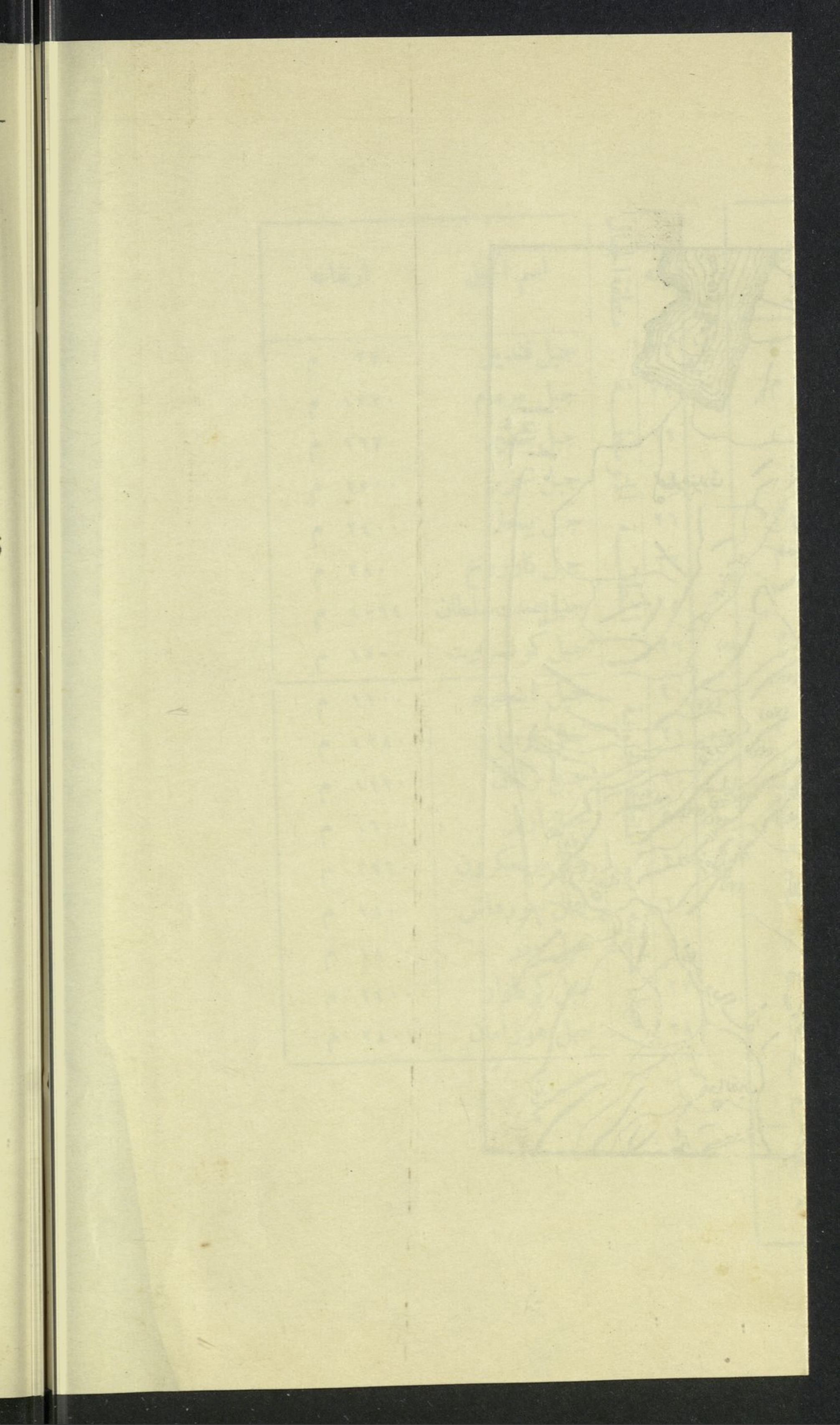


رقمه	منطقة الجبال	اسم الجبل	ارتفاعه
١	جبال المنطقة الشمالية	شرناخ داغ	٢٥٠٠ م
٢		كويان	٢٠٠٠ م
٣		نفى جابلو	؟
٤		دريانو داغ	؟
٥		افراز داغ	٢٠٠٠ م
٦		ماوان سيسة	٢٥٠٠ م
٧		والتون داغ	؟
٨		سرسائى داغ	٤٢٠٠ م
٩		رشك روان	٢٣٠٠ م
١٠		جبل متينه	٢٠٩٠ م
١١		شيرين داغ	١٩٠٠ م
١٢	جبال المنطقة الجنوبية	جبل گاره	٢٢١٩ م
١٣		جبل چاره کو	١٦٠٠ م
١٤		جبل ابيض	١٢٠٠ م
١٥		جبل بيخير	١٢٥٣ م
١٦		جبل تانغ دريا	١٢٨٠ م
١٧		جبل بيريس	١٩٥٠ م
١٨		جبل برات	١٦٢٠ م
١٩		جبل عقره	٢٠٠٠ م
٢٠	جبال المنطقة المتوسطة	جبل برادوست	٢٠٧٠ م
٢١		حصار روست	٤٢٠٠ م

رقمه	منطقة الجبال	اسم الجبل	ارتفاعه
٢٢	المنطقة المتوسطة	جبل قنديل	٢٧٠ م
٢٣		جبل بيرمام	١٧٧٠ م
٢٤		جبل سفين	١٩٧٠ م
٢٥		جبل حرير	١٥٠٠ م
٢٦		جبل بيجان	٢٤٠٠ م
٢٧		جبل كاوروخ	٢٨٠٠ م
٢٨		جبل هيبت سلطان	١٠٦٤ م
٢٩		جبل كوتسروت	١٥٠٠ م
٣٠	جبال سليمانية — المنطقة الجنوبية	جبل اينجيره	١١٠٠ م
٣١		جبل قره‌داغ	١٢٨٠ م
٣٢		جبل رانان	١١٢٠ م
٣٣		جبل ازمر	١٦٠٠ م
٣٤		جبل بيره‌مكرون	٢٩٦٠ م
٣٥		جبل سورداش	١٨٠٠ م
٣٦		جبل بژدر	١٨٠٠ م
٣٧		جبل كركازاو	٢٤٠٠ م
٣٨		جبل هورامان	٢٨٠١ م

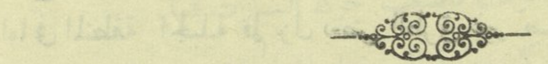






دجلة حينما يتصل بجبل مكحول . ونرى جبال بشت كوه توازى فرع حمرين الجنوبى وتمتد موازية له وتسيطر عليه لان ارتفاعها (٦٠٠٠) قدم . وارتفاع القسم الجنوبى من جبل حمرين فى جنوب شرق بدره فى الناحية الايرانية زهاء (١٢٠٠) قدم .

اما بلاد ايران فى هذه الناحية من الحدود فعبارة عن سلاسل جبال متوازية بعضها البعض وتمتد على اتجاه واحد وتعلو كلما تقدمت من الغرب الى الشرق . وتولف جبال لورستان المنيعة ولا غابات فيها ، بل جل ما هنالك شجيرات وادغال فى بعض الاماكن وارتفاع قمة لوه كبير زهاء (٦١٢٠) قدماً وهو ارتفاع مضيق در ظاهر .



الفصل الخامس

طرق المواصلات في العراق

تتألف خطوط المواصلة في العراق من الطرق البرية والنهرية والسكك الحديدية ، فتتم المواصلة بين الطرق البرية بواسطة السيارات والدواب ، وتتم فى الطرق النهرية بالبواخر والسفن على اختلاف حجومها وبالاكلاك والقوارب .

ولما كان القسم الاعظم من العراق سهلا ، كثرت فيه الطرق البرية التى توصل المدائن والقرى بعضها ببعض ، ولذلك فان معظم هذه الطرق صالح لسير السيارات والعجلات الامر الذى جعل المواصلة سهلة ، سريعة . اما فى المنطقة الجبلية فلم تزل بعض الطرق غير صالحة لسير السيارات والعجلات لوعورة الجبال التى تجتازها ومناعة المضائق والوديان التى تقطعها ؛ بيد ان الهمة مبذولة لتمهيد هذه الطرق وجعلها صالحة لسير السيارات .

اما الطرق النهرية فتمتد على طول نهرى الفرات ودجلة وعلى اقسام البعض من توابعهما . كخابور دجلة بين زاخو وفيشخابور ونهر الزاب الاسفل بين طقطق والتون كوبرى ومصبه ونهر ديالة بين بعقوبة ومصبه ونهر الغراف حينما تطغو المياه .

وتتم المواصلة فى بعض اقسام نهرى دجلة والفرات بالباخرات ، بينما الاكلاك والقوارب تسير باتجاه مجراهما ، اما المراكب الغازية والسفن فتسير فى معظم اوقات السنة .

الطرق البرية

لم يكن فى العراق طرق معبدة يمكن اجتيازها فى جميع اوقات السنة شتاء وصيفاً ، وقد شرعت الحكومة بتعبيد بعض الطرق

فى المناطق الجبلية واخذت تمهد بعض الطرق فى المناطق السهلة بدوس الارض وصب الزفت عليها وبتسوية الاقسام التى تتجمع فيها المياه وقت الامطار .

تنقسم طرق العراق من حيث استطاعتها للحركة الى قسمين : طرق تسير فيها السيارات والعجلات، وطرق لا تصلح الا لسير البغال والخيل. فالطرق التى تصلح لسير السيارات والعجلات تمتد فى المناطق السهلة من العراق وفى بعض الاماكن من المناطق الجبلية . وبما ان الطرق الواقعة فى السهول تمر بأرض ترابية ورملية يتعرقل فيها المسير وقت الامطار، حيث تتجمع فيها المياه وتكثر الاوحال . وفى الاماكن التى تكتنفها الرمال تغرس الدواليب في الرمال فتصعب حركة السيارات فيها .

وفى بعض الاماكن من الجبال تنقطع المواصلات ردحا من الزمن، حيث تتراكم الثلوج فى المضايق وفى الوديان ايام الشتاء فتحول دون السير ؛ كما ان السيول والمياه الطاغية تمنع العبور من الانهار والوديان .

ولتسهيل البحث نقسم الطرق فى العراق الى ثلاثة اقسام :

آ — طرق المنطقة الشمالية .

ب — طرق المنطقة المتوسطة .

ج — طرق المنطقة الجنوبية .

طرق المنطقة الشمالية

ومن هذه الطرق ما تربط مراكز العراق بمراكز تركية فى بلاد الاناضول وبالمراكز الايرانية فى القسم الغربي من بلاد فارس وبالمراكز السورية كمدينة حلب ومدينة دمشق .

آ — الطرق التى تربط مراكز العراق الشمالية بالمراكز التركية :

١ — طريق (موصل — زاخو — جزيرة ابن عمر — ديار بكر)

٢ — طريق (موصل — دهوك — عمادية — جولمريك — باشقلعه)

٣ — طريق (موصل — عقره — عمادية — جولمريك) .

٤ — طريق (اربيل — راوندوز — نيرى — ديزه كاوار) .

وهذه الطرق جميعها واقعة على ضفة دجلة اليسرى . اما الطرق الواقعة على ضفة دجلة اليمنى فاليك بيانها :

٥ — (موصل — كسيك كوپرى — زميلان — نصيبين — ماردين ديار بكر) .

٦ — (موصل — تلعفر — سنجار — نصيبين)

وصف هذه الطرق :

اولا — طريق (موصل — زاخو — ديار بكر)

اتجاه هذا الطريق من الجنوب الى الشمال لغربى ؛ يبلغ طول القسم الواقع بين مدينة الموصل وزاخوزهاء (٧٥) ميلا . ويصلح هذا القسم لسير السيارات والعجلات . يقطع اراضى متموجة ، ترابية وحصوية ماعدا فى القسم الاقرب من زاخو ، فيمر بمنطقة جبلية ويجتاز مضيق زاخو ويبلغ طول المضيق زهاء عشرة اميال .

وبعد ان يعبر الطريق على جسر الموصل يجتاز نهر الخوصر فوق جسر قويونجق الحجرى ويمر بقرية فلفيل فيقطع جسراً من حديد . وفى بقاق يجتاز وادى بقاق فوق جسر من خشب ، وبعد ان يمر بقرية فايده يجتاز وادى دهوك فوق جسر من حديد فى قرية الوكه وفى جوار سميل يدخل فى منطقة الرواني ، ثم يجتاز المضيق ويصل زاخو بعد ان يقطع فرع الخابور الجنوبى فوق جسر .

يبلغ طول القسم الواقع بين زاخو ومديات زهاء (٧٥) ميلا . واتجاهه العام الى الشمال الغربي والى الغرب؛ ولو لم يحول نهر الهيزل دون العبو. لتمكنت السيارة من الوصول الى جزيرة ابن عمر بعد القيام باصلاحات

طفيفة فى قسم الطريق الواقع فى شرقى جزيرة ابن عمر . تقع هذه المدينة بمسافة خمسة وثلاثين ميلا فى شمال غربي زاخو . يقطع الطريق فرع الخابور الشمالى فى قرية زاخو على جسر من حديد .

وفى جزيرة ابن عمر يجتاز الطريق نهر دجلة فوق الجسر ويدخل فى منطقة جلية حتى يصل قرية مديات . ولا يصلح هـذا القسم لحركة العجلات والسيارات .

وهناك طريق آخر يربط جزيرة ابن عمر بنصيبين وهو يصلح لسير العجلات والسيارات .

ثانيا — طريق (موصل — دهوك — عمادية — باشقلعة)

اتجاه هذا الطريق العام من الجنوب الى الشمال، فالشمال الشرقى ويبلغ طول القسم الواقع بين مدينة الموصل والعمادية زهاء (٩١) ميلا ، يمر القسم الجنوبى منه باراضى متموجة ترابية وحصوية وفى القسم الواقع بين دهوك وباشقلعة باراض جبليـة وعرة ومنيعـة . ويصلح القسم الواقع بين الموصل ودهوك لسير السيارات والعجلات ويبلغ طوله زهـاء (٤١) ميلا . وهو طريق (موصل — زاخو) الى ان يقطع وادى دهوك فى قرية آلوكه ، حيث يفترق طريق دهوك ويتجه الى الشرق ، سالكا ضفة الوادى اليمنى . وقـد شرعت الحكومة بتمهيد الطريق بين دهوك وعمادية لتجعله صالحاً لسير السيارات . وقد تم اصلاح الطريق الى مضيق سواره توكه فى شمال شرق قرية زاويته .

وبعد ان يمر الطريق من المضيق المذكور ، يسلك حافات جبال برواري بالا الجنوبية حتى يصل العمادية . وبعد العمادية يمر بمنطقة وعرة ، منيعة ويجتاز مضيق سر عمادية فيبلغ من الارتفاع زهاء (٦٥٠٠) قدم ثم يجتاز الحدود فى شمال قرية دوسكيه .

ويسلك وادي الزاب الاعلى حتى يصل جولمريك والمسافة بين

العمادية وهذه القرية زهاء (٦٠) ميلا . وهناك الاراضى وعرة جداً ، تنقطع فيها المواصلات ايام الشتاء حيث تتراكم الثلوج وتسد الطريق .

وهناك طريق آخر يربط العمادية بمدينة وان وهو طريق (عمادية – بيت الشباب – ميروانة – وان) ، يبلغ طوله زهاء (١٨٢) ميلا . و يمر باشد المناطق وعورة ويجتاز مضايق منيعة حيث تتوقف الحركات فى الشتاء وهذا الطريق لا يصلح الا لحركة الخيل والبغال .

ثالثاً – طريق (موصل – عقره – عمادية – جولمريك)

اتجاه الطريق العام من الغرب الى الشمال الشرقى ثم الى الشمال الغربى . يمر القسم الغربى منه باراض متموجة ترابية حصوية ، والقسم الواقع بين عقره والعمادية يمر باشد المناطق وعورة ومناعة . يبلغ طول القسم الواقع بين مدينة الموصل وعقره زهاء (٦٤) ميلا ، وهو يصلح لسير السيارات والعجلات؛ يجتاز نهر الخازر فى جوار قرية مندان فوق عبارة ، و بعد ان يصل قرية جوجر يدخل منطقة الروابي .

يبلغ طول القسم الواقع بين عقره والعمادية زهاء (٦٠) ميلا . ويمر من اراض حجرية منيعة يصعب فى بعض الاماكن سير البغال فيها ؛ وقد تغطى الثلوج الطريق من شهر كانون الاول الى مارت .

رابعاً – طريق (اربيل – راوندوز – نيرى – ديزه كاه ار) .

اتجاه هذا الطريق العام من الجنوب الى الشمال الشرقى فالشمال . يمر بمنطقة جبلية وعرة ومنيعة .

يبلغ طول القسم الواقع بين اربيل و راوندوز زهاء (٧٥) ميلا . شرعت الحكومة باصلاحه وتعبيده حتى تستطيع السيارات السير فيه ، وقد تم اصلاح القسم الواقع بين اربيل باتاس . و يقطع هذا الطريق جبل بيرمام و باتمان و وادى خورة ثم يجتاز مضيق ميراوة فى شمال شقلاوة . و بعد ان يمر باتاس يتسلق جبل حرير و يجتاز مضيق سبيلك ثم ينزل

من الجبل فيسلك وادى راوندوز على ضفته الجنوبية حتى يصل راوندوز. يقطع هذا الطريق عدة وديان ومجارى فوق جسور وقناطر و يتسلق جبال وذرارى . والقسم الواقع بين. رواندوز ودبزه كاوار من اشـــد الاقسام وعورة ومناعة ؛ يسلك المنطقة الجبلية التي يبلغ ارتفاعها فى بعض الاماكن زهاء (١٤٠٠٠) قدم.

وبعد راوندوز يسلك النهر احد روافـــد وادى راوندوز. ويتسلق جبل شيروان ويمر بقرية مرغة سور ويجتاز وادى روبار حاجى بك ويقطع جبل رش روان حتى يصل نيرى فى شمال الحدود. تنقطع المواصلات فى الشتاء فى هذا الطريق لكثرة الثلوج التى تقع فيه .

خامساً — طريق (موصل - كسيك كوبرى — رميلان — نصيبين - ماردين)

اتجاه الطريق العام من الجنوب الى الشمال الغربي. يبلغ طوله زهاء (١٣٠) ميلا ، يمر باراض سهلة ترابية ، رملية ، تقل فيها المياه. يصلح هذا الطريق لسير السيارات والعجلات ، يكثر فيه الوحل فى موسم الامطار فيتعرقل فيه سير السيارات .

يجتاز الطريق عدة قناطر وجسور على الوديان التى تعترضه ، وبعد مدينة الموصل يتجه نحو الغرب ويمر بقرية ترعوز فيجتاز وادى ابو مارية فى كسيك كوبرى فوق قنطرة حجرية ، فيتوجه نحو الشمال الغربى ويمر بتل حقنه وتل العوينات حتى يصل رميلان فى شمال الحدود . تقل المياه فيه فى موسم الصيف وتتجمع فى الوديان ايام الشتاء وفى موسم الامطار .

كان من المقرر ان تمر سكة حديد (حيدر باشا — بغداد) بهذا الطريق حيث تمت تسوية التراب للسكة الحديدية .

تقع نصيبين فى منتهى سكة حديد (حيدر باشا — بغداد) حيث تمر بحدود تركية وسورية فى جنوب القرية

سادساً — طريق (الموصل — تلعفر — سنجار — نصيبين)

اتجاه الطريق العام من الشرق الى الغرب فالى الشمال الغربي فالشمال. يمر باراض سهلة ترابية ورملية عدا قسم من جبل سنجار ،فهو جبلي حجري. يبلغ طول القسم الواقع بين الموصل وسنجار زهاء (٧٩) ميلا ، وهو يصلح لسير السيارات والعجلات.

يمر الطريق بعين ابو مارية فى شرقي تلعفر ويصل هذه القرية في الميل التاسع والثلاثين ويقطع الوديان الجارية على عبرة حاجي يونس وهو جسر. وفي الميل الرابع والسبعين يصل عين الغزال فيدخل منطقة الروابي حتى يصل قرية بلد سنجار ، وهي على سفح جبل سنجار الجنوبي. يقطع الطريق عدة وديان على القناطر أو خوضاً ، ويكثر فيه الوحل في موسم الامطار حيث يعرقل المسير.

اما القسم الواقع بين بلدسنجار ونصيبين فيبلغ طوله زهاء (٨٠) ميلا يمر بصحراء قاحلة قليلة المياه لاتصلح لسير السيارات. وبعد قرية سنجار يتسلق الطريق جبل سنجار ويمر بمضيق شلو ثم ينزل من الجبل المذكور ويدخل السهل وبعد ان يجتاز وادي الرد وعدة وديان تصب فيه ، يصل نصيبين. تشح المياه في الطريق في موسم الصيف وتكون مبذولة في الوديان وقت نزول الامطار.

ب — الطرق التي تربط المراكز العراقية بالمراكز الايرانية في المنطقة الشمالية هي :

١ — طريق (رواندوز — رايات — صاوجبولاق — تبريز).

٢ — طريق (رواندوز — نيرى — اورميه).

٣ — طريق (راوندوز — اوشنو — اورميه).

٤ — طريق (اربيل — كويسنجق — رانية — جلديان — اورمية).

٥ — طريق (كركوك — جمجمال — سليمانية — بنجوين — سنه).

٦ — طريق (سليمانية — حلبجة — كرمانشاه).

وصف هذه الطرق :

اولا — طريق (راوندو ز — صاوجبولاق — تبريز) .

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (١٦٠) ميلا ؛ و وجهته العامة من الغرب الى الشرق ثم الى الشمال الشرقى وهو من الطرق التجارية الخطيرة، اذ به يتم وصل مدينة اربيل بمدينة تبريز ، حيث تنقل بضائع العراق التجارية بعد اصدارها من بغداد والموصل الى اربيل ومنه الى تبريز ، كما ان بضائع اذربايجان تنقل منه الى اربيل ومنه الى بغداد . وقد عزمت الحكومة على تعبيد القسم الواقع فى العراق باصلاح طريق (اربيل — راوندوز) . وسوف تستمر على اصلاح القسم الذى بين راوندوز والحدود ماراً بقرية (رايات) .

يمر الطريق الواقع بين راوندوز وصاوجبولاق بمنطقة جبلية وعرة لا تسير فيها الا البغال والخيل . و يقطع الطريق جبالا شامخة و ودياناً ضيقة ومضايق منيعة قد تحول دون السير فيها ايام موسم الشتاء حين تراكم الثلوج .

و بعد ان يترك الطريق راوندوز يتوجه نحو الشرق سالكا ضفة وادى راوندوز اليسرى ، ثم يترك الوادى ليتسلق الوادى الضيق الذى يفرق جبال كاوروخ حتى يصل قرية (دركله) . ويقطع وادى جمرخان وبعد ذلك يسلك وادى راوندوز متجهاً نحو الشمال الشرقى و يصل قرية رايات بالقرب من الحدود الايرانية . يجتاز الحدود من مضيق كلى شم الواقع بين ذرى جبل قنديل المرتفعة البالغة من الارتفاع زهاء (١٠٠٠٠) قدم . ويدخل فى الاراضى الايرانية ويمر بقرية لاهيجان ثم بجنوب بسوه حتى يصل صاوجبولاق . وبعد هذا الموقع يسلك طريق (صاوجبولاق — تبريز) الذى يصلح لسير السيارات والعجلات .

اما الطريق الذى تنوى الحكومة اصلاحه فهو يجتاز وادى راوندوز فى شرق قرية (برزرينى) ثم بعد ذلك يجتازه مرة اخرى ، ثم مرة ثالثة

فرابعة حتى يصل قرية (ميرا وه) فيسلك بعدئذ ضفة الوادى اليسرى الا ان يصل رايات .

ثانياً — طريق (راوندوز — نيرى — ديزه كاوار) :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (١٥٨) ميلا . وجهته العامة الشمال والشمال الشرقى . ولقد بحثنا فيما تقدم عن طريق (رواندوز — نيرى — ديزه كاوار) وعلمنا انه لا يصلح لحركة السيارات والعجلات وهو طريق وعر يمر باشد المناطق مناعة .

اما القسم الشرقى منه الواقع بين ديزه كاوار واورمية، فلقد سعى الروس اثناء الحرب العظمى فى اصلاحه، فتمكنت العجلات الصغيرة من السير فيه . وبعد ديزه كاوار يتجه الطريق نحو الشرق ويمر بـ (دلاس كديك) البالغ من الارتفاع زهاء (٧٠٠٠) قدم وبعدما يجتاز الحدود يسلك وادى سروجاى حتى يصل الى اورمية . تعلو الثلوج هذا الطريق من شهر كانون الاول الى شهر نيسان .

ثالثاً — طريق (راوندوز — اوشنو — اورمية):

اتجاه هذا الطريق العام الى الشمال الشرقى والى الشمال يقطع منطقة جبلية وعرة ، ولا يصلح لحركة السيارات والعجلات . يمر الطريق بعد راوندوز . (بادليان — سيدكانى — مضيق كله‌شين) . وبعدما يجتاز المضيق البالغ من الارتفاع زهاء (٩٧٠٠) قدم، يدخل فى اراضى ايران ويصل قرية اوشنو ومنها يتجه نحو الشمال فيصل اورمية حيث يصلح الطريق لحركة السيارات والعجلات .

وهناك طريق آخر يربط راوندوز باورمية وهو الذى يسلك طريق (راوندوز — صاوجبولاق) ثم يترك الطريق بعد اجتيازه الحدود متجهاً نحو الشمال حتى يصل الى اوشنو ومنه الى اورميه .

رابعا — طريق (اربيل — كويسنجق — رانية — جلدبان — اورمية)

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (٢١٠) اميال ، وجهته العامة الى الشرق والشمال الشرقى فالشمال . يمر القسم الغربى منه بمنطقة متموجة جبلية ، اما القسم الشرقى فيمر بمنطقة وعرة منيفة . وقد اجرى بعض الاصلاحات فى القسم الواقع بين اربيل وكو يسنجق فاصبحت السيارات الصغيرة تستطيع ان تسلكه . و يقطع القسم الواقع بين كو يسنجق و رانية هضبة رانية الخصبة . وبعد رانية يمر الطريق بقرية دربند ويجتاز الوديان التى تصب فى الزاب الاسفل ويجتاز الحدود بعد ان يتسلق القسم الجنوبي من سلسلة قنديل ويمر بمضيق و زنه البالغ من الارتفاع زهاء (٧٥٠٠) قدم ، فينزل الى وادى الزاب الاسفل و يسلكه متجهاً نحو الشمال حتى يصل (جلديان) و بعد ان يتسلق جبل (داناور) يصل الى اوشنو ومنه الى اورميه .

خامساً — طريق (كركوك - جمجمال - السليمانية - بنجوين - سنه) :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (٢١٢) ميلا ، وجهته العامة الى الشرق والشمال الشرقى فالجنوب الشرقى .

يبلغ طول القسم الواقع بين كركوك والسليمانية زهاء (٧٢) ميلا وهو يصلح لحركة السيارات والعجلات بعد الاصلاحات والتمهيدات التى اجرتها الحكومة و لا يزال التعبيد جارياً فيه .

وبعد ان يترك طريق كركوك يدخل فى منطقة متموجة ، يتسلق الروابى و ينزل الى الوديان حتى يصل بالقرب من دربند بازيان ، فيتسلق مضيق بازيان وهو عبارة عن ثغرة واقعة بين جبل زرغاته وجرجه، وطول المضيق ثلاثة اميال واعلى نقطة فيه ترتفع فى سطح الطريق من السهل (١٠٠٠) قدم .

و بعد المضيق يمر الطريق بسهل بازيان حتى يصل مضيق طاسلوجه فيتسلقه . وهذا المضيق هو اكثر وعورة من مضيق بازيان وهو ثغرة فى

جبل طاسلوجة . يبلغ طوله سبعة اميال و بعد ان ينزل من المضيق يقطع ماء قليسان على جسر ،وهذا الماء هو احد ر وافد وادى طانجرو ،فيمر بسهل سرچنار الى ان يصل الى السليمانية .

اما الطريق الواقع بين سليمانية و بنجوين فيتسلق جبالا و يقطع وديانا ضيقة ويمر بغابات وادغال وهو لا يصلح سوى لسير البغال والخيل ، ويقطع ر وافد قره جولان ، ثم يقطع الوادى نفسه حتى يصل الى بنجوين . وبعد ان يجتاز الحدود يسلك وادى قزلجة و يتجه الى الجنوب ، ثم ينعطف الى الشرق ويمر بسفح جبل مريوان و يقطع آب كرديلان ويستمر على اتجاهه حتى يصل الى سنه . ويربط هذا الطريق السليمانية بمدينة همدان

سادساً — طريق (السليمانية ـ حلبجة ـ كرمنشاه) :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (١٧٠) ميلا ووجهته العامة الى الجنوب فالجنوب الشرقى . يصلح القسم الواقع بين سليمانية وحلبجة لسير السيارات والعجلات غير ان فى بعض نواحى الطريق يكثر الوحل فى موسم الامطار فيتعرقل المسير .

يبلغ طول هذا القسم زهاء (٦٥) ميلا . يخترق اراضى متموجة على ضفة وادى طانجرو اليسرى ويقطع مياها تصب فيه على القناطر او خوضاً ويمر بقرية عربت وميوان وفى موقع سراو يلاقى طريق « كاولوس ، طريق حلبجه» وهو يصلح لسير السيارات ويقرب بنجوين من سليمانية

وبعد سراو يقرب الطريق من حافات جبال هورامان الغربية ويصل الى قرية كلنعبر أو خورمال فينعطف الى الجنوب الغربى ويصل حلبجه .

وبعد ان يتسلق بالامير يجتاز الحدود ويقطع منطقة جبلية الى ان يصل كرمنشاه ، ويمكن بهمة طفيفة اصلاح هذا الطريق وجعله صالحاً لحركة السيارات .

الطرق التى تربط المراكز العراقية الشمالية بالمراكز السورية وهى :

سابعاً — طريق (الموصل — دير الزور) :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء « ٢١٠ » اميال فيه ثلاث عشرة مرحلة للمشاة . ووجهته العامة الى الغرب والى الجنوب الغربي يمر باراض سهلة ويقطع نهر الخابور على جسر جديد فى قرية الصور ، ويقطع نهر الفرات على الجسر فى دير الزور .

وبعد ان يترك مدينة الموصل يسلك طريق (الموصل — سنجار) الى موقع عين الغزال ومنه يدخل فى البادية حتى يصل موقع البديع وهو واقع فى الميل التسعين .

وفى غرب البديع يقطع الحدود ويدخل فى الاراضى السورية ويصل قرية الفدغمي على نهر الخابور ، ويسلك ضفة هذا النهر اليسرى حتى يصل قرية الصور ويتجه نحو الجنوب الغربي فيصل دير الزور . يمر الطريق بمنطقة ترابية رملية . تكثر الاوحال فى بعض اقسامها فى موسم الامطار فتعيق سير السيارات فيها .

وبعد دير الزور يسلك الطريق ضفة وادي الفرات اليمنى الى مسكنه ثم يتجه نحو الشمال الغربى ويصل مدينة حلب . ويبلغ طول طريق (دير الزور — حلب) زهاء (٢٠٥) اميال فيكون طول طريق (الموصل — دير الزور — حلب) زهاء (٤١٥) ميلا .

ع — الطرق التى تربط مراكز العراق بعضها ببعض فى المنطقة الشمالية :

أهم هذه الطرق هي :

آ — طريق (الموصل — اربيل — كركوك) .

ب — طريق (كركوك — السليمانية) وقد ذكرناه عند البحث عن الطرق التى تربط المراكز العراقية بالمراكز الايرانية فى المنطقة الشمالية .

١ — طريق (الموصل - كوير - اربيل - التون كوبرى - كركوك) :

هذا الطريق يربط الموصل بمدينة بغداد على ضفة دجلة اليسرى ، مثلما

ربط الموصل ببغداد الطريق الذي يمتد على ضفة دجلة اليمنى ماراً بتكريت.

اتجاه الطريق من الغرب الى الجنوب الشرقي، يمر بمنطقة سهلة تقل فيها ارض الروابي المتموجة.

وهو يمتد في غرب حافة المنطقة الجبلية موازياً لها، وهكذا تسيطر تلك الحافات على الطريق بين اربيل وكركوك من جهة الشرق.

طبيعة الارض فيه ترابية وحصوية. يقطع الطريق في اتجاهه نهر الزاب الاعلى والاسفل.

اما القسم الواقع بين الموصل واربيل فهو الطريق الذي يوصل مدينة الموصل برواندوز وكويسنجق. يبلغ طول هذا القسم زهاء (٦٦) ميلا ويصلح لحركة السيارات. وبعدما يجتاز الطريق نهر دجلة على جسر الموصل يتجه نحو الجنوب الشرقي ماراً بغرب قرية نبي يونس وبعد ان يمر بقرى متعددة يصل الزاب الاعلى حيث يقطعه على العبارة فيصل الى قرية الكوير وهي على الضفة اليسرى.

يصعب اجتياز النهر في موسم الفيضان والامطار لان المجرى السريع يعرقل سير العبارة، فيحول دون عبورها في بعض الاحيان وذلك مدة موقتة.

وبعد ان يترك الطريق قرية كوير يتجه الى الشرق وقبل اجتيازه احد روافد الزاب على جسر من حديد يفترق منه طريق (كوبر - التون كوبري) الذي يربط كركوك بالموصل من دون ان يمر باربيل. يقطع الطريق بعض المياه خوضاً ومن ثم يصل الى اربيل.

اما القسم الواقع بين اربيل وكركوك فيبلغ طوله زهاء (٦٤) ميلا. وهو يصلح لحركة السيارات والعجلات. وبعد ان يترك اربيل يتجه نحو الجنوب الشرقي ويمر بمنطقة خصبة تصلح للزراعة جيداً. يمر الطريق بقرية توش تبه ويقطع بعض الوديان التي تصب في الزاب الاسفل

خوضاً او على القناطر ويجتاز هذا النهر على جسرين فى التون كوبرى : جسر يربط الجزيرة بالضفة اليمنى وجسر آخر يربطها بالضفة اليسرى . وبعد التون كوبرى يستمر الطريق على اتجاهه نحو الجنوب الشرقى ويقطع الوديان خوضا او على القناطر حتى يصل قرية يارولى، فتزيد حينئذ المياه التى تصب فى خاصة صو بالقرب من مدينة كركوك . فيصل بعد ذلك الى المدينة المذكورة .

٢ — اما الطرق الاخرى فمنها يربط بعض المراكز العراقية بالمراكز الايرانية القريبة من الحدود كالطرق الآتية :

آ — طريق (رانية — سردشت — بانه)

ب — طريق (سليمانية — جوراته - بانه)

ج — طريق (سليمانية — طويله - سنه)

ومنها يربط المراكز العراقية يبعضها البعض كالطرق الاتية :

د — طريق (سليمانية — كويسنجق)

ﻫ — طريق (كركوك — كويسنجق)

و — طريق (كركوك — مضيق سكرمه — تيمار — سليمانية)

ح — طريق (سليمانية — سرجنار — سورداش — رانيه)

ونذكر فيما يأتى وصف هذه الطرق :

١ — طريق (رانيه — سردشت — بانه) :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (٢٣٥) ميلا . ووجهته العامة الى الشرق والجنوب الشرقى ، يمر بمنطقة جبلية ولا يصلح لسير السيارات والعجلات .

يمر الطريق بقرية دربند ويقطع روافد الزاب الاسفل التى تجرى من الجبال الواقعة على الحدود . ويتسلق الجبال المذكورة ويقطع الحدود فى مضيق كانى رشم ويدخل فى بلاد ايران ويمر بقرية سردشت . فيقطع الحافة الشرقية من جبال الحدود موازياً وادى الزاب الاسفل

فيجتازه، ثم يتجه نحو الشرق و يصل الى بانه. ولا يمكن السير بهذا الطريق في موسم الشتاء لان الثلوج تتراكم على الجبال وتحول دون الحركة.

٢ — طريق (سليمانية — جوارته — بانه) :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (٧٥) ميلا. ووجهته العامة الى الشمال والشرق. يمر بمنطقة جبلية وعره ولا يصلح لسير السيارات والعجلات. و بعد ان يترك سليمانية، يتسلق جبال ازمر الشاهقة ويترك قممه الصخرية عن يساره ثم ينزل الى وادي قره جولان ومن بعده الى وادي سيو يل، فيتسلق جبال پژدر المرتفعة و ينعطف نحو الشرق فيقطع الحدود و يسلك وادي بانه حتى يصلها يربط هذا الطريق سليمانية بمدينة ساقز الايرانية.

ثالثا — طريق (السليمانية — كويسنجق) :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (٨٥) ميلا. والاتجاه العام الى الشمال الغربي. يصلح القسم الواقع بين سليمانية ودوخان لحركة السيارات. وهو يمر بحافات جبل پيره مكرون الغربية. يمر بسر جنار، و يترك حافات جبل پيره مكرون عن يمينه الى ان يصل سورداش. وفي جوار دوخان يقطع الزاب الاسفل و يتجه الى الشمال الغربي حتى يصل كويسنجق، فيمر باراض جبلية لا تصلح لحركة السيارات.

وهناك طريق آخر يتجه نحو جناران وبعد ان يقطع روافد الزاب الاسفل يلتقي بطريق (كويسنجق — رانيه) فيربط سليمانية برانيه.

رابعاً — طريق (كركوك — مضيق سكرمه — سليمانية) :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (١٠٠) ميل. ووجهته العامة الى الشرق والشمال الشرقي وهو لا يصلح لسير السيارات والعجلات لانه يمر بمنطقة جبلية ووعره تحتاج الى التمهيد.

وبعد ان يترك كركوك يمر بمنطقة متموجه و يقطع وادي داوق صو ثم يمر بجبل باصقي زنغور داغ و يصل كوك تبه وبعد ذلك يتسلق جبال قره داغ فيجتاز الحدود من مضيق سكرمه وهو مضيق منيع يسد الطريق

من الشرق ومن الغرب وبعد ذلك يصل قرية قره داغ فيمر براية جبل كلبزرده فينزل الى وادى طانجرو وبعد ان يقطعه يصل الى سليمانية .

د ٣ - ومن الطرق المهمة ، الطرق التى تربط العاصمة بغداد بعاصمة سورية دمشق وبمدينة حلب وهى واقعة على ضفة الفرات اليمنى . فالاول منها يقطع بادية الشام ويصل الى دمشق . والثاني يسلك ضفة الفرات اليمنى ويصل الى دير الزور ومنها الى حلب ؛ وهناك طريق ثالث يربط بغداد بعاصمة شرق الاردن عمان .

اولا - طريق (بغداد - الرمادى الرطبة - دمشق) :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (٤٦١) ميلا : ووجهته العامة الى الشمال الغربي والى الغرب . يمر بمنطقة صحراوية ، خالية لا ماء فيها ولا نبت ، ماعدا فى بعض الابار القليلة المياه . وكان يسلكه فى ماض من الزمن بريد الهجانة وقد اكتشف قبل بضع سنوات والفى صالحاً لسير السيارات ، فاخذت شركات السيارات تقطعه وتضمن المواصلة السريعة بين بغداد ودمشق .

يمر القسم الجنوبى بين بغداد والرمادى بمنطقة ترابية رملية تكثر فيها الاوحال فى زمن الامطار فتعرقل المسير . يجتاز الطريق نهر الفرات على جسر فلوجه وفى وقت الفيضان ينقطع هذا الجسر فتجتاز السيارات النهر على عبارة ام الذبان بين فلوجه والرمادى بالقرب من الموقع الاخير ولقد شرعت الحكومة بتشييد جسر حديدى فى الفلوجة . وشيدت بناية فى موقع الرطبة لتمكث السيارات فيها واقامت فيها مخفراً للشرطة ومحطة للاسلكى .

ثانياً - طريق (بغداد - الرمادى - عنه - دير الزور - حلب) :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (٥٢٧) ميلا ، وجهته العامة الى الغرب والشمال الغربى . يسلك هذا الطريق ضفة الفرات اليمنى بين الفلوجة ومسكنه ويمر

باراض سهلة في القسم الواقع بين بغداد وهيت ؛ اما القسم الواقع بين هيت وعنه فيمر بمنطقة متموجه ؛ يقطع هذا الطريق عدة وديان تأتى من جهة الغرب وتصب فى الفرات . وقد تيبس فى كثير من الاوقات وتجرى فى موسم الامطار. تقطع هذه الوديان على القناطر والجسور او خوضاً.

وبعد ان يجتاز الطريق جسر فلوجه يتجه نحو الشمال الغربى و يصل الى الرمادى ، ثم هيت فعنه فابو كمال فميادين فدير الزور ؛ و بعد دير الزور يسلك طريق (دير الزور — حلب) و يصل مدينة حلب .

يقطع الطريق الحدود بين القائم وابو كمال .

يصلح هذا الطريق لمسير السيارات والعجلات وهو الطريق التجارى الذى يربط مدينة بغداد بحلب و يبلغ طول القسم الواقع بين بغداد وهيت زهاء (١١٥) ميلا .

تكثر القرى فى القسم الواقع بين بغداد وعنه ، اما القسم الواقع بين عنه وحلب فتقل القرى فيه ويسلك الطريق الضفة اليمنى من الفاوجة الى مسكنة ، فيكون تارة قريباً منها طوراً بعيداً تابعاً صلاح الارض لمسير السيارات .

يقطع الطريق اثنى عشر وادياً . اهمها وادى حوران الواقع فى جنوب آلوس وهو واد عريض تجتمع فيه المياه فى موسم الامطار وتقطعه السيارات خوضاً . اما وادى على الواقع فى جنوب ابو كمال فتغمره المياه فى الطغيان وتكوم فيه الرمال و لا يمكن قطعه الا من اماكن معلومة ، اما فيما عداها فلا تستطيع قطعه السيارات لكثرة الرمال المتراكمة فيه .

خامساً — طريق (بغداد — الرطبة — عمان) :

يبلغ طول هذا الطريق اكثر من (٦٠٠) ميل و وجهته العامة الى الغرب . يمر بمنطقة صحراوية لا ماء فيها ولا سكنى . يسلك طريق (بغداد - دمشق) الى الرطبة و بعد بضعة اميال يتجه نحو الجنوب الغربي ويقطع اراضى حجرية ، تعرقل سير السيارات .

رابعاً — طريق (بغداد — الرطبة — تدمر — دمشق) :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (٤٩٥) ميلا، ووجهته العامة الى الغرب. فالشمال الغربي، فالجنوب الغربي. يمر بمنطقة صحراوية. بعد الرطبة يترك طريق دمشق و يتجه الى الشمال الغربي و يصل تدمر ومنها الى القريتين و بعد ذلك يصل الى دمشق. يصلح هذا الطريق لسير السيارات. غير ان المياه فيه قليلة.

طرق المنطقة الوسطى:

تمر طرق المنطقة الجنوبية جميعها باراض سهلة. وتكاد جميعها تصلح لحركة السيارات لو نصبت الجسور على الانهار، وبنيت القناطر على الوديان التي تعترضها. طبيعة الارض فى هذه الطرق ترابية ورملية على الاكثر، ولذلك تراها تتوحل فى موسم الامطار فيتعرقل سير السيارات عليها.

ومن هذه الطرق ما تربط العاصمة بمراكز العراق المهمة؛ ومنها ما تربط المراكز العراقية بالمراكز الايرانية. ومنها ما تربط مواقع العراق بعضها ببعض. اما الطرق التي تربط العاصمة بمراكز العراق المهمة فاليك بيانها:

١ — طريق (بغداد — تكريت — شرقاط — الموصل)

٢ — طريق (بغداد — قره غاز — كفرى — كركوك)

٣ — طريق (بغداد — حلة — ديوانية — ناصرية — بصرة)

٤ — طريق (بغداد — كوت الامارة — عمارة — قرنة — بصرة)

وصف هذه الطرق:

اولا — طريق (بغداد — تكريت — شرقاط — موصل) :

يبلغ طول هذا الطرق زهاء (٢٦٨) ميلا. ووجهته العامة الى الشمال. وهو يسلك ضفة دجلة اليمنى ويمر باراض سهلة، مكشوفة، قليلة السكنى وطبيعة الارض فيه ترابيـــة ورملية، تكثر الاوحال فى بعض نواحيها فى موسم الامطار فيتعرقل سير السيارات. يقطع الطرق بعض الوديان التي تصب فى دجلة وفى الجداول التي تأخذ الماء منها اما على الجسور واما على القناطر.

وبعد ان يترك الطريق بغداد يسير موازياً السكة الحديدية ومارآ بين نهر دجلة وبين السكة المذكورة فى معظم اقسامه . يمر الطريق بالكاظمية وسميكة وبلد وتكريت حتى يصل الى الشرقاط حيث تنتهى السكة الحديدية . وفى محطة الشرقاط يدخل الطريق المنطقة المرتفعة التى يبلغ ارتفاعها زهاء (١٥٠٠) برداً ويقطع منطقة متموجة ويصل الى شرقاط ، ثم الى القيارة والشورة وحمام العليل ، حتى يصل الموصل .

يصلح الطريق لحركة السيارات والعجلات ، اما القسم الواقع بين الشرقاط والموصل وهو القسم الذى يمر باراض متموجة فقد شرع قبل بضعة سنين بتعبيد بعض اقسامه وكان القسم الواقع بين الموصل وقرية عريج معبداً ولا يزال كذلك .

تكثر المزارع فى القسم الواقع بين بغداد ومكيشيفه حيث نصبت المضخات على نهر دجلة واخذت تسقى الارض المحاذية للنهر . اما القسم الواقع بين مكيشيفه وحمام العليل فقليل المزارع والسكنى ، يكاد يشبه الصحراء باوصافه .

ثانياً — طريق (بغداد — بعقوبة — قزلرباط — قرەغان — كفرى — كركوك) :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (٢٢٠) ميلا . ووجهته العامة الى جسر قرەغان الشمال الشرقى . ويبلغ طول هذا القسم نحو (١١٠) اميال . اما القسم الواقع بين قرەغان وكركوك فوجهته العامة الى الشمال الغربى .

يوصل هذا الطريق العاصمة بمدينة اربيل ومنها الى رواندوز فصاوجبولاق وتبريز اوالى الموصل . ويؤلف الطريق التجارى الذى يربط العاصمة بمركز اذربايجان . يقطع الطريق فى القسم الجنوبى منه لراضى سهلة ترابية . اما القسم الشمالى فيمر باراض متموجة فى بعض نواحيه ويقطع نهر دياله على جسر السكة الحديدية فى بعقوبة ، ثم يعود

فيقطعه فى قره غان على جسر السكة الحديدية ايضا . وما عدا ذلك يقطع الطريق فى القسم الجنوبى عدة جداول تأخذ الماء من نهر دياله وتسقى بها مزارع ديالة وتقطع هذه الجداول فوق القناطر ، اما القسم الشمالى منه فيقطع عدة وديان تنبع من المنطقة الجبلية المحاذية له وتصب فى نهر العظيم، يقطعها فوق الجسور والقناطر .

وبعد ان يترك الطريق بغداد يمر بين نهر ديالة ونهر دجلة الى ان يصل بعقوبة حيث يجتاز دياله فوق جسر السكة الحديدية ويمر بعد ذلك بضفة ديالة اليسرى ماراً بقرية شهربان و بعد ذلك يجتاز جبل حمرين بين رواب رمليـــة رحصوية منتشرة هنا و هناك ثم يصل الى قزلرباط ، فيترك طريق (خانقين ـــ كرمانشاه) عن يمينه ويتوجه نحو نهر ديالة فيجتازه فوق جسر السكة الحديدية فى قرمغان . يمر بكنكربان وكفرى وتوزخورماتو وداوق وتازه خورماتو الى ان يصل مدينة كركوك . تكثر الوديان الجارية بين كفرى وكركوك حيث يجتازها على الجسور والقناطر . يقطع الطريق فى القسم الجنوبي السكة الحديدية فى عدة اماكن واما فى القسم الواقع بين قردغان ولنكربان فيمر على يساره ، ثم يمر على يمينه الى كركوك .

يصلح هذا الطريق لحركة السيارات والعجلات ، ولو مهد الطريق فى القسم الواقع بين قرهتبه ودلى عباس ، ولا سيما فى المحل الذى يجتاز روابى جبل حمرين لتمكنت السيارات من ان تسير من بغداد الى كركوك على ضفة ديالة اليمنى من دون ان تضطر الى اجتياز النهر فيكون الطريق الاقصر بين بغداد وكركوك .

تكثر المزارع فى هذا الطريق فمنها تسقى بالجداول ومنها تزرع على الامطار دىماً .

ثالثاً ـــ طريق (بغداد ـ حلة ـ ديوانية ـ ناصرية ـ بصرة) :

طول هذا الطريق زهاء (٣٨٥) ميلا . ووجهته العامة من الشمال الى الجنوب فالجنوب الشرقي. يبلغ طول القسم الواقع بين بغداد والسماوة نحو (١٧٩) ميلا. ولقد اجرى فيه بعض الاصلاحات فامسى صالحاً لحركة السيارات والعجلات يمر الطريق باراض سهلة مكشوفة: لما كانت طبيعة الارض التي يقطعها ترابية ورملية، تتوحل في موسم الامطار وذلك في كثير من الاماكن فتعرقل سير السيارات فيها .

يمر القسم الواقع بين بغداد والحلة بين نهر دجلة ونهر الفرات باراض سهلة ويقطع عدة جداول تأخذ الماء من نهر الفرات وتصبه باتجاه الجنوب الشرقي وتسقى ساحات واسعة للزرع ، وبعد ان يجتاز الطريق نهر دجلة على احد جسري بغداد ، يتجه نحو الجنوب موازياً السكة الحديدية حيث يقطعها في عدة اماكن ويمر بالمحمودية وخان الحصوة والمحاويل ويجتاز نهر الفرات على جسر فوق اوتاد ويصل الى الحلة . وقبل ان يصل خان الحصوة يفترق منه طريق (بغداد ـ كربلاء) .

وبعد الحلة يسير الطريق على ضفة شط الحلة اليمنى ويمر بغرب الجربوعية وامام قاسم ويصل الى الديوانية بعد ان يقطع جسرها المنصوب فوق الاوتاد . اما القسم الواقع بين الديوانية والسماوة فيمر بضفة شط الحلة اليمنى ايضاً ويمر بغرب امام حمزه ويترك الرميثة على الضفة اليسرى ويمر بعد ذلك بساحة منخفضة تتسلط عليها المياه من هور الحسينية ومن الجداول التي تصب منه . وقبل ان يصل السماوة يجتاز شط الشنافية فوق جسر السكة الحديدية في امام عبدالله ، ثم يجتاز شط الحلة فوق جسر السكة الحديدية في ربوتي ويصل الى السماوة .

يبلغ طول الطريق بين بغداد والحلة نحو (٦٤) ميلا . وبين الحلة والديوانية زهاء (٥٥) ميلا وبين الديوانية والسماوة زهاء (٦٠) ميلا .

وبينما يمر القسم الواقع بين بغداد والسماوة بمنطقة تكثر فيها القرى

والمزارع ، فان القسم الواقع بين السماوة والبصرة يمر بمنطقة تكاد تكون صحراوية الوصف قليلة القرى والمزارع . وطبيعة ارضها رملية اكثر من انها ترابية .

اما الطريق الذى فى هذا القسم فهو طريق طبيعى لم تعمل فيه يد الانسان بل فتحته السيارات بمسيرها بين السماوة والناصرية وبين الناصرية والبصرة . يتوحل القسم الواقع بين الناصرية والبصرة فى موسم الامطار حيث تتجمع المياه فيه وتتسلط على املاء السكة الحديدية وتخربه فى بعض الاماكن .

يبلغ طول القسم الواقع بين السماوة ومفرق اور زهاء (٧٨) ميلا وهو يمر بجوار السكة الحديدية وبضفة الفرات اليمنى . ويترك قرية الخضر والدراجى والبطحه عن يمينه الى ان يصل محطة مفرق اور فى غربي الناصرية . ويبلغ طول مفرق اور - الناصرية زهاء عشرة اميال ويجتاز هذا الطريق شط الفرات على جسر الناصرية المنصوب فوق الجسلريات .

اما طريق (الناصرية - البصرة) فيبلغ طوله زهاء « ١٤٥ » ميلا وهو يمر موازياً السكة الحديدية وجنوب نهر الفرات وهور الحمار ويقطع منطقة قليلة السكان ، صحراوية الوصف .

رابعاً - طريق (بغداد - كوت الامارة - عمارة - بصرة) .

يمر هذا الطريق بضفة نهر دجلة واتجاهه العام الى الجنوب الشرقى والجنوب . ويبلغ طوله زهاء (٣٧٠) ميلا ، يمر الطريق باراض مكشوفة سهلة ، طبيعتها ترابية ، رملية تصلح لحركة السيارات والعجلات ، تتوحل فى موسم الامطار فيتعرقل فيها السير .

يتألف هذا الطريق من ثلاثة اقسام :

١ - قسم (بغداد - كوت) .

٢ - قسم (كوت - العمارة) .

٣ - قسم (العمارة - البصرة) .

ويبلغ طول القسم الاول زهاء (١٢٠) ميلا واتجاهه العام الى الجنوب الشرقي. وبعد ان يترك بغداد يمر بضفة دجلة اليسرى ويجتاز نهر ديالة قبل مصبه على جسر منصوب فوق الاوتاد و يترك قرية سلمان باك فى غربيه ويمر بالعزيزية ويصل كوت الامارة. تكثر المزارع فى هذا القسم بفضل المضخات المنصوبة على صفاف دجلة.

اما القسم الثاني فيبلغ طوله نحو (١٣٥) ميلا وهو يمر بضفة دجلة اليسرى، تقل فيه القرى والمزارع. و يقطع طريق القسم الواقع بين كوت الامارة والصناعيات منطقة ضيقة محصورة بين نهر دجلة وهور شويجة الذى تكثر فيه المياه فى موسم الطغيان والامطار.

يترك الطريق قرية شيخ سعد وعلى الغربى على ضفة النهر اليمنى وليس فى المحلين المذكورين عبارات للعبور. و بعد ان يمر بقرية على الشرقى ويترك قرية كميت على الضفة اليمنى ايضاً يصل الى العمارة قاطعاً جدول مشاره وحجله فوق الجسور.

اما القسم الثالث: فيبلغ طوله زهاء (١٢٠ ميلا واتجاهه العام الى الجنوب. يمر هذا الطريق بضفة نهر دجلة اليمنى فوق سوية السكة الحديدية التى كانت تربط العمارة بالبصرة فى الحرب الكبرى وهو يصلح لحركة السيارات والعجلات. يمر الطريق بمنطقة ترابية تتوحل فى موسم الامطار فتعرقل سير العجلات فيها.

وبعد ان يجتاز الطريق نهر دجلة فوق جسر العمارة يقطع جدول المجر فوق القنطرة ويمر بمنطقة كثيرة السكنى والمزارع و يترك قلعة صالح على الضفة اليسرى. ويمر قرية العزير الى ن يصل القرنة. وهناك طريق آخر يمر بضفة النهر اليسرى بين العمارة وقلعة صالح، يصلح ايضاً لحركة السيارات ويجتاز النهر فى قلعة صالح على العبارة.

وبعد ان يجتاز الطريق ر الفرات عند ملتقاه بنهر دجلة فى القرنة فوق العبارة يسير على ضفة شط العرب اليمنى بين الشطرة وهور الحمار ويقطع الترعة التى توصل الهور بشط العرب فى كرمة على العبارة الى ان يصل العشار ومنه الى البصرة . يمر الطريق بين العزير والبصرة بمنطقة اثيرة البساتين والنخيل ، ترى بساتين النخيل تتصل بعضها ببعض على طول النهر .

ويبلغ طول الطريق بين البصرة والقرنة زهاء (٤٥) ميلا .

ويظهر من هذا الوصف ان طريق (بغداد ـ العمارة ـ البصرة) . يصلح لحركة السيارات والعجلات بعد الاصلاحات والتمهيدات التى اجريت فى اقسامه المختلفة .

الطرق فى المنطقة الجنوبية

وبعد ان بحثنا عن الطرق التى تربط العاصمة بمراكز العراق الشمالية والجنوبية ، نبحث الان عن الطرق التى تربط المراكز العراقية بالمراكز الايرانية القريبة من الحدود . اما الطرق المذكورة فاليك بيانها :

١ ــ طريق (بغداد ــ بعقوبة ــ خانقين ــ كرمانشاه)
٢ ــ طريق (بغداد ــ بعقوبة ــ مندلى ــ كرمانشاه)
٣ ــ طريق (كوت الامارة ــ جصان ــ بدرة ــ زرباطية)
٤ ــ طريق (على الغربي ــ قره تبه ــ آب جاليت ــ ده‌لوران)
٥ ــ طريق (العمارة ــ حويزة)
٦ ــ طريق (البصرة ــ الاهواز)

وصف هذه الطرق :

اولا ــ طريق (بغداد ــ خانقين ــ كرمانشاه) :

يبلغ طول هذا الطريق نحو (٢٥٢) ميلا . ووجهته العامة الى الشمال الشرقى

فالى الشرق وهو قسم من الطريق الذى ربط بغداد بطهران و يعد من اهم الطرق التجارية والعسكرية . يصلح لحركة السيارات والعجلات . والقسم الواقع بين بغداد وخانقين يمر بمنطقة سهلة ترابية، تتموج في جهة الشرق؛ اما القسم الاخر فيمر بمنطقة جبلية الى ان يصل طهران . يبلغ طول الطريق الذى بغداد وخانقين زهاء (١١٠) اميال يسلك هذا الطريق طريق (بغداد — قرهغان) الى قرية قزلرباط ومنها يفترق و يتجه الى خانقين ماراً بمنطقة متموجة . يجتاز الطريق فى خانقين نهر الوند فوق جسر من حجر و فى موقع كجل كجل يجتاز الحدود ويتجه الى الشمال الشرقى فيصل الى قصر شرين ومنه يتجه نحو الجنوب الشرقى ويدخل منطقة الجبال و يصل كرند، ثم يصل كرمانشاه .

ويبلغ طول الطريق بين خانقين وكرمانشاه زهاء (١١٢) ميلا .

ثانياً — طريق (بغداد — بعقوبة — بلدروز — مندلى كرمانشاه): يبلغ طول هـذا الطريق زهاء (٢٢٥) ميلا . ووجهته العامة الى الشرق . ويمر القسم الواقع بين بغداد ومندلى فى اراض سهلة ترابيـــة . تتوحل في موسم الامطار فتعرقل المسير .

اما القسم الواقع بين مندلى وكرمانشاه فيمر بمنطقة جبلية وهو لا يصلح لسير السيارات والعجلات . يسلك هذا الطريق طريق (بغداد — قرهغان) الى بعقوبة . بعد ذلك يتجه نحو الشرق ويجتاز عدة جداول فوق الجسور والقناطر ويمر بمهروت و يقطع جدول مهروت

ثم يصل الى بلدروز و يقطع جدول بلدروز ثم يمر بمنطقة قليلة السكان وصفها حمراوى ويجتاز وادى نفط و يصل الى مندلى . و بعد مندلى يجتاز الحدود ويتجه الى الشرق ماراً باراض جبلية الى ان يصل كرمانشاه .

ثالثاً — طريق (كوت الامارة — جصان — بدره — زرباطية) يبلغ طول هذا الطريق زهاء (٥٨) ميلا . ووجهته العامة الى الشمال فالشمال

الشرقى ويمر بمنطقة سهلة ترابية، وهو يصلح لحركة السيارات والعجلات. وفى موسم الامطار يتوحل فى بعض اقسام الطريق فيعرقل سير السيارات فيه .

يمر الطريق بهور شويجة الذى يكون فى اغلب الاحيان يابساً ويصل الى جصان ، ثم يصل الى بدره وبعد بدره يقطع عدة جداول تأخذ الماء من كلال بدرة فوق القناطر ويصل الى زرباطية وهى قريبة من الحدود وبعد ذلك يجتاز الطريق الحدود ويدخل منطقة لورستان الجبلية

رابعاً — طريق (على الغربي — قره تبه — آب جاليت — ده لوران) :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (٣٨) ميلا ووجهته العامة الى الشمال الشرقى . يمر فى القسم الغربي منه باراض سهلة وفى القسم الشرقى باراض متموجة وجبلية . وهو الطريق التجارى الذى يربط مركز بشت كوه بالعمارة ولا يصلح لحركة السيارات ، غير ان القوافل تطرقه دائماً . ويمكن للسيارات ان تقطع القسم الواقع بين على الغربي وآب جاليت وذلك بصعوبة . وبعد ان يجتاز الطريق الحدود فى شرق قره تبه يسلك وادى آب جاليت الحصوى و يقطع جبل حمرين ، و بعد آب جاليت يصل الى سهل بارزبان ومنه يصل الى ده لوران .

خامساً — طريق (العمارة — حلفاية — بساتين — حويزة) :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (٨٠) ميلا . ووجهته العامة الى الشرق فالجنوب الشرقى . ولا يصلح لحركة السيارات على استمرار . وفى ايام الامطار يتوحل و يعرقل المسير .

يسلك الطريق بين العمارة وحلفاية ضفة جدول مشارة الجنوبية . وهو يصلح لحركة السيارات . وبعد ان يجتاز الجدول على القنطرة فى الحلفاية يتجه نحو الشرق وفى ام الثيله يقطع الحدود و يتجه نحو الجنوب الشرقى و يصل الى قرية بساتين ومنها يصل الى الحويزة . يمر الطريق بمنطقة

سهلة ، ترابية ، تكثر فيها الاهوار والمستنقعات .

وبعد الحويزة يستمر الطريق على اتجاهه نحو الشرق ويصل الى الاهواز على ضفة نهر الكارون . وتبلغ المسافة بين الحويزة والاهواز زهاء (٤٠) ميلا . وهناك طريق آخر يفترق من حلفايه ويتجه نحو الشمال يجتاز الحدود فى غرب فكه ويدخل منطقة الرواني وهى آخر قسم من جبل حمرين ويصل الى دزفول .

ويبلغ طول الطريق بين العمارة ودزفول زهاء (١٠٣) اميال .

سادساً — طريق (البصرة — تنومه — المحمرة — الاهواز) :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (٧٠) ميلا . ووجهته العامة الى الشرق فالشمال الشرقى .

يبدأ الطريق من تنومة وهى واقعة على ضفة شط العرب اليسرى . ويسير على الضفة المذكورة ويجتاز الحدود ويصل بعد ذلك الى المحمرة . يصلح هذا القسم لحركة السيارات . اما القسم الثاني الواقع بين الحفار ، وهو واقع على ضفة الكارون اليمنى مقابل المحمرة ، والاهواز فيمر بضفة نهر الكارون اليسرى موازياً خط انابيب النفط الى ان يصل قرية الاهواز . يصلح هذا الطريق لحركة السيارات والعجلات وقد عبدته شركة النفط الانكليزية الفارسية .

وبعد الاهواز طريقان يتجهان الى شوشتر من جهة والى ديزفول من جهة اخرى . وكلاهما يصلحان لحركة السيارات . وهذه الطرق تمتد الى اصفهان وهمدان ، ويبلغ طول طريق (الاهواز — اصفهان) زهاء (٢٩٥) ميلا . اما طريق (الاهواز — شيراز) الذى يمر ببهبهان فيبلغ طوله زهاء (٣٠٠) ميل .

نذكر فيما يلى الطرق التى تربط المراكز العراقية بالمراكز النجدية باختصار وهى :

اولا ــ طريق (النجف ــ حائل) : يبلغ طوله زهاء (٣٥٧) ميلا . ويقطع منطقة صحراوية ويمر بقصر الحبانيسة وكانت قوافل الحجاج فيما مضى من الزمن تسير فيه ووجهته العامة الى الجنوب .

ثانياً ــ طريق (النجف ـ حائل ـ مكة) : يبلغ طوله زهاء (٨٣٧) ميلا . واتجاهه العام الى الجنوب الشرقى .

ثالثاً ــ طريق (النجف ـ حائل ـ المدينة) : يبلغ طوله زهاء (٦٣٢) ميلا . ووجهته العامة الى الجنوب الشرقى .

رابعاً ــ طريق (النجف ـ بريده) : يبلغ طوله زهاء (٥٠٥) اميال . ويمر بقصر الحبانية وقصيبه . واتجاهه العام الى الجنوب .

خامساً ــ طريق (النجف ـ رياض) : يبلغ طوله زهاء (٧٤٠) ميلا ، ويمر ببريدة ، واتجاهه العام الى الجنوب .

سادساً ــ طريق (السماوة ـ حائل) : يبلغ طوله زهاء (٣٤٤) ميلا . يطرق طريق زبيدة ويمر بنقرة سلمان ووجهته العامة الى الجنوب الشرقى .

سابعاً ــ طريق (السماوة ـ بريده) : يبلغ طوله زهاء (٣٩٠) ميلا . واتجاهه العام الى الجنوب .

ثامناً ــ طريق (سوق الشيوخ ـ بريده) : يبلغ طوله زهاء (٣٦٥) ميلا . يمر ببئر اللينه وقصيبة واتجاهه العام الى الجنوب الشرقى .

تاسعاً ــ طريق (السماوة ـ مكة) : يبلغ طوله زهاء (٨٤٥) ميلا . يمر ببريدة واتجاهه العام الى الجنوب الشرقى .

عاشراً ــ طريق (سوق الشيوخ ـ حائل) : يبلغ طوله زهاء (٣٩٠) ميلا . ويمر ببئر اللينه ، واتجاهه العام الى الجنوب الشرقى .

حادى عشر ــ طريق (البصرة ـ بريده) : يبلغ طول هذا الطريق زهاء (٤٦٠) ميلا . يمر بالزبير ، واتجاهه العام الى الجنوب الشرقى .

ثاني عشر ــ طريق (البصرة ـ الاحسا) : يبلغ طول هذا الطريق

زهاء (٤٥٥) ميلا . واتجاهه العام الى الجنوب . يمر بالكويت .

وجميع هذه الطرق تقطع منطقة صحراوية قليلة القرى والسكان ، لا نبت فيها ولا ماء الا فيما ندر ، وذلك مياه الابار أو مياه الامطار المتجمعة فى الوديان ، ولا تصلح لحركة السيارات الا بصعوبة عظيمة .

الطرق التى توصل مراكز العراق الجنوبية بعضها ببعض وهى :

١ — طريق (بغداد ـ مسيب ـ كربلاء ـ النجف) .

٢ — طريق (الحلة ـ هندية ـ كربلا) .

٣ — طريق (النجف ـ ابو صخير ـ الشامية ـ الديوانية) .

٤ — طريق (حلة ـ الكفل ـ كوفة ـ النجف) .

٥ — طريق (كوت الامارة ـ الحى ـ قلعة سكر ـ الشطره ـ الناصرية) .

اولا — طريق (بغداد ـ النجف) :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (١١١) اميال . واتجاهه العام الى الجنوب . فالجنوب الغربي يصلح لحركة السيارات بما ان طبيعة ارضه ترابية يتوحل فى موسم الامطار ويعرقل سير السيارات .

يسلك طريق (بغداد ـ الحلة) الى ما بعد المحمودية ثم يفترق منه ويتجه نحو الاسكندرية ، وبعد ان يمر بقرية المسيب ، يصل الى سدة الهندية ، فيجتاز شط الهندية على السدة متجهاً نحو كربلاء . وبعد كربلاء يتجه الطريق نحو الجنوب بعيداً عن شط الهندية الى ان يصل الى النجف .

ثانياً — طريق (الحلة ـ كربلاء) :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء « ٣٠ » ميلا ، واتجاهه العام الى الغرب ، يصلح لحركة السيارات ، ويتوحل بعض اقسامه ايام الامطار ، وبعد ان يترك الحلة يمر على بساتينها ويبتعد عن شط الحلة حتى يصل الهندية ، بعد

ان يجتاز الشط فوق جسر الهندية .

ثالثاً — طريق (الديوانية - الشامية - ابو صخير - النجف) :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (٧٩) ميلا ، اتجاهه العام الى الغرب فالجنوب الغربي ، يصلح لحركة السيارات الا انه يتوحل في موسم الامطار .

وبعد ان يترك الديوانية يتجه الى الغرب ، يقطع بعض الجداول فوق القناطر والجسور ويمر بوسط هور (ابو نجم) على السدة التي شيدت في وسط الهور لمرور الطريق ، متجهاً نحو الجنوب الغربي الى ان يصل الشامية . يجتاز شط الشامية فوق الجسر قاطعاً ساحة الاهوار والمستنقعات فوق السداد المرتفعة عن سطح الماء حتى يصل ضفة شط الهندية اليسرى . ويجتاز الشط فوق الجسر الذي انشئ حديثاً ثم يتجه نحو الجنوب فيصل الى ابي صخير . وبعد ذلك يتجه نحو الشمال الغربي ويجتاز اراضي صحراوية الى ان يبلغ النجف .

رابعاً — طريق (الحلة — الكفل — الكوفة — النجف) :

ويبلغ طول هذا الطريق زهاء (٤٥) ميلا ؛ واتجاهه العام الى الجنوب الغربي . وهو يصلح لحركة السيارات .

وبعد ان يترك الحلة يتجه نحو الجنوب فيسير بين شط الحلة وشط الهندية حتى يقرب من قرية الكفل ، حيث يتركها عن يمينه وفي قلعة العباسية يجتاز شط الشامية فوق جسر على جسار يات متجها نحو الجنوب الغربي الى ان يبلغ شط الهندية فيقطعه فوق جسر الكوفة ويصل اليها ؛ ثم يتجه الى الغرب حتى ينتهي به الى النجف

خامساً — طريق (كوت الامارة - الحي - قلعة سكر - الشطره - الناصرية) :

طول هذا الطريق زهاء (١٢٠) ميلا . يصلح القسم الواقع منه بين الكوت والحي والقسم الواقع منه بين الناصرية والشطرة لمسير السيارات ، اما القسم المتوسط منه والواقع بين الحي والشطرة فلا يصلح

لحركة السيارات لان شط الغراف يحول دون الحركة.

يبلغ طول طريق (كوت الامارة ــ الحى) زهاء (٣٠) ميلا وهو يجتاز اراضى خالية، خصبة، ويقطع عدة وديان يابسة. يتوحل الطريق فى موسم الامطار فيتعرقل المسير فيه. اتجاهه العام الى الجنوب.

لا عبارة ولا جسر فى الكوت لضمان المواصلة بين الكوت والحى غير ان السيارات تقطع نهر دجلة فوق السفن.

اما القسم الواقع بين الناصرية والشطرة فيبلغ طوله زهاء (٣٠) ميلا. ووجهته العامة الى الشمال. و يصلح لحركة السيارات ويقطع اراضى خصبة كثرت فيها الجداول والسواقى ابتغاء الرى. غير ان ارواءها وزرعها يتوقف على زيادة الماء فى شط الغراف.



الطرق النهرية

نظرة قصيرة يلقيها الباحث الى الخريطة تكفى ليقف على وضع الانهر التى تشق بطن العراق والتى توصل اقسام المملكة المختلفة بعضها ببعض

امتد الرافدان فى سهول العـــراق من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقى ، وقطعاه طولا فاوصلا بلاد تركية وسورية بالعراق ، هـــذا فضلا عن انهما اوصلا المدائن الشهيرة بعضهـا ببعض ؛ فاوصل دجلة ديار بكر بالموصل ومدينة الموصل بالعاصمة بغداد ، والعاصمة بالبصرة، كما اوصل الفرات مدائن الاناضول الجنوبية الشرقية بدير الزور فمدائن العراق ، اما توابع دجلة ، كنهرى الزاب ودياله فانهـــا اوصلت بلاد كردستان الجبلية بالاراضى السهلة .

وقلما خصت الطبعة قطراً من الاقطار بمثل هذا الوضع النهرى الذى يوصل أقسام المملكة بعضها ببعض ويفتح الطرق للتجارة . وانت ترى كيف ان الحكومات فى البلاد المتمدنة تفتح عدة جداول وتصرف لها المصاريف الباهضة لايصال اقسام المملكة نهرياً بعضها ببعض . امـــا العراق فلا يحتاج الى مثل هذه العنـاية والمصاريف ، بل يعوزه تطهير لانهر من وقت الى آخر . ومع ان الوضع النهرى فى العراق يوصل انحاء المملكة كما انه يوصل العراق بالممالك الاخرى ، غير ان حالة القعر فى بعض اقسام الانهر وشدة الجريان وضيق الوادى فيها تحول دون الملاحة . ولذلك ينحصر تأثير الانهر فى تلك الاقسام بفتح الاتجاهات العامة للسير. وكانت بعض الانهر فيما مضى من الزمن صالحة للملاحة ، غير ان تراكم الاتربة فى قعرها ووجود الصخور فيها حالا دون الملاحة فتوقف فيهـا سير السفن والبواخر، ويمكن بهمة قليلة تطهير الانهر المذكورة وجعلهـا

صالحة للملاحة فى جميع المواسم .

اما الانهر الصالحة للملاحة فتختلف جداراتها بالنقليات: فمنها مايصلح لسير البواخر البحرية الكبيرة ، ومنها مايصلح لسير البواخر النهرية على اختلاف اجناسها . ومنها مايصلح لسير الاكلاك والقوارب والمراكب الصغيرة والسفن الكبيرة والسفن الشراعية . فالانهر التى تصلح لسير البواخر على اختلاف انواعها تكون الطرق النهرية الخطيرة . فنهر دجلة بين بغداد والقرنة من الطرق النهرية الخطيرة ، لانه يصلح لسير البواخر النهرية فى جميع المواسم . أما شط العرب فيصلح لسير البواخر البحرية ويكون من الطرق النهرية الهامة بين القرنة وموقع الفاو . أما قسم دجلة الذى بين الموصل وبغداد فلا يصلح الا لسير الاكلاك باتجاه المجرى ، فتنحصر الاستفادة منه فى السوقيات بين الموصل و بغداد فقط ، كما ان قسم الفرات الذى بين دير الزور والفلوجة يصلح لسير القوارب (الشخاتير) باتجاه المجرى .

وفيما يأتي نذكر الطرق النهرية الواقعة فى العراق مبتدئين بالاصلح منها

طرق دجلة النهرية

اولا — طريق (شط العرب النهرى) :

يبلغ طول هذا الطريق الذى يؤلف شط العرب (٨٠) ميلا . واتجاهه العام من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقى . ومن حيث الملاحة ينقسم الى قسمين : قسم (الفاو — البصرة) وقسم (البصرة — القرنة) .

تسير البواخر البحرية فى القسم الاول فى جميع الاوقات لو لم يحل دونها الطبقة الترابية المتكونة فى القعر عند مصب شط العرب ؛ فلذلك ترى البواخر البحرية التى يبلغ عمق مائها (١١) قدماً فقط تقف فى جوار المصب الى وقت المد . فحينئذ تدخل فى شط العرب حتى تصل البصرة . ولو امكن جرف الاتربة وفتح طريق فى الطبقة الترابية لتمكنت البواخر

البحرية ذات (٢٥) قدماً من العمق من الوصول الى البصرة من دون صعوبة . ويمكن للبواخر ذات (٢٠) قدماً ان تقطع الطبقة الترابية حينما ترتفع المياه الى حدها الاقصى؛ اما البواخر التي فوق (٢٠) قدماً ، فلا تدخل فى شط العرب بل تبقى فى جوار المصب وتنقل حمولتها الى بواخر اصغر منها لارسالها الى البصرة . وترى امام البصرة محلات للمرسى يبلغ عمقها (٣٤ : ٤٨) قدماً ، حيث تقف فيها البواخر البحرية الكبيرة . وفى محطة معقل أرصفة جيدة تصلح لتقرب البواخر منها وتفريغ الحمولة.

اما القسم الواقع بين البصرة والقرنة فى شط العرب فلا يختلف كثيراً عن القسم الاول، انما يقل عمق النهر فيه كلما تقربت من القرنة.

ثانياً — طريق (بغداد ـ البصرة) النهرى :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (٥٠٠) ميل. ووجهته العامة الى الجنوب الشرقى. يصلح لسير البواخر النهرية البالغة من عمق الماء أربعة اقدام فى جميع المواسم، غير انها كثيراً ماتجلس على طبقات الاتربة المتراكمة فى قعر النهر فى اماكن مختلفة حينما تقل المياه، فيتأخر السير فيه؛ وربما تبلغ المدة خمسة عشر يوماً فى اثناء السفر من البصرة الى بغداد فى الاتجاه المعاكس للمجرى . وفى موسم الفيضان حينما تكثر المياه فى النهر ، يبلغ عمقه (٢٠) قدماً ، ماعدا طبقة القرنة الترابية. وفى القسم الواقع بين العزير وقلعة صالح لا يتجاوز عمق الماء فيه اكثر من (١٣) قدما . اما عرض النهر فيتفاوت بين (٢٠٠-٥٠٠) يردة . ماعدا فى بعض الاماكن الواقعة بين العزير وقلعة صالح ، حيث يتفاوت العرض فيها بين (٦٥ — ٧٥) يردة . وتبلغ سرعة المياه فى الساعة ميلا ونصف ميل حينما تقل المياه وستة اميال فى زمن الفيضان؛ اما السرعة الوسطية فتبلغ اربعة اميال فى الساعة .

وتلاقى الملاحة صعوبات عظيمة فى قسم النهر الضيق حيث تقل كمية المياه ويشتد انحدار الضفاف ؛ وخصوصا فى بعض المحلات الواقعة بين

كوت الامارة و بغداد ، حيث ان الطبقات الحصوية تعرقل السير في المياه القليلة .

أما خلاصة التدابير التي يجب اتخاذها لتسهيل الملاحة في قسم النهر الواقع بين القرنة والعمارة فهي : [*]

(١) تقليل كمية المياه التي تأخذها الجداول العديدة الواقعة بين قلعة

(*) خصص السر وليام ويلكوكس في تقريره بحثاً عن الملاحة في نهر دجلة ، بين بغداد والبصرة . واقترح اخذ التدابير لضمان الملاحة في الطريق النهري باعتبار ان نهر دجلة هو الطريق الوحيد الذي يصل بغداد بالبصرة وهو طريق التجارة والسياحة

ولم يكن حينئذ طريق السكة الحديدية . ومن الواضح ان يهتم المشار اليه بالطريق النهري ، اذ انه لو قلت المياه في دجلة لمقاصد الري وحالت دون الملاحة لانقطعت المواصلة بين بغداد والبصرة وبقيت عاصمة العراق منعزلة عن العالم .

ونظراً لذلك التقرير ، ان المسافة بين بغداد والبصرة على طريق النهر تبلغ زهاء (٨٠٠) كيلو متراً . والمسافة بين بغداد والكوت على طريق النهر زهاء زهاء (٤٥) كيلومتراً . بينما الطريق البري لا يتجاوز (١٦٠) كيلومتراً .

وترتفع بغداد عن سوية البحر (٢٠) متراً ، بينما سوية الكوت تبلغ (١٢,٥) متراً . تتعرقل الملاحة في النهر بين بغداد والكوت في قلة المياه بواسطة الطبقات الترابية التي تضعها مياه الطغيان . يبلغ عرض النهر في هذا القسم زهاء (٢٦٠) متراً ، اما عمقه في زمن الطغيان فيبلغ (٨) ويقل في قلة المياه الى متر ونصف .

ويكون ميل مجرى النهر في هذا القسم واحد في (٢٠٠٠٠) . وتبلغ سرعة النهر في الطغيان ست كيلو مترات في الساعة وكيلو مترين في قلة المياه .

اما المسافة بين العمارة والكوت على الطريق النهري فتبلغ (٢٤٠) كيلو متراً ، بينما الطريق البري لا يتجاوز (١٥٠) كيلومتراً . تبلغ سوية العمارة عن

صالح والعمارة . (٢) تعريض الوادى فى الاماكن الضيقة بالحفريات وجرف الاتربة . (٣) تنظيم محافظة المياه فى الجداول حتى لا يضطر الاهلون الى كسر السداد لسقى مزارعهم . (٤) تشييد سداد ناظمة لمنع المياه الطاغية من النزول فى الاراضى الواقعة على طرفى النهر .

البحر ثمانى مترات ونصف ، فيكون تفاوت الارتفاع بين الموقعين تسع مترات فقط . يبلغ عرض النهر الوسطى زهاء (٢٠٠) متر وعمقه فى الفيضان ثمانى مترات وفى قلة المياه متران . اما ميل المجرى فواحد فى (٢٥٠٠٠) . تبلغ سرعة المجرى فى الفيضان خمس كيلو مترات فى الساعة وفى قلة المياه كيلو مترين . تقع قناة البتيرة فى هذا القسم وهى فوق العمارة وتأخذ كمية كبيرة من مياه النهر . ويظهر ان المياه المترشحة تعوض المياه التى تأخذها القناة .

اما القسم الكائن بين العمارة والقرنة فتبلغ مسافته زهاء (١٤٠) كيلو متراً ، بينما الطريق البرى لايتجاوز (١٠٠) كيلومترات . تبلغ سوية القرنة عن البحر زهاء ثلاث مترات فيكون فرق الارتفاع بين العمارة والقرنة خمس مترات ونصف .

فى هذا القسم يضيع نهر دجلة قسما كبيراً من مياهه،حيث تأخذها الجداول العديدة وتصبها فى الاهوار المنتشرة على الضفاف . يبلغ عرض النهر فى القسم المذكور زهاء (١٨٠) متراً ويبلغ عمقه فى الفيضان اربع مترات وينزل فى قلة المياه الى مترين .

ومثلما جدولا جحلة ومشاره يأخذان المياه من الضفة اليسرى، فيأخذ مجر الكبير والصغير المياه من الضفة اليسرى حتى تصل كمية المياه فى النهر الى درجة أن الملاحة وقت الصيف تتعرقل تماماً لضيق المجرى وقلة العمق

ففى جوار قلعة صالح ينزل العرض الى (٦٠) متراً والعمق الى اربعة فى الفيضان ، ومتر ونصف فى قلة الماء . ولا تستطيع البواخر الكبيرة الحركة فى القسم الواقع بين قلعة صالح والعزير لقلة الماء وضيق الوادى .

وبعد العزير تكثر كمية المياه فى النهر لان مياه الاهوار تعود فتنصب فى

اما التدابير التي يجب اتخاذها في قسم (العمارة — كوت الامارة) فهي:
(١) محافظة السداد الحالية وتشييد أخرى (٢) تقليل كمية المياه التي تاخذها الجداول ابتغاء للري. كما أن التدابير التي يجب اتخاذها في قسم (كوت الامارة — بغداد) فتكون باتخاذ تدابير تحول دون تراكم الاتربة في قعر الانهر وذلك بفتح طرق جديدة لمجرى المياه.

نهر دجلة، فيبلغ عرض النهر في القرنة زهاء (١٨٠) متراً وعمق الماء ست
مترات في الفيضان. ويكون للمد تاثيراً في هذا القسم حيث تزيد كمية المياه في النهر

اما القسم الواقع بين القرنة والبصرة فيبلغ طوله زهاء (٧٠) كيلومتراً و يتفاوت عرض شط العرب بين (٢٥٠ : ٥٥٠) متراً والعمق بين (١٤:٨) متراً. وفي حذاء القرنة نرى ان نهر سويب يأتي بمياه كثيرة من الاهوار، حيث يصب فيها نهر الكرخه، ويصبها في شط العرب. وكذلك فوق البصرة يصب هور الحمار مياهه في الشط في كرمة علي.

وفي المحل الذي يلتقي به النهران، يبلغ عرض النهر زهاء (٢٨) متراً وعمقه زهاء عشر مترات. وتبلغ سوية البصرة عن البحر مترين ونصف ومبلغ الارتفاع الوسطي بين المد والجزر زهاء ثلاثة امتار لان سوية الماء ترتفع زهاء مترين ونصف في المد وتنزل نصف متر في الجزر. بينما اختلاف سوية المد والجزر في هور عبد الله يبلغ زهاء ثلاثة امتار وسبع سانتيمات.

والجداول التي تؤثر في استطاعة الملاحة في نهر دجلة هي اربعة: الاول جدول البتيرة فوق العمارة، والاخرى جدول جحلة ومجر الكبير ومجر الصغير في حدار العمارة، وهذه الجداول الثلاث تأخذ كمية كبيرة من مياه دجلة وتصبها في الاهوار والمستنقعات، لاسيما وان سرعة مجرى النهر في جوارها كثيرة بينما سرعة الماء في جوار جدول البتيرة قليلة لعرض النهر

ولاجل الاحتفاظ بالماء في نهر دجلة من الضروري انشاء نواظم في صدور الجداول الثلاث وقد قدر السر ويليام ويلكوكس المبالغ المقتضية لهذه الانشاءات بزهاء (٤٥٠٠٠٠) باون.

ثالثاً طريق (بغداد — موصل) النهرى :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (٣٠٠) م ل . ووجهته العامة الى الشمال تسير فيه الاكلاك فى جميع المواسم مع المجرى ، وتقطعه فى مدة تتفاوت بين (٣—١٥) يوماً نظراً الى قلة المياه وكثرتها . اما صلاح هذا الطريق للملاحة بالبواخر فيختلف باختلاف المواسم . فيمكن للبواخر ذات اربع الاقدام من العمق ان تصل تكريت فى موسم الطغيان أى بين نيسان وحزيران . كما ان البواخر ذات ثلاثة الاقدام تستطيع الوصول الى الشرقاط فى الموسم نفسه . وفى المياه القليلة لا تستطيع تلك البواخر السير فى شمال بغداد . وبهمة قليلة يمكن جعل الملاحة مستمرة بين بغداد وسامراء فى جميع المواسم ، كما هو شأن الحالة بين بغداد والبصرة . وقد استطاع بعض البواخر ذات (٣ : ٤) اقدام ان يصل قرب الشرقاط وذلك سنة ١٩١٧ حينما تقهقر الاتراك الى جهة الشمال . وقوة المجرى فى هذا الطريق شديدة لضيق الوادى . فالصخور والاحجار تكثر فى القسم الواقع شمال سامراء ، الامر الذى يضر ولا شك بالبواخر . اما الصخور الواقعة فى قعر النهر فى جوار قرية نمرود ، التى يدعوها الاهلون بالعواية فهى من الموانع التى تحول دون الملاحة . وتستطيع السفن الشراعية السير بين بغداد وسامراء فى جميع المواسم ، اما المراكب الغازية الصغيرة فتستطيع الوصول الى الموصل فى موسم الطغيان . واذا طهر قعر الوادى ورفعت الطبقات الترابية والحصوية اصبح هذا الطريق صالحاً لسير البواخر فى موسم الطغيان من دون صعوبة .

رابعاً — طريق (ديار بكر — الموصل) النهرى :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (٣٣٥) ميلا ووجهته العامة الى الجنوب الشرقى ، يصلح لمسير الاكلاك باتجاه المجرى ، وتتفاوت مدة السفر من ديار بكر الى الموصل بين (٤ — ٢٠) يوماً وذلك بالنظر الى كمية المياه . ان الصخور والحفر العميقة فى قعر الوادى تعرقل سير

الاكلاك ، وتكون خطرة فى المضايق بين مصب (باطمان صو) وقرية حسنكيف ، وبين (بوتان صو) وجزيرة ابن عمر .

خامساً : طريق (المحمرة — الاهواز) النهرى :

يؤلف نهر الكارون القسم الاسفل من هذا الطريق ، ووجهته العامة الى الجنوب . يصلح هذا الطريق لسير البواخرذات (٥ — ٦) اقدام فى المياه الكثيرة وحينما تقل المياه تلاقى البواخر ذات (٣،٥) اقدام صعوبات فى الاماكن القريبة من الاهواز مسافة عشرين ميلا . و يبلغ عرض النهر (٣٠٠) يردة ، اما سرعة المجرى فتبلغ (٥ — ٧) اميال فى موسم الطغيان ، (٢—٢،٥) عند قلة المياه . وترى شلال المياه فى (بندر الناصرية) يعرقل السير ، ولا يمكن قطعه بسهولة فتلاقى قوارب الاهلين صعوبات فى اجتيازه ، وذلك حينما تكثر المياه حيث تزيد السرعة . ووقتما تقل الميـاه حيث يكثر الانحدار ، تضطر البواخر اذ ذاك الى تنزيل حمولتها فى بندر الناصرية قبل ان تصل الشلال .

سادساً — طريق الزاب الاسفل النهرى :

يصلح قسم الزاب الاسفل الواقع بين قرية طقطق والمصب لحركة الاكلاك وتقع قرية طقطق فى شمـال شرقى التون كوبرى مسافة (٤٥) ميلا . اما سير الاكلاك بين التون كوبرى و بغداد فيستمر حيث تنقل حبوب المنطقة الشمالية الشرقيـة الى العاصمة ، وحينما تقل المياه لا تستطيع الاكلاك الكبيرة السير ، فيكون السفر بالاكلاك الصغيرة فقط وتتفاوت مدة السفر من التون كوبرى الى ملتقى الزاب بنهر دجلة بين (١٢—٢٤) ساعة او ثلاثة ايام . ويمكن للمراكب القوبة الصغيرة ان تسير فى الزاب الاسفل الى التون كوبرى فى موسم الطغيان . وهناك بعض الصخور فى قعر الوادى ، كما انه يقل عمق الماء من (١ — ١٢) قدماً وقتما تنزل المياه .

سابعاً — طريق ديالة النهرى :

يمكن للسفن ان تسير فى ديالة فى موسم الطغيان الى ما فوق بعقوبة ، اما فى موسم الصيف فتقل كمية المياه فى النهر لانها تتوزع الى الجداول ابتغاء للرى . وتقدر المراكب الغازية الصغيرة على الملاحة بين بعقوبة والمصب فى موسم الطغيان وتجر معها القوارب والجنايب . يتفاوت عرض النهر بين (٥٠ — ١٥٠) يردة . اما سرعة المجرى فتكون ثلاثة أميال حينما تقل المياه واربعة أميال أو أكثر وقتما تزيد .

أما نهر الزاب الاعلى والخابور فلا يصلحان للملاحة . الا ان قسما من الخابور الواقع بين زاخو وفيشخابور يصلح لسير الاكلاك الصغيرة فقط .

بحثنا فيما تقدم عن طرق دجلة النهرية ، والان نبحث عن طرق الفرات النهرية :

طرق الفرات النهرية

ولا يؤلف الفرات طريقاً متصلا كما يؤلف دجلة ، لان كثرة الاهوار والبحيرات فى قسمه الاوسط والاسفل ، وتشعب فروعه تجعل بعض أقسام النهر غير صالحة للملاحة . فبينما نرى بعض الاقسام تصلح لسير البواخر لعرض المجرى وعمق الماء ، نرى الاقسام الاخرى تحول دون سيرها لضيق المجرى وللطبقات الترابية المتراكمة فى قعره . ولا تستطيع السفن الكبيرة السير على طول النهر الا وقتما تفيض المياه وتكثر كميتها . امافى موسم الصيف حينما تقل المياه فتقطع السفن الكبيرة بعض أقسام النهر فقط ، لان قلة المياه فى الاهوار والطبقات الترابية فى بعض أقسام النهر تحول دون سيرها . واليك بيان الطرق النهرية فى الفرات :

اولا — طريق (مسكنة ـ الفلوجة) النهرى :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (٦٠٠) ميل ، ووجهته العامة الى الجنوب

والجنوب الشرقى ، تسير فيه القوارب (الشختاتير) التى تصنع فى بيره جك باتجاه المجرى ، وتنقل الذخائر والمهمات .

ولقد استطاعت المراكب الصغيرة قبل الحرب الكبرى مدة ان تسير بين الفلوجة ودير الزور بعد ان طهروا قعر النهر ورفعوا الصخور والاحجار منه . ولا يصلح النهر الان لسير المراكب؛ لان الاتربة تراكمت فى قعر النهر والاحجار كدست فيه لتحريك دواليب الماء الشائعة الاستعمال بين هيت وعنة . ويمكن للمراكب الغازية الصغيرة فى موسم الطغيان أن تسير فى القسم الواقع بين الفلوجة والرمادى . أما السفن الكبيرة فتسير فى هذا القسم فى جميع المواسم .

ثانياً — الطريق النهرى فى قسم الفرات الجنوبي :

لا يكون هذا القسم طريقاً واحداً كما ذكرنا ، وتستطيع السفن الكبيرة ان تسير فى هذا القسم فى موسم الطغيان . وحينما تقل المياه فينحصر السير بين بعض الاماكن ، واول حائل يحول دون السير بين المسيب والناصرية فى فرع الفرات الغربي هو هور الشنافية حيث تقل المياه فى موسم الصيف ، فلا يبلغ عمقه اكثر من قدمي ونصف قدم فيصعب سير السفن الكبيرة اذا كانت مشحونة . وينقسم النهر فى القسم الجنوبى الى عدة أقسام نظراً الى صلاحيته للملاحة واليك بيانها :

١ — طريق (القرنة — الناصرية) النهرى :

يبلغ طول هذا الطريق زهاء (٧٥) ميلا ووجهته الى الغرب ، يسلك هذا الطريق بين القرنة والجبايش وادى الفرات ويدخل فى هور الحمار فى غرب الجبايش ويسلك القناة المحفورة فيه ، ثم يمر على جدول مزلق ويصل سوق الشيوخ فيسلك وادى الفرات .

تستطيع البواخر ذات خمس الاقدام السير فيه فى موسم الفيضان . وقتما تقل المياه يصعب السير فيه لاسيما اذا كانت مشحونة ؛ لان الطبقات

الترابية فى الجبايش وقلة المياه فى الحمار تحول دون سيرها . ولقد فتح البريطانيون طريقاً فى هور الحمار بين جدول مزاق وكرمة على لتقصير المسافة والسير فيه مدة الصيف ، الا انه اهمل تطهيره بعد ذلك فترا كمت فيه الاتربة . يبلغ عرض الوادى بين القرنة والحمار من (١٦٠ — ٢٨٠) يردة . اما عرض الفرات بين سوق الشيوخ والناصرية فيتفاوت بين (١٥٠—٢٠٠) يردة .

٢ — طريق (الناصرية — السماوة) النهرى :

يبلغ عرض النهر بين الناصرية والدراجى زهاء (٣٠٠) يردة ، اما من الدراجى فما فوق فيتفاوت عرضه بين (٥٠—١٥٠) يردة . وهو يصلح لسير البواخر ذات ثلاث الاقدام وعقدتين فى موسم الطغيان .

٣ — طريق (السماوة — سدة الهندية) النهرى :

اذا نظرنا الى الخريطة رأينا ثلاثة طرق نهرية توصل السماوة بسدة الهندية :

١ — طريق (السماوة — شط الشنافية — هور الشنافيـــة — شط الشامية — الكفل) :

قبل الحرب الكبرى كانت القوارب والسفن تسير فى هذا الطريق . واستطاعت باخرة ذات ثلاث اقدام وعقدتين ان تسير فيه فى شباط سنة ١٩١٢ وفى اوائل تموز سنة ١٩١٣ حينما كانت المياه فيه كثيرة . وعندما تقل المياه تسير فيه المشاحيف والقوارب فقط ، واذا كانت المشاحيف كبيرة يجب تقليل حمولتها لتقطع هور الشنافية ؛ لان المياه تقل فيه لاسيما وان الطبقة الترابية التى تتكون فى مدخله الجنوبي تعرقل سير السفن المشحونة .

يبلغ عمق شط الشامية (٤ : ٧) اقدام فى شهر تموز ، اما عرضه فيتفاوت بين (٥٠ : ١٥٠) يردة ، غير ان السداد التى يقيمها الاهلون للزرع تجعل بعض الاقسام ضيقة والمجرى سريعاً .

٢ — طريق (شط الكوفة — شط الهندية) .

يصلح شط الكوفة الى موقع الكفل لسير السفن الصغيرة فقط ،

اما شط الهندية فوق الكفل فيصلح لسير السفن على اختلاف اجناسها. وكان عرض هذا النهر كبيراً جداً فيما مضى من الزمن، الا انه قل بعد تشييد سدة الهندية وتقسيم المياه.

٣ — طريق (السماوة — الحلة) :

يصلح هذا القسم لحركة السفن والبواخر الصغيرة عندما تكون المياه كثيرة فيه .

٤ — طريق (سدة الهندية — فلوجة) النهرى :

يبلغ عمق الماء فى هذا القسم بين (٣،٥ : ٦،٥) قدام حينما تقل المياه و (١٢،٥) قدماً فى موسم الطغيان ، أما عرض النهر فيتفاوت بين (١٥٠ : ٣٠٠) يردة ، وتبلغ سرعة الجريان فيه فى شهر كانون الثاني ميلين فى الساعة .

٥ — طريق الغراف النهرى :

يوصل هذا الطريق ، طريق دجلة النهرى بطريق الفرات ، يصلح هذا الطريق فى موسم الطغيان للملاحة ، الا ان المياه تقل فيه فى موسم الصيف وربما تجف تماماً . تستطيع البواخر ذات (٤،٧) اقدام السير فى القسم الواقع بين كوت الامارة وصدر البدعة فى شهر شباط الى شهر حزيران وذلك اذا كانت المياه فيه متيسرة . وتستطيع السفن ذات (٢،٥) السير فى جدول البدعة بين تموز وكانون الاول ؛ أما القسم الواقع بين صدر البدعة وشويجة فيبلغ عرضه زهاء (١٢) قدماً وعمقه (٢،٥) قدماً حينما تكثر المياه ، أما القسم الواقع بين شويجة والناصرية فلا يعتبر من الطرق النهرية المتيسرة ، لانه كثيراً ما تجف المياه فيه . والطريق النهرى الذى يوصل كوت الامارة بالناصرية هو الطريق الذى يسلك شط الحى وجدول البدعة ويمر فى هور الحمار ويدخل فى الفرات ، ولقد استفاد منه الاتراك فى الحرب العامة وقتما دافعوا عن منطقة المنتفك ، أما جدول (حمزة) الواقع فى جنوب البدعة فيصلح لسير المشاحيف بين شط الحى وهور الحمار عندما تكون المياه كثيرة .

جدول المسافات بين الالوية و الاقضية فى قسم العراق الشمالى

الموقع	بعقوبة	دلتاوه	شهربان	مندلى	خانقين	كركوك	كفرى	چمچمال	سليمانية	حلبجه	اربيل
٠	م	م	م	م	م	م	م	م	م	م	م
بغداد	٣٩	٤٩	٩٤	١٠٠	١١٠	٢٢٠	١٤٢	٢٥٠	٢٩٤	٣٥٢	٢٨٤
بعقوبة	٠	١٢	٥٥	٦١	٨٠	١٨١	١٠٣	٢١١	٢٥٥	٣١٣	٢٤٥
كركوك	١٨١	١٩٣	١٤١	١٧٣	١١٨	٠	٧٨	٣٠	٧٢	١٣٧	٦٤
اربيل	٢٤٥	٢٥٧	٢٠٥	٢٣٧	١٨٢	٦٤	١٤٢	٩٤	١٣٦	٢٠١	٠
سليمانية	٢٥٥	٢٦٧	٢١٥	٢٤٥	١٩٠ك	٧٢	١٥٠ك	٤٢	٠	٦٥	١٣٦
موصل	٣٠٧	٣١٩	٢٦٢	٣٨٨ب	٢٥٢ك	١٣٤	٢١٢	١٦٠	٢٠٦	١٧١	٦٦
شهربان	٥٥	٦٧	٠	٥٠	٢٥	١٤٣	٦٥	١٧٣	٢١٥	٢٦٧	٢٠٧
خانقين	٨٠	٩٢	٢٥	٥٠	٠	١١٨	٤٠	١٤٨	١٠٤	٢٤٢	١٨٢
مندلى	٦١	٧٣	٥٠	٠	٥٠	١٢٠	٩٠	١٩٨	١٥٤	٢٩٢	٢٣٢
كفرى	١٤٢	١٥٧	٦٥	٩٠	٤٠	٧٨	٠	١١٨	٧٤	٢١٠	١٥٢
كويسنجق	٣٤٠	٣٥٢	٣٩٥	٤٠١	١٨٩	٧١	١٤٩	١٠١	٨٥	١٥٠	٣٠
حلبجه	٣١٣	٣٢٥	٢٦٧	٢٩٢	٢٤٢	١٣٧	٢١٠	١٠٧	٦٥	٠	٢٠١
رواندوز	٣١٤	٣٢٦	٢٨٦	٢٣٣	٢٦١	١٤٣	٢٢١	١٧٣	×	٢٨٠	٧٩
دهوك	٢٥٦	٢٦٨	٢٧٢	٣١٧	٣٠١	١٨٣	٢٦١	٢١٣	٢٥٥	٣٢٠	١١٥
زاخو	٢٨٥	٢٩٧	٣٠١	٣٤٦	٣٥٤	٢١٢	٢٩٠	٢٣٨	٢٨٤	٣٤٩	١٤٤
عمدية	٢٩٨	٣١٠	٣١٤	٣٩٣	٣٧٧	٢٢٥	٣٠٣	٢٥١	٢٩٧	٣٦٢	١٥٧
عقره	٢٧١	٢٨٣	٢٨٧	٣٦٦	٣٥٠	٢٠٠	٤٣٠	٢٢٤	٢٧٠	٣٦٢	١٣٠
رمادى	١١٤	١٢٦	١٢٠	١٧٥	١٨٥	٢٩٥	٢١٧	٣٢٥	٣٦٩	٤٢٧	٣٥٩
فلوجه	٨١	٩٣	٩٧	١٤٢	١٥٢	٢٦٢	١٨٤	٢٩٢	٣٣٦	٣٩٤	٣٢٦
عنه	٢٤٥	٢٥٧	٢٦١	٣٠٦	٣١٦	٤٢٦	٣٤٨	٤٥٦	٥٠٠	٥٥٨	٤٩٠

(ك) على طريق كركوك . (ب) على طريق بغداد

جدول المسافات بين الالوية والاقضية فى قسم العراق الشمالى

الموقع	سليمانيه	موصل	دهوك	زاخو	عماديه	عقره	تلعفر	سنجار	رمادى	فلوجه	عنه
	م	م	م	م	م	م	م	م	م	م	م
بغداد	٢٥٢	٢٦٨	٢٠٧	٢٤٦	٢٥٩	٢٢٢	٢٠٧	٢٤٢	٧٥	٤٢	٢٠٦
بعقوبة	٢١٤	٢٠٧	٢٤٦	٢٨٥	٢٩٨	٢٧١	٢٤٦	٢٨١	١١٤	٨١	٢٤٥
كركوك	١٤٣	١٢٠	١٧٩	٢٠٨	٢٢١	١٩٤	١٦٩	٢ ٠ ٤	٢٩٥	٢٦٢	٤٢٦
اربيل	٧٩	٦٦	١١٥	١٤٤	١٥٧	١٢٠	١٠٥	١٤٠	٢٥٩	٢٢٦	٤٩٠
سليمانية	×	٢٠٢	٢٥١	٢٨٠	٢٩٢	٢٦٦	٢٤١	٢٧٦	٢٦٩	٢٢٦	٥٠٠
موصل	١٥٥	٠	٤٩	٧٨	٩١	٦٤	٢٩	٧٤	٢٤٣	٢١٠	٤٧٤
شهربان	٢٥٩ك	٢٥٦ك	٢٠٥ك	٢٢٤	٢٤٧	٢٢٢	٢٩٠	٣٢٠	١٦٩	١٣٦	٢١٠
خانقين	٢٦١	٢٤٨	٢٩٧	٢٢٦	٢٢٩	٣١٢	٢٨٧	٣٢٢	١٨٥	١٥٢	٢١٦
مندلى	٢١١	٢٩٨	٣٤٧	٢٨٦	٢٨٩	٢٦٢	٢٩١	٢٨٢	١٧٥	١٤٢	٢٠٦
كفرى	٢٢١	٢١٨	٢٦٧	٢٩٦	٣ ٩	٢٨٢	٢٥٧	٢٩٢	٢١٧	١٨٤	٢٤٨
كويسنجق	١٠٩	٩٦	١٤٥	١٧٤	١٨٧	١٦٠	١٢٥	١٧٠	٤٥٤	٤٢١	٥٨٥
حلبجه	٢٨٠	٢٧١	٢٢٠	٢٤٩	٢٦٢	٢٢٥	٣١٠	٢٤٥	٤٢٧	٣٩٤	٥٥٨
رواندوز	٠	١٥٥	٢٠٤	٢٣٣	٢٤٦	٦٤	١٩٤	٢٢٩	٤٢٨	٣٩٥	٥٥٩
دهوك	٢٠٤	٤٩	٠	٢٩	٤٢	٦٤	٤٥	١٢٣	٢٩٢	٢٦١	٤٢٣
زاخو	٢٣٣	٧٨	٢٩	٠	١٣	٩٣	١١٧	١٦٥	٣٢١	٢٨٦	٤٥٢
عمادية	٢٤٦	٩١	٤٢	×	٠	٦٤	١١٧	١٦٥	٣٣٤	٣٠١	٤٦٥
عقرة	٦٤	٦٤	٤٢	×	٦٤	٠	١٠٣	١٢٨	٣٠٧	٢٧٤	٤٢٨
رمادى	٤٢٨	٢٤٣	٢٩٢	٣٢١	٣٣٤	٣٠٧	٢٨٢	٣١٧	٠	٣٣	١٣١
فلوجه	٣٩٥	٢١٠	٢٦١	٢٨٦	٣٠١	٢٧٤	٢٤٩	٢٨٤	٣٣	٠	١٦٤
عنه	٥٥٩	٢٧٤	٤٢٣	٤٥٢	٤٦٥	٤٢٨	٤١٣	٤٤٨	١٣١	١٦٤	٠

(ك) على طريق كركوك

السكك الحديدية فى العراق

طول السكك الحديدية فى العراق زهاء (٧٥٦) ميلا وتنقسم الى ثلاثة خطوط خطيرة وهى :

١– خط (بغداد – البصرة) وطوله زهاء (٣٥٣) ميلا .

٢– خط (بغداد – بيجى) طوله زهاء (١٥٢) ميلا .

٣– خط (بغداد – كركوك) وطوله (٢٠٠) ميل .

اما الخط الاول والثالث فمن الخطوط التى عرضها متر اى (٣) اقدام و (٣/٨ ٨) عقد ؛ واما الخط الثاني وعرضه (٤) اقدم و (١/٢ ٨) عقد .

وهناك شعبات صغيرة بين الهندية وكربلاء وملتقى اور والناصرية على خط (البصرة – بغداد) . وبين قرهغان وخانقين على خط (بغداد – كركوك) . طول الشعبة الاولى (٢٣) ميلا والثانية (١٠) اميال والثالثة (١٨) ميلا .

ويمتد خط (بغداد – البصرة) على ضفة نهر الفرات اليمنى ، ماعدا القسم الواقع بين بغداد وجربوعية ، فانه على ضفة الفرات اليسرى . واماخط (بغداد – بيجى) فيمتد على ضفة دجلة اليمنى . وخط (بغداد – كركوك) يمتد على ضفة ديالة اليمنى ، بين بغداد وبعقوبة وعلى الضفة اليسرى بين بعقوبة وقرهغان ويمر على الاراضى الواقعة بين ديالة وشط العظيم بين قرهغان وكركوك .

اولا – خط (بغداد – البصرة) :

شيد البريطانيون هذا الخط بعد احتلالهم ولاية البصرة ، ومدوا القسم الاول منه بين بغداد والناصرية ، ثم مدوا القسم الواقع بين بغداد والحلة سنة ١٩١٨ واكملوه بعدذلك .

ولهذا الخط خمس وعشرون محطة اليك اسماء المحطات والمسافات الواقعة بينها .

عدد	اسم المحطة	بعدها عن رأس السكة ميل	المسافة بين المحطتين
١	غربي بغداد	٠	
			١٢
٢	عويرج	٢	
			٩
٣	المحمودية	٢١	
			١١
٤	اسكندرية	٢٢	
			١٢
٥	ملتقى هندية	٤٤	
			١١
٦	خان المحاويل	٥٢	
			١٥
٧	الحلة	٦٤	
			١٥
٨	الجربوعية	٧٩	
			١٠
٩	ججان	٨٩	
			١٦
١٠	خان الجدول	١٠٥	
			١٠
١١	الديوانية	١١٦	
			١٨
١٢	حمزة	١٢٤	
			٢٠
١٣	الرميثة	١٥٤	
			١٧
١٤	السماوة	١٧١	
			١٨
١٥	خضر	١٨٩	
			٩
١٦	دراجي	١٩٨	
			١٠
١٧	بطحه	٢٠٨	
			١٩
١٨	ملتقى اور	٢٢٧	
			٢٢
١٩	تل اللحم	٢٤٩	
			١٧
٢٠	الجليبة	٢٦٦	
			٢٦
٢١	غبيشية	٣٠٠	

عدد	اسم المحطة	بعدها عن رأس السكة ميل	المسافة بين المحطتين
٢٢	رطاوى	٢١٠	١٠
١٢	الشعيبـــة	٢٠٤	٣٠
٢٥	البصرة	٢٥٣	١٢

يقطع هذا الخط عدة جداول ووديان على الجسور وعلى القناطر، بنيت بالاجر ومنها ماشيدت بالحديد. اما الجسور المهمة فهى جسر الجربوعية الذى يقطع به الخط نهر الفرات وجسر امام عبدالله الذى يجتاز عليه الخط شط الشامية وجسر بربوتى الطويل الذى يقطع به الخط شط الهندية، اعنى فرع الفرات الغربي والجسور الثلاثة من حديد. تؤثر الامطار فى القسم الواقع بين البصرة ومحطة الجليبة الذى يمر على جنوب هور الحمار حيث تغمر المياه بعض الاماكن؛ كما ان الطغيان يؤثر فيه وفى القسم الواقع بين الجربوعية والسماوة، حيث يمر الخط بمنطقة الاهوار والمستنقعات. وتتوقف الحركة مدة موقتة فى مثل هذه الاحوال.

ويمر القسم الواقع بين البصرة والسماوة فى اراض خالية جرداء صحراوية لا قرى فيها؛ بل جل ماهنالك بعض اماكن حفر فيها الابار واجتمع حولها العربان فى زمن المرعى. وهذا القسم معرض لخطر القطع والتدمير من حيث انه متضاخم للبادية و بعيد عن الموانع الطبيعية التى تحميه من هجوم العربان. وتسكن القبائل الصغيرة البدوية فى جنوب هذا القسم.

ولهذا الخط شعبتان: شعبة (ملتقى اور — الناصرية)؛ طولها عشرة اميال وهى توصل الناصرية ببغداد والبصرة. وتقع محطة الناصرية على ضفة الفرات اليمنى. والشعبة الثانية شعبة (الهندية - كربلاء) وطولها (٢٣) ميلا وهى توصل كربلاء ببغداد. وتقطع نهر الفرات فوق سدة الهندية.

ثانيا — خط (بغداد — بيجى).

طول هذا الخط (١٥٢) ميلا: شرع الالمـان بتشيده قبل الحرب العظمى واكملوا القسم الواقع بين بغداد وسامراء ، ثم مدوه فى نهاية سنة ١٩١٤ الى شمال تكريت مسافة (٢٥) ميلا .

وهذا الخط من متممات سكة حديد (بغداد ــ حيدر باشا) الخطيرة التى كانت من المسائل المنازع فيهـا بين حكومة انكلترة والمانية قبل الحرب الكبرى .

ولقد مد البريطانيون هذا الخط الى الشرقاط بعد الاحتلال ثم رفعوا القسم الواقع بين الشرقاط و بيجى . والمحطات الكبيرة عليه سبع وهى محطة : (بغداد الكاظمية وسميكه وبلد وسامراء وتكريت وبيجى) اما المحطات التى بين بغداد وسامراء فثمان وهى محطة: (بغداد ، الكاظمية تاجية ، خان المشاهدة ، سميكه، بلد، اصطبلات ، سامرا.)وهناك محطات عديدة بين سامراء وتكريت و بين تكريت وبيجى تركتها دائرة السكك الحديدية ولم تضع فيها موظفين ويمر هذا الخط على طريق قليل السكان تكاد لاترى فيه سوى القرى الاتية (سميكة وبلد وتكريت). ويقطع الخط عدة جسور وقناطر منها شيدت بالاجر ومن الجسور ما نصبت فوق الاوتاد الخشبية واكياس الرمل وذلك بين تكريت وبيجى ،

تكون سرعة القطار فى هـذا القسم قليلة جـداً لضعف اسس الخط وقواعده . اما المسافات التى بين المحطات الكبيرة فاليك بيانها :

عدد	اسم المحطة	بعدها عن رأس السكة الحديدية	المسافة بين المحطتين
١	بغداد	٠	٠
٢	الكاظمية	٥	٥
٣	سميكة	٢٧	٢٢
٤	بلد	٤٩	١٢

عدد	اسم المحطة	بعدها عن رأس السكة ميل	المسافة بين المحطتين
٥	سامراء	٧٣	٢٤
٦	تكريت	١٠٦	٣٣
٧	بيجى	١٢٢	٢٦

اما المحطات التى بين سامراء و بغداد فاليك بيانها :

اسم المحطة	المسافة بينها ميل
سامراء	١٠
اصطبلات	١٢
بلد	١١
سميكة	١١
خان المشاهدة	١٢
تاجية	١٢
الكاظمية	٧
بغداد	٥

وطول الخط زهاء (٧٣) ميلا

ثالثا — خط (بغداد — كركوك) :

شرع البريطانيون بتمديد هذا الخط فى زمن الاحتلال ومدوا اولا خط (بغداد — خانقين) ، ثم مدوا فرع (قره غان — كفرى) وقبل مده اوصلوه بكركوك وفى نية ادارة السكك الحديدية ايصاله بالموصل .

ويمر هذا الطريق باخصب مناطق العراق واكثرها سكنى ، والمحطات التى على خط (بغداد — كركوك) تسع عشرة ، واليك بيانها :

العدد	اسم المحطة	بعدها عن رأس السكة	المسافة بين المحطات
١	شمال بغداد	٠	٠
٢	شرق بغداد	١	٠

عدد	اسم المحطة	بعدها عن رأس السكة ميل	المسافة بين المحطات
٣	كاسلمس بوست	١٣	١٢
٤	بعقوبة	٣٦	٢٣
٥	ابو جسرة	٥٣	١٧
٦	شهربان	٦٢	٩
٧	تبيل ماونتين	٦٨	٦
٨	كردره	٧٧	٩
٩	قزلرباط	٨٦	٩
١٠	قره غان	٩١	٥
١١	قره تبه	١٠٧	١٦
١٢	كفرى	١٢٢	١٥
١٣	تل منزل	١٣٣	١١
١٤	سليمان بك	١٣٩	٦
١٥	طوزخورماتو	١٤٦	٧
١٦	افتخار	١٦٤	١٨
١٧	على سراى	١٧١	٧
١٨	بشير	١٨٣	١٢
١٩	كركوك	٢٠٠	١٧

فيظهر من مطالعة هذا الجدول ان المسافة الكبرى فى هذا الخط (٢٣) ميلا وهى المسافة بين التى بين محطة شرقى بغداد و (كاسلس بوست). و يقطع هذا الجداول الانهار فوق الجسور والقناطر ، اما الجسور الكبيرة فيه فهى جسر بعقوبة الحديدى وجسر قره غان الحديدى يجتاز بها نهر ديالة .

اما شعبة (قره غان — خانقين) فطولها (١٩) ميلا ، والمحطات فيها ثلاث واليك بيانها:

عدد	اسم المحطة	بعدها عن أس السكة رميل	المسافة بينها
١	قره غان	٩١	٠
٢	رحاليمة	١٠١	١٠
٣	خانقين	١٠٩	٨

ولا يصح ان تعتبر خطوط العراق الحديدية من الخطوط المتينة الصالحة للسير المتمادى . لان الكثير منها انشىء فى زمن الحرب لمقاصد عسكرية بحتة فشيد فوق اسس ضعيفة كالجسور الخشبية ومقاعد ترابية، هذا فضلا عن ان الادوات المستعملة فيها بليت . ونرى القطارات لا تسير بالسرعة المطلوبة فوق هذه الخطوط ولا تتجاوز سرعتها خمسة عشر ميلا فى الساعة على بعض الخطوط .

وهذه اقل سرعة فى سير القطارات اذ تبلغ السرعة الاعتيادية فى البلاد الراقية اربعين ميلا .

رابعاً — خط (جرابلس — نصيبين) :

اما الخط الحديدى الاجنبي المتاخم لحدود العراق فهو خط (حيدر باشا — بغداد) الواقع بين جرابلس ونصيبين ، اكمله الالمان فى الحرب الكبرى وكانوا يريدون ايصاله بالموصل لتصل الاستانة ببغداد ؛ الا ان نتائج الحرب حالت دون ذلك . وطول هذا الخط زهاء (٢٠٣) أميال .

ويؤلف هذا الخط القسم الاخير من سكة حديد (حيدر باشا ـ بغداد) . بعدما يمر بمدينة حلب . يقطع الخط نهر الفرات فوق جسر جرابلس الجسيم ويمتد من الغرب الى الشرق ويؤلف خط الحدود بين تركية وسورية . يحوى الخط ست عشرة محطة والمسافة العظمى بينها (٢٥) ميلا .

اما القسم الكبير الذى لم يكمل فهو القسم الواقع بين نصيبين والشرقاط .

طوله (١٦٤) . ميلا . ولهذا الخط شعبة توصل قصبة ماردين به في محطة در بيسية . ولقد نظر الاتراك الى وضع هذا الخط وقربه من البادية ومرور القسم الاول بالاراضي السورية . فقرروا ايصال مدينة ديار بكر بسكة حديد (حيدر باشا — حلب) ، بخط يمر بالاراضي التركية، على ان يترك السكة في محطه كللو بين اطنه وحلب ويمر بمرعش وملاطيه فعموره العزيز فارغني الى ديار بكر ومنحوا امتياز هذا الخط الى شركة سويدية .



جدول المسافات بين الالوية و الاقضية فى قسم العراق الجنوبى

الموقع	محمودية م	سامرا م	حلة م	مسيب م	هندية م	كربلاء م	نجف م	ديوانية م	شامية م	عفك م	ابو صخير م	سماوه م	كوت م
بغداد	٢٥	٨٢	٦٤	٤٥	٧٨	٦٠	١١١	١١٩	١٤٢	١٤٢	١٥٢	١٧٩	١٢٠
حله	٣٩	١٤٦	٠	٢٦	١٤	٤١	٤٥	٥٥	٧٨	٧٨	٨٨	١١٥	١٨٤
كربلاء	٣٥	١٤٢	٤١	١٥	٣٠	٠	٥١	٩٦	٢٧	١١٩	٦٣	١٥٦	١٨٠
ديوانية	٩٤	٢٠١	٥٥	٨١	٦٩	٩٦	٤٥	٠	٢٣	٢٢	٣٣	٦٠	٢٢٩
كوت	١٤٥	٢٠٢	١٨٤	١٦٥	١٩٨	١٨٠	٢٣١	١٢٩	٢٦٣	٢٦٢	٢٧٢	٢٩٩	٠
ناصرية	٢٢١	٢٢٨	١٩٢	٢١١	١٧٨	١٩٦	١٨٢	١٣٧	١٦٠	١٦٠	١٧٠	٧٧	١٢٦
عمادية	٢٧٥	٣٢٢	٢١٤	٢٩٥	٢٢٨	٣١٠	٣٦١	٢٦٩	٢٩٢	٢٩٣	٤٠٢	٤٢٩	١٢٠
البصرة	٢٩٥	٤٥٢	٤٣٤	٣٢٥	٢٩٢	٣١٢	٢٥٩	٢٥١	٢٧٤	٢٧٤	٢٨٤	١٩١	٢٥٠
النجف	٨٦	١٩٣	٤٥	٦٦	٨١	٥١	٠	٤٥	٢٢	٦٨	١٢	١٠٥	٢٢١
الهندية	٥٣	١٦٠	١٤	×	٠	٣٠	٨١	٦٩	١٠٣	٩٢	٩٢	١٨٦	١٩٨
السماوة	١٥٤	٢٦١	١١٥	١٧١	١٨٦	١٥٦	١٠٥	٦٠	٨٣	٨٣	٩٢	٠	٢٩٩
سامراء	١٠٧	٠	١٤٦	١٢٧	١٥٠	١٤٢	١٩٣	٢٠١	٢٢٤	٢٢٤	٢٢٤	٢٦١	٢٠٢
القرنة	٢٦٥	٢٧٢	٢٣١	٢٤٥	٢١٢	٢٦٥	٢١٤	١٧١	١٩٤	١٩٤	٢٠٤	١١١	٢٢٥

جدول المسافات بين الالوية والاقضية فى قسم العراق الجنوبى

الموقع	صويره	حى	بدره	ناصرية	شطرة	سوق الشيوخ	عمارة	على الغربى	قلعة صالح	قرنه	البصرة	ابو الخصيب	بغداد
	م	م	م	م	م	م	م	م	م	م	م	م	م
بغداد	٥٠	١٥١	١٦٨	٢٥٦	٢٨٦	٣٠٢	٢٥٠	١٩٠	٢٨٠	٢٩٠	٢٧٠	٣٩٠	٠
حلة	١١٤	٢١٥	٢٣٢	١٩٢	٢٢٢	٢٢٨	٢١٤	٢٥٤	٣٤٤	٣٣١	٣٠٦	٣٢٦	٦٤
كربلاء	١١٠	٢١١	٢٢٨	١٩٦	٢٢٦	٢٤٢	٢١٠	٣٥٠	٣٤٠	٣٦٥	٣١٠	٣٣٠	٦٠
ديوانية	١٦٩	٢٧٠	٢٨٧	١٣٧	١٦٧	١٨٣	٢٦٩	٤٠٩	٢٩٩	١٧١	٢٥١	٢٧١	١١٩
كوت	٧٠	٣١	٤٨	١٣٦	١٦٦	٢١٢	١٣٠	٧٠	١٦٠	١٧٠	٢٥٠	٢٧٠	١٢٠
ناصرية	٢٠٦	١٠٥	١٨٤	٠	٣٠	٤٦	٢٦٦	٢٠٦	١٧٠	١٢٥	١٤٥	١٦٥	٢٥٦
عمارة	٢٠٠	١٦١	١٧٨	٢١٦	٢٢٦	٢١٢	٠	٦٠	٣٠	٧٥	١٢٠	١٤٠	٢٥٠
البصرة	٣٢٠	٢٨١	٢٩٨	١٤٥	١٧٥	١٩٢	١١٠	١٨٠	٩٠	٤٥	٠	٢٠	٣٨٥ ناصرية ٢٧٠ كوت
النجف	١٦١	٢٦٢	٢٧٩	١٨٢	٢١٢	٢٢٨	٢٦١	٤٢١	٢٩١	٢١٤	٢٩٦	٢١٦	١١١
الهندية	١٢٨	٢٢٩	٢٤٦	٢٠٦	٢٣٦	٢٥٢	٢٢٨	٢٦٨	٢٥٨	٢١٢	٢٩٢	٢١٢	٧٨
السماوة	٢٢٩	٢٣٠	٢٤٧	٧٧	١٠٧	١٢٣	٣٤٣	٢٨٣	١٥٦	١١١	١٩١	١٩١	١٧٩
سامراء	١٣٢	٢٣٣	٢٥٠	٣٣٨	٣٦٨	٣٨٤	٣٣٢	٢٧٢	٣٦٢	٣٧٢	٤٥٢	٤٧٢	٨٢
القرنة	٢٩٥	٢٥٦	٢٧٣	١٢٥	١٥٥	٢٠١	٢٠٥	٢٦٥	٤٥	٠	٤٨	٦٥	٢٢٥

الفصل السادس

الرى فى العراق

لقد وقفنا من البحث عن الاقليم على ان العراق من المناطق التى تقل فيها الامطار . فالزراعة فيه لاتعتمد على الامطار وحدها. اما المزروعات الصيفية فتحتاج الى السقى لتنبت وتنمو ولاسيما فى القسم العراق الجنوبي . ومع ذلك فانا نشاهد ان الشعير يبذر و ينضج فى ارض واسعة من العراق على الامطار وحدها ، اذا نزلت فى اوقات معينة وساعدت الشعير على النمو . اما المزروعات الاخرى شتوية كانت او صيفية فتحتاج كثيراً الى ماء السقى لان الامطار القليلة لاتكفى لنموها. وكثيراً مايعتمد الاهلون على الامطار التى تنزل فى بدء الموسم فيبذرون المزروعات الشتوية كالشعير والحنطة فى ساحات واسعة ، الا ان عدم نزول الامطار مدة طويلة يحول دون نمو المزروعات المذكورة فتيبس، او لا تنضج .

وعليه لا يصح ان نعتبر العراق من البلاد التى تزرع حبوبها (ديماً) اعنى على الامطار ، بل هى من البلاد التى تستند الى مزروعاتها على الرى . بيما بعض الوية الشمال كالموصل واربيل كانت تزرع على الامطار ، فلقلة الامطار فى السنين الاخيرة قلت الزراعة فى اراضيها الخصبة واثرت فى انتاجها تأثيراً سيئاً .

ومن الاصطلاحات التى يستعملها الاهلون فى الزراعة كلمة (ديم وسيح). ويقصدون بكلمة (ديم) الاراضى التى تزرع فيها الحبوب على الامطار وبكلمة (سيح) تلك التى تزرع فيها الحبوب بطريقة الرى اى بجلب المياه من الانهر والجداول، وتسليطها على الارض . وسوف نقصد بكلمة السقى، رفع الماء من الانهر والسقى بالالات الرافعة وصبه فى المزارع

وبهذا الاعتبار تكون زراعة العراق من مزارع السيح كما هى العادة فى بلاد مصر .

ولما كانت ارض العراق الشمالية والجنوبية صالحة للزراعة بسهلها وخصبها، فطريقة الرى الشائعة عند الاهلين لا تنتج كما انتجت فيما مضى من الزمن . والسبب فى ذلك قلة المياه التى تجرى فى الانهر زمن هبوط المياه وعدم الاستفادة من المياه الطاغية . وهكذا قد تحتاج المزارع الى المياه بينما الانهر والجداول تبخل بها ، وقدلا تحتاج اليها حينما تكثر فيها فتنساب حينئذ الى البحيرات والاهوار من دون فائدة ، بل قد تغرق بعض المزروعات فتموت . ولا تستفيد المزروعات من الطغيان فائدة تذكر ، بخلاف المزروعات المصرية لان الطغيان كما نعلم يبدأ فى شهر مارت و ينتهى فى شهر نيسان ومعنى ذلك ان زمن الطغيان يكون متأخراً بالنظر الى المزروعات الشتوية ومبكراً بالنظر الى المزرعات الصيفية .

اما الطغيان فى بلاد مصر فيبدأ فى شهر آب و ينتهى فى شهر تشرين الاول فتستفيد منه المزروعات الشتوية ، ويحتفظ بالميـــاه فتنتفع بها المزروعات الصيفية . وحينما تطغو الانهر فى العراق تكون الحبوب الشتوية قد بذرت فنمت ونضج بعضها . وفى الصيف تحتاج المزروعات الصيفية كالذرة والسمسم والقطن والرز الى المياه اكثر من حاجة المزروعات الشتوية اليها لعدم نزول الامطار وشدة الحر ، بينما تكون مياه الطغيان قد انصبت فى البحر او انسابت الى البحيرات والاهوار .

فيتضح من ذلك ان ارض العراق فى حاجة ماسة الى الاحتفاظ بالمياه الطاغية والاستفادة منها فى زمن الصيف .

والقسم الذى يحتاج الى الارواء من ارض العراق، هو القسم الجنوبي منه وهو ارض الدلتا الخصبة الصالحة للزراعة كل الصلاح . وتبدأ هذه الارض كما نعلم من جنوب الخط الوهمي الذى يوصل السامراء بهيت وهى

ارض الطمى . وقد تبلغ مساحتها زهاء (٥،٠٠٠،٠٠٠) هكتار .

تحتاج المزروعات الشتوية فى هذا القسم الى الماء من شهر تشرين الثاني الى شهر مايس ، والمزروعات الصيفية من نيسان الى تموز . وتحتاج البساتين الى الماء فى شهر ايلول وتشرين الاول وكذلك القطن يحتاج الى الماء فى هذين الشهرين ايضاً .

وقد بدأ لنا من بحث الطغيان ان ارض العراق لا تستفيد منه البتة بل ربما يضرها ضرراً كبيراً . وحينما تكون فى حاجة الى الماء ينساب الى البحر او يغرق الاراضى الميتة .

والاحتفاظ بالمياه الطاغية والاستفادة منها ليسا من الامور الهينة ، بل ان قضية الرى فى العراق من القضايا العويصة جداً ، ولاجل خزن المياه فى اماكن منخفضة لتسليطها على الانهر والجداول حينما تقل المياه فيها ، يجب ان تجرى المياه الطاغية فى مجراها الطبيعى ولا تطفح على الضفاف وتكسر السداد وتنتشر فى الاطراف كما يحدث احياناً .

ولقد اتضح مما تقدم من البحث ان وديان الانهر فى القسم الجنوبي من العراق اصبحت لا تستوعب مياه الطغيان لتراكم الاتربة فيها ولتغيير المياه مجاريها ، لان المياه الطاغية فيها تزيد زيادة عظيمة . ولا تستطيع السداد المشيدة على طول الضفاف مقاومتها فتنكسر فى بعض الاماكن وتنفجر المياه من الثغرات فتتسلط حينئذ على الاراضى المنخفضة ، فاما انها تنصرف وتجرى فتكون المستنقعات ، واما انها تتجمع فتكون البحيرات والاهواز .

ويزيد فى الامر اشكالا فتح الجداول والترع من قبل الاهالى من دون امعان النظر فى عاقبة الامر ، بينما تستفيد بعض الجداول والترع من المياه وتسقى المزروعات ، نرى غيرها وقد انقطع عنها الماء وحرمت مزروعاتها منه ، هذا لأن طريقة الاسقاء التي يسير عليها الاهلون ليست طريقة فنية فيأخذون الماء بلا قناعة ولا حساب .

وقد يكسر بعض الاهلين السداد لجلب الميـــاه الطاغية الى ارضه وتسميدها بالطمى، فيؤدى هذا الامر الى تسيطر المياه على الاراضى فتصيرها بحيرة واسعة، بينما غيرهم ينتظرون بفارغ الصبر دخول الماء فى جدوله.

يدعى الاخصائيون بهندسة الرى ان كمية المياه التى تفيض فى دجلة والفرات تكفى لاسقاء (٧٤٠٠٠٠) ئه كر من المزروعات الشتوية و (٩٩٠٠٠٠) ئه كر من الرز وهو من المزروعات الصيفية و (٣١٠٠٠٠٠) ئه كر من المزروعات الصيفية الاخرى كالذرة والسمسم والقطن. بيد ان سقى هذه المساحات الواسعة لا يتم الا اذا امكن خزن المياه الطاغية فى الخزانات واحتفظ بها لصبها فى الانهر حينما تقل.

ويجب امعان النظر ملياً فى كيفية خزن المياه وصبها لان تنظيم الرى فى شمال العراق لسقى ساحة واسعة من الارض يؤثر تأثيراً سيئاً فى القسم الجنوبي، فتصرف المياه فى الشمال ولا تكفى لمزروعات القسم الجنوبي كما ان القيام باسقاء اراض واسعة فى بلاد سورية على الخابور وفى جوار دير الزور يؤثر فى كمية ميـــاه العراق الاسفل ويؤثر حتما فى مزروعاتها.

وكذلك اسقاء اراض واسعة فى العراق الاسفل من دون مراعاة الفن مما يؤثر فى زراعة الاراضى الاخرى. فيتضح من ذلك ان تنظيم امور الرى يحتاج الى دقة وامعان.

ومما لاشك فيه ان العراق فى حالته الحاضرة لا يستطيع القيام بمشروع واسع فى ارواء جميع ساحاته الصالحة للزراعة لان ذلك يتطلب مصرفا باهضاً وايادى عاملة كثيرة، كما ان السير على الطريقة الشائعة بين الاهلين لا يجدى نفعاً، بل ربما يجعل الرى صعباً فى المستقبل ويؤدى الى اضرار البلاد بالطغيانات.

وقد قدر سنة ١٩١١ مهندس الرى الانكليزى السير ويلم ويلكوكس

مصارفات الرى . تنظيم الزراعة فى العراق بتسعة وعشرين مليون جنيه انكليزى ولا شك فى ان المصارفات المذكورة فى يومنا هذا تفوق اضعاف المبلغ المذكور.

رى العراق القديم فى زمن الفرس والعرب :

يذكر لنا التاريخ القديم ان السومريين والاكديين برعوا فى حفر الترع وان العموريين برزوا فى فتح الجداول لسقى الارض وزرعها. ولقد ذكر ملوكهم فى اخبارهم كيف انهم فتحوا الجداول وطهروا الترع ونظموا امور الزراعة . ولم يبق الان من الترع والجداول المذكورة آثار ظاهرة تدل على جهد هذه الاقوام . بيد ان الاخبار والاثار تدل على ان الفرس وضعوا خطة ناجحة فى اسقاء الارض؛ فتمكنوا بفضلها من زرع اراض واسعة وجعل العراق من اكبر مذاخر الحبوب فى العالم . ولاشك فى ان الفرس اتقنوا الرى من اهل البلاد الذين سبقوهم فى هذا المضمار .

بلغت طريقة الرى فى القرن الثالث والرابع والخامس والسادس للميلاد حدها الاقصى من النظام. وقد حافظ العرب بعد زوال دولة الفرس على الطريقة نفسها وانتفعوا بها فى عهد خلفاء بنى العباس الى ان ضعف شأنهم فى البلاد فاهملوا امر الرى. وباستيلاء التتر على البلاد انتهى عمران العراق الزراعى فجفت المياه واندثر معظم تلك الجداول والترع. والان نذكر فيما يلى باقى الجداول المشهورة التي فتحت فى زمن الفرس والعرب لرى الارض:

اولا — جدول النهروان : يسقى هذا الجدول الاراضى الواقعة على ضفة دجلة اليسرى بين السامراء وكوت الامارة ويتشعب من هذا الجدول عدة قنوات. وكان لجدول النهروان عدة صدور يأخذ بها المياه من دجلة والعظيم وديالة، وكان سد نمرود الواقع بجوار بلد يسهل تسليط

الماء على صدر النهروان ، كما ان الجدول الذى حفره كورش الفارسى سلط قسماً من ماء ديالة على قسم النهروان الاسفل . وكان النهروان ينتهى بدجلة فى جوار كوت الامارة بعد ان يقطع ديالة فى جوار بعقوبة فوق جسر من حجر وكانوا يغيرون صدره بمرور الزمان حتى يسهل دخول المياه فيه، لان الطغيان كما نعلم يترك اتربة فى صدره فتعلو سويته ويحول دون عبور الماء الى الجدول زمن قلة المياه. وهكذا كان يتقدم الصدر الى الشمال حتى وصل فى المدة الاخيرة قرب جبل حمرين ، فى المحل الذى يقطع به نهر دجلة فى جوار الفتحة . ومع كل هذا السعى فان القسم الاسفل من المجرى طمره الطمى فى القرن الحادى عشر والثاني عشر والثالث عشر لان سد نمرود فى ديالة تدمر والجدول الذى فتحه كورش اندثر وهكذا قلت المياه فى قسمى النهروان الاعلى والاسفل فجف مجراه وانقطع منه الماء.

ولا تزال آثار هذا الجدول ظاهرة حيث ترى واديه يشق الارض من الشمال الى الجنوب الشرقى موازياً نهر دجلة ، تحيط به تلال الاتربة المكدسة التى اخرجت من قعره .

ثانياً — الجداول العديدة التى شقت الارض بين الفرات ودجلة فى الموقع الذى يحده من الشمال خط وهمى يمر بالرمادى وبغداد ومن الجنوب خط وهمى يمر بالديوانية وكوت الامارة :

وكانت هذه الجداول تأخذ الماء من الفرات وتصبه باتجاه دجلة . اذ انها تنتهى بشط الغراف. وان قسماً من تلك الجداول العديدة كانت تأخذ الماء من شط الحلة ، بيد انها لم تأخذ دائماً كمية وافية من المياه لعدم وجود سد فى جنوب المسيب يسيطر على المياه ويوزعها توزيعاً عادلا على شط الحلة وشط الهندية؛ وربما لاقى العرب صعوبات فى تسليط المياه على الجداول المذكورة ويجوز ان بعضها يبس لانقطاع الماء عنه .

وقد سد اسكندر الكبير صدر الهندية ليحفظ بالماء الكافى فى

شط الحلة ويسقى به مزارع العاصمة ، بابل . وكان يفتحه فى زمن الطغيان كى لا تؤثر المياه الطاغية فيها ويقال انه كان يستخدم عشرة آلاف عامل بهذا الشأن .

وكانت خمسة جداول شهيرة فى عهد هرون الرشيد تسقى الارض الواقعة بين الفرات ودجلة فى جوار بغداد وهى : نهر الدجيل الذى يأخذ الماء من الفرات من شمال الانبار ويصبه فى دجلة فى شمال بغداد . نهر عيسى اعنى جدول ابي غريب الحالى ونهر الصرصر اعنى جدول الرضوانية ونهر الملك ونهر كوثا . يأخذ نهر عيسى الماء من شمال الانبار ويصبه فى دجلة فى مدينة بغداد ، ويأخذ نهر الصرصر الماء فى شمال الفلوجة ويصبه فى شمال سلمان باك ويأخذ نهر الملك الماء فى الفلوجة ويصبه فى دجلة فى جنوب المدائن . اما نهر كوثا فيأخذ الماء فى شمال المسيب ويصبه فى جوار البغيلة فى نهر دجلة . ولا تزال ضفاف نهر الملك المرتفعة باقية .

ويظن ان البابليين كانوا يخزنون مياه الفرات الطاغية فى ارض ابي دبس المنخفضة ليسلطوها على نهر الفرات حينما تقل المياه ، فيه كما انهم استخدموا خزاناً آخر فى جوار سيباره فى شمال بابل .

ثالثاً — جداول الغراف : كان نهر دجلة فى بداءة القرن السابع للميلاد يجرى فى مجراه الحالى فى جنوب كوت الامارة ويظن ان طغياناً فياضاً كسر السد فى جوار الكوت ففتحت المياه الطاغية ثغرة فيه وتسيطرت على الارض المنخفضة وجرت باتجاه المستنقعات الواسعة ، فانصبت فيها . فاصبح مجرى دجلة الاصلى شط الغراف ولقد حفر العرب جداول كثيرة على طرفى هذا الشط لارواء الارض وشيدوا مدينة واسط على ضفافه وقد شيدها الحجاج سنة ٨٢ هجرية فى عهد عبد الملك بن مروان

رابعاً — ويظهر من الاخبار ان بحيرات واسعة ومستنقعات جسيمة كانت تكتنف البلاد فى المنطقة الواقعة بين الكوفة والبصرة ، كونتها مياه

الانهار الطاغية؛ وهي البلاد التي اطلق عليها العرب اسم البطائح . ولم يستطع الكلدانيون فيما مضى من الزمن تصريفها وتجفيفها ويظن ان الساسانيين استطاعوا ان يصرفوا هذه المياه و يقيموا السداد حولها فصيروا تلك الاراضي مزارع .

خامساً — جداول شط العرب : كانت مياه المستنقعات والبحيرات تنصرف الى البحر بطريق شط العرب وبجدول الفيض الذي يمر غربي مدينة البصرة و يصب في هور عبد الله كانت عدة جداول تأخذ الماء من شط العرب وتصبها في جدول الفيض لاسقاء المزارع وارواء البساتين

ري العراق في العصر الحديث:

وبعد ان استولى التتر على العراق وانتقلت منه الحضارة ، اهمل امر الري فيه فتهدمت الجداول وانسدت صدورها ، بل كسرت السداد التي اقيمت فيما مضى من الزمن لتحول دون الطغيان . فاصبحت مياه الانهار تجرى من دون ان يسيطر عليها البشر . فجرت مثلما ارادت وحيثما مرت فغيرت مجراها وغمرت الاراضي المنخفضة في بعض الجهات وقطعت ماءها عن الجهات الاخرى ولم تعد تخضع ليد الانسان ، كما كانت تخضع فيما سلف من الازمان .

ولما استتب الامن للحكومة العثمانية في العراق بعد مجيء مدحت باشا والياً عليه، اخذ رجال الحكومة يفكرون في الاستفادة من المياه وشرعوا يتخذون بعض التدابير للتسيطر عليها وكلفوا المهندسين الاجانب بهذا الامر. وكانت همتهم مبذولة في جعل مياه الفرات تجرى في شط الحلة وشط الهندية . وكانت مياه الفرات تارة تجرى بكثرة في شط الحلة وطوراً تنساب في شط الهندية . ولما تأكدوا من ان المياه اخذت تقل في شط الحلة قرروا تشييد سد في شط الهندية لتسليط المياه على شط الحلة ونظروا في خزن المياه في هور الحبانية .

وانحصر مسعى الحكومة العثمانية فى ثلاث مواد :

١ — منع مياه الطغيان من التسلط على بغداد باقامة سداد على ضفاف دجلة والفرات وديالة .

٢ — تمهيد السبيل لجرى المياه فى شط الحلة .

٣ — النظر فى خزن المياه فى الحبانية .

اما الاهلون فكانوا لايزالون يأخذون المياه من الانهار مثلما يرغبون من دون ان ينظروا الى المصلحة العامة ، ويحفرون جداول من غير ان يحسبوا لها حساباً و يكسرون بعض السداد ليسلطوا المياه على مزارعهم .

وكانت طريقة الاسقاء والرى الشائعة فى العراق تنحصر فى ثلاثة امور :

١ — رفع الماء من المجرى بالوسائط المتحركة : الكرد والناعور :

٢ — رفع الماء من المجرى بواسطة المضخات

٣ — اسقاء الاراضى بواسطة الجداول التى تأخذ الماء من النهر حينما يعلو سطحه فى زمن الفيضان .

وكانت الطريقة الاولى لا تصلح لاسقاء ارض واسعة ، بل ينحصر مفعولها فى سقى ساحة صغيرة من الارض قريبة من الشط . اما الطريقة الثانية فتكلف مصارفات باهظة لغلاء سعر النفط الابيض . اما الطريقة الثالثة فلا مشقة بها الا ان الاستفادة منها تقف على ارتفاع سوية الماء فى زمن الفيضان فقط . وهناك طريقة اخرى يستعملها الاهلون وهو انشاء حاجز من التراب ليحول دون مجرى الماء فتتجمع المياه ويرتفع سطحها فتتسلط على الجهة التى يرغب فيها . وهى طريقة شائعة فى زراعة الرز . فى مقاطعة الدغارة والشامية وفى بعض نواحى دياله .

اعمال الرى التى قام بها الاتراك قبل الحرب العظمى : كلف الاتراك احد المهندسين الفرنسيين المسيو موجل الوقوف على الاسباب التى تحول دون جفاف شط الحلة . بحث هذا المهندس فى الامر وقرر اقامة حاجز

فى صدر شط الهندية لترتفع فيه المياه وتتسلط على شط الحلة وشيد هذا
الحاجز فى جوار سدة الهندية الحديثة مسافة نصف ميل، بيد ان الحاجز
انكسر سنة ١٩٠٣، ولم يضمن مجرى الماء فى شط الحلة.

فكلف الاتراك حينئذ المهندس الانكليزى الخبير بأمور الرى السير
ويليام ويلكوكس فاخذ يدرس المشروع وقرر انشاء سد آخر فى
شط الهندية فى صدر المسيب مسافة ثمانية اميال وقامت شركة لما كسون
بالعمل واكملت السد سنة ١٩١٣

آ — سد الهندية :

وكان الداعى لاقامة هذا السد هو ان نهر الفرات كما نعلم يتشعب الى
شعبتين فى جنوب المسيب مسافة ستة اميال : فرع يمر بالحلة والديوانية
ويسمى شط الحلة وفرع آخر يمر بالهندية والكوفة ويسمى شط الهندية.

وكانت مياه الفرات تارة تتسلط على شط الحلة فتقل المياه فى شط
الهندية ويصبح عبارة عن جدول ضيق وتارة يجرى فى شط الهندية فتقل
المياه فى شط الحلة واتفق انه قبل خمسين سنة اخذت المياه تقل فى شط
الحلة وتكثر فى شط الهندية وبعد ان سد مدحت باشا قناة الصقلاوية
ليحول دون غرق بغداد فقلت المياه تدريجياً فى شط الحلة الى ان
انقطعت عنه تماماً فجف المجرى فى موسم الصيف ولم تعد المياه تنساب فيه
الا فى وقت الفيضان وهكذا تلفت مزارع الحلة والديوانية ويبست
بساتينها.

فاهتم رجال الاتراك بالامر وكلفوا المسيو موجل ثم السير ويلكوكس،
فاقيمت السدة قرب ضفة الفرات اليسرى وبعد ان انتهى العمل حول
المجرى عليه وسد بعد ذلك المجرى القديم بحاجز من تراب يقع الآن فى
غربى السد. ويبلغ طول السدة (٢٧٥) يرد تحتوى على (٣٦) فتحه يبلغ
عرض كل منها خمسة امتار، ووضع فوقها ابواب تفتح وتسد بالالات

الرافعة . وفى الجانب الشرقى حوض يبلغ عرضه ثمانية امتار وطوله (١٨٠) قدما . وعند ماتفتح السدة تماماً تجرى منها المياه قدر (٤٠٠٠) متر مكعب فى الثـــانية .

ب ــ ناظم شط الحلة : يبلغ طول الناظم زهاء (١٤٠) قدماً وفيه ست فتحات ، يبلغ عرض الواحدة منها ثلاثة امتار تسدها ابواب . وعندما يفتح تماماً يمر به الماء قدر (١٥٠) متراً مكعباً فى الثانية . وحينما انشئت سدة الهندية طهروا قعر شط الحلة وضيقوه باقامة سداد التراب فى جانبيه حتى تجرى المياه بسهولة فيه وتكون مرتفعة لتدخل فى صدور الجداول التى يسقى الماء منه .

ج ــ خزان الحبانية : ان القصد من خزن المياه فى بحيرة الحبانيـة هو جمع مياه الفرات فى زمن الطغيان فى الاراضى المنخفضة لحفظ البلاد من الطغيان والاستفادة من المياه المخزونة زمن الصيف حينما تقل المياه فى الفرات .

تقع بحيرة الحبانية على ضفة نهر الفرات اليمنى بين الرمادى والفلوجه . وهى عبارة عن اراض منخفضة تحيطها روابي الرمل من كل جهة . وقد قرر الاتراك قبل الحرب الكبرى الاستفادة من وضعها لخزن مياه الفرات فيها . وشرعوا بفتح ترعة بين الفرات والبحيرة صدرها فى جوار الرمادى ، يبلغ طولها زهاء عشرة كيلو مترات أى ستة اميال وربع وعرضها (٥٠) مترا . الا انهم لم يسلطوا المياه فيها اذ لم يفتحوا ترعة اخرى لصب ماء الخزان فى الفرات .

وكان المقرر ان يبلغ طول هذه الترعة التى تأخذ الماء من شمال شرقى البحيرة ، وتصب فى الفرات فوق صدر جدول الصقلاوية بمسافة (٤) اميال . ولم تنجز الحكومة التركية المشروع .

اما سعة الاراضى المنخفضة التى تخزن المياه فتختلف باختلاف ارتفاع الماء الذى يدخل فيها .

اذا كان ارتفاع سطح الماء اقل من (٤٠) متراً فوق سوية البحر يبلغ حجم الماء فى الخزان زهاء (١٦٤،٥٠٠،٠٠٠) متر مكعب .

واذا كان اقل من (٤٢) متراً يبلغ حجم الماء زهاء (٥٩٨،٥٠٠،٠٠٠) متر مكعب .

واما اذا كان اقل من (٤٦) متراً . فيبلغ حجم الماء زهاء (١،٠٤٧٧،٥٠٠،٠٠٠) متر مكعب .

مشروع السير ويلكوكس لارواء العراق :

حينما كلفت الحكومة التركية السير ويليام ويلكوكس درس مشروع رى العراق، تجول المومى اليه فى انحاء العراق وساح الارض وبحث عن مرتفعها ومنخفضها وقدم تقريراً للحكومة المذكورة سنة ١٩١١. ذكر فيه المنهاج الذى يجب تطبيقه لاسقاء ارض الدلتا فى العراق . ولم تستطع الحكومة التركية تنفيذه لما كان يتطلبه المشروع من المبالغ الجسيمة ولدخولها فى الحرب الكبرى .

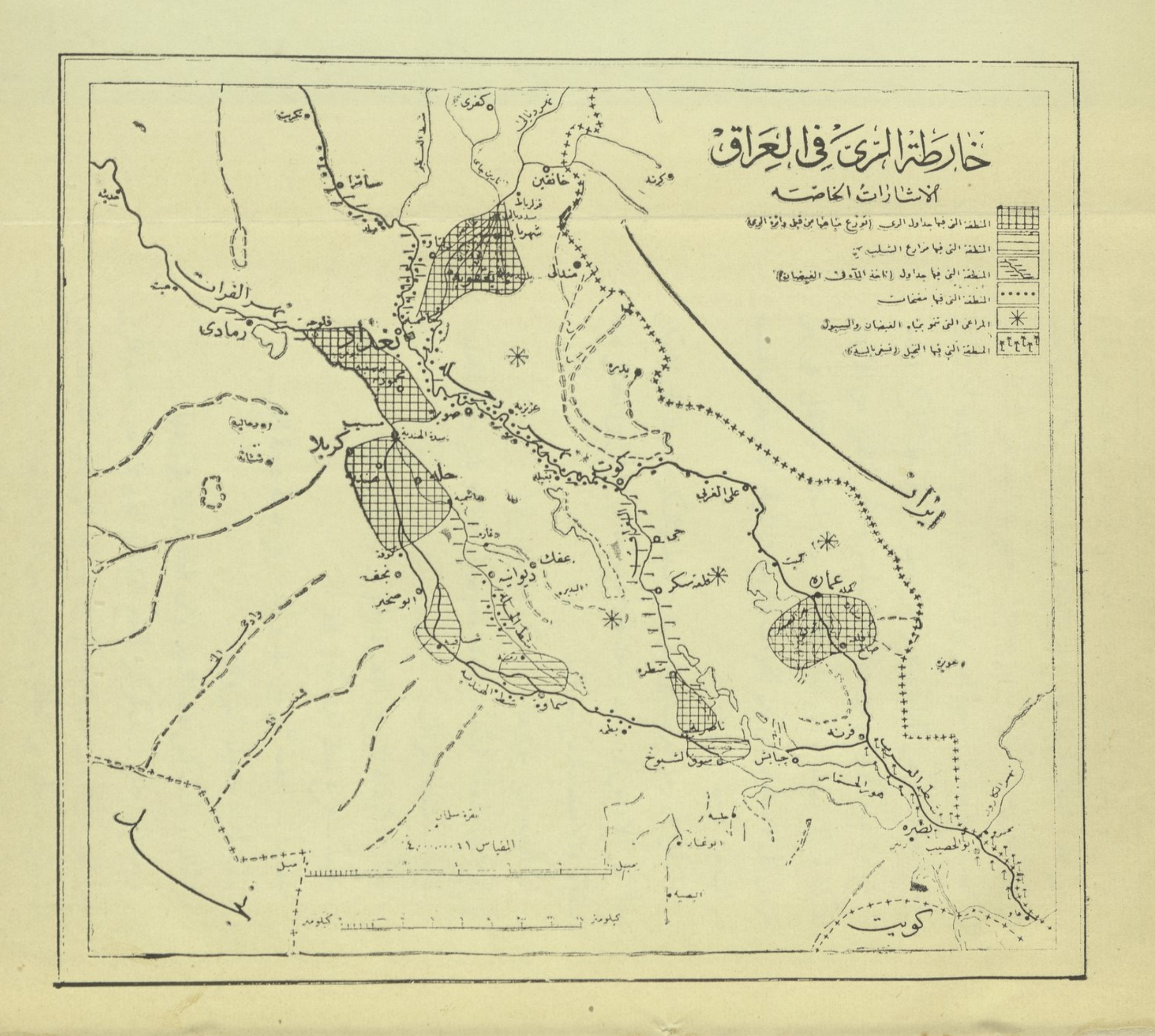
ولقد أخذ بعض الاخصائيين فى المدة الاخيرة ينتقدون هذا المشروع للاسباب الآتية :

١ — ان المشروع لا يقابل بعدد النفوس فى العراق فهو مشروع عظيم بينما اليد العاملة فى العراق قليلة .

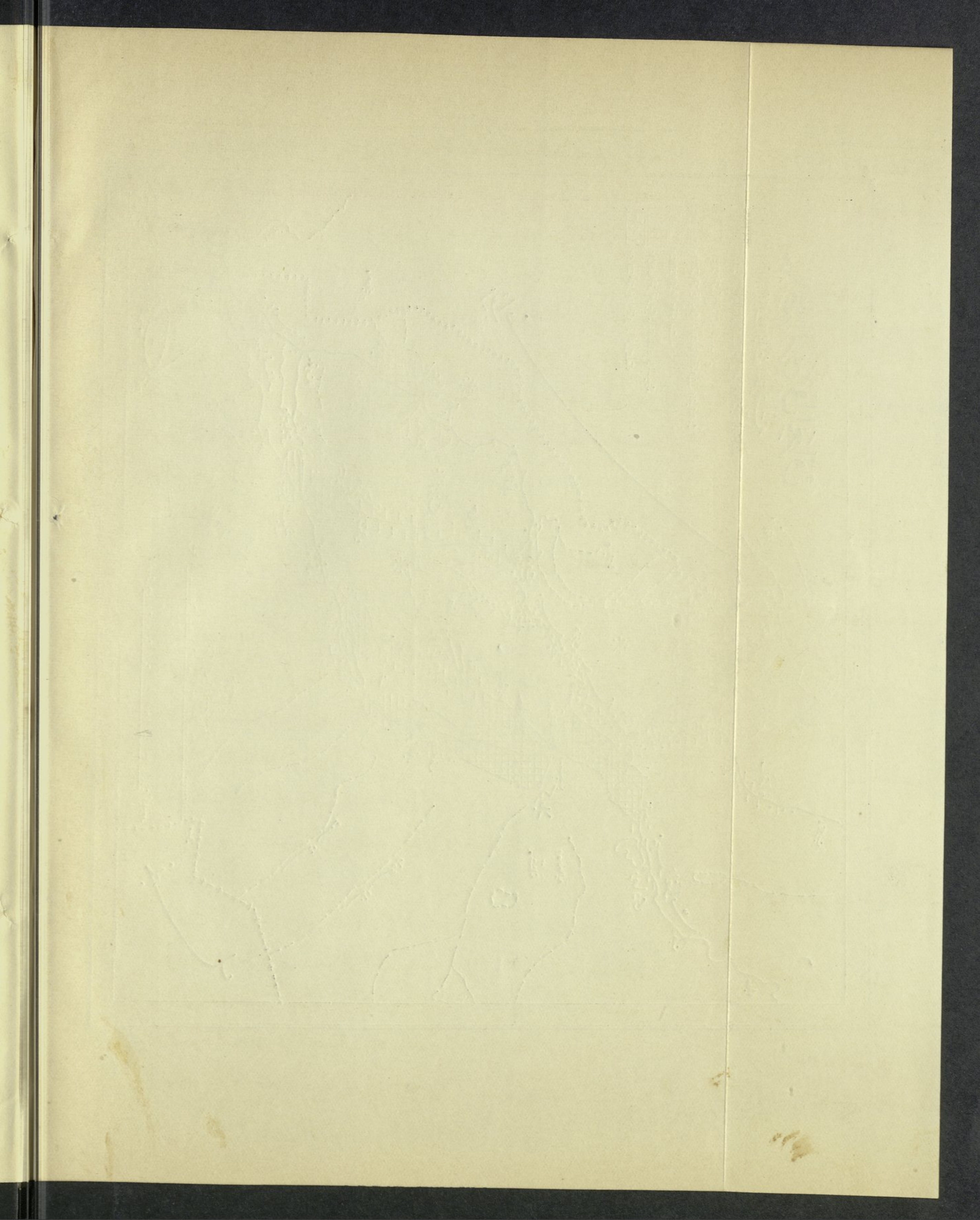
٢ — لم يستند المشروع الى بحث واف عن حالة الانهار واوصاف القطر الارضية .

٣ — لم يعتبر صرف المياه فى العراق الاسفل حين خزن المياه كما يتناوله المشروع .

٤ — لم يعتبر تأمين الملاحة فى الانهر حين وضع المشروع .



خارطة الري في العراق
الاشارات الخاصه
المنطقة التي فيها جداول الري (توزيع مياهها من قبل دائرة الري)
المنطقة التي فيها مزارع الشلب
المنطقة التي فيها جداول (تأخذ الماء في الفيضان)
المنطقة التي فيها مخيمات
المراعي التي تنمو بماء الفيضان والسيول
المنطقة التي فيها النخيل (وتسقى بالمد)
ايران
بغداد
كربلاء
كوت
البصرة
كويت
نهر الفرات
دجلة
سامراء
خانقين
مندلي
بدرة
رمادي
فلوجة
حلة
نجف
ديوانية
عفك
سماوة
ناصرية
سوق الشيوخ
قلعة سكر
علي الغربي
عمارة
قرنة
شط العرب
هور الحمار
أبو صخير
مسيب
كفري



وقد ظهر لدى ويلكوكس من رصد كمية المياه والبحث عن سوية الارض عدم امكان اسقاء كل ارض الدلتا فى وقت واحد لأن سعة هذه الارض تبلغ زهاء (٥٠٠٠٠٠) هكتار . وظهر له ايضاً من انتقال مركز الزراعة من ناحية الى ناحية اخرى فى الزمن القديم ان المياه لا تتمكن من اسقاء هذه الارض كلها فى عصر من العصور . كان هذا المركز فى فجر التاريخ بين نفر واوراى بين عفك والناصرية ، ثم انتقل من الارض المذكورة الى سيبار وبابل اعنى بين الفلوجة والحلة . وانتقل فى زمن الفرس الى طيسفون اى بين الفرات ودجلة فى الموقع الذى يقرب فيه الفرات من دجلة .

وانتقل فى زمن العرب الى البصرة وواسط والكوفة . ولما كان لا يمكن اسقاء كل الارض فى وقت واحد فالاجدر بنا ان نفتش عن افضل بقعة لاسقائها والاستفادة من خيراتها .

اما البقع التى اختارها ويلكوكس فاليك بيانها :

اولا — البقعة الواقعة بين الفلوجة وبغداد شمالا و بابل والبغيلة جنوبا .

ثانياً — شط الغراف :

ثالثاً — البقعة التى بين البصرة والزبير .

رابعاً — فرع شط الهندية فى الفرات .

خامساً — البقعة التى بين بلد و بغداد على ضفة دجلة اليمنى .

سادساً — جدول النهروان .

اختار ويلكوكس هذه البقع لان الطغيان لا يؤثر فيها :

وبعد ان اختار ويلكوكس البقع الصالحة للزراعة من وجهة الرى ونظراً الى حفظها من الطغيان فكر فى التدابير التي يجب اتخاذها لسقى تلك البقع وحفظها من الطغيان وبحث عن المواد الاتية :

اولا — الاحتفاظ بمياه الفرات الطاغية .

ثانياً — الاحتفاظ بمياه دجلة الطاغية .

ثالثاً — سدة الفلوجة وفتح الجداول التي بين ضفة الفرات اليسرى وضفة دجلة اليمنى . وحفر قنوات تأخذ المياه من الجداول المذكورة .

رابعاً — التدابير لصرف المياه واعداد الاحراش وانشاء الخزانات .

خامساً — الاحتفاظ بالمياه في دجلة لاجل الملاحة الى ان يتم وصل البصرة ببغداد بالسكة الحديدية .

سادساً — سدة الكوت في دجلة وفوق شط الغراف .

سابعاً — ري البصرة .

ثامناً — سدة الهندية وما تحتاج اليه من الاشغال .

تاسعاً — سدة بلد وما تحتاج اليه من الاشغال .

عاشراً — مشروع جدول النهروان .

ان المادة الاولى والثالثة والثامنة تسوقنا الى التحفظ بمياه الفرات وخزنها في الخزانات . ولا يمكن التحفظ بهذه المياه الا اذا امكن تحويرها في المحل الذي يدخل الفرات المنطقة التي كونتها طمى الانهار ، حيث تقع الارض السهلة تحت سطح المياه الطاغية ؛ واذا خزنت المياه الطاغية فلا تتسلط على تلك الارض ولا تغمرها . وقد يستفاد منها بخزنها في اماكن منخفضة يمكن تسليطها على الانهر والجداول حينما تقل المياه في المجرى .

اما المادة الثانية والخامسة والسابعة والتاسعة فتعلمنا التحفظ بمياه دجلة الطاغية وخزنها ، وذلك بتحويرها في المكان الذي يدخل فيه دجلة ارض الطمى السهلة وخزن المياه للاستفادة منها .

ويظن ويلكوكس ان المياه الطاغية التي تدخل ارض الدلتا وتجاوز الضفاف فتغمر الارض او تنساب في البحر تبلغ ثمانية عشر مليار متر مكعب وبعد التبخر يبقى منها زهاء اثني عشر مليار متر مكعب وهي كافية

لاسقاء البقع المذكورة اعلاه .

آ — ولاجل التسيطر على مياه الفرات حين دخولها ارض الدلتا يجب انشاء سدة فى الفلوجة وتحوير الماء فى خزان الحبانية .

وفى سنة ١٩١١ رجح ويلكوكس انشاء السدة فى جوار الفلوجة ، قرب صدر جدول ابي غريب غير انه عدل عن رأيه سنة ١٩١٦ واقترح انشاءها فوق الفلوجة قرب صدر قناة الصقلاوية ، لان قعر النهر فى المحل المذكور كلسى يصلح لان يكون اساساً جيداً تستند اليه السدة .

وبعد انشاء هذه السدة يمكن خزن الماء فى بحيرة الحبانية بفتح قناة بين البحيرة وبين الفرات لتحوير مياه الطغيان فيها ، وقد مسح سعة الارض المنخفضة فى هذه البحيرة فبلغت مساحتها زهاء ١٤٦ كيلو متراً مربعاً وحينما تبلغ سوية الماء فيها (٤٦) متراً فوق سطح الارض يبلغ حجم الماء فيها اكثر من مليار ونصف مليار متر مكعب . ولقد تأمل ويلكوكس سنة ١٩١١ فى تخفيف حمل مجرى الفرات فى تحوير المياه الطاغية الى البحيرة ، غير انه حينما نظر فى خزن المياه والاحتفاظ بها تأمل فى الاستفادة من هور ابي دبس ايضاً وذلك بفتح ترعة بين الحبانية والهور المذكور حتى تصب فيه المياه .

اما مساحة هـذا الهور والاراضى المنخفضة فى جواره فتبلغ زهاء (١٢٠٠) كيلو متر مربع . ويبلغ سوية الماء فيه زهاء (١٩) متراً فوق سوية البحر . ويظن ويلكوكس ان الاقدمين كانوا يستفيدون من خزن الماء فيه . واذا بلغت سوية المياه المخزونة فيه زهاء ٢٦ متراً بلغ حجمها زهاء اربعة مليارات متر مكعب . وبعد التبخر يبقى منها زهاء ثلاثة مليارات . ومع ذلك يظن ان بحيرة الحبانية تكفى لخزن مياه الفرات الطاغية من دون الالتجاء الى هور ابي دبس .

ومن الطبيعى ان فتح ترعة بين الحبانية وابي دبس يجعل الارض التى

يزرعها قبائل الدهامشة من عنزة فى جوار الرزازة تحت الماء ، غير انها تكون فى زمن الصيف مرعى خصباً . ولاجل خزن المياه فى الحبانية وتسليطها على الفرات عند الحاجة يجب اقامة ناظمين فى صدر القناة التى توصل مياه الفرات بالبحيرة وفى رأس القناة التى تأخذ الماء من البحيرة الى الفرات لينسد باب الناظم الشمالى بعد ان تأخذ البحيرة المياه الطاغية ويفتح الناظم الجنوبي لتسليط المياه المخزونة فى الفرات فى زمن الصيف حينما تقل المياه .

ولم يفكر ويلكوكس فى تسليط مياه الفرات الطاغية على جدول الصقلاوية لانها تستولى على الارض القريبة من غربي بغداد وتجعلها عرضة للطغيان .

ب — ولاجل التسيطر على مياه دجلة وخزنها يجب انشاء سدة فى جوار بلد .

اقترح ويلكوكس انشاء سدة اصلية واخرى اضافية فى جنوب سامراء بمسافة عشرة اميال فى جوار صدر جدول الدجيل . ويظن ان الاقدمين اقاموا حاجزاً فى المكان المذكور لرفع سوية مياه دجلة حتى تدخل فى صدور الجداول التي تأخذ المياه من شمال الحاجز المذكور . ويعتقد ان المياه بواسطة هذا السد ترتفع سويتها عشرة امتار علاوة على السوية المعتادة .

وتدل الاثار على ان دجلة غير مجراه فى المكان المذكور فبقت آثار الحاجز وسدات التراب ظاهرة الى يومنا هذا وبواسطة السدتين المذكورتين يمكن رفع الماء وتحويره الى المجرى القديم فتصب المياه فى كلا المجريين وتسقى ارضاً واسعة على ان تقام سداد على ضفتيهما .

ولم يدخل مصرف خزن المياه فى التقرير الذى وضعه سنة ١٩١١ ليحمى البلاد من الطغيان ويستفاد منها عند الحاجة لانه رأى ان المشروع

يتطلب مبالغ باهظة لا تستطيع حكومة تركية صرفها. و فتش و يلكوكس عن خزان فى الارض الواقعة بين سامراء وتكريت على الضفة اليمنى. و أى ان خزن المياه فى الارض المذكورة لا يمكن الا اذا رفعت سويتها ايام الطغيان ستة امتار (وهذا الامر يتطلب صرف مبالغ باهظة)

وفى سنة ١٩١٦ عاد و يلكوكس فتجول فى شمال سامراء وساح لاراضى فعثر على حوض او نقرة فى غربى دجلة تبدأ فى جوار النهر قرب الاصطبلات وتمتد الى الجنوب الغربى وتتصل بارض منخفضة يمر بها وادى الثرثار، فاراد ان يجعلها خزاناً بفتح قناة بين النهر والحوض المذكور، غيرانه رأى ان هذا يكلف مصرفا باهظاً. واذا ظهر بعد المسح ان وادى الثرثار، يصلح لان يكون خزاناً و يسع كمية كبيرة من الماء فيمكن حينئذ اسقاء الارض التى بين النهرين من بغداد الى بابل. واذا ظهر ان الاراضى المنخفضة لا تسع مياه دجلة الطاغية فحينئذ يجب تسليطها على الفرات لتخزن فى الحبانيـة ومنها فى هور ابى دبس. على ان ويلكوكس قدر مصارفات هـذا العمل باثنين وعشرين مليون جنيه انكليزى وهو مبلغ عظيم.

ج — الاحتفاظ بمياه دجلة الطاغية.

وبما ان خزن مياه دجلة يكلف مصارفات باهظة اقترح ويلكوكس تحوير مياه دجلة على الاراضى المنخفضة فى شرق وغرب بغداد وصرفها نحو دجلة. وظهر من الحساب ان كمية المياه الطاغية فى منصورية الجبل اكثر من كمية المياه فى بغداد، فمن الضرورى اذن تحوير المياه وتسليطها على الارض المنخفضة فى شرقى بغداد وذلك بفتح جدول من فوق الصليخ وتسليطها على هور عقرقوف فى غربي بغداد.

ولاجل حفظ البساتين الواقعة فى شمال الكاظمية يجب انشاء سداد على طول النهر بين منصورية الجبل والكاظمية ومن جنوب بغداد الى

الكوت واقامة سدة حوالى بغداد . اما المياه المتجمعة فتصرف بقناة يصبها فى دجلة فى جنوب بغداد .

د — الاستفادة من المياه المخزونة : وبانشاء السدة فى جوار بلد يمكن تسليط المياه على جدول النهروان بعد تطهيره وحفر صدره فى شمال سامراء وعلى الدجيل فى جوار بلد . فيمكن زرع الاراضى الواسعة على طرفى النهروان من شمال سامراء قرب البغيلة . وبانشاء سدة الفلوجة تخزن المياه فى الحبانية فيمكن سقى الاراضى الواسعة بين الفلوجة و بغداد شمالا وبابل والبغيلة : جنوبا ؛ وذلك بفتح جداول تأخذ الماء من فوق السدة من الفرات وتصبها فى دجلة .

يسقى الدجيل ارضاً يبلغ ساحتها زهاء (١٧٠٠٠٠) هكتار اعني (٤١٩٠٠٠) ئه كر . اما جدول النهروان فى القسم الاسفل فيسقى ارضاً تبلغ سعتها (٢٠٠٠٠٠) هكتار . اما الجداول المذكورة :

١ — جدول الصقلاوية على ان يصب المياه فى هور عقرقوف ومنه تجرى فى قناة موازية ضفة دجلة اليمنى ويمكن مد هــذه القناة الى كوت الامارة .

٢ — جدول يأخذ الماء من فوق السدة ويمتد على طول ضفة الفرات اليسرى و يصل الى الاسكندرية و يسقى عدة جداول عظيمة كجدول ابي غريب والرضوانية والملك الاعلى واللطيفية حيث تجرى نحو الاراضى المنخفضة بين الفرات ودجلة وتسقيها .

٣ — جدول (كوثا) : يأخذ الماء من جنوب شرقى اللطيفية و يصبها فى الارض الواقعة بين قسم شط الحلة ونهر دجلة بالقرب من شط النيل .

٤ — تسقى الارض على طول شط الهندية بواسطة الجداول التى تأخذ المياه من الفرات من فوق سدة الهندية فى كلا الضفتين الى ما بعد طويريج . تبلغ الارض التى تسقيها الجداول المدروجة فى المواد الانفة

زهاء (٦٥٠٠٠٠) هكتار اى (١٦٠٥٥٠٠) ثه كر منها (١٠٠٠٠٠) هكتار تسقى بواسطة الترعة التى تأخذ الماء من هور عقرقوف وتصبة باتجاه الكوت موازية ضفة دجلة اليمنى .

٥ — اسقاء منطقة البصرة : ولاجل اسقاء الارض الخصبة الواقعة غربي البصرة وجنوبها يجب انشاء سد فى كرمة على للاحتفاظ بمياه هور الحمار ، حتى لاتصب فى شط العرب وتذهب هدراً . ولاجل منع المياه من الانتشار فى ارض واسعة من الهور وتتبخر ، يجب اقامة سدة فى سوق الشيوخ حتى لاتصب مياه الفرات فى المجرى القديم ، كما انه يجب قطع مياه الفرات من النزول فى الهور وجعلها تنساب فى المجرى الحديث فقط حتى تصل كرمة على ومنها تجرى فى جدول يأخذ الماء الى السهل الواقع بين البصرة والزبير ويسقيها .

اما المجرى القديم فيسقى بواسطة مياه دجلة وتبلغ سعة المساحة التى تسقى بهذه المياه زهاء « ٩٠٠٠٠ » هكتار اى « ٢٢٢٣٠٠ » كر .

٦ — شط الغراف : وبانشاء سدة فى جوار صدر شط الغراف يمكن تسليط مياه دجلة على الغراف واسقاء الارض الواسعة بين الكوت والناصرية .

اما المساحة التى يسقيها شط الغراف فتبلغ زهاء « ٧٥٠٠٠٠ » هكتار اى زهاء مليونين ثه كر .

الرى فى يومنا هذا :

وبعد الاحتلال اهتمت الحكومة البريطانية بحفر بعض الجداول وبتطهير ماقدم منها لتأخذ الماء من الفرات فى لواء بغداد . وبعد تأليف الحكومة الوطنية نشطت وبذلت الهمة فى احياء منظومات الرى القديمة . فشرعت بفتح الجداول وبتطهيرها انشاء سدات وابواب ونواظم فى صدورها وبما ان اعمال الرى تتطلب مصروفات جسيمة لم تكن نتائج

هذه الاعمال بارزة بنوع انها تطمن حاجة البلاد وتنقذ العراق من شر الطغيان .

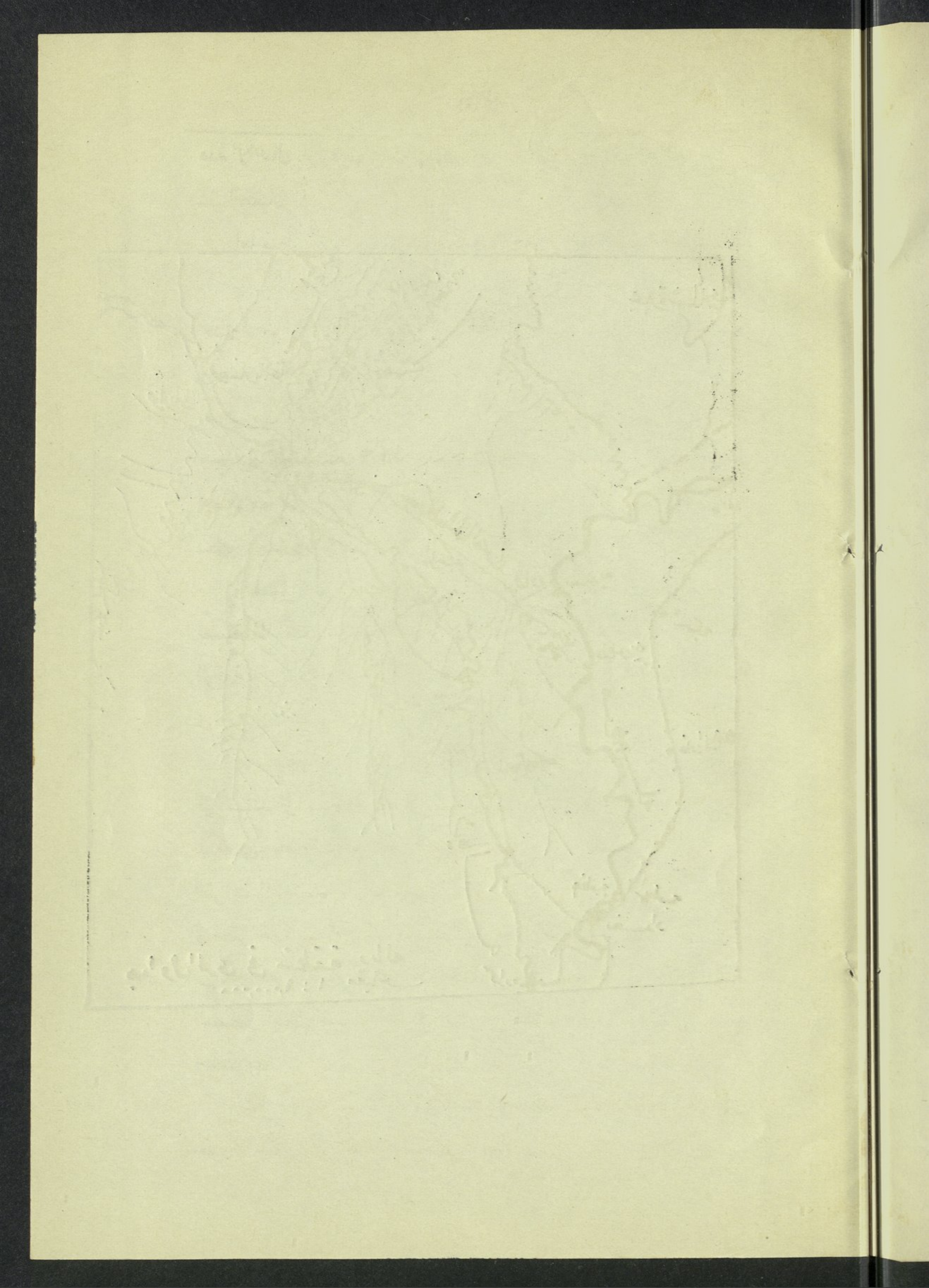
اما منظومات الري التي تستفيد منها الاهالي في يومنا هذا فاليك بيانها:

١ – منظومة الفرات في لوائي بغداد والدليم : وهي عبارة عن عدة جداول موازية بعضها لبعض تأخذ الماء من الفرات بين الفلوجة والمسيب وتصبه باتجاه نهر دجلة واهم الجداول في هذه المنظومة هي : جدول ابو غريب ، اعني نهر عيسى القديم ، وجدول الرضوانية وجدول اليوسفية وجدول المحمودية وجدول الاسكندرية في قضاء المسيب وقد شرعت الحكومة بحفر جدول اللطيفية بين المحمودية والاسكندرية كما انها قامت بتطهير جدول شيشبار .

وبفضل هذه الجداول التي لها نواظم في صدرها وفيها عدة ابواب لضبط الماء حين صبه في السواقي ، لاقنية انتشرت الزراعة في الاماكن الواقعة بين دجلة والفرات حيث يقترب فيها هذان النهران اقتراباً كبيراً في جوار بغداد .

٢ – منظومة الفرات الاوسط في لواء الحلة وكربلا : وهي المنظومة التي تستند الى سدة الهندية التي شيدتها الحكومة العثمانية قبل الحرب الكبرى وهذه السدة واقعة على الفرات في جنوب المسيب حيث يتشعب الفرات الى شعبتين : شط الحلة في الشرق وشط الهندية في الغرب وبفضل هذه السدة امكن التسيطر على مياه الفرات وتسليطها من وقت الى آخر على شط الحلة او شط الهندية ويقع صدر شط الحلة في شمال السدة وكذلك جدول الحسينية الذي يأخذ الماء من الفرات الى مدينة كربلا .

وبواسطة النواظم المرتبة في الصدور تدخل المياه في شط الحلة وفي جدول الحسينية بانتظام وبكمية تفي بالمطلوب





جداول الري في منطقة دياله
مقياس
سنديه
منصوريه
بغداد
قزلرباط
منصورية الجبل

وبواسطة سدة الهندية التي لها عدة ابواب تحول دون مجرى نهر الفرات وترفع سوية المياه فيه الى الارتفاع المطلوب وتمكن رفع سوية الماء فى شط الحلة حتى تأخذ الجداول الماء المطلوب من شط الحلة وتصبه فى البساتين والمزارع وكذلك شأن جداول شط الهندية .

وهكذا تمت السيطرة على ماء الفرات واستفادة مزارع الوية الحلة والهندية والديوانية من ماء الفرات طول ايام السنة بنوع انها لاتحتاج فى معظم نواحيها الى الالات الرافعة لاخذ الماء من الانهر كما هى الحالة على نهر دجلة وديالة .

٣ — منظومة ديالة : تعتبر هذه المنظومة من احسن منظومات الرى وهى تسقى اماكن واسعة فى لواء ديالة حيث تكثر المزارع والبساتين على طرفى نهر ديالة ، على ضفاف الجداول العديدة التى تأخذ منه الماء على الدوام.

تتألف المنظومة من عدة جداول تأخذ الماء من نهر ديالة فى جنوبى منصورية الجبل حيث يجتاز جبل حمرين .

اما الجداول فهى : جدول بلدروز وجدول شهربان وجدول مهروت وجدول خراسان على الضفة اليسرى وجدول الخالص فى الضفة اليمنى . تسحب عدة سواق المياه من هذه الجداول وتروى بها البساتين والمزارع . وكانت مياه ديالة تقل فى اثناء الصيف فيتعذر حينئذ صبها فى هذه الجداول بيد ان الحكومة اقامت سداً فى قعر نهر ديالة فى جوار تلك الجداول تمكنت به من رفع سوية الماء فى الوادى فاخذت تنساب فى الجداول فى اثناء الصيف حينما تقل المياه ولهذه الجداول نواظم كما ان الحكومة شرعت باقامة الابواب فى صدور السواقى للتسيطر على المياه وتوزيعها بين الزراعين توزيعاً عادلا .

٤ — منظومة شط العرب : وهى المنظومة القديمة التى استفاد منها العرب فى العهد الغابر . وهى عبارة عن عدة جداول تأخذ المياه من شط

العرب وتصبها فى بساتين النخيل المنتشرة على ضفاف شط العرب بين القرنة والفاو .

وهذا الجداول تكاد تكون كلها قائمة على شط العرب وموازية بعضها البعض .

ترتفع المياه فى شط العرب فى زمن المد فتنساب فى الجداول ومنها تصب فى السواقى فتسقى بسهولة البساتين والمزارع كل يوم .

فيتضح مما تقدم باننا اهملنا منظومة الغراف ومنظومة النهروان اللتين استفاد منهما اهل البلاد فى القرون المتوسطة وقد اندثرت منظومة النهروان لتراكم الاتربة فى صدر الجدول حيث يعسر انسياب مياه دجلة فيه حتى ايام الطغيان الشديد . ومن البديهى ان الاتربة تراكمت فى قعر الجدول بمرور الايام فارتفعت سويته واصبح لا يصلح لانسياب المياه فيه .

اما منظومة الغراف فلا يستفاد منها الا فى زمن الطغيان حيث ترتفع سوية المياه فى نهر دجلة وتدخل فى شط الغراف وتنساب فيه الى ان تصل الشطرة . غير ان مدة الاستفادة من هذه المياه محدودة وهى تنحصر بين شهر مارت وشهر حزيران .

واذا كان الفيضان قليلا ، لا تتعدى المياه قرية الحى وتبقى فى شط الغراف مدة زهيدة ، حيث لا يمكن الياها فى اسقاء المزارع .

ونقدر ان نعتبر هذه المنظومة ايضا مندثرة كمنظومة النهروان .

ومايحول دون انسياب المياه فى شط الغراف هو تراكم الاتربة الكثيرة فى صدره بنوع ان المياه لا تتجاوز ارتفاع الصدر الا فى زمن الطغيان الشديد .

مشاريع الرى : ولارجاع العراق الى سالف عهده فى الزراعة يجب الاهتمام بمشاريع الرى . وبهذه المشاريع يمكن السيطرة على مياه الانهار الطاغية وحفظ البلاد من الغرق من جهة واسقاء اماكن واسعة من الارض فى الصيف والشتاء .

ولاشك فى ان وضع تلك المشاريع يتطلب صرف مبالغ باهظة لاقبل للحكومة بها الآن ، ويؤمل ان تقوم الحكومة فى المستقبل القريب ببعضها ، لما فى ذلك من الفوائد العظيمة . نذكر اهمها الان كما يأتى :

اولا — مشروع الحبانية : وقد علمنا من البحث عن الانهار ان بحيرة الحبانية توازى نهر الفرات بين الرمادى والفلوجة وهى عبارة عن ارض منخفضة واسعة تحيط بها الاكثبة الرمالية تتصل بنهر الغراف . وحينما تبلغ سوية الماء فيها (٤٦) مترا فوق سطح البحر يبلغ حجم الماء زهاء مليار ونصف مليار متر مكعب . فهذا المقدار من الميـــاه يكفى لاسقاء اراض واسعة ، كما انه يزيد كمية ماء الفرات فى الصيف وقتما تقل فيه المياه . يتطلب هذا المشروع انشاء سدة على الفرات فى جوار الصقلاوية لرفع سوية المياه وسوقها فى البحيرة عند الحاجة ، واقامة نواظم فى صـــدر الجدول الذى يأخذ الماء من الفرات ويصبه فى البحيرة وكذلك يجب انشاء جدول ثان بين البحيرة ونهر الفرات فى شمال غربي الفلوجة لتسليط مياه البحيرة على الفرات وقت الحاجة وكذلك اقامة ناظم فى صدر هذا الجدول لسده وفتحه عند الحاجة .

وحينما يطغو الفرات ، يفتح ناظم الحبانية الفوقاني فى شمال الرمادى فتتسلط المياه الطاغية على البحيرة فتملأها وتخفف من حمل الفرات وتنقذ البلاد من الغرق وقتما تقل المياه فيه ، يفتح الناظم التحتاني ، فتنساب المياه من البحيرة الى الفرات وتزيد ماءه وبواسطة خزن المياه الطاغية فى البحيرة يمكن اسقاء ارض واسعة بين الفلوجة وبين كوت الامارة وذلك بشق جدول يأخذ الماء من الفرات فى جوار الفلوجة ازاء الناظم التحتاني فيجرى بين الفرات ودجلة ويشق الارض الى قرب الكوت ، وهكذا يمكن اسقاء هذه الارض وزرعها .

ثانياً — مشروع الغراف : الغاية من هذا المشروع هو تسليط مياه

دجلة فى شط الغراف لتبقى فيه المياه طول السنة حتى تستفيد منها المزروعات الصيفية والشتوية . اما هذا المشروع فيتطلب انشاء سد فى جوار الكوت فى جوار صدر الغراف لرفع سوية مياه دجلة حتى تستطيع الانسياب فى الغراف يطهر صدر الغراف لتدخل فيه المياه بسهولة واقامة ناظم فى صدره لفتحه وسده وقت الحاجة حتى لا تعود . وبفضل هذا المشروع يمكن احياء الاراضى الخصبة بين كوت الامارة والناصرية وكانت فيما مضى من الزمن من الاراضى المزروعة المعمورة .

ثالثاً — مشروع ديالة : وهو المشروع الذى بحثت فيه شركة اصفر للاستفادة من مياه ديالة الطاغية وذلك بخزنها فى ارض قزلرباط .

وقد ظهر من مسح تلك الارض انها تصلح لتكون خزاناً كبيراً تخزن فيه مياه ديالة الطاغية .

والمشروع يتطلب تشييد سد جسيم على نهر ديالة حيث يقطع جبل حمرين . وبواسطة هذا السد يمكن رفع سوية مياه ديالة الى حد انها تنساب الى الارض المنخفضة وتملأها ماء فتكون خزاناً عظيما ، يصلح لارواء الاراضى العظيمة المنتشرة على اطرافه .

ومن البديهى ان هذا المشروع لا يؤثر فى منظومة الرى الحالية فى ديالة . بل تكون المياه فى جداول تلك المنظومة كثيرة فى زمن الصيف وذلك بفضل الخزان .



خارطة جداول الرى فى منطقة بغداد



الفصل السابع

الزراعـــة فى العراق

تبين لنا من الابحاث السالفة ان القسم الاكبر من اراضى العراق كونتها ترسبات البحر وطمى الانهار وتكون هذه الاراضى عادة ذات تربة صالحة للزراعة . وكان العراق فيما سلف من الزمن من اخصب اقطار العالم بالانبات وقد استقرت فيه أمم عظيمة وعاشت من غلته دول قوية الشكيمة .

كان يضرب به المثل بقوة انباته وكثرة غلته . ولقد بالغ المؤرخ اليوناني هيرودتس بخصب تربته . واذا كان اليوم قليل الخيرات فما ذلك الا لان الخلل الذى انتابه بعد هجوم التتر على البلاد والاهمال الذى اصابه أديا الى تسيطر المياه على الاراضى من جهة وتغدير الترع والقنوات وانتشار الامراض والاوبئة من جهة اخرى .

فحدث من ذلك ان النفوس قلت واصبحت المياه لاتخضع لادارة الزراعين كما كانت تخضع لهم سابقاً .

وليس من الصعب ان يعود الى العراق رخاؤه الزراعى . وذلك اذا تمت السيطرة على المياه بخزن مياه الفيضان وحفر الجداول والترع ومباشرة الزراعين بالعمل باساليب الزراعة الحديثة .

وتكاد تكون جميع اراضى العراق صالحة للزراعة عدا قسم زهيد منها . وقد اهمل اما لكونه حجرياً فى المناطق الجبلية واما لكونه رملياً فى الانحاء السهلة . اما القسم الاعظم فعبارة عن تربة صلصالية ، كلسية . فنظير هذه الارض تكون اخصب تربة صالحة للزراعة .

وقبل ان نتكلم عن مزروعات العراق يجدر بنا ان نبحث عن التربة :

التربة — تكاد تكون تربة العراق فى جميع انحائه من جنس واحد

ولا تختلف فى عناصرها و فى المواد التي تتألف منها . وهى كما قلنا تربة صلصالية كلسية . اكثر ساحات جنوب اواسط العراق اراض ثقيلة طموبة والاراضى الرخوة الكثيرة الرمال قليلة جداً . اما التربة الطموية والقفاية فتكون اخصب من التربة الرملية لما تحتوى من المواد الغذائية الضرورية للنبات . ونرى اراضى كثيرة منها خالية من الاملاح الذائبة .

وبهذا الاعتبار تكون التربة خصبة امينة ، غير ان استواء الارض فى قسم الدلتا يجعل مياه السقى بالسيح او بالالات الرافعة لا تصرف فى كثير من الاراضى ومياه الطغيان تتجمع فتتبخر بتأثير الشمس والجفاف . وهكذا تترك الاملاح وتجعل التربة قلوية تضر بالمزروعات .

احياناً كثيرة يرى الناس فى الاراضى السهلة اراض واسعة ، غير مزروعة ، تغطيها قشرة بيضاء تشبه الملح . يطلق الاهلون على هذه القشرة (الشورة) وهى عبارة عن الاملاح التى يرفعها الى سطح التربة ، الماء الذى تبخر منها . والاهلون يتركون الارض المغطاة بالشورة لانها لا تصلح للزراعة

وهناك ساحات اخرى ، غير مزروعة ، فيها ارض دكناء ، ندية احتفظت بالرطوبة حتى فى وقت الصيف وهى لا تصلح المزرع البتة .

والتربة الدكناء اللون عبارة عن الاملاح التى يرفعها الماء المتبخر الى سطح الارض ، بيد انها تمتص الرطوبة من الجو فتبقى ندية طول الوقت .

ان القشرة البيضاء والتربة الندية الدكناء يحدثان فى الاراضى المزروعة ايضاً وذلك اذا كانت مياه السقى لا تصرف . بل تبقى متجمعة راكدة فيها وبينما تكون تلك الاراضى منبتة ، خصبة تصبح بعد سنين من الزرع اراضى فيها الشورة لا تصلح حينذاك للزراعة .

واذا تجمعت الاملاح فى الارض ولو بنسبة قليلة فانها تؤدى فى بعض الاماكن الى قلة الانبات . و يضعف ونمو المزروعات الاخرى وكلما

زادت نسبتها المئوية . زاد تأثيرها السيء فى النبات فيضطر الزراع حتما الى الاكثار من ماء السقى . اما اذا بلغت نسبتها الى درجة عالية فتصبح الارض غير صالحة للزراعة مطلقاً لاكثر المحصولات وتكون من الاراضى التى فيها (الشورة)

ترجع اسباب هذا التغير الى سببين : الاقليم وطبيعة الماء .

اولا — الاقليم : فالارض المعروضة للمؤثرات الطبيعية كالمطر والجفاف والحرارة والبرودة ، تتغير طبيعتها الكيميوية تدريجياً ، فيظهر الاملاح فى خلال هذا التغيير ، واذا لاتنزل امطار كافية على مثل هذه الارض لغسل الاملاح وصرفها بواسطة السواقى والمصارف ، فالاملاح تتراكم على سطحها وتحول دون نمو النبات .

اما اقليم العراق فكما علمنا جاف ولا سيما فى القسم الجنوبي منه أى فى لواء بغداد فجنوباً . ترتفع الحرارة فى الصيف الى ١٢٠ درجة فرنهايت فى الظل وتهبط الرطوبة الى ٣٨ ٪ . فيشتد التبخر فى مثل هذا الموسم وفى الشتاء تهبط درجة الحرارة فى بغداد الى ٢٧,٥ درجة فرنهايت بينما ترتفع الرطوبة الى ٨٠ بالمائة . اما المطر فى خلال هذا الموسم فلا يبلغ اكثر من خمس عقدات .

ثانياً — طبيعة الماء : يظهر من غليل ماء دجلة والفرات انه يحتوى كميات من الاملاح التي تزداد اضعافاً وقت الصيف . وحينما يتسلط هذا الماء على الارض فى زمن الطغيان أو وقت سقى المزارع بالسيح او بالالات الرافعة يبقى فى كثير من الاماكن راكداً معروضا للشمس والحرارة ، حيث يتبخر بترك الاملاح الممزوجة فيه على سطح الارض . اما فى الاماكن التي ينصرف فيها الماء لانحدار الارض او لوجود مصارف طبيعية فيها كضفاف الانهار او السواقى او الوديان المنخفضة فالاملاح تذهب مع

الماء المنصرف فتركد فى قعر السواقى او الوديان .

وهذا الامر يجعل الارض التى تزرع دوماً وتسقى بمياه الانهار تكثر فيها الاملاح فتقل خصوبتها وتضعف حركة نموها ، حتى يضطر اصحابها الى تركها واستبدالها بارض اخرى ولو أمكن غسلها بالامطار الغزيرة ، او بفتح مصارف صناعية بعد تسليط المياه عليها مراراً وصرفها لرجعت الى حالتها القديمة واصبحت خصبة منبته .

وقد ظهر من الفحص الفنى ان حدوث الاملاح فى العراق ناتج من الاسباب الاتية :

آ — صعوبة صرف المياه فى كل الارض يؤدى الى تراكم الاملاح التى كونتها المؤثرات الطبيعية واكثارها . وقد بدا من تحليل التربة غير المزروعة ان الاملاح القابلة للذوبان بصرف المياه قليلة الخطر ، غير ان تراكمها يزيد فى كميتها .

ب — نز الماء من الانهر الى الارض المجاورة لها يؤدى الى تراكم الاملاح المندمجة بماء النهر وذلك بتبخر الماء وتركه الاملاح على سطح التربة.

وقد بدا لنا من بحث الانهار والطغيان ان سوية الماء فى موسم الطغيان ارفع من سوية طرفى الضفاف فى كثير من الاماكن . وحينما تعلو سوية الماء فى الانهار ينز الماء من جانبى النهر ويرتفع الى سطح الارض المنخفضة الواقعة على طرفى الضفاف وحينما تهبط سوية الماء يرجع قسم قليل من ماء النزيز الى النهر تحت الارض ولشدة الحرارة فى هذا الموسم يتبخر القسم الاعظم منه فيترك الاملاح فوقها . وهكذا تصبح (الشورة) فى الاراضى المنخفضة التي على طرفى ضفاف النهر . فلا تصلح اذ ذاك للزراعة . ونرى مثل هذه الاراضى على ضفاف دجلة بين العمارة وعلى الغربي .

ج — نز الماء من الجداول وتبخره يؤديان الى تراكم الاملاح فى الاراضى المنخفضة على جانبى تلك الترع .

وقد ظهر لنا من بحث الرى ان السواقى تأخذ الماء من الجداول وتصبه فى الاراضى الواقعة على طرفى الجداول وكثيراً ما تكون الارض التى على طرفى الجدول مرتفعة بنوع انه لا يمكن تسليط الماء عليها سيحاً ، بل يسلط على الارض المنخفضة التى تبتعد عن طرف الجدول بمسافات مختلفة . وقد ينز الماء من الجدول الى الارض المزروعة المنخفضه ويبقى فيها فيتبخر ويترك املاحاً فيها وهكذا تكون الارض التى على طرفى الجدول خالية من الاملاح ، بينما الارض البعيدة عرضفة الجدول تكون ذات املاح . ولهذا نرى الزراعين يزرعون الارض المرتفعة ويسقونها بالالات الرافعة كالكرود .

د — تراكم ماء السقى وعدم صرفه يؤدى ايضاً الى حدوث الاملاح فى الاراضى المزروعة . ولاشك فى ان كمية الاملاح فى مياه النهر قليلة بيد ان السقى المتمادى فى ارض لا تنصرف فيها المياه يؤدى حتما الى كثرة الاملاح .

ولو علمنا ان الارض فى العراق تحتاج الى (٧٠) عقدة من ماء الرى للمزروعات الشتوية والصيفية ومعنى ذلك ان كل ايكر يحتاج الى ستة عشر مليون رطل من الماء وتأكدنا ان فى المقدار المذكور من الماء ثمانية آلاف رطل من الملح ، يتضح لدينا كمية الاملاح التى تتراكم فى التربة فى السقى المتمادى

ومن حسن حظ الارض ان هذه الاملاح تختلط بالتربة على عمق اربع اقدام فتقل نسبتها المئوية ولاسيما ان البعض منها يستهلكه النبات فى نموه .

اما نسبة تلك الاملاح بالنظر الى مقدار التربة التى تختلط بها

وخمسة بالمائة ، بيد انه يضاف اليها فى كل سنة سقى زهاء ثلاثة فى المائة وهذا مما يزيد مقدارها ويجعلها بعد مرور (٧ الى ٢٥) سنة كثيرة الملح اذا سقيت صيفاً وشتاءً .

اما اذا صادفت مياه السقى مصارف طبيعية بصرف الماء الزائد ومنع تجمعه فى جوارها، فان الاملاح التى تتركها تكون قليلة ولا تؤثر فى خصوبة الارض . وهذا ما يجعل بعض الاراضى كالهويدر والقرى الاخرى التى على ضفاف ديالة الشمالية تسقى سنين عديدة على الدوام وتبقى صالحة للزراعة، قليلة الاملاح؛ بينما نرى ارضاً اخرى بعد بضع سنوات من السقى تصبح كثيرة الاملاح ، لا تصلح للزراعة .

نرى بساتين النخيل فى البصرة على الرغم من انها تسقى بماء تبلغ كمية الاملاح فيه مبلغاً عظيما فانها سالمة من تأثير الاملاح ؛ لان السواقى المفترحة فيها لاخذ مياه المد تصلح فى الوقت نفسه لتكون سواقى صرف . وبعد ان تسقى المياه البساتين تعود الى السواقى وترجع فى اثناء الجزر الى مكانها . هذا فضلا عن ان النخيل يقاوم كمية عظيمة من الملح التى فى التربة .

وكذلك بعض البساتين المغروسة على ضفاف الانهار فانها سالمة من تأثير الاملاح لان الانهار تكون مصرفاً لترشح ماء السقى اليها بعد ان تسقى المغروسات .

لاشك فى ان العراق فى الازمنة القديمة كان من اغنى الاقطار الزراعية . ويظن ان الاقدمين كانوا يتحفظون من تأثير الاملاح بطرق مختلفة ، اذ لولا هذا التحفظ لما تمكنوا من جمع الغلات الكثيرة . اما طرق التحفظ فاليك بيانها :

اولا — حصر الزراعة فى اراض ذات مصارف طبيعية .

ثانياً — زرع المزروعات الصيفية فى ساحات صغيرة لقلة المياه

وقت الصيف . ومن البديهي ان التبخر يكثر في هذا الموسم وهكذا تكون الاراضي المعروضة للتبخر قليلة .

ثالثاً — تغمير مياه الفيضان اراضي واسعة من وقت الى آخر وغسلها الاراضي المالحة .

رابعاً — ترك الناس الاراضي المالحة وهجرتهم الى ارض أخرى .

اما الان فلا يمكن ان نعتمد على مثل هذه الطرق ، بل يجب علينا ان نفتش عن طرق اخرى وهي :

١ — زرع مزروعات لا يؤثر فيها الملح . فالشعير مثلا يقاوم الاملاح اكثر من المزروعات الاخرى .

٢ — منع التبخرات الكثيفة ، لان ذلك يؤدي الى منع تراكم الاملاح . وبدلا من سقي المزارع بتسليط الماء عليها كما يعمل الان ، يكتفى بسحب الماء في اماكن مثلومة وبهذه الصورة تقل الارضي المعروضة للتبخر الكثيف .

اما الاراضي المالحة فيمكن ترشيح ملحها بغسلها بمياه غزيرة وتغسل على الصورة الاتية :

تقسم الاراضي المراد غسلها الى مرزات متناسقة ويسوى وسطها في موسم الربيع ايام تكون المياه كثيرة ؛ يطلق عليها الماء ويبقى راكداً فيها بشرط ان يغمرها تماماً وبعد ٨ : ١٠ ايام يقطع عنها الماء وبعد ان تجف بدرجة ملائمة يشرع بحرثها لمنع تبخر الرطوبة او الماء منها ثم تحرث مرة ثانية بعمق قدم وتبور طول الصيف .

وهذه التجربة لا تطبق على جميع الاراضي ففي هذه الايام تتذرع دائرة الزراعة بوسائط مختلفة لغسل الاراضي من الاملاح ولكنها حتى الساعة لم تصل الى نتيجة .

مزروعات العراق

تنقسم مزروعـــات العراق الى قسمين : المزروعات الشتوية والمزروعات الصيفية . فالمزروعات الشتوية هى ماتبذر فى الشتاء فى موسم الامطار وتنضج فى موسم الربيع ؛ اما المزروعات الصيفية فتبذر فى موسم الربيع او فى اوائل الصيف وتنضج فى الصيف او فى اوائل الخريف . والمزروعات الشتوية هى الحنطة والشعير والباقلاء والهرطمان . والمزروعات الصيفيـة هى القطن والرز والسمسم والذرة والدخن والماش والعدس واللوبيا والتبغ . ومن الخضروات ماتبذر فى الشتاء وماتبذر فى الصيف .

وماعدا المزروعات الشتوية والصيفية تكثر اشجار النخيل فى العراق وتزرع فى جميع انحائه الا فى القسم الشمالى منه وكذلك تنمو فيه كثير من اشجار الفاكهة كالبرتقالى والليمون والتفاح والبرقوق والخوخ والعنب والمشمش والرمان والتوت . . . الخ .

وجميع هذه المزروعات تحتاج الى الاعتناء بها وقد تبذر الحبوب او تشتل الاشجار فى اوقات معلومة وتسقى وتلاحظ دائماً حتى تنمو وتنضج ،فتحصد او يقتطف ثمرها .

وفى المنطقة الجبلية تنمو بعض الاشجار على الطبيعة ولا تحتاج الى الاعتناء فيجنى الناس ثمارها للاصدار كالعفص او يقطفونها للاكل كالجوز والزعرور والبلوط . . . الخ او يستفيدون من اخشابها كالحور والجوز والصفصاف والسنديان والصنار . . الخ .

ومن جميع هذه المزروعات يعتمد العراق على زراعة الحنطة والشعير والرز والقطن والنخيل . ويصدر الى الخارج كمية عظيمة من التمر ، فان تحسن اسلوب الزراعة فيه وتنظمت طرق الرى يكون فى المستقبل من الاقطار المهمة التى تصدر الحنطة والشعير والرز والقطن .

مياه المزروعات : تبين لنا من البحث عن الاقليم ان العراق من الاقطار شبه الجافة وقد تقل فيه الامطار ولاسيما فى القسم الجنوبي منه وتكاد المزروعات فى هذا القسم تستند الى ماء السقى ولا تعتمد كل الاعتماد على الامطار ، اما فى القسم الشمالى منه فتستند المزروعات الشتوية الى الامطار. اما المزروعات الصيفية فتعتمد على ماء السقى.

يجرى الاسقاء على صور مختلفة امابتسليط المياه على المزارع وتغميرها بالميـــاه ، واما بصبها فى السواقى بواسطة الجداول والترع او يجرى الاسقاء بالالات الرافعـــة وهى الكرد او الناعور او المضخة. ترفع هذه الالات الماء من النهر او الجدول وتصبه فى السواقى وتغمر به المزارع.

اولا — الكرد: وهو سحب الماء من النهر او الجدول بواسطة الدواب كالخيل او الحمير او البغال او البقر او الجمال. و يقتصر استعماله فى الاماكن التي لا يبتعد فيها الماء عن الارض المزروعـــة ولا يصلح الكرد لسقى المزارع لواسعة لان مقدار الماء الذى يرفعه قليل جداً.

ثانياً — الناعور: وهو عبارة عن دولاب يحتوى على اوعية عديدة لسحب الماء. يدور بقوة المجرى او بواسطة الدواب ، و يستعمل الناعور الذى يدور بقوة المجرى فى قسم الفرات الاعلى عامة حيث يكون المجرى سريعاً. اما النواعير التي تدور بواسطة الدواب فتستعمل فى الموصل وفى اماكن اخرى؛ تفوق قوة النواعير لرفع الماء قوة انتاج الكرود.

ثالثاً — المضخة: وهى عبارة عن آلة تسحب الماء بقوة المص والدفع وتشتغل المضخة بالنفط وقوة انتاجها عظيمة تصلح لسقى مزارع واسعة على مسافات شاسعة وتسحب الماء من عمق بعيد.

كان العراق فيما مضى يعتمد فى سقيه على الكرود والنواعير وذلك فى قسمه الجنوبي ، بيد ان شيوع استعمال المضخات بالنفط جعل الزارعين

يميلون الى استخدامها و يبدلونها بالكرود والنواعير وقد شاع استعمالها قبل الحرب العظمى فى القسم الجنوبي من العراق وكثر عددها بعد الحرب ولا تزال بازدياد مستمر وبينما كان استعمالها مقتصراً على منطقة بغداد حيث تقل مياه السيح اخذ الناس ينصبونها فى منطقة الكوت والديوانية والحلة والعمارة وديالة والمنتفك .

وبما ان اسلوب الرى فى العراق لم ينظم حسبما يقترحه الرجال الاخصائيون، اذ انه يتطلب صرف مبالغ جسيمة ، سوف يعتمد — مدة طويلة — القسم الجنوبي من العراق فى زراعته على المضخات و يستطيع الزراعون بها زرع مناطق واسعة وارواءها بالماء .

ومن المسلم ان الرى هو احدى الوسائط المهمة لترقية زراعة العراق وقد اهتمت به الحكومة اهتماماً كبيراً بالرغم من قلة المبالغ التي خصصتها فى السنين المنصرمة . يدل الاحصاء على ان جداول الرى التي كانت تحت مراقبة دائرة الرى مباشرة فى عام ١٩٢١ كانت (٨٨) ميلا وقد بلغت الان زهاء ٦٩١ ميلا . اما الجداول التى تراقبها الدائرة بواسطة مراكزها الرئيسية فقد ارتقت من ٥٤٢ ميل الى ٧١٢ ميل .

اما الرى بواسطة المضخات فقد زاد زيادة كبيرة . وبعد ان كان عدد المضخات فى سنة ١٩٢٤ زهاء (١٠٠٩) مضخات اصبحت (١٣٨٨) مضخة فى سنة ١٩٢٨ وكذلك قوة الحصن زادت بنسبة مئوية مرتفعة كثيراً .

نذكر فيما يلى عدد المضخات فى الالوية الجنوبية :

لواء بغداد (٣٥٤)، لواء الديوانية (٢٧٢) ، لواء الكوت (٢٥٢) . لواء الدليم (١٠١) ، لواء ديالة (٦٨) ، لواء العمارة (٥٣) ، لواء البصرة (٢١) ، لواء المنتفق (٢٥) ، لواء الحلة (١٤) .

مناطق الزراعة : لما كان معظم ارض العراق فى قسميه الشمالى والجنوبي

صالحاً للزراعة فان قلة الامطار وعدم تطبيق خطة ناجحة بجعلان مناطق الزراع، فيهما محدودة . ومع ذلك هناك اماكن واسعة فى القسم الشمالى من العراق يزرعها الاهلون معتمدين على الامطار . والاراضى السهلة الواقعة بين سفح الجبال فى الشرق وبين ضفة نهر دجلة اليسرى والارض الممتدة على ضفة نهر دجلة اليمنى بين تلعفر وسنجار وبين الموصل كلها تزرع على الامطار .

اما فى القسم الجنوبي من العراق فالمناطق التى تزرع فيه محدودة جداً وتكاد توازى ضفاف نهرى الفرات ودجلة وتحاذى الجداول والترع التى تستقي الماء منهما . لان الامطار فى هذا القسم قليلة ، لا تكفى غالباً لنضج المزروعات الشتوية فيفتقر الزراعون الى زرع الاراضى القريبة من الانهار الواقعة على طرفى الجداول والترع ليستقوا منها الماء .

ومهما كانت المضخات قوية وكبيرة العيار فانها لا تكفى لزرع ارض تبعد عن النهر مسافة بعيدة، لضياع المياه فى الترع والاقنية من جراء التبخر والنزيز ، فضلا عن ان مياه الانهار فى الصيف تقل فتكون بعيدة عن المضخة فتؤثر فى قوة انتاجها .

ولا شك فى انه لو وضعت خطة ناجحة للرى وحسنت أساليبه فى العراق لامكن زرع اراض واسعة من العراق ولبلغ القسم المزروع زهاء مليارين او اكثر من الهكتارات .

وفيما يأتي نذكر أهم مناطق الزراعة فى العراق :

اولا — المنطقة الواقعة على ضفتى شط العرب بين الفاو والقرنة . وهى من المناطق المشهورة فى عالم بساتين النخيل . تسقى البساتين من ماء شط العرب بواسطة الجداول المفتوحة على طرفيه التى تدخل فيها المياه وقت المد فتسقى البساتين والمزارع تنسحب فى اثناء الجزر . والسقى فيها لا يحتاج الى انسان .

ثانياً — المنطقة الواقعة فى الفرات الاسفل بين الناصرية وسوق الشيوح وبين القرنة والجبايش . وتحتوى هذه المنطقة على عدة بحيرات واهوار وتكثر فيها المياه وتكون قريبة جداً من سطح الارض . تكثر زراعة الرز فى الاماكن المنخفضة حيث يسهل تغميرها بالماء ويزرع فيها الدخن والذرة ايضاً . واما فى القسم المرتفع من الارض فيزرع الحنطة والشعير ايضاً .

ثالثاً — منطقة العمارة وهى عبارة عن الارض الواقعة على طرفى النهر بين العمارة وقلعة صالح وعلى اطراف جدول جحلة ومشارة والمجر الكبير والمجر الصغير .

تكثر الاهوار فى هذه المنطقة وهى مشهورة بزراعة الرز فى القسم المنخفض من الارض ويزرع فيها الدخن ايضاً . واما فى القسم المرتفع من الارض والقريب من النهر فيزرع الحنطة والشعير .

رابعاً — منطقة الغراف وهى الارض الواقعة على طرفى شط الغراف بين الحى والشطرة وكانت تعد فيما سلف من الزمن من اشهر مناطق الزراعة الصالحة لزراعة الحنطة والشعير غير ان ارتفاع صدر الغراف فى جوار الكوت بالاتربة التى تراكمت فيه حال دون صب مياه دجلة فيه وادى الى قلة الزراعة فى المنطقة المذكورة فاضطر اهلها الى هجرتها .

خامساً — منطقة الفرات الاوسط المنحصرة بين شط الهندية وشط الحلة بين المسيب والسماوة وهى من اشهر مناطق الزراعة فى العراق ، تكثر فى هذه المنطقة الجداول والترع بين الشطين وعلى طرفيهما وتعد من اكثف مناطق العراق بالنفوس . تكتنف البساتين ضفاف الانهار والجداول على طول الساحة .

وبعد ان شيدت سدة الهندية فى جنوب المسيب ، تمكنت الحكومة من السيطرة على ماء الفرات وأخذت توزعه على الفرعين بانتظام واستفادت

الجداول والترع منه وتسقى به مزارعها الشتوية والصيفية وبساتينها .

تكثر زراعة الرز فى الشنافية والرميثة والشامية حيث تكثر فيها الاهوار ويسهل تغمير المزارع بالماء ؛ اما فى اطراف الحلة والديوانية والهندية والمسيب فتكثر زراعة الحنطة والشعير .

سادساً — منطقة ديالة: وهى الارض الواقعة على طرفى ديالة بين قزلرباط وبين مصب ديالة . تكثر فى هذه المنطقة الترع التى تستقى الماء من جدول خراسان والخالص ومهروت وبلدروز الخ وتصبه بالمزارع سيحاً . تعد هذه المنطقة من اشهر مناطق العراق ببساتينها وفواكهها . يكثر فيها البرتقان والعنب والرمان والليمون الحلو والحامض ويزرع فيها الحنطة والشعير فى الشتاء والقطن والرز والتبغ فى الصيف.

سابعاً — منطقة دجلة: وهى المنطقة الواقعة بين الكوت وسامراء على طرفى دجلة؛ وبعد ان كانت مهملة سابقاً لبعد الماء عن سطح الارض وصعوبة سحبه وصبه بواسطة الكرود، زادت خطورتها فى المدة الاخيرة بنصب المضخات فيها وقد زاد عددها فى المدة الاخيرة ولازالت بازدياد. وهى تعتمد فى زراعتها على المضخات فقط . يزرع فيها الحنطة والشعير فى الشتاء والقطن والسمسم والذرة فى الصيف .

ثامناً — منطقة لدليم : وهى المنطقة الواقعة بين الرمادى والفلوجة على طرفى الفرات فاخذت تستخدم المضخات للسقى وهى تصلح لزراعة الحنطة والشعير والقطن .

تاسعاً — منطقة بغداد: وهى المنطقة الواقعة بين دجلة والفرات حيث يتقارب النهران وقد زادت خطورتها بفتح جدول اليوسفية وشيشبار وهى تعتمد فى زراعتها على السيح . وبعد فتح جدول اللطيفية سوف تكبر اهميتها ، ويجوز ان نضيف الى هذه المنطقة انحاء بغداد حيث تكثر فيها البساتين على طرفى ضفاف دجلة بين جديدة وديالة فى شمالى بغداد

وكرارة فى جنوبها وهى تعتمد فى زراعتها على المضخات التى كثرت فى المدة الاخيرة بين الكاظمية وكرارة .

يكثر فى هذه المنطقة زرع الحنطة والشعير والقطن .

عاشراً — منطقة الزاب : وهى المنطقة الواسعة الواقعة بين نهر دجلة فى جوار الموصل و بين الزاب الاعلى و بين هذا النهر والزاب الاسفل. وتحتوى على سهل الموصل الممتد على طرفى نهر دجلة بين جبل شيخان وجبل سنجار و بين نهر الزاب الاعلى ونهر دجلة . وسهل اربيل الممتد بين الزاب الاعلى والزاب الاسفل وسهل كركوك الممتد بين الزاب الاسفل وطوز خورماتو . وهى تعتمد فى زراعتها على الامطار وتزرع الحنطة والشعير .

حادى عشر — منطقة شهرزور : وهى الواقعة بين حدود ايران وشمال لواء ديالى . تأخذ مياهها من الاقنية والترع التى تنزل من الجبال .

ثاني عشر — المنطقة الجبلية : تكثر فيها زراعة التبغ والكروم .

اسلوب الزراعة :

لا يزال الاهلون فى العراق يستخدمون الالات القديمة للكرب والحصاد . ولم يشع استعمال الالات الزراعية التي تجرها الخيل اوالتراكتورات الا فى مزارع قليلة جداً .

كما انه لم يعتن الفلاحون بتطهير الارض من الحشائش المضرة وانتخاب البذور الصالحة للزرع . اما الالة المستعملة فى الكرب فلا تستطيع حفر التربة حفراً عميقاً وقلبها بل تخطها وتهيء سطحها قليلا .

اما الحصاد فيجرى بواسطة المناجل بطيئاً وكذلك دوس الحصاد وتذريته كلاهما يجريان بنوع ابتدائي . وهكذا يحتاج الى ايد كثيرة عاملة ووقت طويل . وقد يصادف ان الزرع المحصود يبقى على الارض اياماً عديدة الى موسم الامطار فيتلف لقلة الايدى العاملة ولتفاهة الوسائل المستعملة .

وبالنظر الى طريقة السقى تخصص الارض للمزروعات المختلفة .
ففى الاماكن التى تكثر فيها الاهوار ويسهل تغمير المزارع بالماء يزرع الرز فيها ، لانه يحتاج الى كمية وافرة من الماء للنمو والنضج اما الاماكن المرتفعة اليابسة التى يترشح منها الماء فتخصص لزرع الحنطة والشعير فيها . وكثيراً ما تكون على طرفى النهر او الجدول او الترعة .
ويزرع الدخن فى الغالب بين مزارع الرز ومزارع الحنطة الشعير لانه يحتاج الى الماء والرطوبة اكثر من الحنطة والشعير .
وتقسم الارض المخصصة للزرع الى نيرين ، يزرع نير فى الصيف او الشتاء ويترك نير آخر بوراً ليزرع فى الصيف او الشتاء القادم . للاحتفاظ بقابلية الارض للزراعة . ولم يشع فى العراق استعمال الاسمدة الكميوية لغلاء اسعارها ولعدم الاحتياج اليها لان الاراضى الصالحة للزراعة واسعة واليد العاملة فيها قليلة وقد يعتاض الزراعون عن الاسمدة بزرع قسم من لارض وترك القسم الاخر بوراً .

مزروعات العراق

المزروعات الشتوية : هى المزروعات التى تزرع فى الشتاء ويعتمد فى نموها على الامطار وهى عبارة عن الحنطة والشعير والهرطمان والباقلاء .
تبذر هذه المزروعات حوالى شهر تشرين الاول وتحصد فى شهر نيسان او شهر مايس . تؤلف الحنطة والشعير معظم المزروعات الشتوية ، أما المزروعات الاخرى فقليلة ولا يعول عليها حين البذر .

اولا — الحنطة والشعير : يزرع الاهلون الحنطة والشعير فى اراض واسعة ويعتمدون فى نموها على الامطار ولا سيما فى القسم الشمالى من العراق حيث تكثر الامطار ؛ ومع ذلك ان الزراع اخذوا فى المدة الاخيرة يكثرون من نصب المضخات فى القسم الجنوبي من العراق ويفتحون الجداول والسواقى لسحب الماء من الانهار . فقد اتضح ان

المزروعات الشتوية التي لا تصيبها مياه امطار كافية فى اوقات مطردة لا تنضج كل النضج ولا تعطى محصولا وافياً مهما سقتها مياه الانهار سقياً او سيحاً .

وقد قام اخصائى بفحص زراعة الحنطة والشعير فى العراق فى جميع المناطق وذلك بعد هدنة الحرب الكبرى فتبين له ان العراق مستعد لاستحصال احسن جنس من الحنطة والشعير بكميات وافرة وانما يعوزه حرث الارض حرثاً جيداً وزرع البذرة الصالحة فيها .

فى الغالب تزرع الحنطة والشعير فى الاماكن المرتفعة ، اليابسة التى يمكن ان يتسلط عليها ماء السقى وقتما تكون الامطار قليلة. وكذلك تزرع فى الاماكن التي لا تسقى بماء الرى فتكون من مزروعات الديم التى تبذر وتنضج على ماء الامطار كما هو شأن المزروعات الشتوية وذلك فى القسم الشمالى من العراق حيث تعتمد المزروعات المذكورة الاعتماد كله من بذرها ونضجها على مياه الامطار .

آ — موسم البذر : تبذر الحنطة التى تزرع ديماً منذ اول مطر ينزل ويسقى الارض ويجعلها صالحة للحرث الى اول اسبوع من شهر كانون الثاني ، هذا فى اواسط جنوب العراق . اما فى شمال العراق ففى بدء تشرين الاول . اما الحنطة التى تزرع على ماء الرى فتبذر من اواخر شهر تشرين الثاني الى نهاية شهر شباط . ويجب سقى الارض المكروبة بالماء قبل البذر ان لم تبللها الامطار فى نهاية تشرين الثاني وتجعلها مستعدة للبذر .

اما الشعير فيبذر من نهاية شهر ايلول الى نهاية شهر تشرين الاول او من شهر تشرين الثانى الى كانون الثاني وقد يسرع الزراع الى بذر الشعير بعد اول مطر ينزل ويبلل الارض حتى يحصدوا من العشب لاطعام المواشى ويبقى له من الوقت الكافى لنموه ثانية ونضجه . وقد يهتم الزراع بالشعير اكثر من اهتمامهم بالحنطة لانه لا يحتاج الى ماء كثير وينضج

قبل الحنطة ويمكن الاستفادة من حشيشه

وعلى العموم تبذر الحنطة والشعير قبل ايام البرد الاولية او بعدها حتى لا يؤثر البرد فى البذر. واذا بذرت قبل ايام البرد الاولية اعنى فى اوائل موسم البذر يطلق عليها المزروعات الحرفية؛ اما اذا بذرت بعد ايام البرد الاولية فيطلق عليها المزروعات الافلية. والمزروعات الحرفية تكون فى الاغلب اكثر محصولا واتم نضجاً لنموها فى الموسم المساعد.

وفى المناطق التى يزرع فيها الرز و يتأخر بذر الحنطة والشعير فيها، لان الفلاحين فى الاغلب يشتغلون بحصد الرز وتفريقه فى اول الشتاء. وفى المناطق التى يزرع فيها القطن يجب الاسراع الى بذر الحنطة والشعير فيها حتى لا يتأخر الزراع بحرث الارض المخصصة للقطن وفتح سواق وجوات فيها.

ب — مناطق الزراعة: نذكر فيما يأتي أهم المناطق التى تزرع فيها الحنطة والشعير:

١ — منطقة الفرات بين قناة الصقلاوية وهور الشنافية: يكثر زرع الحنطة والشعير فى هذه المنطقة. وتعد مقاطعة الحلة من اهم المقاطعات التى تصدرها. وكان الناس يزرعون الرز على شط الهندية، بيد انهم اخذوا فى المدة الاخيرة يستبدلونه بزراعة الحنطة والشعير.

٢ — منطقة الفرات بين السماوة وسوق الشيوخ: تزرع الحنطة والشعير على طول نهر الفرات بين هذين الموقعين واخذ الزراع ينصبون المضخات فى البطحة والدراجى ويزرعون عليها الحنطة والشعير.

٣ — منطقة الغراف: كانت فيما مضى من الزمن من اهم المناطق التى تصدر الحنطة والشعير لخصب ارضها وجدارتها.

٤ — منطقة الخالص: وهى الارض الواقعة بين نهر ديالة ونهر دجلة يسقيها جدول الخالص

٥ — منطقة العمارة : وهى التى يسقيها نهر دجلة والجداول التى تأخذ منها الماء . تزرع الحنطة والشعير فى الاماكن المرتفعة من هذه المنطقة البعيدة عن الاهوار حيث يزرع الرز .

تعتمد هذه المناطق فى زراعتها على السقى سيحاً وقد تساعدها الامطار فى بعض السنين اذا نزلت بكمية كافية و فى اوقات مطردة .

و بعد شيوع استعمال المضخات اصبحت مناطق اخرى تزرع الحنطة والشعير وهى كما يأتي :

١ — منطقة بغداد بين سامراء والكوت حيث كثرت المضخات على نهر دجلة واخذ الزراع يزرعون فيها الحنطة والشعير .

٢ — منطقة ديالة : بين بعقوبة وكراة . كثرت فيها المضخات تزرع عليها الحنطة والشعير .

اما فى القسم الشمالى من العراق فالحنطة والشعير تزرع على مياه الامطار و فى اراض واسعة و بكمية وافرة : نذكر فيما يأتى اهم المناطق التى تزرع فيها :

سهل الموصل، سهل سنجار ، سهل اربيل . سهل كركوك ، سهل كفرى سهل بازيان ، هضبة رانية ، هضبة حلبجة . سهل شهرزور .

ج — زرع الحنطة والشعير ونضجها :

تحرث ارض الحنطة والشعير بعد ان تسقيها مياه الامطار او مياه الانهار و يبذر بذرها بعد الحرث . اما نضج الحاصل فيتوقف على ارواء المزروعات بصور مختلفة اليك بيانها :

١ — بمياه الامطار فقط : يعتمد القسم الشمالى فى العراق فى زرع الحنطة والشعير على مياه الامطار فقط ؛ وكذلك بعض اماكن القسم الجنوبى منه حيث لا يمكن سقيها بماء الرى وتعتبر هذه المزروعات من الديم .

يد ان الحاصل لا ينضج كل النضج مالم تستقيه الامطار بصورة مطردة فترويه .

٢ — بقوة المياه المتجمعة تحت الارض فى الاماكن التي غمرها الطغيان وسترها بطبقة من الطمى يبذر البذر فى ارض (الدهلة) بعد حرثها وتنمو بمص الماء المتجمع وبالرطوبة فى (الدهلة) . وقد تحتاج هذه المزروعات الى بعض الامطار . وتسمى هذه المزروعات فى العراق بمزروعات الجبس .

٣ — يبذر البذر على مياه الامطار وتعمد بعد ذلك على مياه الفيضان التى ترتفع فى الانهار وتدخل فى الجداول وتسقى المزروعات . فتكون المزروعات من الديم غير انها تستفيد من مياه الفيضان ، الا ان هذه الاستفادة لا تتم على الدوام لان المياه فى موسم الفيضان لا ترتفع دائماً الى حد كاف .

ومن الضرورى ان لا تعطش المزروعات الى وقت الفيضان وتسقى من وقت الى آخر بواسطة الامطار . وقبل نصب المضخات على نهر دجلة كانت مزروعات المنطقة بين قلعة صالح وسلمان باك تبذر وتنضج بهذه الطريقة .

٤ — بمياه الالات الرافعة كالكرود والمضخات والنواعير ... الخ بشرط ان تستفيد المزروعات من مياه الفيضان بدخولها فى الجداول وسقيها المزارع فى الربيع .

وهكذا كان شأن المزروعات على دجلة بين السندية وسلمان باك حيث تكثر الكرود والمضخات .

٥ — بمياه الرى التى تسقى المزروعات بواسطة الجداول والسواقى فى اوقات معينة على ان تساعدها مياه الامطار من وقت الى آخر . مزروعات منطقة الفرات بين الصقلاوية والشنافية على كلا الشطين شط

الحلة والهندية تنمو وتنضج بهذه الطريقه وكذلك مزروعات الفرات القريبة من بغداد .

تختلف حاصلات الحنطة والشعير السنوية فى العراق نظراً الى كثرة الامطار وشدة الفيضان وصيانتها من الجراد والافات الزراعية .

ثانياً — الهرطمان : يبذر الهرطمان فى شهر كانون الثانى وينضج فى شهر مايس ويزرع فى اماكن مختلفة :

اما الباقلا فتزرع فى نهاية شهر ايلول وتحصد فى شهر نيسان ، لكنها تنزل الى الاسواق فى اواسط شباط وتكون على انواع مختلفة .

المزروعات الصيفية : هى المزروعات التى تحصد فى الخريف وهى : الرز والذرة والدخن والماش واللوبيـة والسمسم والقطن والتبغ . وتبذر المزروعات الصيفية فى الاغلب فى شهر نيسان ومايس اوحزيران وتحصد فى شهر آغستوس وايلول او تشرين الاول

اولا — الرز : الرز من المزروعات الصيفية التى يكثر انتاجها فى العراق . والارض التى يزرع فيها هى التى تكون قريبة من الماء حتى يمكن سقيها بكمية وافرة من الماء وبكل سهولة . والرز يعتمد فى زراعته على مياه السيح فقط ويكاد ينمو وينضج فى الماء .

نذكر فيما يأتي المناطق التى يزرع فيها الرز :

١ — فى منطقة الاهوار والبحيرات فى الفرات الاسفل وكذلك فى دجلة السفلى ، اعنى فى منطقة سوق الشيوخ والجبايش على الفرات وفى منطقة العمارة على دجلة وجداولها .

٢ — فى منطقة الفرات الاوسط فى الشامية والشنافية والرميثة والدغارة وعفك . وكان الرز يزرع فى الهندية ايضاً ، غير ان ضرورة الاقتصاد بالماء حالت دون ذلك فاصبحت مزارع الرز مزارع حنطة وشعير .

٣ — فى منطقة ديالة : فى قزلرباط والزوية وبلدروز وهارونية وفى صدر مهروت والخالص .

٤ — فى منطقة كردستان : فى الحافات الجبلية حيث تكثر المنابع وتتسلط المياه على الانهر بسهولة فى عقرة وزيبار وفى بعض انحاء لواء سليمانية فى الاماكن التى تكثرفيها زراعة الرز وفى منطقة عربستان الفارسية فى الحويزة والفلاحية وسهل دزفول .

يختار لزراعة الرز الارض القريبة من ماء السقى فتكون فى الاغلب على ضفاف الانهار والجداول ، حتى يتسلط الماء على المزارع مباشرة من دون ان يقطع مسافة كبيرة فيقل تأثيره بالتبخرات والمص .

ويشرع الفلاحون بقلب حافات المزارع (المروز) فى شهر مايس وهكذا يصبح لكل مزرعة اربع حافات مرتفعة تحتفظ بالماء فى داخل المزرعة ويغمرون المزارع بالماء ، ثم يرمون البذر بيدهم فيها . والبذر يجرى من نهاية شهر مايس الى اواخر شهر حزيران . وبعد ذلك تترك المزارع وشأنها فتيبس ، واذا اتفق ان الماء بقى فى المزرعة ولم يتبخر فيصرف منه حتى تنفجر البذرة وتفرخ ، وبعد ذلك يسلط الماء على المزارع على حالة مستمرة الى ان تنمو المزروعات وتنضج وقبل الحصاد بخمسة عشر يوماً يقطع منها الماء .

وقد يسعى الزراعون فى تغيير الماء وتهويته وقت الحرحتى لا يضر بالمزروعات ، لان المياه المتجمعة تحمى بحرارة الشمس وتضر بالنمو . وحينما لا يجدون سواقى لصرف الماء ولا يمكنهم صبه فى الجدول ، يسلطون حينئذ مياه المزارع المتجمعة على الارض المنخفضة الواقعة فى اطرافها فتنمو فيها الاعشاب المضرة وتكون بؤرة للحشرات والذباب فتنتشر الحميات فى الاماكن التي يزرع فيها الرز .

ولم يعتن الزراع باختيار بذر صالح وتفريقه من بذر (الدنان)

التي يشبه بذر الرز و ينمو معه ولا يصلح للاكل، بل يأكله المواشي.

وفي شهر ايلول ينضج البذر وفي شهر تشرين الاول تحصد المزروعات وتكوم في اماكن مرتفعة لتيبس فتداس ثم يفرق الشلب من التبن.

ب — **القطن**: ومن اغنى المحصولات التي يعتمد عليها العراق في مزروعاته الصيفية هي القطن الاميركي. والقطن العراقي (اي الميسوايت) يفوق القطن الاميركي بجودته ونفاسته وربما يضاهي القطن المصري اذا عني بزرعه وانتقاء بذره. ويتضح من رحلات ابن بطوطة وابن جبير ان العراق في عهد العربي الغابر كان يهتم بزراعة القطن اهتماماً كبيراً وقد ذكر السياح في اخبار رحلاتهم ان القرى في العراق وفي الجزيرة كانت تزرع القطن في مزارعها وتستعمله في منسوجاتها. وقد كان بعض الزراع يزرعون القطن قبل الحرب الكبرى. بيد انه لم يكن كثير الشيوع في مزارع العراق لما يحتاجه من العناية لزراعته، هذا فضلا عن العناء الذي يتكبده الفلاح المتكل في ملاحظته على نموه ونضجه. وقد تعود الفلاح العراقي على زراعة الحنطة والشعير والذرة والدخن والسمسم وهي المزروعات التي لا تطلب عناء كبيراً.

وقد كان هؤلاء الزراع يبذرون بذر القطن المحلي وقد اظهرت التجارب ان هـذا النوع لا يجني قطناً طويل الشعر بل قصيره، وهذا غير مرغوب فيه وكانت زراعة القطن شائعة في اماكن محدودة فقط في القسم الاوسط والشمالي من العراق. وكان بعض الزراع يبذرون النوع الهندي الذي يشابه النوع العراقي. وكانت حاصلات القطن تستهلك في البلاد ولا تصدر الى الخارج.

المناطق التي يزرع فيها القطن: اما المناطق التي كانت زراعة القطن شائعة فيها قبل الحرب الكبرى فاليك بيانها:

— في منطقة ديالة في الاماكن التي يكثر فيها ماء الري في جوار

خانقين ومندلى وعلى دجلة فى جوار بغداد وعلى الفرات فى جوار الحلة وفى عنة وفى لواء الموصل.

وبعد الحرب الكبرى قد اجريت تجارب عديدة لانتقاء بذر صالح لزراعة القطن فى العراق وظهر منها ان البذر الاميركى الذى يطلق عليه اسم (ميسوايت) هو احسن بذر وصالح للزراعة فى تربة العراق ومناخه. وقد شاع استعماله فى المدة الاخير وكثر اقبال الزراع عليه لزرعه فى مزارعهم. واخذ العراق يصدر كميات منه لا باس بها بل اصبح له سمعة طيبة فى العراق ولاشك فى انه لو استمر الزراع على زراعته ولاحظوا الاسلوب الفنى فى ذلك لامسى العراق فى المستقبل من الاقطار التى تصدر كميات وافرة من القطن الجيد.

اما المناطق التى كثر فيها الان زراعة القطن فاليك بيانها :

١ ــ فى منطقة ديالة على طرفى شط ديالة وعلى جداول الخالص وخراسان وعلى تابع نهر الوند فى جوار خانقين. وتعد الان منطقة ديالة من المناطق التى يزرع فيها القطن كثيراً وقدصار لاهلها خبرة فى زراعته. وقد بذر فيها فى سنة ١٩٢٩ زهاء (٦١١) اكياس.

٢ــ منطقة بغداد على طرفى دجلة وعلى الجداول التي تأخذ الماء من نهر الفرات : وبعد ان شاع استعمال المضخات اخذ الزراع يزرعون القطن على مائها. وتعد منطقة بغداد من اكبر المناطق التى يزرع فيها القطن، وقد بذر فيها فى سنة ١٩٢٩ زهاء (٣٠٩٥) كيساً من بذرة القطن.

٣ ــ فى منطقة الكوت على طرفى دجلة : وقد شرع الزراع فى لواء الكوت يزرعون القطن حديثاً على ماء المضخات.

٤ ــ منطقة الحلة على شط الحلة : شاع فى هذه المنطقة ايضاً زراعة القطن وقد بذر فيها فى هذه السنة زهاء (١٨٥) كيساً.

٥ – فى لواء الموصل على مياه الزاب : و بذر فيها زهاء ١٨٥ كيساً .

و يظن ان القسم الجنوبي من العراق لا يصلح تماماً لزراعة القطن ولم يقبل زراع هـذا القسم الى زراعته . ومع الهمة التى بذلها الزراع فى توسيع زراعة القطن فالنتائج لم تـكن مشجعة لهم وذلك لاسباب شتى : أهمها تساقط دودة القطن على شجرة القطن حيث توقف نموها وتخرب جوزها : ثانياً جهل الفلاح العراق ملاحظة زرع القطن ملاحظة تامة وقد لا يصبر عليه ، سيما وانه لا يستفيد من الحاصل مباشرة كما يستفيد من الحنطة والشعير والحبوبات الاخرى التى يتغذى بها .

اسلوب الزراعة : يزرع القطن فى البقع القريبة من الماء حتى يسهل سقى مزارعه من دون ان تقل كمية الماء بالتبخر والمص . اما التربة الصالحة لزراعة القطن فهى التربة الصفراء الطينة . ولا تصلح له الا اضى الرملية او الطينية السوداء القوية ، لان الاولى لا تحتفظ بالرطوبة الكافية والثانية يصعب حرثها وزرعها . ويجب ان تكون الارض مستوية تماماً حتى يسقيها الماء بصورة متساوية و ينمو فيها البذر على حالة مطردة .

ومن الضرورى زرع القطن فى ارض مستريحة ، اى تركت بوراً مدة موسمين متواليين . يشرع اولا باستئصال الاعشاب والحشائش من الارض فى موسم الخريف او فى اوائل موسم الشتاء وتحرث بعد نزول المطر عليها فى الخريف او فى اول الشتاء . ثم تحرث مرة اخرى فى شهر كانون الثانى .

وبعد الحرث تسوى الارض المكروبة و يبدأ بتخطيطها بواسطة الجرافة او المرازة لفتح سواق او جوات متوازية من الشرق الى الغرب وتجرى هذه العملية فى نهاية شهر كانون الثانى او فى بداءة شهر شباط .

ان احسن وقت لبذر القطن هو نهاية شهر مارت واوائل شهر نيسان

حتى لا يتقدم وقته فيصيب البذرة البرد الشديد فيميتها او يتأخر وقته فيقتلها الحر الشديد. وقبل البذر تسقى الجوات لعيار سوية الماء حتى لا تبقى بعض الاماكن من دون ماء.

اما كيفية البذر فهي وضع (٨ : ١٠) بذرات في حفرة تفتح بالفأس بالقرب من قمة (الجوة) او على الجانب الجنوبي حتى لا تصيبها برودة الريح الشمالية. ثم تغطى بتراب ناعم رطب وبعد ذلك تسقى المزارع سقياً خفيفاً.

وحينما تنبت البذرة وتنمو الى ارتفاع ست عقدات تسقى مرة ثانية وذلك بعد مرور ٢٥ : ٣٠ يوماً. اما السقي الثالث فيكون بعد عشرين يوماً من السقي الثاني. وفي زمن ازهار النبات الاول يسقى في كل عشرة ايام مرة. وفي زمن الازهار الثاني اي من منتصف شهر آب الى آخر شهر ايلول يسقى ايضاً على النمط المذكور بشرط ان تزاد المدة. وبعد منتصف شهر تشرين الاول يوقف السقي اذ لا فائدة منه لان الزهرة التي تفتح بعد ذلك يندر ان تعطي القطن. وكلما سقيت مزارع القطن في زمن الصيف كثر فيها الزهر.

ومن المهم جداً تفريق شجرات القطن بعد ان ترتفع الشجرات الى علو تسع عقدات ولا يترك في الجوزة الا شجيرتان حتى لا يكون النبات ضعيفاً، قليل الجوز، وكذلك يجب تطهير المزرعة من الاعشاب والحشايش الاخرى التي قد تضر بنبات القطن لانها تستفيد من الماء والتربة. والتفريق يتم في الاغلب في شهر مايس.

وبعدما تكبر الجوزة وتنفجر وتيبس يجنى القطن.

وتدل الاحصاآت على ان محصول القطن اخذ بزيادة مستمرة وبعدما كان المقدار الصادر في سنة ١٩٢١ ستين بالة بلغ في سنة ١٩٢٦ (٣٥٠٠) بالة وفي سنة ١٩٢٨ (٥١٠٠) بالة.

ج — **التبغ (الدخانه)** : التبغ من المزروعات الصيفية التى تعتمد المناطق الكردية على زراعته ، تزرع منه كمية وافرة تستهلك فى العراق . ولم تتحسن زراعته بنوع انه يضاهى محصولات الممالك الاخرى حتى يمكن اصداره الى الخارج .

ومن الممكن ان يتحسن بذره وطريقة زرعه فيعطى محصولا جيداً بطعمه ولينه فيصلح لصنع اللفائف (السكاير) واصداره .

اما المناطق التى يزرع فيها التبغ فهى : منطقة كردستان اعنى لواء السليمانية وقضاء رانية وكويسنجق وراوندوز ومنطقة ديالة وكربلا والحلة.

ويدعى الاخصائيون بزراعة التبغ ان لوائي السليمانية واربيل يقدمان احسن بقعة لزراعة التتن من حيث المناخ والبيئة . ولا تختلف بيئة هذين اللوائين وتربتهما عن بعض الالوية التركية التى تزرع فيها التبغ وتستغل منه كميات وافرة تعود على اهلها بالربح الوافر .

انما الذى ينقص زراعة التتن فى العراق هو الاسلوب الذى يسير عليه الزراع ، اذ انهم لا زالوا يسلكون الطريقة القديمة الابتدائيـــة ولا يميلون الى تحسينها كل الميل . فلذلك ترى الحاصل قليل ونوعه غير جيد ، اذ يستحيل عليه ان يضاهى التتن الوارد من الخارج بجودته ونفاسته

ولاجل اصلاح زراعة التتن فى العراق وتحسين نوعه يجب استخدام الخبراء الفنيين فى زراعته والتفتيش على الاسباب التى تؤدى الى اصلاح وعه . وهذا امر سهل لا يحتاج الى همة كبيرة . ومن الغريب ان التبغ يزرع فى بلادنا منذ مدة قديمة و يستهلكه الاهلون بكميات كبيرة ومع ذلك يستورد العراق كميات كبيرة من التتن الاجنبى وسجاره .

وقد بلغت حاصلات التتن فى سنة ١٩٢٨ زهاء ثلاثة ملايين كيلو ولم يصدر منها للخارج اكثر من مائة واربعين الف كيلو .

والاماكن التى يزرع فيها التتن فى المنطقة الكردية : هى لواء السليمانية

اذ انه ينتج خمسة اسداس محصول التتن فى العراق ، اما اقضية رانية وكو يسنجق و اوندوز فتنتج سدس محصول العراق الباقى .

وكذلك يزرع التتن فى بعض اماكن لواء ديالة ولواء الحلة ولواء كربلا ايضاً ، الا ان حاصله قليل .

يشرع ببذره فى اوائل شهر مارت ويجنى اوراقه فى نهاية شهر اغستوس .

د — السمسم : من المزروعات الصيفية التى تعطى محصولا كبيراً يفوق حد الوصف .

يزرع فى جميع انحاء العراق ولاسيما فى الارض التى يغمرها الطغيان . يشرع ببذره فى اوائل الصيف .

ه — الذرة : تزرع فى انحاء العراق وتعطى محصولا جيداً . يشرع ببذرها فى اواخر الربيع فى نهاية شهر مارت واوائل شهر نيسان وتحصد فى شهر ايلول .

و — الدخن : يزرع فى جميع انحاء العراق فى الاراضى الواقعة بين المزروعات الشتوية الحنطة والشعير وبين مزارع الشلب . وفى المستنقعات التى كونتها مياه الطغيان بعد ان ييبست . يستهلك لتغذية الماشية والطيور .

ز — الماش والعدس : يزرع الماش والعدس فى الاماكن التى سقتها المياه جيداً فى التربة الرملية وتبذر فى نهاية شهر حزيران وتنضج بين شهر ايلول وتشرين الثاني .

تكثر زراعتها فى قسم العراق الجنوبى اما فى القسم الشمالى فيقل زراعتها

البساتين : الاشجار والنخيل

تنمو فى العراق جميع الاشجار المثمرة . فكما انه ينبت النخيل واشجار الليمون والبردقان والرمان والموز فى جنوب العراق كذلك تنبت اشجار الجوز والفندق والزيتون والفستق فى القسم الشمالى من العراق . أما اشجار الرمان والتفاح والخوخ والمشمش والكمثرى والبرقوق والتين

والتوت وكروم العنب فتنبت فى جميع انحاء العراق .

ويؤلف النخيل القسم الاعظم من الاشجار المثمرة فى العراق وتكون حاصلاته من موارد الثروة التى يستند اليها العراق فى صادراته . وتعد منطقة شط العرب من اراضى العالم الواسعة التى ينمو فيها النخيل . ويلى النخيل فى الكثرة اشجار البرتقان والليمون .

تعتمد الاشجار المثمرة فى نموها على مياه السقى فى القسم الجنوبي من العراق . واما فى القسم الشمالى فالكروم فقط تعتمد على مياه الامطار .

ومن هذه الاشجار ماتحتاج الى عناية البشر بها فى غرسها وتطعيمها وتقليمها وتسميدها .. الخ ومنها مالا تحتاج الى كل ذلك بل تنبت وتنمو وتثمر على الطبيعة من دون ان تحتاج الى عناية البشر بها . ويكثر هذا النوع من الاشجار فى منطقة كردستان الجبلية

يصدر العراق كمية كبيرة من التمر الى الخارج ، اما اثمار الاشجار الاخرى فلايصدرها الى الخارج وهى تستهلك فى داخل العراق . وقد ترد اليه بعض الاثمار الجافة من بلاد ايران ، لان اهل المنطقة الكردية لا يحسنون تجفيف الاثمار كما يجب .

ومن السهل جداً تكثير فواكه بعض الاشجار واصدارها الى الخارج كالليمون والبردقان . وقد ثبت ان نوع البردقان فى منطقة ديالة يضاهى بردقان منطقة يافة بطعمه ونفاسته . اما ليمون العراق الحلو فلا يضاهيه فى العالم ليمون آخر . واما الليمون الحامض فليس من انواع الليمون الجيد فى العالم ولا يستعمله احد فى العالم الا العراقيون . وينمو فى العراق ولاسيما فى منطقة ديالة افخر انواع العنب .

يتقدم النخيل على جميع اشجار العراق المثمرة بكثرة عدده واتساع الاراضى التى تزرع فيها ومساعدتها لنمو الاشجار الاخرى .

آ — النخيل : يعد العراق من اول مناطق العالم التى يكثر فيها النخيل أما اهم اقطار العالم الاخرى التى ينبت فيها النخيل فاليك بيانها :

مراكش . الجزائر ، تونس ، طرابلس ، وادى النيـل الاوسط ، واحات عربستان ؛ بلاد فارس ، قسم من بنجاب وقد شرع فى المدة الاخيرة بزرعه فى الغرب الجنوبي من الولايات المتحدة الاميريكية فى ولايتي آريزونا وكاليفورنيا . ويكاد النخيل ينبت فى جميع الاقطار الحارة والمعتدلة ، غير انها لا تثمر الا فى البيئة التى تلائمها . تنضج ثمرة النخيل فى الاقطار التى يكون فيها الطقس جافاً والحر الشديد مستمراً وقد يضر الثمرة المطر لانه يؤخر نضجها . وبعـد النضج يضرها و يعدمها . لانه يخمر السكر فيجعل الفاكهة حامضة الطعم .

النخيل فى العراق : ينبت النخيل و يثمر فى القسم الجنوبى من العراق ، فى المنطقة التى يحدها من الشمال خط وهمى يمر من توزخورماتو وعنة . وقد ينبت فى القسم الشمالى منه ، غير انها لا تعطى ثمراً .

و ينمو النخيل فى جميع الترب : التربة الصخرية فى ز رباطية والتربة الطينية على ضفاف شط العرب والتربة الحجرية الرملية فى بدرة ومندلى .

ويجب ان لا ننسى ان النخيل تقاوم كمية عظيمة من الاملاح فى التربة . ولكن الفكرة السائدة فى العراق وهى ان النخيل تنمو على الاراضى المالحة احسن من نموها على الاراضى الحلوة هى فكرة مغلوطة .

و يظهر ان فى التربة الحجرية الرملية ينمو افخر انوع التمر . ويدل على ذلك جودة تمر نخيل مندلى وبدرة . وليست التربة وحدها تؤثر فى جودة التمر بل للمناخ ايضاً تأثير نافع .

يكثر النخيل فى مناطق العراق الاتية :

منطقة شط العرب ، اطراف بغداد ، منطقة الحلة ، واحـة شثاثة والرحالية ، قناة الحسينية ، مدن الفرات الاوسط ، مدن الفرات الاسفل ،

الرمادى ، هيت ، حديثة ، عنة ، بعقوبة ، مندلى ، بدرة ، العمارة . هذه هى الاماكن والمناطق التى يكثر فيها زرع النخيل ، وتكاد جميع القرى والمدائن فى العراق الجنوبى تحتوى على بساتين النخيل ولا ترى قرية فيها ماء الا ونشاهدها محاطة ببساتين النخيل . وقد اخذت بساتينه تكثر على ضفاف دجلة وديالة بعد ان شاع استعمال المضخات فيها .

مناطق النخيل فى العراق : نذكر فيما يأتي المناطق التى تكثر فيها بساتين النخيل :

آ — منطقة شط العرب : بين القرنة والفاو .

ب — منطقة بغداد : على ضفاف دجلة فى شمال دجلة وجنوبها .

ج — منطقة الفرات الاوسط : على الفرات وعلى شط الحلة والهندية والشامية والشنافية .

د — منطقة الفرات الاسفل : على شط الفرات بين القرنة وسوق الشيوخ و بين سوق الشيوخ والناصرية .

هـ — منطقة ديالة : على نهر ديالة فى جوار بعقوبة وعلى اطراف جداول ديالة .

و — منطقة العمارة : فى اطراف المدينة .

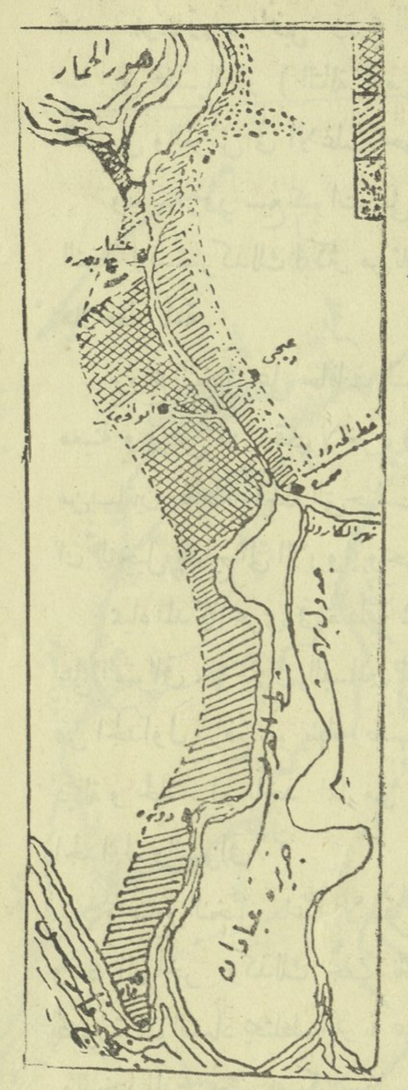
ز — فى واحة شثاثة والرحالية .

اما المناطق الاخرى التى تنمو فيها بساتين النخيل فلا تستحق الذكر ، لان الاراضى التى تزرع فيها النخيل غير واسعة .

منطقة شط العرب : ان اهم المناطق التى ذكرناها واول ارض فى العالم يكثر فيها زرع النخيل هى منطقة شط العرب .

تكتنف بساتين النخيل ضفتى شط من القرنة الى الفاو والقسم الاكبر منها فى ارض العراق . اما القسم الاخر ففى اراضى ايران على ضفة شط العرب اليسرى ، بين المحمرة والفاو .

(النخيل فى منطقة شط العرب)



يبلغ طول سعة الارض التى فيها منتشرة بساتين النخيل زهاء (١٨٠) ميلا على طرفى النهر وعرضها الوسطى ميلا.

اما ساحة بساتين المنطقة الايرانية فيبلغ طولها زهاء (٤٤) ميلا. اما عرضها الوسطى فميلان.

وهكذا تبلغ سعة البساتين العراقية التى فى منطقة شط العرب زهاء (١٣٨٠٠٠) اكر. اما البساتين الايرانية فتبلغ سعتها زهاء (١١٢٠٠٠) اكر ومع ذلك لم يجر احصاء فنى فى العراق. ويقدر الاخصائيون عدد اشجار النخيل فى منطقة شط العرب بزهاء ١٦:١٥ مليون نخلة من حيث ان كل اكر يحتوى على زهاء (١٤٠) نخلة. ولقد قدر عدد نخيل شط العرب المستر فيرجايلد سنة ١٩٠٣ بثلاثة الى خمسة ملايين نخلة. وقد قدرت متصرفية لواء البصرة عدد النخيل فى لوائها بزهاء (١٠٧٠٠٠٠٠) نخلة.

اما بساتين منطقة بغداد فيبلغ طولها زهاء عشرين ميلا فى شمال بغداد وجنوبها. ولقد قدر نخيل مدينة الكاظمية باثنين وخمسين الف

نخلة وقدر المستر فيرجايلد عدد نخيل بغداد والحلة بمليون نخلة .

اسلوب زراعة النخيل: يزرع النخيل فى العراق بطريقة الغرس وذلك بتفريق الفسيلة او (التالة) من امها وغرسها فى محل آخر ويجرى هنا التفريق والغرس فى الاغلب حوالى نيسان وايلول .

وبعد مرور سبع سنوات على الاكثر ، ذلك حسب نوع النخيل تثمر النخلة وتستمر كذلك اكثر من ثلاثين سنة . لاسيما اذا عني بها ولوحظت ملاحظة تامة .

يزرع النخيل على حافات السواقى على اتجاهات متوازية وبفرجات معينة ويسقى من وقت لاخر ، ومع ذلك تتحمل العطش كثيراً ، كما ظهر من بساتين مقاطعة الحلة التى حرمت من الماء مدة طويلة وبقيت خضراء . ان النخيل يحتاج الى الارواء ويجرى الاسقاء على صور مختلفة :

بمياه المد كما يجرى فى منطقة شط العرب او بتسليط مياه الطغيان على السواقى ، كما يتم فى البساتين التى على ضفاف دجلة ، او بأخذ المياه من الجداول برفع سويتها وصبها فى السواقى كما يجرى ذلك فى منطقة ديالة والحلة . او بأخذ الماء من الشط بالالات الرافعة وصبها فى الجداول والسواقى .

ويحتاج النخيل ماعدا الاسقاء الى عناية البشر به وذلك بتسميده من وقت الى آخر . وكذلك يجب نثر السماد على الارض وحرثه مباشرة بصورة ان السماد يختلط بالتربة على ان يتم ذلك فى كل اربع سنوات مرة .

والنخيل الذى يعتنى به يكون ذا ساق نشطة قوية غليظة ، تعطى حاصلا جيداً لمدة اكثر من خمسين سنة .

وهناك كيفية التلقيح لاجل ان تعقد الثمرة فى النخيل الانثى وهو يباشر من قبل الفلاحين بخلاف جميع النباتات الاخرى التى يتم التلاقح بين لذكر والانثى منها بواسطة الريح او بوسائط اخرى .

خارطة النخيل في العراق

كفري
خانقين
سامراء
قزلرباط
بعقوبة
مندلي
هيت
فلوجه
بغداد
رمادي
بدره
جصان
صويرة
كوت الامارة
مسيب
كربلاء
شثاثة
حلة
ديوانية
عفك
نجف
عمارة
قلعة صالح
رميثة
سماوه
ناصرية
سوق الشيوخ
قرنة
بصره
ايران
نجد

ويجرى التلقيح عادة فى شهر نيسان ، فيأخذ الفلاح شماريخ من طلع النخلة الذكرية وينثر غبارها فى طلع الانثى بعد ان يفتحه واذا لا يتم هذا التلقيح لا تنضج الثمرة بل يصبح شيصاً اى ثمرة يابسة لا شحم فيها ولا طعم .

وبعد التلقيح يمر على الثمرة اربعة ادوار : جمرى ، خلال ، رطب ، تمر . ويختلف لون الخلال باختلاف جنس النخيل ، فاما ان يكون احمر واما اصفر ، او اصفر تراى تكتنفه نقطة حمراء .

ولون خلال اصابع العروس والاشقر والبرحى والجبجاب يختلف بين الاحمر والاصفر . والخضراوى والخستاوى والسكرى والزهدى اصفر .

اما لون خلال الديرى والجبراوى والجوزى والبربن والمكاوى فاحمر . تنضج الثمرة فى شهر اغستوس وتكون اهلا للبيع وللاصدار .

انواع التمور : فى العراق انواع من التمور . وتختلف هذه الانواع باختلاف جنس النخيل وقد استطاع الزراع ان ينوعوا التمر فبلغ عدد انواعه فى العراق زهاء (١١٠) انواع . بينما انواع التمور فى الاقطار الاخرى لا يتجاوز السبعين نوعاً كبلاد تونس مثلا ، ان انواع التمور فيها زهاء (٦٧) نوعاً . واما طرابلس الغرب فثمانية واربعين نوعاً .

يصدر العراق من التمور الانواع الاتية : الحلاوى والخضراوى والساير (اوسته عمران) والزهدى والديرى . والزهدى اكثر النخيل محصولا . اما النوع الفاخر من التمور الصادرة فهو الخضراوى والحلاوى .

ويظهر من الاحصاء ان نسبة نخيل شط العرب بالنظر الى اجناسها كما يأتى :

٤٥٠/٠ ساير ، ٣٢٠/٠ حلاوى ، ٨٠/٠ خضراوى ، ٤٠/٠ درى ، ٣٠/٠ زهدى وما تبقى من الانواع ٨٠/٠ .

اشجار الفاكهة : لا يصدر العراق الفواكه الطرية بقدر ما يصدر التمر فان اشجار الفاكهة تكثر فى قسم العراق الجنوبى وذلك فى ضواحى المدن الكبيرة . وتعد منطقة ديالة من الاماكن التى تكثر فيها الفواكه على اختلاف انواعها ، وكذلك بساتين بغداد والحلة وكربلاء مملوءة بالاشجار المثمرة . اما الفواكه الشهيرة فى العراق الجنوبي فهى : البرتقان والليمون والرمان والعنب والاجاص والخوخ والتين والتوت والتفاح . الخ

ويمتاز لواء ديالة بجودة الفواكه التى يرسلها الى مدينة بغداد حيث يستهلك منها الاهلون كميات وافرة .

ومن افخر فواكه البرتقان والليمون والرمان والعنب . فالبرتقان بحجمه وطعمه ورائحته يضاهى برتقان يافة ولو كانت وسائل النقل متيسرة لاستفاد العراق من اصداره الى الخارج ، كما تصدره اليوم فلسطين . اما الليمون فكاد ان يكون خاصاً بالعراق بحلاوته ورائحته ورقة قشره . ومن النادر ان ترى مثله فى اقطار اخرى والرمان والعنب من اشهر فواكه العراق ، فالاول يمتاز بطعمه وكثرة مائه عن رمان بقية البلدان وقد يضاهى رمان الطائف الشهير . اما الثانى فتكثر انواعه . فالكروم كثيرة فى لواء ديالة وفى الالوية الشمالية وعلى الخصوص فى لوائي كركوك والموصل وقد يعصره فى الشمال سكان القرى المسيحية فيستحضرون منه الخمرة .

وفى قسم العراق الشمالى الفواكه الجبليــــة كالجوز واللوز والفستق والفندق ولذلك تكثر اشجار الزيتون فى بعض الوية الموصل ولاسيما فى ناحية بعشيقة وقضاء باسفني . ويستخرج منه الاهلون زيتاً غير صاف ، لان الوسائط التى بها يستخرجونه ابتدائية .

وفى الاراضى الجبلية تنبت اشجار البلوط والزعرور والحبة الخضراء من دون ان يعتنى بها الانسان بل تنبت على الطبيعة . وتكثر فيها اشجار التوت والتين والمشمش فتجفف فاكهتها وترسل الى انحاء مختلفة .

الغـــابات

لا يصح ان نعتبر العراق من البلاد التي تكثر فيها الغابات بل هو اقرب منها الى المناطق الجرداء. واذا رأينا البساتين نامية على ضفاف الانهار في اماكن مختلفة، فما ذلك الا لأن يد الانسان اعتنت بانباتها. اما الشجيرات المنتشرة في مناطق الجبال فلا تعد غابات، بل هي عبارة عن ادغال بشجيرات قصيرة الساق قليلة الاغصان.

ومع ذلك نشاهد عدداً قليلا من الغابات يكتنف الانحاء الشمالية الشرقية من العراق وهي البقاع القريبة من حدود ايران وحدود تركية وذلك في قضاء راوندوز وشهر بازار في لواء السليمانية. تكتنف هذه الغابات الجبال المرتفعة من تلك الانحاء في سفوحها المتجهة نحو الغرب، لانها اصبحت في مأمن من العواصف الرملية الحارة التي تهب من جهة الغرب والجنوب.

اما الانحاء الجبلية الاخرى فتكتنف بعض اطرافها الشجيرات كالعفص والزعرور والكستنا البري والحور .. الخ. تنبت الغابات في جبال روست في شمال شرق راوندوز وفي جبال حكاري الشرقية وفي جبال قنديل وهورامان وفي الجبال الواقعة في جوار بنجوين.

اما الاشجار التي تؤلف هذه الغابات فهي السنديان والصنوبر البري والصنار والجوز واللوز والكستنا .. الخ

وقد بحث السر ويليام ويلكوكس في تقريره عن ري العراق عن الطريقة التي يجب اتباعها لانبات الاحراش في العراق الجنوبي. فهو يقترح تجفيف البحيرات والمستنقعات الواسعة وذلك بصرف المياه منها وزرع الاشجار فيها، فتنبت وتنمو على رطوبة التربة والمياه الباقية تحت الارض. ويعتقد بان هذه الاشجار بعد مدة من الزمن تنمو نمواً عظيما

بنوع انها تغطى ساحة الاهوار والمستنقعات فتؤثر فى المناخ وتغير حالة الاقليم. و يظن ان الاماكن المذكورة كانت فى الزمان القديم غابات واحراشاً اذ الاقليم كان اصلح من اقليم يومنا هذا.

نذكر فيما يلى مقدار النخيل و الاشجار المثمرة فى الالوية الجنوبية حسب التخمين الاخير:

(جدول عدد النخيل والاشجار المثمرة فى الالوية الجنوبية)

اسم اللواء	عدد النخيل	عدد الاشجار المثمرة
بغداد	١١٨٤٠٦٢	٥٩١٢٨٣
ديالة	١٨٦٥٠٠	٥٧٨٧٠٠
كربلا	٦٩٥ ٧٥	١٠٨٤٢٤
حلة	٩٦٣٥١٣	١٣٢٤١٨
دليم	٢٩٩٩٧٧	٣٢٦٦١
كوت الامارة	١٨١٩٧٤	٩٩٤١٢
دوانية	١٠٢٧ ٢٨٤	١٨٧٩٣١
عمارة	٨٥٤٦٨	٣٦٢٥٥
منتفق	٨٥٤٧٨٩	١٦٩١٤
بصرة	١٠٠٧٠٠٨٠٠	

حيوانات العراق

في العراق حيوانات وحشية وحيوانات اهلية داجنة . وقد يستفاد من بعض انواع الحيوانات الوحشية وذلك في البيع والشراء للانتفاع بجلدها وشعرها وريشها . الخ .

الحيوانات الوحشية والحيوانات غير الداجنة : يكثر الغزال في قسم العراق الشمالي والجنوبي كما انه يكثر الخنزير الوحشي في الاهوار والمستنقعات وفي الاحراش وفي بعض الاماكن التي تمتد على طول الانهر . ويجول ابن آوى في كل ناحية . وكذلك الضبع والثعلب والارنب الطويل الشعر والجربوع والقنفذ والجرذان في جميع انحاء العراق . اما الذئاب فتقل ولاسيما في الصحاري الجنوبية وتكثر في الشمال . وقد باد الحمار الوحشي الذي كان يكثر في القسم الشمالي من العراق فيما مضى من الزمن . ويقال ان هناك بضعة اسود في قسم الجزيرة الغربي . وفي مناطق الجبال الدب والضبع والهر البري والثعلب والخنزير الوحشي والتيمس والسمور .

الطيور الكواسر : اما الطيور في العراق فكثيرة نذكر بعضها كما يأتي : الغراب واللقلق والبوم والحداة والصقر والنسر والحمام البري والحجل والحباري والبط والدجاج البري والوز والكركي والقطاة والبلبل والشحرور والقنبر .. الخ .

اما الاهوار الخالدة المنتشرة في قسم العراق الجنوبي فمملوءة بالطيور المائية منها البط بانواعه ومالك الحزين .

الاسماك : تكثر الاسماك في الانهر والاهوار على اختلاف انواعها . بيد ان مايؤكل منها قليل . اما النوع الشائع اكله في العراق فهو البز الذي يبلغ طوله (٦ : ٧) اقدام والشبوط والبني .

يعيش كلب البحر (الكوسج) فى شط العرب ونهر الكارون ويصل فى موسم الحر الشديد الى جوار بغداد . اما السلاحف فكثيرة فى القسم الجنوبى فى مياه الكارون ثعلب الماء الذى يصيده الاهلون للانتفاع بجلده .

الحشرات والزواحف — تكثر الحشرات فى العراق : يكثر الذباب والبق على اختلاف انواعها . فالبق ينقل مرض الملاريا فى المناطق التي تكثر فيها المياه الراكدة ، والذباب يكثر فى موسم الصيف بنوع انه يزعج الأهلين .

اما الجراد فيضر المزروعات ضرراً فاحشاً رغماً عن التدابير التى تتخذها الحكومة من وقت الى آخر فان ضرره لا يزال بالغاً اشده .

والعقارب والثعابين السامة وغير السامة على اختلاف انواعها كثيرة

الحيوانات الداجنة : تكثر الحيوانات الداجنة فى انحاء العراق وقد ينتفع اهله باصدار بعضها الى الخارج كالغنم والبقر والجاموس والجمال والخيل . وكذلك يستفاد من صوفها وجلودها والبانها استفادة كبيرة .

ولاشك فى ان اهل العراق لو حسنوا طريقة زراعتهم واهتموا بحيواناتهم الداجنة لاصبح العراق من الاقطار التى تستند فى ثراها الى اصدار كميات كبيرة من الماشية ومنتوجاتها .

اما هذه الحيوانات الداجنة فهى : الجمال والخيل والبغال والحمير والغنم والمعز والبقر والجاموس . ومن الطيور : الدجاج والبط والوز .

اولا — الجمال : تستند القبائل الرحالة فى معيشتها الى الجمال ، وتستفيد من لحومها والبانها ووبرها . وتنتفع بها فى اثناء التنقلات من مكان الى آخر ابتغاء للمرعى .

ومن الجمال الذلول يستخدمه البدو فى الركوب فى اثناء الغزو والتنقل ويكون فى الاغلب من الانثى . اما الجمل فيستخدمونه للحمل

تعيش الجمال الى سن الاربعين والخمسين وتبدأ بالحمل من السن الثالثة . بيد انها لا تصلح للعمل الا فى السن السادسة .

ومن مزاياها انها تصبر على الجوع والعطش والتعب وهى تقتات بما تجود به البادية من الاشواك والحشائش .

تقتنى القبائل الرحالة من اصبر الجمال على الجوع والعطش وتكاد تكتفى على الدوام بالاشواك والمرعى الشحيح فى البادية . اما الجمال التى يقتنيها الجمالة لاستخدامها فى نقل الاموال والامتعة فانها تحتاج الى العليق من وقت الى آخر .

وبينما يعيش البدو على لحوم الجمال والبانها وهى تكاد تكون ذخرهم فى الحياة . نرى اهل الحضر يستخدمونها لنقل البضائع من محل الى آخر ولما كانت ارض العراق سهلة ، تسير الجمال بسهولة فى جميع انحائه وتقوم بخدم جليلة وذلك بنقل الاموال التجارية .

ان اكبر الجمال واقواها هى التى تقتنيها قبائل عنزة ، اما اسرعها وأشدها على الجرى فهى التى تعيش فى بطن الجزيرة وفى عمان .

ان قبائل عنزة من الفدعان والعمارات على ضفاف الفرات واسبعة بين دير الزور ودمشق الشام والرولة فى بادية الشام تملك اكبر عدد من الجمال و يظن انه يبلغ (٣٠٠٠٠٠)

اما قبائل شمر التى تسكن الجزيرة فى قسم العراق الشمالى فلا يبلغ عدد جمالها اكثر من (١٠٠٠٠) ومن القبائل العراقية المتحضرة عشيرة بني لام تقنى جمالا كثيرة .

ثانياً ــ الخيل: لا ريب فى ان الجواد العربى هو من احسن خيول العالم وكثيراً ما سعت الدول المتمدنة فى اصلاح نسل خيلها بالاستفادة من الخيول العربية .

لقد اهتم العربي من الزمان القديم بخيله وكثيراً ما مدحها فى اشعاره

وسماها باسماء متنوعة تدل على تعلقه بها وشغفه بحبها. ومن سجايا العربي الاصلية الفروسية التي ورثها من ركوبه الخيول واقتحامه الشدائد عليها. والبدوي في يومنا هـذا يحتفظ بنسل الخيل التي يقتنيها و يعلم اصلها و يفتخر بها.

تكثر الاصائل عند القبائل السيارة مثل عنزة وشمر. وهاتان القبيلتان الرحالتان تحتفظان باجود الخيل واحسنها. وتستخدمها القبائل للركوب وتقطع بها الفيافي والقفار وتغزو عليها وتقاتل اعداءها فوق ظهورها.

وكذلك العربي المتحضر يحب الخيل فيربيها ويركبها. كما ان العرب يقتنون الخيل الاصائل، كذلك الاكراد يقتنونها ويستخدمونها في اسفارهم كالهموند والجاف.

والعربي يرجح ركوب الفرس على ركوب الحصان ويبلغ ثمن الخيل الاصائل مبلغاً عظيما وقد يبخل اصحابها ببيعها مهما بذل لهم البائعون من الاموال. يكثر اقتناء الخيل الجيدة في لواء الحلة والديوانية على الفرات ولدى قبائل بني لام على دجلة ولدى قبائل شمر في الجزيرة ولدى قبائل عنزة في البادية.

ان خيل العراق مشهورة بيد ان خيل نجد وسورية تفوقها بالاصل والنسب.

ثالثاً — البغال: البغال الشائع استعمالها في العراق تقتنى عادة في غربي ايران أو جنوب غربه وكذلك يقتنيها الاكراد الذين يقطنون البلاد التركية فيربونها ويصدرونها الى بلاد العراق.

يستخدمها الناس في الغالب لنقل الاحمال وللركوب في البلاد الجبلية ولسحب العجلات وكذلك يستخدمها الزراع في بعض الانحاء للفلاحة.

اما الاسواق المشهورة لبيع البغال فهي سوق دزفول وسوق شوشتر

فى مقاطعة خوزستان الفارسية .

يستخدم الناس البغال فى العراق من السن الثالثة وهى لاتعيش اكثر من اربع عشرة سنة وينقسم ما يستخدم من البغال فى العراق الى اربعة اقسام :

آ — البغال العربية : وهى البغـــال التي تتولد من الفرس العربية والحمير وذلك فى سهل عربستان الفارسية ؛ تستخدم فى الاغلب ، لنقل ولا تصلح لجر العجلات لصغر جثتها .

ب — البغال الفارسية : وهى تتولد من الفرس الفارسية والحمير وذلك فى مناطق الجبال وتسمى ببغال اصفهان . تستخدم لحمل الاثقال وجر العجلات . والسوق الشهيرة التى تبيع هذه البغال هى اصفهان .

ج — البغال البختيارية : وهى تتولد من الفرس العادية والحمير وهى صغيرة الجثة لا تتحمل مشاق الحمل كثيراً . وهى تباع فى دزفول وفى شوشتر .

د — بغال بشت كوه : وهى كبيرة الجثة يقتنها اللور والاكراد وقبل ان يعودونها على الخدمة يبيعونها فى دزفول فى السن (١ : ٢) .

اما فى القسم العراق الشمالى ، فبالقرب من مدينة الموصل وكركوك من الاسواق التى تباع فيها البغال حيث يستخدمها الاهلون للركوب ونقل الاحمال والجر فى الاراضى الوعرة . وهى البغال التى تجلب من كرمانشاه ، فتباع فى كركوك أو من منطقة دياركر أو فى الموصل أو فى ماردين .

رابعاً — الحمير : ان الحمير التي فى العراق صغيرة الجثة ، تستخدم للحمل ، لونها اسود أو رمادى ، يكثر عددها عند القبائل حيث يستخدمونها لنقل الماء ولحمل الاحطاب والحبوب والاثاث حين تنقلهم من محل الى آخر . وكذلك يستخدمها اهل المدن لحمل الاثقال فى القرى والقصبات أو بين قرية واخرى :

والحمار الحساوى الذى يكون كبير الجثة وابيض اللون ، يستخدم فى الغالب للركوب وهو اغلى الحمير ثمناً . وقد يكثر فى اطراف بغداد وفى الحلة والسماوة .

خامساً — الغنم : الغنم كما اشرنا اليه سابقا من موارد الثروة للعراق . يعيش قطعاناً كبيرة ومتعددة فى جميع انحاء العراق فى المناطق الجبلية وفى السهول . يصدر منه العراق مقادير عظيمة الى بلاد الاناضول وسورية فى كل سنة . ويجول تجار الغنم فى جميع انحاء العراق ولا سيما فى القسم الجبلى منه ، وبعد ان يبتاعون عدداً وعديداً منه يقطعون به الجزيرة فى زمن الربيع . ثم يجتازون نهر الفرات سائرين به على طريق الفرات فيدخلونه فى سورية حيث يبيعونه فى اسواقها أو انهم يسيرون به على طريق نصيبين فيدخلونه فى بلاد الاناضول . ويستفيد اصحابه بصوفه وجلوده والبانه اذ منها يصنعون الدهن والجبن . هذا فضلا عن ان كميات عظيمة تستهلك منه فى العراق للاكل .

تكثر قطعان الغنم عند القبائل المتحضرة ، كما انها تكثر عند القبائل السيارة فتراهم ينتقلون بها من ساحة الى اخرى ابتغاء للمرعى . ففى الربيع مثلا تترك هذ القطعان ضفاف الانهار وتبتعد عنها فتجول فى انحاء البادية حيث يكثر العشب والكلاء ، ووقتما يبس المرعى تعود الى ضفاف الانهار اوالى الاماكن التى تكثر فيها المياه حيث تعيش على الحشيش والثيل .

ونرى ان بعض القبائل تترك الكباش بين القطعان طول ايام السنة لان النعاج قد تلد مرتين فى السنة . تقسم غنم العراق من حيث صوفه الى ثلاثة اقسام :

آ — النسل العربي : يعيش هذا النسل من الغنم فى السهول ، يمتاز بصوفه المتجعد ذى الشعر الرقيق واللامع . اذ يصلح ان يكون (احرمة) وطنافس واقمشة صوفية وهو يصدر الى بريطانية .

ب ـ النسل الكردى : وهو يعيش فى منطقة الجبال فى شمالى الموصل وغربيها فى اطراف كركوك وفى حدود ايران ، وهو اسمن جثة واقوى من النسل العربى . يصلح صوفه للسجاد والاقمشة الصوفية الغالية وقد يصدر منه كميات الى اميركة واوربة .

ج ـ النسل العواسى : نسـبة الى قبيلة بدوية وهو يكثر فى الارض الواسعة الواقعة بين الموصل وحلب . ويظن ان هـذا النسل متولد من امتزاج النسل العربى بالنسل الكردى . ويمتاز صوفه بما يمتاز به صوف النسل العربي والنسل الكردى ، بيـد انه فى السنين الاخيرة تغلبت عليه اوصاف النسل العربى فامسى من الصعب تفريقه من النسل العربى . وقد كثر الطلب اليه فى اوربة واميركا لاستخدامه فى الغزال .

وفى شمال العراق غنم من النسل القرهمانى الاناضولى وهو يمتاز بالبته الطويلة السمينة ،

سادساً ـ المعز : لدى الاكراد فى آخر العراق الشمالى عدد عديد من قطعان المعز : السورى والانقرهوى والكردى . ويمتاز النسلان الاخيران بالشعر الطويل المسترسل . يصدر من مرعز المعز الى الخارج ولذلك جلودها مدبوغة او مجففة .

اما فى قسم العراق الجنوبى فيقل المعز وتستفيد القبائل من شعره فيصنعون منه بيوت الشعر اى الخيام السوداء .

سابعاً ـ البقر : ان تربية البقر لم تكن شائعة فى العراق كشيوع تربية الغنم فى الجنوب وتربية المعز فى الشمال . ومع ذلك ان قطعان كبيرة من البقر لدى القبائل الساكنة فى سهول العراق بالقرب من ضفاف نهرى دجلة والفرات . اما القبائل الرحالة البدوية فانها تعتبر تربية البقر خاصة بالفلاحين ، اعنى الساكنين من القبائل .

تكثر قطعان البقر فى قبائل بنى لام فى العراق الجنوبى ، كما انها تكثر عند الاكراد الساكنين او الرحل فى القسم الشمالى .

ويقال ان فى العراق ثلاثة انسال من البقر: الرستاقى والعراقى والجنوبي . وعلى ضفاف الفرات الثيران ذات السنام .

يستخدم البقر للحراثة والنقل . والبقر فى العراق عادة لا تعطى حليباً اكثر من ثلاثة او اربعة اشهر . يصدر العراق جلود البقر الى الخارج بعد ان يدبغها . كما انه كان يصدره الى سورية ومصر .

ثامناً — الجاموس : يعيش الجموس فى الاغلب فى الاهوار وفى المستنقعات المنتشرة فى قسم العراق الجنوبى . يربي المعدان وخاصة قبيلة البو محمد فى لواء العمارة عدداً كبيراً من الجاموس .

تأوى قطعان الجاموس ايام الصيف الماء ، اما فى الليل فتجمع فى اماكن خاصة وتشعل النار حوله حتى لا تضره الحشرات . اما فى الشتاء فيحفظ فى الزريبات الدافئة بين الرز أو بالقصب .

ان الزبدة المستحصلة من لبن الجاموس اوطأ من زبدة البقر الا ان قشطتها احسن من قشطة البقر .

لا يستخدم جاموس المستنقعات للحراثة ، غير انه يستخدم فى بعض انحاء العراق الشمالية للحراثة والنقل وكان العراق فيما مضى من الزمن يصدر منه الى مصر ،

تاسعاً — الطيور الداجية : يقوم الاهلون فى تربيتها فى قراهم فالدجاج والبط والوز كثير ، والقرى جميعها تربى الدجاج وتقتنى بيضه للبيع والاستعمال . اما البط والوز فيتربى فى محلات خاصة .

لا يعتنى الاهلون بتربية الدجاج العناية الجيدة ، ليكثروا منه ويستفيدوا من بيضه . والطريقة التى يسيرون عليها بتربيتها طريقة ابتدائية ، قلما تساعد على الاكثار منها ومحافظتها من فتك الامراض . والحقيقة ان وضع العراق

الجغرافى لا يساعد على اصدار الدجاج الى الخارج ، اذ انه بعيد عن الاقطار الممدنة التى تستهلك الدجاج بكميات كبيرة . فلذلك ترى الأهلين لا يهتمون بها الاهتمام اللائق بل تركوها وشأنها. وقد اخذ استهلاك الدجاج والبيض يكثر فى المدن الجسيمة : ونوع الدجاج فى العراق من احسن الانواع فيه الهراتي والهندى المشهور .



جـــدول عدد المواشى فى الالوية الجنوبية حسب التخمين الاخير

اسم اللواء	غـنم	معز	بقر	جاموس	جمل	خيل وبغال	حمير
بغداد	٢٥٦٠٥٨	٨٩٧٣٣	؟	١٦٧٣	٣٨٢٥	؟	؟
دياله	٤٢٢٨٠٠	١١٣٨٠٠	٤٩٠٠٠	٢٧٢٦	١٣٧٩٣	١٣٠٠	١١٠٠٠
دليم	٣٣٠٠٠٠	٥٤٠٠٠	٢٧٠٠	٢٠٠	٢٥٠٠٠	١٨٠٠	٢٠٠٠
كربلا	٩٣٠٦٤	؟	؟	؟	٢٢٨٨	٣٠٥	٥٠٣٣
حله	٤٢٧٤٦	٥٠٣٢٤	٥٠٠٠	٤٢٠٠٠	٤٧٠١	١١٠٠	١٥٠٠٠
كوت	٢٨٥١٦٧	١٠٧٥١٩	٧٨٥٠	١٤٥٤	٤٣٤١	٥٤٢٠	٧٤٤٠
ديوانيه	٦٧٣٥٤٢	٤٢٤٦٩	٢٠٠٠٠	٨٩٥٨	١٦٧٦٨	١٠٠٠ بغال	١٠٠٠٠
عماره	٢٠٩٧٠٠	٣١٦٦٠	٥٣٠٠	٢٩٧٠٠	٥١٥٠	٥٣٠٠	٩٩٠٠
منتفق	٤٢٦١١٩	٣٥٣٤٨	؟	٧٠٤٥	١٢٤٢٦	؟	؟
بصره	١٤٧٧٦٥	١٠١٩	١٥٠٣٥	٨٧٠٣	٥٦٨	٧٩٦	٥٦٩

الفصـــل الثامن

الاراضي في العراق

قسم قانون الاراضي التركي ارض العراق الى عدة اقسام :

القسم الاول : وهو الاراضي الملكية اعني الاراضي التي يتصرف بها على وجه الملكية ، وتكون رقبتها لصاحبها . وتنقسم الى اربعة انواع كما جاء في المادة الثانية من قانون الاراضي وهي : العرصات في القرى والقصبات القديمة مهما بلغت مساحتها ، وما كان في جوانبها من الاماكن التي تعد من متممات السكنى على ان لا يتجاوز مقدارها نصف دونم اي (٨٠٠) ذراع مربع .

والنوع الثاني : الارض التي افرزت من الاراضي الاميرية وملكت تمليكا صحيحاً بمسوغ شرعي على ان يتصرف بها على وجه الملكية . والنوع الثالث هو الاراضي العشرية ، وتسمى بأرض الصدقة . والنوع الرابع الارض الخراجية والخراج في عرف الشرع ما يؤخذ من غير المسلمين من الضرائب : خراج على الرؤس ويسمى الجزية ويؤخذ عن الافراد ، وخراج الاراضي ويؤخذ بالنسبة لتحمل الارض من العشر الى النصف او بالمقطوع عن مقياس معين ، وهو مقدار مفروض من الدراهم لا يقبل الزيادة والنقصان .

تتبع الاراضي المملوكة بجميع انواعها احكام القانون المدني ، اي ان صاحبها يتصرف بها في حياته بالبيع والهبة والاعارة والايجار والرهن والوصية وتنتقل الى ورثته بعد موته ، وتحجز وتباع للدين الى آخر .

وتنتقل الى ورثته بعد موته ، وتحجز وتباع الى آخر .

واذا مات المالك بلاوارث ولا وصية ولم يكن له دين فتكون ارضه

لبيت المال ، واذا كانت من النوع الاول فانها تصبح اميرية وتباع بالمزايدة او تبقى لبيت المال ؛ واذا كانت من النوع الثاني فتكون من الاراضى الاميرية .

وفي بغداد وجوارها اراض تسمى بارض العقر وهى فى الاصل اراض مملوكة ، خراجية ، عجز اصحابها عن اعمارها ، فاخذت من قبل الحكومة وفوضت المزارعين بقصد اعمارها ، على ان يعطوا الحصة الاميرية للحكومة و يعطوا المالك الاصلى واحداً من واحد وعشرين او اقل او اكثر يسمى حصة العقر .

القسم الثاني : وهو الاراضى الاميرية . رقبتها لبيت المال من المزارع والمراتع وكذلك المراعى الشتوية والصيفية العائدة للاشخاص والغابات والاحراج والمراعي التي تفوض باذن من موظفى الدفتر الخاقاني .

وتقسم الاراضى الاميرية باعتبار منشئها الى خمسة انواع : الاول ، الاراضى التى لم تقسم بين الغزاة حين الفتح ولم تعطى المسلمين . بل حفظت لبيت المال والاراضى المفتوحة وعدت غنيمة . والنوع الثاني ، الاراضى المملوكة التى مات اصحابها بلا وارث ولا وصية ولا دين وانتقلت الى بيت المال . والنوع الثالث ، وهو الاراضى التى لا يعلم كيفية اخذها حين الفتح والقسم . والنوع الرابع ، هو الاراضى المملوكة سابقاً وجهل مالكها بتقادم الزمن . والنوع الخامس ، هو ارض الموات التى احييت باذن السلطان على ان تكون رقبتها لبيت المال .

تتبع الاراضى الاميرية احكام القوانين الموضوعة والاوامر الادارية مراعاة للمصلحة العامة . وللسلطان ان يتصرف بها حسبما يقتضيه النفع العام .

القسم الثالث : وهو الاراضى الموقوفة وهى تنقسم الى نوعين : النوع الاول . وهو الاراضى المملوكة التي وقفت من قبل اصحابها وفق الشرع

فرقبتها ومرافقها لما شرط له ، ويكون التصرف بها من قبل المتولى وفق شرط الواقف .

اما النوع الثاني فهو الاراضي الاميرية في الاصل وقفت من السلطان اوغيره باذنه وهذا النوع يقسم لقسمين ايضاً وقف السلطان ووقف الغير .

القسم الرابع : وهو الاراضى المتروكة ، وهي التي لا يجوز التصرف بها ، اذ انها اما ان تكون متروكة لعموم الناس ، او لاهل قرية اوقرى فيشترك في الانتفاع بها الصغير والكبير والحاضر والغائب . وجواز التصرف بها يقتضى حرمان الباقين من الانتفاع بها

والانتفاع من الاراضى المتروكة يكون مجاناً ، غير انه يستوفى رسم خاص من المراتع الشتوية والصيفية ، ورسم خاص مما يباع فى الميادين ومن الحيوانات والاشياء تستوفيه البلدية .

القسم الخامس : ارض الموات وهى من الاماكن الخالية كالارض الجبلية والحجرية والحصاء والتى لا تكون تحت تصرف احد بالتملك ولا مختصة من القديم باهل القصبات والقرى وكانت بعيدة عن القرية بحيث لا تسمع صيحة جهير الصوت من اقصى العمران وهذه الارض من ارض الموات .

يستطيع صاحب الضرورة الى الارض ان يشق بعض تلك الاماكن من جديد باذن الموظف و يتخذه مزرعة على ان تكون رقبتها عائدة الى بيت المال . ومعنى ذلك انه احيا ارضاً ميتة باذن موظف الحكومة و يتصرف بها مجاناً على ان تكون رقبتها لبيت المال . والاحياء يكون بزرع الارض ، او غرسها اوتسويرها بجدار او بناء رصيف ومسناة تحفظ الارض من السيل ، او حرث الارض ، او ارواؤها ، او شق نهر ، او جدول فيها او انشاء ابنية عليها .

و يشترط فى الارض التى يؤذن باحيائها ان لا تكون من الجبال

المباحة اعني من الغابات الاميرية ولا من الاراضي المتروكة للمنافع العامة . ويشترط في الاحياء ان يحيي المفوض الارض في خلال ثلاث سنوات فاذا تركها في تلك المدة بلا عذر صحيح لم يبق له حق في الاحياء ، اىما يأذن موظف التمليك (الطابو) لغيره .

ان قضية استملاك الاراضي ورسوم الاراضي من القضايا العويصة في العراق وتختلف طريقة جباية الرسوم عنها باختلاف الانحاء ، نظراً للعرف وللتعامل المحلي والحقوق التي تتمتع بها القبائل التي تسكن تلك الارض ، ولاسيما ان ذلك التعامل وهذه الحقوق كثيراً ما تعارض النظريات الحقوقية التركية .

فالحكومة العثمانية وضعت قانونها باعتبار ان ارض العراق الاوسط والقسم الاكبر من العراق الادنى هو ملك لها بحق الفتح واعتبرت جميع ارض العراق غير المملوكة ملكها الخاص ، ومن حقها ان تهبها لمن تشاء او تملكها من تشاء وقف السلاطين الولاة بعضها لمقاصد خيرية ومشاريع دينية ، واملك بعض اقسامها السلطان عبد الحميد في عهد سلطنته فجعلها ملكا خاصاً به ، حيث سميت الاملاك السنية الخاصة بشخص السلطان . كما انها في عهد الوالي مدحت باشا فوضت جزءاً منها لبعض الاشخاص باثمان بخسة فاصبحت من الاراضي الاميرية المفوضة حيث احتفظت هي بحقوق الرقبة .

ومع كل هذا فقد بقي قسم كبير من ارض العراق ملك الحكومة الخاصة تتصرف بها حقوقياً مثلما تريد واعتبرتها من الاراضي الاميرية وعرضتها للاستغلال بطريق الايجار او الالتزام او المغارسة .

اما رسوم هذه الاراضي فكانت تتبع القاعدة العامة وهي العشر من اراضي السقي والخمس من اراضي السيح ، هذا اذا كانت الاراضي مفوضة اما اذا كانت غير مفوضة فتختلف باختلاف المناطق والتعامل

الى الـ ٢٠ ٪ من اراضي السقي ومن الـ ٢٠ الى ٥٠ ٪ من اراضي السيح . ولكن اصول الجباية والتقدير لم تتبع قاعدة مطردة بدرجة ان نظام الاعشار التركي لم يتمكن من تثبيتها تماماً . بل كثيراً ما كان التعامل المحلي أساساً لاحكامه حتى ان السلطات المالية التركية كانت تعمل وفق ذلك التعامل .

اما الاختلاف في فصل دعاوى الارض نظراً لاحكام ذلك القانون ينشأ من ادعاء الحكومة التركية بان رقبة الارض هي ملك الحكومة الخاص ، بينما ما أسس عليها من مغروسات واملاك اعتبرت ملك الشخص وكانت سندات التفويض تحتوي على العبارة الاتية (زمين يرى اوزرنده ر باب خانه ر باغجه الخ .) . ولكن القبائل المنتشرة في انحاء العراق والمتوطنة في اراضيه منذ مئات السنين كانت تعتبر الاراضي المذكورة ملكها الصريح لانها هي التي فتحت جداولها واقنيتها وعمرتها وسكنتها مدة طويلة وقامت بحرثها وزرعها اباً عن جد . ولهذه الاسباب كانت القبائل تتمتع بحقوق طبيعية تدعى بحق النكشة ، حق السركلة ، حق الكسر الخ .

والحقيقة ان القسم الاعظم من اراضي العراق الزراعية في قسميه الشمالي والجنوبي يسكنها القبائل . واذا استثنينا الاراضي في اطراف بغداد واطراف بعض القصبات المهمة والقرى والمنطقة الواقعة على شط العرب بقرب البصرة ، رأينا ان اراضي العراق الزراعية كلها مأهولة بالقبائل السيارة والمتحضرة . اما الحكومة العثمانية فلم تكن تعترف بصورة رسمية بحق ملكية القبائل للارض برغم الصراحة الموجودة في قانون الاراضي باسم حق التصرف الذي تمتعت به سكان الاناضول باستثناء ولاية شهرزور (الموصل) . ان هذا الحق يعني بان الشخص الذي يعمر الارض ويسكنها مدة عشر سنوات يتفوضها بموجب سند تمليك مجاناً

ولذلك تغيرت الاقسام الواسعة التي تسكنها القبائل اراض اميرية او اراضي سنية .

وما دامت القبائل ضعيفة لا شأن لها بالمقاومة والمدافعة عن ارضها ، فالحكومة التركية تجعل الارض التي تسكنها ملكها الخاص وتجبي منها الرسوم الزراعية من القبائل .

اما اذا كانت القبائل ذات نفوذ عظيم وكانت سلطة الحكومة عليها ضعيفة احتفظت حينئذ القبيلة بارضها ولا تدفع عنها الا الرسوم الجزئية .

ولم تسلم الاراضي الاميرية المتفوضة أو المملوكة من قبل الاشخاص أو الحكومة بعد وفاة اصحابها وانقطاع تصرفهم من هذا الامر ، حيث تتحكم بها القبيلة اذا كانت قوية وتحرم اصحابها من ريعها كما انها تعارض الحكومة في دفع رسومها .

وقد نص القانون على ان الاراضي التي تهمل مدة ثلاث سنوات بدون زرع بلا سبب مبرر ترجع ملكيتها الى القرية التي يسكنها الشخص أو الى الحكومة .

واذ كان الملاكون في معظم الاحيان بعيدين عن ارضهم أو غائبين عنها فتختص باستثمارها القبيلة التي تقطنها وتدفع حصة اسمية للملاك فقط .

وبما ان القبائل السيارة لم تكن تهتم بالشؤون الزراعية والمتحضرة منها لم تحصل على اراضي سقيها منتظم في المواسم المختلفة لذلك كانت لاتزرع الا اذا نزلت الامطار بكثرة أو طغت الانهار ، ففاضت مياهها في الجداول فلذلك نرى ان القسم الاعظم من الاراضي المزروعة كانت تلاحظ من قبل الاشخاص أو الحكومة ، أو ان الملتزمين يشغلون الاراضي الاميرية فيحرثونها ويزرعونها ويقدمون مقابل ذلك الرسوم المفروضة عليهم ، كما ان الملاكين ايضاً يقدمون ضرائب زراعية مقابل ارضهم المفروضة والمعترف بها من قبل دائرة التمليك .

وكثيرا ما يكون هؤلاء الملتزمون او الملاكون من رؤساء القبائل العربية والكردية او الاشراف الاغنياء فى المدائن الكبيرة فى بغداد والبصرة، او المتنفذين الذين اغتصبوا الارض وتفوضوها بثمن بخس بسلطة وظائفهم ونفوذهم الرسمى.

وكان يقدر ثلاثون بالمائة من ارض ولاية بغداد المزروعة من الاراضى الاميرية، وثلاثون بالمائة الاخرى من الاراضى السنية. اما نسبة ارض ولاية البصرة المزروعة فاكثر من ذلك. و بعد اعلان الدستور التركى رجعت الاراضى السنية الى الحكومة واعتبرت من الاراضى الاميرية المدورة. ويظهر من ذلك التقدير ان القسم الاعظم من الاراضى المزروعة فى كلتا الولايتين القديمتين من الاراضى الاميرية. اما فى ولاية الموصل القديمة فالاراضى جميعها مفوضة الا القسم القليل منها.

وكانت الاراضى الاميرية تؤجر لمن يرغب فيها لمدة قصيرة، يستغلها الملتزم ويدفع حصة الحكومة من الحاصل. و يستطيع الملتزم ان ينقل التزامه الى شخص آخر بموافقة الحكومة، واذا مات فى مدة الالتزام ينتقل الالتزام الى ورثته مالم يتأخروا عن زراعة الارض المذكورة وتأدية الحصة الاميرية، فحينئذ يحق للحكومة ان تستردها وتؤجرها لراغب آخر.

وللحكومة ان تكلف الملتزم ببعض التكاليف كمحافظة الجداول المحفورة فيها والاهتمام باصلاح الطرق التي تمر بها.

ففى الاراضى القريبة الواقعة على ضفاف نهر دجلة والقريبة من العمارة مثلا كانت الحكومة تعطى الاراضى الاميرية الى الشيوخ، وتطلب منهم مقابل ذلك رسوما زهيدة، وانما كانت تكلفهم بتطهير الجداول من وقت الى آخر ومحافظة الامن فى قبيلتهم.

وليس من شك فى ان الاراضى السنية كانت من احسن الاراضى

الصالحة للزراعة لان الموظفين كان ينتقونها و يقدمونها للعاهل ، فكان يختار الخبراء لاستغلالها وملاحظتها مقابل اجرة تدفعها الدائرة السنية علاوة على رواتبهم التي يتقاضونها من الحكومة .

ومن التسهيلات التي كانت تبرزها الدائرة السنية لترغيب الفلاحين على حراثة الارض ، انها تقوم بفتح الجداول وتطهيرها على نفقتها ، كما انها كانت تسلف الزراع البذر على ان تسترده من الحاصل وهي العادة الشائعة الان في العراق الجنوبي ، لان اليد العاملة قليلة فيه ، ولان الناس اقبلوا على التزام الارض واستغلالها اقبالا كبيراً ، وقد حدا بهم الامر الى دفع معونة نقدية الى الفلاحين علاوة على البذور التي يقدمونها لهم

وقد يؤجر الملاك ارضه لمن يرغب فيها لمدة خمس سنوات او اقل بشروط معلومة يتفق عليها المؤجر والمستأجر . اما استغلالها فيتم بواسطة « السراكلة » او المزارعين الذين يهيئون الفلاحين حيث يكونون في الاغلب من القبائل التي تسكن الارض . وقد تختلف شروط الاتفاق بين صاحب الملك والملتزم ، وبين الملتزم والسركال ، وبين هذا والفلاحين نظراً الى ان الارض تسقى بواسطة الجداول المحفورة ، او انه يجب فتح جدول جديد ، وعلى كل حال يكون صاحب الملك مسئولا عن تطهير الجدول وبقائه على حالة صالحه .

ويهيئ السركال او الفلاحون البذر او انهم يستقرضونه من الملاك او السركال بشروط معلومة .

والملاك والسركال والمزارعون مكلفون بدفع حصة الحكومة من الحاصلات الزراعية الى محل تختاره بالقرب من المزارع . وتدفع هذه الحصة نقداً بعد تحويل العينيات حسب الاسعار الرائجة في الاسواق ببدل مقطوع باقساط خلال السنة .

لقد تبين ان حصة الحكومة من اراضي السقي هي العشر ومن

اراضي السيح هي الخمس من الاراضي الاميرية المفوضة . ومن ١٠ الى ٢٠ بالمائة من اراضي السقي ومن ٢٠ الى ٥٠ بالمائة من اراضي السيح في الاراضي الاميرية غير المفوضة . وقد جرى تنسيق هـذه النسب اخيراً بموجب قانون حصة الحكومة رقم ٤٧ لسنة ١٩٢٧ وبمقتضى هذا القانون جعلت الحصة الاميرية العامة (سواء كانت الاراضي اميرية مفوضة او غير مفوضة) ١٠ بالمائة من اراضي السقي و ٢٠ بالمائة من اراضي السيح باضافة حصة اخرى باسم حصة الملاكية . وهذه تختلف نسبتها نظراً الى مسافة الارض ولكنها بين ١ و ٢٫٥ بالمائة من اراضي السقي و ٢٫٥ و ١٠ بالمائة من اراضي السيح . ومع ذلك كانت هذه الحصة اسمية كلما اشتدت شوكة القبائل ، وحقيقية ما اشتد نفوذ الحكومة . واما حصة الملاك والسركال والفلاحين فتختلف باختلاف الاراضي ، اذ القاعدة العامة في اراضي السيح ان تقسم الحاصلات الى خمسة اقسام ، الخمس الاول للحكومة والخمسين للفلاح والخمسين الاخيرين للسركال والملاك . واما في اراضي السقي فتقسم عشرة اقسام ، واحد للحكومة وخمس للفلاح واربعة للملاك والسركال ، وفي الديوم ، خمس للحكومة وخمس للملاك وعشر للسركال والنصف الباقي للفلاح . ولكن توجد نسب اخرى منها في السيح ربع للحكومة ونصف للفلاح وربع للسركال والملاك او اذا دفعت مساعدات وبذور للفلاح فتكون حصة الفلاح الربع والثلاثة الارباع الباقية بعد اخراج حصة الحكومة تدفع للملاك وجزء منها للسركال .

اما في قسم العراق الشمالي فكثير من الاراضي المزروعة يملكها الشيوخ والاغنياء والمتنفذون في اطراف المدن والقرى . وقد سعى هؤلاء لامتلاكها لان استغلالها لا يكلف اصحابها عناءاً كبيراً ، كما هي الحالة في العراق الاوسط والجنوبي حيث الامطار قليلة واسقاء الارض بمياه الانهر يستوجب مشقات كبيرة . فلذلك نرى كثيراً من القرى ملك

الاسر الشريفة فى الموصل او كركوك او اربيل . الخ فالقرية ربما يجاورها من لارض ملك تلك الاسرة تتصرف بها مثلما تريد .

ولقد ظهر لنا من البحث فى زراعة العراق ان على ضفتى دجلة — من حدود لواء الموصل الى حدود لواء العمارة — وعلى ضفتى الفرات . من حدود لواء الدليم الى حدود لواء المنتفق — اراضى واسعة كثيراً وخصبة جداً كانت مهملة لتعسر ايصال المياه اليها بسبب فقدان وسائل الري الفنية .

وقد شاع استعمال المضخات قبل الحرب العظمى ببضع سنوات فى ضواحى بغداد بصورة محدودة لاسقاء بساتين الاغنياء من الملاكين خاصة . وبعد ان وضعت الحرب اوزارها رغب الناس فى استعمال هذه المضخات فزاد الاقبال عليها رويداً رويداً حتى شمل المنطقة المهمة من الفرات الاوسط ودجلة فى السنين الاخيرة . ولما رأت الحكومة هذا الاقبال اصدرت قانوناً فى سنة ١٩٢٦ (باسم قانون تشويق الزراع لاستعمال المضخات) اعفيت بموجبه الحصة الاميرية من الحاصلات التى تنتج بواسطة تلك المضخات لاربعة مواسم حصادية متوالية أى حصادين شتويين وحصادين صيفيين . وقد قابل الزراع هذا الاعفاء بالارتياح التام حيث كان مشجعاً لهم لاحياء الاراضى الخالية وزرعها .

وعلى اثر صدور هذا القانون والعمل على انفاذه اخذ الزراع وغيرهم من ارباب الثروة يتزاحمون للحصول على قطعة من الارض ويتسارعون لجلب المضخات واستعمالها حتى كثر عددها وبلغ زهاء الف وثلثمائة ولم تزل الطلبات والمساعى مستمرة الى يومنا هذا .

ولا شك فى ان هذه الحركة تعتبر خطوة واسعة خطاها العراق فى سبيل الرقى والعمران ولاسيما فى امور الزراعة ، فقد ادت نتائجها الى توجه الناس نحو العمل المثمر وخلود القبائل الى السكينة .

ان الشروط التي ترغب الحكومة فى توفرها لاستعمال المضخات

تقتصر من حيث الاساس على : —

١ — حصول الاتفاق بين صاحب المضخة وصاحب لزمة الارض (اى الشخص الذى يدعى بسكنى الاراضى من القديم).

٢ — مصادقة دائرة الرى على ان لا يوجد مانع فنى لنصب المضخة .

٣ — موافقة السلطة الادارية المحلية على ان لا يوجد محذور ادارى

فمتى توفرت هذه الشروط الاساسية تجيز الحكومة نصب المضخة واستعمالها كما مر آنفاً .

رسوم الزراعة

كانت حاصلات الارض فى العهد التركى تقسم بين الحكومة والملاك والفلاح .

اما النسبة التي تقسم بموجبها هذه الحاصلات فتختلف باختلاف الظروف والاحوال ، وذلك بالنظر الى المقاولة المنعقدة لاستغلال الارض ، والى طريقة الرى الشائعة ، والى الشغل المطلوب من الفلاحين والى سعة المساعدة التى يقدمها الملاك الى الفلاح باعطائه البذر ... الخ ثم الى سلطة الملاك فى اجبار الفلاح على الدفع ، والى مقاومة الفلاحين لطلبات الملاك بالقوة أو باعمال اخرى .

ومن وجهة عامة نجد ان مقدار الرسوم للاراضى المزروعة يتبع الوسائط التى تسقى بها تلك الاراضى .

والارض الزراعية من حيث الاسقاء تقسم الى ثلاثة اقسام كما نعلم : ارض الديم ، وارض السقى ، وارض السيح .

وتوجد ارض اخرى تسقى برفع مستوى المياه واسقائها على التوالى كما يجرى ذلك فى زراعة الرز (المرزه — مزرعة الرز — الشلب — جلتك) وتختلف حصة الحكومة من الحاصل باختلاف الاراضى الزراعية

ونظرا الطريقة الرى المتبعة فيها . وتكون فى الاغلب العشر ، غير انها احياناً تتفاوت بين العشر والخمس ذكرناها فيما تقدم .

وتكون حصة الحكومة من الرز اكثر من حصة الحبوب الاخرى . كما تكون حصة الحاصل فى الارض التى تسقى سيحاً بواسطة الجداول اكثر من حصة الارض التى تسقى بواسطة الكرود والمضخات .

وفى بعض الاماكن يقدر العشر بمبلغ معين ، و يطلب من الملاك ان يدفعه سنوياً باقساط مختلفة . وقد تضع الحكومة العشر فى المزايدة العلنية بحضور مجالس الادارة وتقف الحصة على المزايدين فيكلفون بدفعها بينما يستحصلها المتعهدين المزارعين عيناً .

اما حصة الحكومة فى الاشجار المثمرة فتستوفى على عدد الاشجار المثمرة . وقد ادخل هذه الطريقة مدحت باشا وطبقها على نخيل البصرة وقدر لكل نخلة مقداراً معيناً من المال نظراً لقربها و بعدها من النهر .

اما حصة الحكومة فى الاحراش المنتشرة على ضفاف دجلة والفرات فتستوفى عند الاستهلاك فى الاسواق اذا كانت فى الاراضى المفوضة وعلى طريقة بيع مافيها من الاحطاب الى مشترى اذا كانت تعود للحكومة وفى المحلات التى لاتستوفى فيها حصة الحكومة من الحاصل مقابل مبلغ معين يقبله الطرفان تقوم الحكومة بتقدير الحاصل من قبل مخمنين ترسلهم الى الخارج ، يخمنون حصة الحكومة بمشاهدة لزرع او بذرع الساحات كما يجرى ذلك فى الفرات الاوسط حيث يزرع الرز بكثرة . او بتعداد وتصنيف الفدن وهذه الطريقة طبقت اخيراً فى الالوية الشمالية فقط . وفى لواء العمارة مثلا تؤجر الحكومة الاراضى الزراعية الى المشايخ لقاء مقدار معين من المال .

وكانت الحكومة التركية تستوفى ضرائب اخرى من الحاصل علاوة على العشر المقنن كضريبة الحرب وضريبة التجهيزات العسكرية

وضريبة المعارف .

وحصة الحكومة من الحاصلات فى الاراضى المملوكة تختلف عن حصة الحكومة فى الاراضى الاميرية . والحصة فى هذه الاراضى تختلف ايضاً نظراً الى طريقة السقى الشائعة : هل الارض تسقى سيحاً بواسطة الجداول التى فتحتها الحكومة فيما مضى من الزمن او تسقى بالكرود او المضخات .

وهذه الحصة تكون بين العشر والخمس وغالباً تكون اكثر من ذلك باعتبار انها ملك الاشخاص .

مثال ذلك (الرزفية فى لواء الحلة ، والهارونيــة فى لواء ديالى فانهما يدفعان العشر فقط لقاء حصة الحكومة مع انهما يسقيان سيحاً) .

ويقسم الباقى من الحاصلات بين المزارع والسركال والفلاحين نظراً للشروط المتفق عليها وتختلف فيما اذا دفع المزارع البذار . او ان الفلاحين قدموا البذر .

فيما اذا دفع المزارع البذر : بعد استخراج الحصة الاميرية من اصل الحاصلات يقسم الباقى مناصفة بين المزارع والفلاح على ان يدفع المزارع شيئاً يزيد على الـ $\frac{1}{10}$ من حصته الى السركال وان البذر المدفوع الى الفلاح من قبله يسترجعه اثناء القسمة من حصة الفلاح .

فيما اذا دفع الفلاح البـذر : كذلك ليس للفلاح ان يسترجع البذر المنثور من قبله سواء من الحاصلات العمومية او من حصة المزارع .

وكانت حصة الحكومة فى الاراضى السنية ستة وثلاثين بالمائة فى منطقة الحلة وخمسة وعشرين بالمائة فى منطقة البغيـلة لان المزارعين مكلفون بحفر الجداول وتطهيرها ... الخ .

اما حصة الحكومة الاعتيادية فى ارض التمليك (الطابو) فعشرون بالمائة اذا كانت الاراضى تسقى سيحاً وعشرة بالمـــائة اذا كانت تسقى

بالواسطه وقد تكون اقل من ذلك فى بعض الاماكن . ففى القرنة مثلا نجد ان حصة الحكومة على الحبوب عشرة بالمائة بينما تبلغ عشرين بالمائة على الرز . اما حصة صاحب الملك فتكون عشرين بالمائة من الحاصل او تبلغ اربعين بالمائة فى منطقة الفرات الاوسط .

ويطلق على الضرائب (الرسوم) التى تجبيها الحكومة عن المواشى الكوده وهى تفرض على القبائل الرحالة فى الاغلب حيث تكلف بدفع مقدار معين من المال على رأس كل جمل أو غنم أو بقر . الخ .

اما مقدار المواشى فتقدر تقدير اعتياديا حيث يصعب على رجال الحكومة مراقبة مواشى القبائل السيارة التي تتجول فى البادية ، ولذلك فان الحكومة مضطرة الى ان تستوفى رسوم الكودة من عشائر شمر الرحالة فى الجزيرة ومن عشائر عنزة فى الشاميه بطريقة التعاقد مع رؤساء تينك العشيرتين على دفع مبالغ معينة من المال

اما الماشية فى القبائل الساكنة فى القرى والمدن فتقدر بالعدد .

وان الرسوم التى تستوفيها الحكومة باسم الكودة هى روبية واحدة عن كل رأس من الابل والجاموس ونصف روبية عن كل رأس من الضأن والماعز و يستثنى من ذلك المواشى التى لم تبلغ السنة من العمر .

ويمكن تلخيص المحاذير الموجودة فى تطبيق الطرق المنوه عنها على الوجه الآتي :

آ ــ طريقة التخمين: محاذير هذه الطرق كثيرة . لانها تساعد المخمن على الخطأ بالتقدير اذ يدعى المخمن ان تخمينه صحيحاً حسب اجتهاده . وهذه الطريقة سقيمة قد تؤدى الى شكاوى ودعاوى وكثيراً ما ان الهيئات المخمنة الموفدة لتحقيق الشكاوى تخالف تخمين الهيئات التي تقدمتها . ولذلك فان معظم التخمينات لا تأتي بنتيجة صحيحة فى تقدير الحاصلات الحقيقيــــة .

ب — طريقة الذرعة : يلاحظ فى هذه الطريقة محذور واحد هو الخطأ فى تصنيف المحصولات ، ولاسيما اذا كان الموظفون القائمون بالذرعة غير خبيرين باصولها ، ومع ذلك فهى اصوب من أى طريقة اخرى فيما اذا قام بها رجال مخلصون خبيرون بشؤنها .

ج — طريقة تصنيف الفدادين : هذه شبيهة بطريقة الذرعة ، ولكنها اعتبارية أكثر مما هى عملية ، حيث يستند التقدير الى مقدار ماينتجه الفدان الواحد بالنظر الى المساحة المزروعة فيه ويعين ذلك بالكشف والتحقيقات فمحذورها ينحصر فى الاخطاء بتصنيف درجــة الفدادين .

ولذلك نجد ان الحكومة وجهت نظرها فى تقدير الواردات الى تطبيق اصول المقطوع على كل وحدة قياسية من المساحة (الكادسترو) . ويمكن ان يقال ان هـذه الطريقة افضل من اى طريقة اخرى ، لانها تجعل الزراع فى مأمن من غوائل التقديرات المكررة فى كل موسم من مواسم الحصاد . وهى تشجعهم على مضاعفة الكد للحصول على نتاج اكثر . وتربح الحكومة ايضاً من مراقبة التقديرات وتأمن من تعدد الشكايات والمراجعات المتوالية .

اما جباية حصة الحكومة على عدد البكرات او قوة الحصن ، فهى فرع من اصول المقطوع ، ولذلك تفضل على طريقة الذرعة والتخمين للاسباب التى بيناها آنفاً .

اما رسوم النخيل والاشجار فتجبى بطريقــة التعداد ويستوفى من الحاصل والمثمر منها فقط لقاء مبلغ معين عن كل نخلة حاملة او شجرة مثمرة . ويختلف هذا الرسم باختلاف نوع الاراضى ووسائط الاستقاء وكثرة اوقلة الانتاج . وينحصر المحذور فى هذه الطريقة بامكان التلاعب فى تعيين العدد الصحيح من النخيل والاشجار .

. . . .

معضلة الاراضى

ان صعوبة التأليف بين نظرية الحكومة العثمانيــة التى تدعي انها تملكت العراق بحق الفتح ونظرية القبائل التي تزعم ان الارض ملكها لانها سكنتها منذ قرون ، احدثت معضلة الاراضى فى العراق .

لم يكن قبل ستين سنة الا قسم قليل من الاراضى الخصوصية المملوكة من قبل بعض الاغنياء والمتنفذين وكانت جميع الاراضى مقسمة بين القبــائل التى تسكنها . ومن الطبيعي ان الزراعة حينئذ لم تكن فى حالة جيدة لان القبائل لم تكن تهتم بامور الزراعة ، بل كثيراً ما كانت تهملها ولا تزرع الا اذا رأت الامطار كثيرة فتبذر الحبوب دبماً وتنتظر نضوجها .

ولم تمل لحفر الجداول والاقنية الا فى بعض الاماكن المحدودة على ضفاف دجلة خاصة وذلك للاستفادة من ماء النهر فى زمن الفيضان . غير ان هذا ايضاً لم يكن ليضمن الفائدة المتوخاة ، اذ انه كثيراً ما يتأخر الفيضان ، او لا يكون بدرجة ان ماء النهر ينساب فى الجداول .

ولما تولى مدحت باشا الحكم فى العراق استند الى نظرية الحكومة فى ملكية الارض واراد ان يشجع الزراعة ببيع الاراضى الاميرية الى الناس حتى يسعى هؤلاء لاستغلالها لانها اصبحت ملكهم الخاص وهكذا ينتفع الاهلون وتستفيد الحكومة بجباية حصتها .

اما الطريقة التى سلكها مدحت باشا فهى بيع الاراضى بثمن بخس للمشايخ او الاغنياء والمتنفذين فى المدن والقرى بشرط ان يتعهدوا بملاحظة الانهر والجداول و يطهرونها من وقت لاخر و يساعدون الفلح اذا كانت حالتهم لاتساعد على الزرع . و يتقاضى الاشخاص الذين فوضت لهم الارض مقابل ذلك حصة كبيرة من الحاصل بعد ان يؤدوا حصة الحكومة . وهكذا احدث مدحت باشا ارض الطابو فى منطقة الفرات . وكان يعتقد بان المشايخ

يسرعون لشراء الارض التي يسكنونها حتى تصبح ملكهم الخاص يتصرفون بها كيف مايشاؤن . بيد ان المشايخ لم يقدموا على البيع في فكر مدحت باشا، ماعدا آل السعدون في منطقة المنتفق حيث كانوا يترأسون القبائل التي تسكن تلك المنطقة .

وكانت بعض القبائل الاخرى تخشى هذا البيع لانه كان يعتقد بان القصد منه هو قبول الخدمة العسكرية الاجبارية، فلذلك نراه ترك الارض التي يسكنها وهرب الى داخل البادية . اما الاغنياء والمتنفذون فلم يقدموا على الشراء كما كان ينتظر لانهم كانوا يخشون بأس القبائل التي تسكن الاراضي المعروضة للبيع و يعلمون ان الحكومة اذا لم تساعدهم مساعدة جدية لم يتمكنوا من التمتع بالارض المفوضة لهم ؛ غير انهم اخيراً عندما رأوا انفوذ الحكومة زاد وامست القبائل في بعض الانحاء تخشى بأسها شرعوا يشترون الاراضي و يتملكونها وهكذا اصبحت تلك الاراضي من ارض الطابو.

وعندما قام السلطان عبد الحميد بتأسيس الاراضي السنية في منطقة الحلة خاصة اسرع الاغنياء الى التملك حتى اصبح الكثير من ضفاف الفرات من الاراضي المفوضة .

و بعدما كانت القبائل تعتبر نفسها صاحبة الارض اصبحت تدفع الحصة المعينة الى صاحب الارض ، اذا تمنعت من ذلك تجبرها الحكومة بالقوة . اما في الاماكن التي لم تستطع الحكومة نشر نفوذها فبقي الملاك تحت رحمة القبيلة الساكنة في ارضه .

وفي الاغلب يكون صاحب الملك بعيداً عن ارضه فيتصرف بها السراكيل والفلاحون كيفما يشاؤن وقد لا يلاحظون الانهر والجداول ولا يطهرون فتصبح الارض بوراً بعد ان كانت صالحة للزراعة . وقد وصل الامر في المدة الاخيرة الى درجة ان صاحب الملك لا يستطيع ان

يستفاد من ملكه مالم تعاضده الحكومة بارسال قوة او بجلب الشيخ والسركال الى مراكزها وحبسه .

وقد نشأ من ذلك ان نفرة كبيرة حدثت بين الملاك والقبيلة التي تسكن ارضه وتزرعها ، فالملاك يعتبرها ملكه الشرعى بعد ان حصل على سند الطابو ، اما القبيلة فتزعم ان الارض ملكها الخاص لانها سكنتها منذ قرون عديدة فاصبحت لها بمرور الزمان وقد رأت فى مساعدة الحكومة للملاك تعدياً على حقوقها واعتبرت الملاك المسبب لهذا التعدى .

وهكذا كثر الاختلاف بين الملاك والقبيلة وادى ذلك الى مناعازت ومشاحنات اشغلت بال الحكومة ولا زالت تشغلها .

الخلاصة : لابد ان ظهر لك من البحث المتقدم انه ليس من السهل حسم قضية الاراضى بصورة تطمن الرغبات المختلفة التى كثيراً ما تتعارض ، بينما نجزم ان حسم هذه القضية من العوامل التى تكفل نجاح الزراعة فى العراق . ومن يتأمل فيما يعانيه المزارعون من الصعوبات والمشاكل فى تدوير شؤون مزارعهم يظهر له ان العمل بالزراعة غير ناجح . واسباب ذلك ناشئ من مناحى مختلفة ، ليس من صلاحيتنا ان نبحث فيها ، انما يلوح لنا ان لقضية الاراضى تأثير كبير فى عرقلة امور الزراعة .

نعلم ان فى العراق اراضى اميرية واسعة صالحة للزراعة وقد شرعت الحكومة باعطاء اذن استغلال هذه الاراضى الى الطالبين ، اما بنصب مضخة على ضفاف الانهار او بأخذ المياه من الاماكن الجاهزة فيها وسائل الرى ، او بفتح جداول تأخذ الماء من النهر عندما يطغو . بيد ان هذا الاذن لمدة موقتة ، يترك للحكومة الحق المطلق باسترداده من المزارع متى ماشاءت . وقد يتكلف المزارع بمصارف باهضة لاستثمار الارض ، سيما اذا كانت تسقى بماء المضخات . لان نصب المضخات وفتح السواقى وتهيأة الفلح واحضار البذور يكلف مبالغ كبيرة وقد لا تسمح الظروف بان

يستحصل ربع ماصرفه فى سنتين او ثلاث سنوات او اكثر، وقد تعاكسه الظروف ويقل الحاصل، بينما تطالبه الحكومة بدفع حصتها الاميرية من السنة الثالثة او انها تسترد الاذن.

وهكذا يتكبد المزارع مصارف كبيرة وليس ما يضمن له تمليك الارض التي قام بتحسينها وزرعها سنوات معدودة.

واذا كانت الاراضى مسكونة من قبل العشائر التى فتحت فيها الجداول وقامت بزرعها على مياه الامطار او على مياه الفيضان واصبحت من اصحاب اللزمة فيها فالمزارع مكلف بالاتفاق مع اصحاب اللزمة قبل ان يباشر بنصب المضخات ويشرع بالعمل الزراعي. لان الحكومة تعتبر هؤلاء احق باستغلال الارض من المزارع ولا تميل الى اجبارهم على الاتفاق معه خشية من ان تقع امور تخل بالامن.

فلذلك يبقى المزارع تحت رحمة اصحاب اللزمة، شأنه شأن الضعيف مع القوى، ان كان من المتنفذين يحتفظ بحقوقه التي خولتها له المقاولة، الا فيستبد صاحب اللزمة بالامر مالم تساعد الحكومة المزارع صاحب المضخة.

وهناك اراض يدعى بعض الاشخاص بملكيتها، بينما الظواهر تدل على انها ارض اميرية. غير ان المدعين يطالبون بها مستندين الى السندات الخاقانية التى استحصلها اباهم قبل مدة من الزمن.

وقد يصعب على رجال الادارة وعلى موظفى الطابو ان يقبلوا بالحدود الموهومة المندرجة فى تلك السندات لان التسليم بها يؤدى الى ضياع اراضي جسيمة واغتصاب بعضها من العشائر التى تدعى حق التصرف فيها.

ولايخفى ان ارض العراق غير ممسوحة ولم تكن فيما مضى خرائط تستند اليها دوائر الطابو عند تحديدها وقت التفويض. لان السندات الخاقانية تستند فى الاغلب الى حدود وهمية لا تطابق الاوصاف الارضية

الا فيما ندر . يقال مثلا ان الحد هور الفلاني الذى كانت فيه مياه فيما مضى غير أنها جفت فيبس الهور او الجدول كان يأخذ الماء من النهر ، انسد صدره فاندثر ولم يبق له اى اثر ؛ او الحد مثلا جزيرة والجزيرة اسم عام يشمل مساحات واسعة كما هو مفهوم .

ومما لا شك فيه ان تبدل هذا الحد بغير سعة اراضى التى يدعى اصحاب الطابو بتفوضها . وقد نشأ من عدم مطابقة مضمون السندات الخاقانية القديمة للاوصاف الارضية اختلافات ومنازعات شـــديدة بين اصحاب الطابو والحكومة كما حدث اخيراً فى لواء المنتفق بين آل السعدون وغيرهم من الملاكين الذين يدعون بملكية الارض حسب السندات الخاقانية والقبائل التى سكنت الارض وقامت بفلاحتها منذ مدة طويلة لا تسلم لهم الحدود ولا بحقوق التصرف كما ان الحكومة تعارضهم حينما وجدت المساحات مذكورة فى صلب السند الخاقاني . وقد شغلت بال الحكومة هذه الاختلافات والمنازعات .

ومن السندات الخاقانية ما يناقض ثمن الارض المسجلة فيها كبر مساحتها ؛ فالثمن المسجل فى تلك السندات لا يطابق سعة الارض التي يدعى بها اصحاب السندات مهما كان ثمنها بخساً .

وفى بعض الانحاء يفوض استغلال الارض بالالتزام للمشـــايخ والمتنفذين ؛ فيلتزم الشيخ او المتنفذ احدى المقاطعات مقابل مبلغ معين يتعهد بدفعه باقساط معينة ، وقد تكون حدود تلك المقاطعة غير واضحة فيدعى الملتزم بالارض المجاورة لمقاطعته ، بينما يدعى الملتزم الاخر بها وبما ان كلاهما متنفذان او شيخان ، فينشأ من اختلافهما مشاكل ادارية قد تؤدى لعواقب غير محمودة . وقد توفد الحكومة اهل الخبرة مع بعض رجالها لحسم الخلاف تحدد الحدود بصورة انها لا تطمن رغبات المتنازعين .

اما تقدير حصة الحكومة وجبايتها فمن المسائل التى تزيد اشكال

امور الزراعة . فجميع الطرق التي تسير عليها الحكومة في جباية حصتها الاميرية من حاصلات الزراعة والاشجار والنخيل ... الخ طرق غير علمية ، من الضروري استبدالها بطرق اخرى ادعى لمصالح الطرفين : الحكومة والمزارع . ولاشك في ان طريقة الكاداسترو طريقة علمية ، بيد انها لا تكون ناجحة ما لم تتحسن امور الري والزراعة بالقضاء على الافات الزراعية ، وتكثير اليد العاملة ، اعني بجعل نتايج الزراعة مكفولة ، كما تم ذلك في الاقطار المتمدنة حيث يحرث المزارع ارضه ويبذر فيها وينتظر نضوج الحاصل بكل اطمئنان ولم يدر بخلده ان الجراد ، او هواء السموم ، او قلة الامطار وانقطاع المياه تقل الانتاج وتجعل سعيه هباء منثوراً ؛ فضلا عن ان مسح ارض العراق مسحاً فنياً لتطبيق طريقة الكاداسترو يتطلب مبالغ كبيرة لا قبل للعراق بها .

اما الان وقد اقبل الناس على الزراعة وتسارعوا للحصول على ارض خالية يقومون بحراثتها مهما كلفهم الامر من المصارف واخذ اصحاب النفوذ يبذلون جهدهم في استغلال احسن الاراضي حتى آل الامر بالحكومة الى ايجار الاراضي التي ليس فيها اصحاب اللزمة بالمزايدة وشرع اصحاب الاملاك يتذمرون من اغتصاب حقوقهم مدعين بملكية الارض التي اجرتها الحكومة للمزارعين بناء على السندات التي يحملونها ، فليس من شك في ان كل هذه الامور سوف تحدث في المستقبل مشاكل يجب على الحكومة ان تنظر فيها من الان . لاسيما وان اصحاب اللزمة اذا اغتنوا بفضل سعي المزارع الذي نصب المضخات وقام بالمصارف الكبيرة ، وطالبوا بفسخ الاتفاقية التي عقدوها معه ، ماذا يكون نصب هذا المزارع ؟

وقد يبدوا لك من ذكر ماتقدم صعوبة حسم قضية الاراضي . ومع ذلك اذا تتبعنا هذه المشاكل ووضعناها بعين الاهتمام لوجدنا

ان ايجاد حل لقضية الاراضى امر غير مستحيل اذا ماسرنا على الاسس التي سبقتنا فيها الامم والتي سنوردها لك حسبما يلي :

١ — ان الارض من منابع الثروة لايجوز اطمارها او دفنها او حبسها بل من الواجب عرضها على المتشبثين لاستغلالها .

٢ — ان الذى لا يتسنى له ادارة هذه المنابع يجب ان يسلم بدارتها الى الايدى النشيطة .

٣ — ان الحقوق التي يتمتع بها المتصرفون فى المنابع يجب ان تثبت وتحصر فى الامكنة التى يستطيعون الاستفادةمنها بدون ان يحصل اى ضرر لاستثمار بقية المنابع .

٤ — يجب القيام بالتشريع والاجراء لتسهيل نشاط اعمال الاستثمار من قبل اى كان وحماية هذه الاعمال بالقوانين الصارمة ضد المعرقلين والقوانين المشجعة للمشتغلين .

ان هذه الاسس الاربعة الملخصة تفتح امامك الطريق التى يجب ان تسلكها فى حسم القضية ، فاذا ماطبقناها على حقيقة الواقع نتوصل الى التدابير الاتية :

١ — مسح الاراضى لمعرفة الاراضى المهملة ودرس امكان استثمارها تكون منبعاً يفيض على البلاد بالرخاء .

٢ — تمليك الاراضى التى لاعلاقة للمتصرفين الحاليين فيها الى القدير بن على اعمارها واستغلالها .

٣ — تفويض الاراضى المستثمرة الى القبائل القاطنة فيها على اسس يكفل بقاء انتاجها .

٤ — سن قوانين لحرية حقوق المستثمرين الجدد ولمنع التعديات التى يمكن ان تصدر من المدعين بالتصرف القديم وتخفيف الضرائب

لتسريع الانتاج وايجاد المصارف لحرية الانتاج من الافات الكثيرة التي تصيب الزراعة من وقت الى آخر.

اما اذا كانت المشاريع الزراعية جسيمة لدرجة لا يمكن للمستثمرين الوطنيين القيام بها بصورة منفردة ولا بتأليف شركات اهليـــة فعلى الحكومة ان تقوم بنفسها بايجاد الدراهم للقيام بتلك المشاريع على ان توزع الاراضي التي تجر بواسطتها على المستثمرين الوطنيين لاسترداد المصارف التي تكبدتها ولتشجيع سياسة الانتاج في البلاد.

المقاييس المستعملة في مسح الاراضي الزراعية

المقايس المستعملة في مسح الاراضي تختلف باختلاف الانحـــاء فالفدان والجريب مثلا تختلف في منطقة البصرة عنهما في منطقة بغداد. وكذلك ترى الفدان في بعض انحاء منطقة بغداد. تختلف عنه في الانحاء الاخرى. والفدان المقياس المستعمل في مسح الارض في منطقة بغداد. ومنطقة الموصل بينما الجريب شائع في منطقة البصرة، سيما في الاراضي التي تنبت فيها النخيل.

والمفهوم من الفدان هو الارض التي يستطيع ان يحرثها ويزرعها شخصان، او انه يبذر فيها (٤٠٠) كيلو حنطة و (٣٠٠) كيلو شعير اعني سبع وزنات من الحبوب. او عشر وزنات وهو الحد الاعظمي.

ينقسم الفدان في منطقة بغداد الى الدونم والدونم الى ذراع معماري مربع على الترتيب الآتي:

(١) فدان (باعتبار نيرين) = (٢٠٠) دونم عتيق اعني نحو (٤٤½) اكر.

(١) دونم عتيق = (١٦٠٠) ذراع معماري مربع « (٠،٢٤) اكر.

(١) ذراع معماري مربع = ... (٦،٠٥٣) قدم مربع

اما الاكر فهو (٤٢٠٠) متر مربع. والحقيقة ان الفدان الذي يمكن زرعه من قبل شخصين لا يتجاوز عشرين مشارة اي دونم جديد وهو

يعادل (٢٥٠٠) متر مربع ، ويصبح هذا الفدان معادلا لاثنى عشر اكر باعتبار وانير واحد :

(١) فدان = (١٨) جريب مربع اعنى (٤٤½) اكر

(٢) جريب مربع = ... (٢٫٤٧) اكر

طول الجريب ايضاً يختلف باختلاف المحلات . والطول الاعتيادى (١٠) متر او (١٠٩) يردات . والجريب هو عبارة عن قطعة ارض يزرع فيها (٢٠٠) نخلة . وفى بعض انحاء العراق فدان يساوى (٥١٣) دونم (½ ١٢٣) اكر .

وفى جدول الخالص فى لواء ديالة فدان يساوى (٣٤٠) دونم ، اعنى (⅗ ٨١) اكر . والجفت عبارة عن البقعة التى تحرث من قبل ثورين ومساحتها تختلف من (٧٠ : ١٠٠) دونم اعنى (١٦٫٨ : ٢٤) اكر .

اما فى البصرة فالجريب والذراع المعمارى والقصبة هى المقاييس المستعملة فى مسح بساتين النخل .

والذراع المعمارى يعادل زهاء (١٩) عقدة ، وكل ستة اذرع ونصف يعادل قصبة ، وكل (٢٠) قصبة مربع تساوى جريب اعنى (½ ٤١٠٦٨٤) قدم مربع او (٠٫٠٩٥٠) اكر .

الفصل التاسع

معادن العراق

لم يجر فى العراق تدقيقات وافية لسبر غور تربة العراق جيولوجياً بل جل ما قام به العلماء هو تدقيق حالة التراب فى الحفريات الاثرية التى اجروها فى انحاء العراق المختلفة ثم السبر الفني الذى اجروه فى نواح متفرقة للبحث عن منابع النفط . وهذه العمليات لم تكن كافية لابداء فكرة واضحة عن معادن العراق . فالانحاء التى يمكن تكون فيها المعادن واقعة فى المناطق الجبلية ، بعيدة عن مراكز المدنيـة ، محرومة من الطرق وما يعلمه العلماء عنها ، انما يكاد ينحصر فيما نقله الاهلون من مشاهداتهم .

و يظهر من هذه التدقيقات ان ثروة العراق المعدنية فى منطقة الروابي المتموجة او فى حافاتها وهى المنطقة التى تمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقى بين الاراضى الجبلية والاراضى السهلة .

اما المعادن التى عثر عليها العلماء فهى عبارة عن المعادن السائلة التي اكتشفوها فى قسم العراق الجنوبى وبعض المعادن الصلبة التى وجدوها فى القسم الشمالى منه .

اما المعدن السائل الذى اكتشفوه فى العرق فهو النفط وهو كثير فى عربستان الفارسية وقد نقب عنه دارسى قبل ربع قرن وعثر عليه فى (ميدان نفطم) فى شمال الاهواز على مسافة خمسين ميلا . وقد افتكرت شركة النفط الانكليزية — الفارسية استغلاله كما افتكرت استغلال منابع زيت اخرى فى القسم الجنوبي والشرقى من بلاد فارس .

ولذلك عثروا على منبع آخر فى الاراضى القريبـة من خانقين تلك

التي قد الحقت بالعراق وقت تعيين الحدود الاخير بين تركية وايران. وهو منابع نفطخانة التي مددت امتياز استغلاله شركة نفط خانقين قبل سنتين واخذت تصدره الى اسواق العراق.

وكذلك شرعت شركة النفط التركية تسبر الاراضى التي نالت امتياز استغلال النفط فيها وعثرت على كمية وافرة من النفط فى منابع بابا كركر الواقعة فى شمال غربى كركوك على مسافة بضعة أميال.

ومن المعادن السائلة التي فى العراق معدن الزفت أو القار وهو كثير فى شمال العراق، فى جوار القيارة فى جنوب الموصل وفى جوار هيت وقد استفاد منه الاقدمون فى انشاء قصورهم ومعابدهم، واخذت الحكومة فى هذه الايام تستفيد منه فى الطرق. وكذلك نجد معدن الكبريت فى جوار الموصل وفى غيرها من الاماكن.

Asphalt

اما المعادن الصلبة التي عثروا عليها فى العراق فهى: الفحم الحجرى والملح ويقال ان فى المنطقة الجبلية الوعرة على طرفى الحدود التركية الواقعة بين العمادية وجولمريك معدن الحديد والرصاص والنحاس والفضة. وقد وجد معدن الذهب فى البادية بين الرطبة والحدود العراقية السورية. ومن هذه المعادن الملح فهو مبذول فى جميع انحاء العراق ويكثر فى جوار هيت، وفى اطراف بحيرة الحمار. اما كمية هذه المعادن الصلبة فلا تزال مجهولة.

اولا — النفط والقار: لم يجهل الاقدمون وجود النفط والقار فى العراق فقد ورد اسمهما فى اسفار التوراة، وورد باسماء اخرى كالحمر والكفر والزفت والزيت ... الخ

وقد استعملوا القار أو الزفت كما نرى اثارها الان فى معبد اور وفى بعض من اثار بابل. وقد ورد ذكر ذلك فى سفر التكوين عند البحث عن بناء برج بابل.

وكذلك استعملوها فى تسييع سفنهم كما يستعملها الاهلون الان للقفف.
وذكر هيردوتس النفط فى قير آب فى خوزستان فى شمال غربي شوشتر
مسـافة (٥٧) ميلا. وذكر بلوطرخوس ايضا منابع النفط فى كركوك وهى
بلا شك منابع بابا كركر.

آ ــ النفط : يعتبر العراق من بقع النفط الغنية ، وقد دل التنقيب على
ان منابع النفط فى عربستان الفارسية ومنابع النفط فى العراق ترجع الى
اصل واحد ربطها تحت الارض وربما أوصلها الى منابع النفط الروسية
فى باكو.

ولقد اهتم البريطانيون فى بدء الامر بالنفط وذلك فى ايران والعراق.
ونالت احدى الشركات البريطانية وهى شركة التعدين الفارسـية التي
اسست تحت رعاية البنك الشاهى امتياز التفتيش عن المعادن فعثرت على
النفط فى موقع داليك فى شمال غربى بوشير.

وشرع وليم نوكس دارسى (*) التفتيش عن منابع النفط سنة (١٩٠١)
فى جوار قصر شيرين وعثر عليه عن عمق (٢١٠٠). ويظهر ان التنقيب

(*) اخبر شاب فارسى يدعى كتابجى وليم دارسى بأن بركا من النفط فى بلاد
فارس وكان قد بذل جهد عظيم فى اكتشاف النفط فى ايران بحفر آبار ارتوازية
بيد ان نتيجته كانت الخذلان، فقد حفرت مثلا شركة التعدين الفارسية التى نالت
امتياز استثمار جميع المعادن فى بلاد ايران بئرين فى داليك بالقرب من منبع كان
الاهلون قد اعتادوا ان يستخرجوا منه النفط ، الا ان النتائج كانت ضئيلة جدا
بنوع ان الشركة اضطرت الى ترك الامتياز.

اما دارسى فعلق على معرفة النفط الفارسى آمالا تدعو الى البحث عنه وبعد
ان نال الامتياز، ارسل المنقبين فى سنة ١٩٠١ الى جياسرخ لواقعة قرب
قصر شيرين حيث كان يستخرج النفط بطريقة ابتدائية . وبعد الجهد العظيم
عثر على النفط . لكنه ظهر قليلا ولا يدعو الى مد انابيب الى البحر فعاد دارسى

فى هذا المحل لم يف برغبات دارسى فاخذ ينقب عنه فى عربستان حيث كان يترشح فى فيراب منذ مدة طويلة . وعثر على كمية عظيمة من النفط فى ساحة ميدان نفطم فنالت شركة النفط الانكليزية الفارسية امتياز استغلالة ورأسها دارسى وقد عاضدت الحكومة البريطانية الشركة بمبلغ مليونين باون؛ فاصبحت اول مساهم فى الشركة المذكورة . اسست الشركة معامل التصفية فى موقع عبادان لتسهيل اصدار البنزين والدهن الى الخارج ومدت خط الانابيب بين المصافى وبين ابار النفط فى ميدان نفطم وفى اماكن اخرى

وارسل المنقبين لحفر آبار جديدة قرب رام هرمز على ضفاف نهر الكارون بيد ان النتائج كانت ضئيلة جداً .

وبعد ان صرف كثيرا من المال وقل ما فى يده ساعدته شركة نفط برما كما ان شركة كندا مدته يد المساعدة وبعد ان قضى دارسى سبع سنوات يحفر وينقب فى جهات مختلفة عثر المنقبون على كميات وفيرة من النفط فى ميدان نفطم على مسافة عشرين ميلا من ضفاف نهر الكارون ، على الطريق الممتدة بين دالامير وشوشتر وذلك فى شهر ايار سنة ١٩٠٨ .

وقد تأسست بعد ذلك شركة النفط الانكليزية الفارسية ورأس مالها يقارب العشرين مليون جنيه انكليزى . ولم ينجح المشروع تماماً بما يحتاج اليه من مد الانابيب الى عبادان وتأسيس المصافى والمؤسسات الاخرى الا بعد ان صرفت الشركة من الارباح زهاء تسعة عشر مليون جنيه انكليزى .

تم العمل فى سنة ١٩١٣ وفى الاحدى عشرة سنة التى عقبت ذلك التاريخ توسع العمل بسرعة عظيمة حيث اصبحت بلاد فارس الرابعة بين بلاد العالم التى تستخرج النفط وهى حكومة اميركا والمكسيك وروسية .

أخرجت بلاد فارس فى سنة ١٩١٣ (٢٣٣٩٦٢) طنا من النفط . أما فى سنة ١٩٢٣ فاخرجت (٣٠٧١٤٢١٦) طناً . وكان يستهلك من هذا النفط فى العراق وفى ايران . بيد ان بئراً واحدة فى ميدان نفطم تخرج عشرة اضعاف ما يستهلكه العراق ، فالقسم الاعظم من النفط يصدر الى اوربة .

اما النفط فى العراق فيترشح فى محلات مختلفة على طول خطوط تمتد من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى موازية للمنطقة الجبلية فى شمال زاخو، فى قرية شرانش وفى القيارة فى جنوب الموصل على طريق الشرقاط والموصل وفى بابا كركر فى جوار كركوك حيث يحترق من ذاته حينما يلامس الهواء. وكلما ثقبت فى اصبعك التراب تصاعد اللهيب منه والبقعة التى تتصاعد منها اللهيب لا تتجاوز مساحتها اكثر من بضعة امتار مربعة. وكذلك فى نفطخانة فى جنوب شرق خانقين.

وظهر من التنقيب ان النفط فى العراق وفى جنوب ايران فى ناحية تمتد من زاخو شمالا الى ضفاف خليج فارس جنوباً وهو يتكاثف فى ثلاث مناطق على التقريب:

١ — منتشر على ضفاف خليج فارس فى الشرق والغرب بين مضيق هرمز ومنتهى الخليج وفى الجزائر.

٢ — وقد دلت النتائج فى منطقة الاهواز، فى قيراب وفى ميدان نفتم بمسجد سليمان على ان هذه المنطقة غنية بابارها. وبعد ان كان ما استخرج من الابار سنة ١٩١٣ (١٨٥٧٠٠٠) برميل (كل برميل يحتوى ٤٢ جالوناً امريكياً) بلغ سنة ١٩٢٣ زهاء (٢٥٠٠٠٠٠٠) برميل وما استخرج مدة عشر سنين زهاء (١١٤٠٠٠٠٠) برميل.

اما ما استخرج فى سنة ١٩٢٤ فبلغ زهاء (٤٠،٠٠٠،٠٠٠) برميل وقد تمكنت الشركة بما استخرجته من النفط فى القيارة حتى سنة ١٩١٦ ان تفى مصروف انابيبه ومصافيه.

٣ — فى العراق تمتد منابع النفط فى اماكن مختلفة على ثلاثة خطوط وهى:

اولا — الخط الذى يبدأ من شمال زاخو ويمر بحمام العليل فى جنوب الموصل فيعبر نهر دجلة ومنه يمر بكركوك فى بابا كركر وطوز خورماتو

فى نفط داغ، حيث تكثر المنابع و ينتهى بقصرشيرين، حيث وجد دارس فى جواره النفط عن عمق (٨٠٠ و ٢١٠٠) قدم . و يظن ان هذا الخط يتصل بمنابع النفط فى منطقة خوزستان فى قيراب والاهواز وذليك وبندر عباس و يعتبر من اطول الخطوط النفطية التى تحت الارض اذ تظهر آثاره بالرشح او بالالتهاب .

ثانياً — الخط الذى يبدأ من القيارة . وقد اكتشف محله فى بدء الامر ريخ سنة ١٨٣٦ . وهو بعد ان يجتاز نهر دجلة يمر بكفرى و ينتهى بجبل حمرين فى جنوب غربى كفرى .

ثالثاً — الخط الذى يبدأ من الحضر فى جنوب غربى الموصل على مسافة خمسين ميلا . و بعد ان يمر باحجار رملية ، قيرية ولبريتية ينتهى فى شمال مندلى . وقد بحث عن ابار مندلى مايسنر سنة (١٨٧٤)

وقد نالت شركة النفط التركية فى ١٤ مارت سنة ١٩٢٥ امتياز استغلال النفط فى العراق على ان تقوم بالبحث عنه فى اماكن معينة فى منطقة القيارة ومنطقة كركوك . قامت الشركة سنة ١٩٢٦ بالكشف الجيولوجى فى القسم الجنوبي من ولاية الموصل وقددل البحث على ان منطقة بابا كركر غنية بنفطها وقد انفجر النفط من بئر حفرها المهندسون بالقرب من بقعة بابا كركر فى شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٧ وارتفع فى الجو بضع مئات امتار وكان يدفع فى اليوم الواحد زهاء سبعة الاف طن اى (١٤٠٠٠٠٠) جالون . وسال النفط حول تلك البئر بنوع انه كون بحيرة كبيرة فتمكنوا من سدها بعد اربعة ايام . اختارت الشركة عشرة مواقع من الاربعة والعشرين موقعاً التى خولها الامتياز لاستخراج النفط . أما المواقع المذكورة فهى :

موقعان فى جنب جبل حمرين وموقعان فى نفطخانة بالقرب من طوزخورماتو واربعة مواقع فى بابا كركر ونارجيل وموقع فى جوار الفتحة وموقع فى القيارة .

٤٦٦
٧
٥٦٢

اما ابار النفط التى حفرت بصورة وقتية فهى فى القيارة و فى بابا كركر وفى بولكخانة اعنى نفط داغ فى جنوب شرقى طوز خورماتو وفى انجانة بالقرب من ضفة شط العظيم اليسرى، فى جنوب غربى كفرى و فى جبل حمرين، فى غربي قره تبه فى خشم النار وفى نارجيل وجابور بالقرب من كركوك وبلغ عدد الابار فى سنة ١٩٢٧ عشرة . و بلغ مجموع الحفر (١٦٠٠٠) قدم فى ثمانية محلات .

اما النفط فى اراضى المحولة التى انتقلت من ايران الى العراق بعد تحديد الحدود سنة ١٩١٣ بين تركية وايران ففى بقعة نفطخانة، بين خانقين ومندلى على الحدود بالقرب من منبع نفط دره .

وقد اعطى امتياز استغلاله الى شركة نفط خانقين وهى ملحقة بشركة النفط الانكليزية الفارسية وذلك بعد الاتفاق الذى عقد بين الحكومة العراقية وشركة النفط الانكليزية الفارسية فى آيار سنة ١٩٢٦ وهذا الاتفاق ملحق باتفاقية ٣٠ اب سنة ١٩٢٥ . وقد نص الاتفاق بان تكون الحصة المستحقة للحكومة العراقية على اساس الطن (*) واسست المصفى فى شرقى خانقين واخذت تصدره فاستفاد العراق منه بتشغيل المضخات وتحريك السيارات .

(*) شرعت الشركة تعمل المصفى فى اوائل سنة ١٩٢٦ ، ومع ذلك لم تكن بعد قد بلغت منابع النفط ومجاريه الاصلية ، بيد انها كانت قد وجدت النفط فى منطقة نفطخانة عن عمق بسيط بمقادير كافية تدعو الى نصب آلات التصفية والترشيح لتجهز ما يحتاج اليه اسواق العراق الشمالية من مستخرجات الزيت من البنزين والنفط الابيض والاسود ولقد تم بناء المصفى فى اوائل سنة ١٩٢٧ وشرعت بالشغل .

يقع المصفى على ضفة نهر الوند الجنوبية فى اراضى المحولة عن بعد اربعة اميال من خانقين ويتمكن من تصفية مليون ونصف مليون جالون من الزيت

ويعد النفط من اغنى المعادن التي تحتاجها الصناعة وقد اخذت المكائن تستعمله لاستعمال القوة المحركة منذ بضع سنين بدلا من البخار . وشرع المهندسون يحركون به السيارات والطيارات والبواخر والمضخات والمكائن الاخرى .

ومنابع النفط تحتوي مواد مختلفة تستعمل كلها لتحريك المكائن وصيانتها ، كما ان بعضها يستعمل للوقود والتدفئة . وهذه المواد هي الزيت المصفى والبنزين ودهن المكائن والقطران والقار والغاز ولين الخ .

ويؤلف النفط ثروة العراق المعدنية وهو اغنى واكبر معدن في العراق وقدره الاقتصاديون حق قدره في ترفيه العراق وتحسين مرافقه وترقية زراعته ، وقد شرعت الحكومة العراقية تأخذ رسوم الاصدار من شركة نفط خانقين على كل طن مستخرج اربعة شيلنات عملا بما جاء في مواد الامتياز .

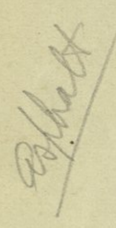
المستخرج شهرياً وقد مدت الشركة ثلاثة انابيب من المصفى الى رأس السكة الحديدية لشحن النفط المستخرج

بدأت شركة النفط الانكليزية الفارسية بالتنقيب منذ سنة ١٩٠٤ وواظبت على عملها هذا الى سنة ١٩١٣ وقد تعطلت في اثناء الحرب العظمى ثم عادت فاستمرت على الحفر في اراضي المحولة في شهر شباط سنة ١٩١٩ وعند حدوث الثورة توقفت عن العمل فاصيبت مؤسسات الشركة في خطر ببعض من التدبير والتخريب . وقد ظهر من اعمال الحفر في الابار الثماني ان الزيت فيها عن بعد (٥٠٠–٢٥٠٠ : ٣٥٠٠) قدم وقد تحقق ان البئر رقم (٦) تحتوي كمية وافرة من النفط لان قوة الضغط فيها كانت عظيمة .

وقد اخذت الشركة في المدة الاخيرة تستخرج الزيت وتبيع البنزين والنفط في اسواق العراق الشمالية .

وقد بلغ مجموع ما استخرج من الزيت من الابار والذي في المصفى في سنة ١٩٢٢ زهاء (٢٩٢٠٠) طن وبلغت حصة الحكومة العراقية من ذلك (١٠٠٠٠) روبية وذلك اربعة شلنات على كل طن .

القار او الزفت : ومن المعادن السائلة المبذولة فى العراق القار او الزفت وقد بحث عنه الاقدمون فى اخبارهم وقد استعملوه فى مبانيهم ولا تزال اثاره ظاهرة فى مبانى مدينة اور القديمة وفى بعض اثار بابل وكان يستعملونه بدلا من الجص او الطين فيضعونه بين طبقات الاجر.



ونجد القار فى المناطق التي فيها النفط.

يترشح القار من منابع حمام العليل فى جنوبى الموصل ويجرى فى القيارة ممزوجاً بالنفط ويصب فى نهر دجلة ويكثر ترشحه فى هيت حيث تكثر معادن المعدن.

ونجد كذلك فى تل المقير فى جوار مدينة اور القديمة ولعل هذا المحل هو موقع ذى قار الذى انتقم فيه العرب من الفرس قبل البعثة النبوية.

ونجده كذلك فى جنوب الكويت وفى جزيرة البحرين وكذلك فى خوزستان فى محل يدعى قيراب فى شمال الاهواز وهو ممزوج بالنفط واسم المحل يدل على وجوده لان معنى الكلمة الفارسية ماء القار.

وكان الاقدمون يستعملونه ايضاً لتسييع قوارهم وسفنهم كما يستعمله الان الاهلون لتسييع المشاحيف والقوارب فى الفرات والاهوار والقفف فى دجـــلة.

يستخرج من القار القطران الذى يستعمل فى الطبابة ويصلح لتعبيد الطرق. وقد فكرت الحكومة فى كيفية الاستفادة من قار هيت لتعبيد الطرق الا انه يحتاج الى الطبخ بنار قوية حتى يذوب جيداً فتنفصل عنه المواد الاجنبية فيصبح سيالا نقياً.

وقد بذلت الحكومة الهمة ولا تزال تبذلها فى اصلاحه.

الكبريت : ومن المعادن السيالة فى العراق الكبريت فمنابعه على ضفاف نهر دجلة بين الموصل وجبل حمرين. وفى شمال مدينة الموصل منبع ماء كبريتى يستحم فيـــه الاهلون يدعى عين كبريت وهو ماء مخلوط

بالكبريت يصب فى دجلة . وفى محل يدعى بحمام العليل ماء كبريتي يستحم فيه الاهلون وفى جوار الفتحة منابع كبريتية وكذلك فى جوار سنجار .

الملح : وهو من المعادن الصلبة المبذولة فى العراق يستفيد منه الاهلون ويصدر منه كميات الى الخارج .

وقد علمنا من البحث ان تربة العراق تصبح مالحة وقلوية بعد تجمع المياه فيها والمياه المنتشرة فى ساحات واسعة تؤثر فيها حرارة الشمس فتبخرها وتترك املاحاً كثيرة اذا تصفت تصلح للاستعمال .

وتكثر هذه الساحات فى سهل الجزيرة بين جبل سنجار وبغداد . على طرفى وادى الثرثار ومياه هذا الوادى مالحة تنبع من تحت الارض ثم تختفى . وكذلك جميع مياه تلعفر والمياه الجارية المبذولة التى بين تلعفر وسنجار كلها مالحة تنبع من تحت الاراضى وتصبه فى سهل الجزيرة ثم تختفى .

وان كثيراً من ضفاف الاهوار والبحيرات فى العراق تولد الملح . اما البحيرات التي جفت فيما مضى من الزمن كبحيرة النجف وهور ابى دبس فى غربى كربلاء فتكثر فيها الاملاح . وفى جنوب قرية هيت وغرب سامراء وفى جوار لدروز ومندلى معدن الملح كثير وكذلك فى السماوة وقلعة صالح والعزيزية .

وفى جوار الجبايش والمدينة والخميسية والغبيشية على ضفاف هور الحمار يستخرج الاهلون الملح وذلك بتسليط مياه البحيرة على الاحواض المعدة لذلك . وبعد ان تؤثر الشمس فى مياه الاحواض تتبخر فيرسب الملح فى قعر الحوض فيجمعونه ويبيعونه . وكذلك يستخرجون الملح فى جوار هيت بهذه الطريقة .

والخلاصة ان فى العراق منابع لا تحصى من الملح الطبيعى والتى تستغلها الحكومة هى المنابع الاتية :

شثاثة ، زرباطية ، سماوة ، جبايش ، الثرثار (فى غرب سامراء) .

بوادی واشقر (فی قضاء سنجار) ، عمادية . وعلاوة على منابع الملح المذكورة ، تقوم دائرة الكمارك والمكوس العامة بصنع الملح فى الاماكن الاتية وهى تجهز اغلب احتياجات الاهلين :

مملحة هيت ، طوز ، (فى قضاء كفرى) ، كوم (فى قضاء كيل) ، الفـاو .

الجص او سلفات الكلس : يكثر هذا المعدن فى انحاء العراق ولا سيما فى القسم الشمالى منه ويختلف نوعه باختلاف البقعة التى فيها وهو مبذول على طول منطقة الرواني الموازية الساحة الجبلية التى تمتد من الجنوب الغربى الى الجنوب الشرقى من كركوك الى خليج فارس .

ويكون الجص قوياً فى جوار سامراء والموصل وهو يستعمل فى المباني بعد ان تكسر حجاره و يسحق بالمطحنة و يطبخ .

اما الرخام فيندر فى العراق ما عدا فى منطقة الموصل . وقد يستعمله الاهلون فى تبليط القاعات وتزيين الجدران و ينحتون منه العواميد والاقواس غير انه يتأثر من حرارة الشمس والامطار فيتصدع ولا يلازم لطافته ، ويظن ان بعض احجار العراق وصخوره يصلح ليكون سمنتاً يستعمل فى البناء ويقال ان من صخور منطقة خانقين ومنطقة الموصل مايصلح للسمنت .

الفحم : فى العراق من هذا المعدن وذلك فى جوار كفرى وقد استفاد منه الاتراك فى الحرب الكبرى ويقال ان الفحم يوجد فى جوار حلبجة . كما اننا نجده فى الجبل الابيض فى شمال غربي دهوك وفى جوار قرية شرانش فى شمال زاخو وهو مخلوط بالزفت وكذلك نجده فى شمال العمادية ، غير اننا لا نعلم عن مقداره شيئاً ويجوز ان السير الفنى يوصل الاخصائيين الى العثور على كمية كبيرة من الفحم فى المناطق الجبلية فى القسم الشمالى العراق .

الفصل العاشر

اقتصاديات العراق

يذكرنا التاريخ القديم أن العراق كان منبع رخاء ومصدر ثراه . وقد كان فيما مضى مركز حضارات راقية ؛ فقد منحته الطبيعة أرضاً خصبة ومياهاً غزيرة وجهزته بما يحتاج اليه البشر من موارد المعيشة السهلة، فتوطن فيه في الازمنة التي تسبق التاريخ وكون فيه دويلات ذات شأن في فجر التاريخ.

كان العراق فيما مضى يحتوي على جميع موارد الحضارة بحيث يستطيع ان تعيش فيه الاقوام من دون حاجة الى الخارج ، الا الى بعض المعادن التي يستعملها في حروب وغزواته ، والالات كالحديد والبرنز والنحاس فكانت تستورد الى العراق من الجبال الواقعة في آرمينية و الاناضول ، اما الحبوب و الملح والقار والفواكه على اختلاف انواعها فكان العراق يستغلها من اراضيه ومن مناجمه ، وهي على ما نعلم غاية مـــا يحتاج اليه الاقوام لاجل التمدن والتكثر.

كان العراق يعتمد في زراعته على الامطار والانهار، وقد دلت الاثار على ان الاقوام التي عاشت فيه استفادت من مياه الانهار بفتح الجداول والترع لسقي الزروع . والذي يغلب على الظن ، ان العراق في تاريخه القديم لم يصب بآفات القحط كما اصيبت البلاد المجاورة (كفلسطين وسورية ومصر) ، ذلك لان القسم الشمالي اعني بلاد آشور كانت تزرع على الامطار في سهولها الواسعة الخصبة ؛ وكانت بلاد الكلدان تزرع على جداول الفرات وترعه ، وتستغل الاراضي المنبتة الكثيرة الانتاج ،

ولا نعلم بالضبط هل كان العراق في القديم يصدر الحبوب والمنتجات الاخرى الى الخارج أم لا ؟ ولعله كان يمد الاقطار المجاورة عندما تبخل

اراضى تلك البلاد بالغلات ، غير ان الذى نجزم به هو ان العراق كان مركز تجارة عظيمة واسعة النطاق . فكانت امتعة الهند تأتي الى خليج فارس على السفن ، فيعتصم بها اهل البلاد ثم ينقلوها الى سورية وفلسطين والاناضول ومنها الى الاقطار الاخرى ؛ وكانت قوافل التجارة تسير على طريقين : طريق الفرات الى بلاد ميتانيه ومنها الى سورية او الاناضول ، وطريق البادية الى بلاد سورية وفلسطين . .

وقد دلت المخابرات التى عثر عليها العلماء بمصر فى تل العمارنة عاصمة فرعون (آخن اتن) وفى بوغاز كوى عاصمة الحيثيين فى مركز الاناضول على ان الدول القديمة كانت تهتم بهذه الطرق .

وكان يصل العراق الى المقام التجارى الاسمى عندما تتملكه الدول العظيمة ، اذ يصبح مركزاً خطيراً لتلك الدول وهكذا كان فى عهد الامبراطورية الاشورية ، وكذلك فى عهد مملكة فارس العظيمة الجليلة ، وفى زمن اسكندر المكدوني وخلفائه . وكانت مدينتا نينوى و بابل من المدائن التى يضرب بها المثل ، وقد دلت الحفريات الحديثة على علو منزلهما وكبر شأنهما ، فان اطلالها المنتشرة فى ساحات واسعة تتجاوز الاميال المربعة مازالت تبرهن على ملكها الدائر ، ومجدها الغابر .

ولعل خيرات العراق كانت تستهلك في داخله ، ولا تصدر الى الخارج الا فيما ندر ؛ والسبب فى ذلك كثرة النفوس التى كانت تتجمع اذ ذاك حول المدن وتزرع المزارع وتأمن بها شر الجوع . ولعل مدن العراق فى ماضيها الزاهر كانت تشبه المدن الصناعية الغربية العتيدة ، التى تهافت الناس اليها فيز يدون فى نفوسها .

ويظهر من اخبار التاريخ ان الاسكندر المكدوني ، اهتم بشؤون العراق التجارية فشيد ميناء على شط العرب ، وشجع الملاحة فى نهرى دجلة والفرات ، وحسن طريق التجارة التى تربط بلاد الكلدان ببلاد

الاناضول . و بعد عودته من الهند اتخذ بابل عاصمة لمملكته الواسعة

ولم يرغب الساسانيون بادىء الامر فى تحسين الملاحة فى نهرى دجلة والفرات لانهم كانوا على ما نعلم فى حروب مستمرة مع الرومان، وكانت الحروب تجرى فى الساحة التى يمر منها قسم دجلة والفرات الاوسط ، فكان جل همهم متجهاً الى سد الطرق النهرية، وذلك باقامة القلاع والحصون عليها . ولكنهم اهتموا بعد ذلك بتنشيط زراعة العراق بفتح الجداول والترع ، ومازالت آثار ذلك باقية حتى يومنا هذا . فيتضح مما تقدم ان العراق فى قديم الزمان كان من الاقطار التجارية العظيمة ينقل امتعته الى الخارج ويستبدلها بحاصلاته ، و يستغل كميات وافرة من الحبوب يصرفها اهل البلد ذاتهم . وقد بقى العراق محافظاً على مقامه الاقتصادى الاسمى فى عهد الخلفاء العباسيين ، اذا كانت الاقمشة والامتعة تصدر الى الخارج ، حتى اصبحت بعض الاقمشة التى لا تزال تستعمل الى اليوم فى بلاد الغرب باسم احدى مدائنه ، كقماش (الموسلين) اى النسيج الحريرى الموصلى . وعندما قل نفوذ العباسيين وضعف شأنهم باستيلاء التتر على العراق وتخريبهم المعاهد ودور الحضارة . خفت ذكر العراق واصبح من الاقطار التى تحتاج الى الخارج فى معاشها .

تجارة العراق قبل الحرب الكبرى

من الصعب الحصول على ارقام صحيحة تدل على تجارة العراق قبل الحرب العظمى ، فان الحكومة العثمانية لم تهتم بتنظيم الاحصائيات التجارية حتى نستخرج منها حالة العراق التجارية ، والمعلومات التى نعول عليها هى التقارير التى كان يرسلها القناصل الى حكوماتهم ، ولعل تقارير الشركات الاجنبية والقنصل البريطانى والالمانى هى العمدة فى هذا الامر .

وتدل الارقام الواردة فى التقارير المذكورة على ان العراق يستورد اكثر مما يصدر ، ومعنى ذلك ان مبالغ الواردات كانت تفوق مبالغ

الصادرات ، وما زالت كذلك حتى الان . ومن الطبيعي ان يستورد العراق اكثر مما يصدر بعد ان اهمل أمر الزراعة ، ولم يستفد من الكنوز الغنية المدفونة فى جوفه ، ليصدرها الى الخارج . وبعد أن أخذت الحضارة الغربية تقدم صنائعها بحيث انها حلت حيثما دخلت وأخذت تستهوى قلوب الناس لما هى عليه من البهرجة وحسن الصنعة . بل من البداهة ان زيادة الواردات على الصادرات تحدث اذا كانت البلاد فى كل شئ محتاجة الى الخارج حتى فى لباسها وطعامها ، هكذا كان حال العراق قبل الحرب الكبرى ، وهكذا هو الان .

وكانت أهم الواردات هى : الاقمشة ، والسكر ، والالات الميكانيكية . والقهوة والشاى ، والخشب والغزل . وكذلك الادوات الزجاجية والشمع والورق . والمعادن كالنحاس والحديد والقصدير .

والاغرب من هذا كله أنه كان يستورد حتى النفط من روسيا ومن امريكا . بينما كانت منابع النفط الغزيرة مكنوزة فى ارضه . وكان العراق يستفيد من المواد المستوردة ، باصدار بعضها الى بلاد ايران على طريق (بغداد — كرمنشاه) .

وهكذا يستفيد العراق من مركزه الجغرافى فيصدر بعض الامتعة التي يجلبها من اوربا على طريق البحر ومن الهند الى المراكز الايرانية الخطرة كهمدان وتبريز وطهران ، لان طريق (البصرة — بغداد — كرمنشاه) يقرب ايران من مراكز التجارة اكثر من الطرق الاخرى التى تربطها بموانئ الخليج الفارسى وموانئ البحر الاسود ، او قزوين .

يستورد العراق المواد المذكورة من اوربة وأمريكة على طريق الخليج ، ومنه الى بغداد لتوزعه على نواحى العراق أو لترسله الى بلاد ايران فبلاد أرمينية ؛ وكذلك يستورد بعض المواد من بلاد الهند .

اما المواد التى يصدرها العراق الى الخارج ، فهى من حاصلات البلاد

الزراعيـة كالتمر والرز والحنطة والشعير وحبوب أخرى ، ثم المواد الابتدائية كالصوف والسمن والجلد والعفص وعرق السوس ، ولم يكن فى العراق معامل صناعيـة ليستطيع ان يصدر من منتجاتها الى الخارج ، او ليقلل المنتجات التي يستوردها . وكذلك كان يصدر بعض المواد التى يستوردها من ايران كالافيون والصمغ والسجاد .

اما المركز التجارى الخطير فهو بغداد ثم البصرة ، وتمتاز عن موانى العراق الاخرى بكونها ميناء لبغداد ، ولانها تصدر بعض المواد المستوردة الى العراق الجنوبي رأساً ، كما تصدر التمر الى الخارج . أما الموصل فتمتاز بموقعها الجغرافى الذى يصل العراق ببلاد كردستان ، وكانت تستورد الامتعة من بغداد وتصدرها لانحاء كردستان .

ويظهر من ذلك ان سوق بغداد كانت ولا تزال السوق الخطيرة فى القطر العراقى ، اذ تجلب الامتعة من الخارج مباشرة على طريق البحر الى البصرة ومنها على طريق النهر الى بغداد ، وبعد ان تدخر فى مخازن بغداد توزع على انحاء البلاد ؛ فمنها مايصدر الى بلاد ايران ومنها مايرسل الى الموصل على ظهور الجمال والدواب ليوزع على بلاد ارمينية وكردستان .

وكانت مدينة البصرة ولا تزال الميناء الوحيد الذى تصل اليه جميع الامتعة الواردة من الخارج ، وبعد أن تدخر البصرة أقل من ربعها لتوزعها على جنوب العراق ، ترسل القسم الاكبر لبغداد بواسطة البواخر . وفى السنين التي تقدمت الحرب الكبرى ، كان سعر سوق التجارة فى بغداد — المستوى — يتفاوت بين ثلاثة ملايين ونصف مليون باون الى أربعة ملايين . ولو اخرجنا من هـذا المبلغ سعر ادوات السكة الحديدية التى جلبت الى بغداد لانشاء سكة حديد (بغداد — سامراء) لظهر ان قيمة بضائع الواردات يتجاوز ثلاثة اوأربعة اضعاف قيمة البضائع الصادرة .

أما سعر تجارة سوق البصرة السنوى بما فيه من بضائع واردة من

بغداد اوصادرة اليها ، فيبلغ زهاء خمسة ملايين باون . و بلغ سعر البضائع الصادرة من البصرة زهاء مليونين ونصف مقابل ثلاثة أرباع المليون الى المليون ربية من بغداد ، وذلك ناشيء من التمور والحبوب التى تصدر مباشرة منها .

اما سعر تجارة سوق الموصل السنوى فيقارب ما بين النصف الى ثلاثة ارباع المليون ، والصادرات تتجاوز الواردات من ضعفى الى اربعة اضعاف .

واذا نحن امعنا النظر فى سعر تجارة أسواق العراق من سنة ١٩٠٤ الى ١٩١٤ رأيناه بازدياد مستمر ، برغم التبدلات العظيمة فيه . فقد بلغ مثلا بالمائة خمسين فى سوق بغداد ، و فى المائة خمسة وسبعين فى سوق البصرة أم سوق الموصل فبقى محافظاً على ما كان عليه والسبب الذى أدى الى هذه الزيادة المستمرة هو توسع التجارة التي تتعاطاها ايران مع اسواق العراق من جهة ، وحاجة الاهلين المتزايدة الى البضائع الاجنبية من جهة أخرى لرخصها ولزخرفها وجمالها ،والتبدلات التي تحدث فى سعر الاسواق فى السنين المتعاقبة ناشئة من تجارة ايران ، والاحوال التى تطرأ على الزراعة فى البلاد . أضف الى ذلك حالة أسواق اوربة وامريكة غير المستقرة . وعندما تطلب ايران بضائع كثيرة على طريق العراق ، و يكون المحصول الزراعى فيه جيداً ، تتحسن اسعار السوق ، واذا أقلت ايران من طلباتها وكانت المحصولات الزراعية رديئة ساءت حالة السوق واضطر التجار الى جلب الحبوب من الخارج لسد حاجة البلاد .

وكذلك الاحوال السياسية فى ايران تؤثر على اسواق العراق ، كما تؤثر قلة الامطار وعدم ارتفاع مستوى المياه فى الطغيان ، او انتشار الافات الزراعية فى المزارع .

ومن المواد التى تؤثر فى تجارة العراق فقدان الوسائط النقلية الجيدة ،

وعدم وجود مخازن صالحة للامتعة ، وقلة البواخر فى نهر دجلة ، وصعوبة الملاحة فيه ايام القيظ (الصهيود) ، كل هذه مما يؤثر سوق البضائع بين بغداد والبصرة ، فيسبب أضراراً جسيمة . أما سعر الشحن بين بغداد والمراكز المختلفة ، ولاسيما فى المحلات البعيـــدة عن الطرق النهرية ، فهو فاحش .

علاقة العراق التجارية بين الممالك الاجنبية

ومن المصادر الالمانية يتبين ان تجارة العراق وخوزستان مع الممالك الاجنبية فى السنين التى سبقت الحرب كانت كما يلى :

و يتضح من ملاحظة الارقام الواردة فى المصادر المذكورة ان اكثر البواخر التى تدخل ميناء البصرة وتفرغ حمولتها فيه هى البواخر البريطانية ثم يليها البواخر الالمانية فالروسية . . . الخ .

اما حمولة هذه البواخر فى السنين المتعاقبة فكما يلى :

مجموع الحمولة	سنة ١٩١١	سنة ١٩١٢	سنة ١٩١٣
(طن)	٣١٤،٢٢٨	٣٠٤،١٨٦	٣٢٧،٩١٣

اما نسبة حمولة البواخر العائدة للمالك المختلفة فكما يلى :

	١٩١١	١٩١٢	١٩١٣
بريطانية	٨١،٨ بالمائة	٨١،٨ بالمائة	٧٧،٩ بالمائة
المانية	١٣،١ بالمائة	١٠،١ بالمائة	١٦،٣ بالمائة
روسية	٣،٢ بالمائة	٣،٣ بالمائة	٣،٦ بالمائة
تركية	١،٨ بالمائة	٠٧ بالمائة	٠٥ بالمائة

اضف الى البواخر السفن الهوائية ايضاً : ففى سنة ١٩١١ دخلت ميناء البصرة سفن شراعية بحمولة (١٨٥٧٩) طناً ، منها (٨٠٩٤) بريطانية . وفى سنة ١٩١٢ دخلت بحمولة (٢٠٢٧١) ، منها (٩٥٥٩)

بر يطانية . وفى سنة ١٩١٣ دخلت بحمولة (١٩٠٢٦) ، منها (١١٥٩٥) بر يطانيــة.

اما الحمولة الباقية فتخص السفن الشراعية العثمانية والفارسية وقليل من السفن الفرنسية والسفن الزنجبارية .

اولا — تجارة سوق البصرة : ان صادرات سوق البصرة تنحصر فى التمر الذى يرسل الى امريكة وبر يطانية والهند والرز الذى يرسل الى امريكة والمانيــة . والسمن الذى يرسل الى الهند وسورية وفلسطين .

ثانياً — تجارة سوق بغداد : نذكر فيما يلى قيمة البضائع المستوردة الى اسواق بغداد فى الثلاث السنوات التى سبقت الحرب الكبرى :

	سنة	سنة	سنة
مجوع ثمن الواردات	١٩١١	١٩١٢	١٩١٣
پاون	١،٦٦١،٤٠١	٢،٨٢٢،٨١٧	٢،٩١٤،٠٣٦

و يظهر من الارقام ان معظم البضائع الداخلة فى اسواق بغداد تستورد من بر يطانية ، ثم يليها الهند .

وقد بلغت نسبة الواردات الى بغداد من بر يطانيــة والهند والممالك الاخرى فى السنين المتعاقبة كما يلى :

	١٩١١	١٩١٢	١٩١٣
بر يطانية	٤٥،١ بالمائة	٥٠،١ بالمائة	٤٥،١ بالمائة
الهند	٢٧،٨ بالمائة	٢٣،٦ بالمائة	١٩،٦ بالمائة
المانية	٣،٤ بالمائة	٤،١ بالمائة	٥ بالمائة
النمسة	٨،٧ بالمائة	٧،٣ بالمائة	٩،١ بالمائة
بلجيكة	٦،٩ بالمائة	٦،٣ بالمائة	١١،٢ بالمائة

اما مجموع ثمن الصادرات فى سوق بغداد فبلغت الارقام الاتية :

سنة :	١٩١١	١٩١٢	١٩١٣
باون :	٦٨٤،٨٠٢	٩٣٠،٧٦٠	٧٥٥،٥٠١

ان معظم هذه الصادرات تُرسل الى بلاد بريطانية .

اما نسبة الصادرات للبلاد المختلفة فكما يلى :

	١٩١١	١٩١٢	١٩١٣
بريطانية	٤١،٥ بالمائة	٣٠،٧ بالمائة	٣٢،٦ بالمائة
الهند	٤،٨ بالمائة	١٧،١ بالمائة	٤ بالمائة
المانية	٥،٤ بالمائة	٩،٥ بالمائة	٦،٢ بالمائة
فرنسة	١٦،٦ بالمائة	٢٤ بالمائة	١٩،٤ بالمائة
امريكة	١٤ بالمائة	١٣ بالمائة	١٨،٤ بالمائة
الصين	١٢ بالمائة	٦ بالمائة	٨ بالمائة

ثالثاً — سوق الموصل: بلغت اثمان البضائع المستوردة الى سوق الموصل فى السنين المتعاقبة كما يلى :

سنة :	١٩١٠	٢٩١١	١٩١٢
باون :	١٤١،٩٤	١٦٤،٩٤٠	١٨٨،٢٣٠

ان اكثر هذه البضائع تخص بريطانية والهند كما يظهر من الجدول الاتى :

سنة	١٩١٠	١٩١١	١٩١٢
بريطانية	٢٦ بالمائة	٢٠ بالمائة	٢٨ بالمائة
الهند	٢٥ بالمائة	٢٤ بالمائة	٢٣ بالمائة
الممالك الاجنبية الاخرى	٢١ بالمائة	٢٢ بالمائة	٢١ بالمائة
موانى تركية	١٨ بالمائة	١٤ بالمائة	١٨ بالمائة

اما الصادرات فبلغ اثمانها كما يلي :

سنة :	١٩١٠	١٩١١	١٩١٢
باون :	٦٠٩٠٤٣٠	٢٤٢،٢٢٠	٢٢٦،٠٠٠

يصدر القسم الكبير منها الى بريطانية كما يظهر من الجدول الآتي :

سنة	١٩١٠	١٩١١	١٩١٢
بريطانية	٢٨ بالمائة	٤٧ بالمائة	٢٨ بالمائة
الهند	٥ بالمائة	٧ بالمائة	٦ بالمائة
المالك الاجنبية الاخرى	٨ بالمائة	١٢ بالمائة	١٢ بالمائة
مراكز تركية	٥٩ بالمائة	٣٤ بالمائة	٤٤ بالمائة .

و يتضح من تجارة سوق الموصل ان ثمن الصادرات منه يبلغ زهاء اربعة اضعاف الوارد اليه وان معظم البضائع تصدر الى بلاد تركية مما يدل على مركز الموصل عندما كان العراق جزءاً من تركية .

رابعاً — نوع الواردات والصادرات : وقد اتضح لدينا ان الدولة التي كانت ذات علاقة تجارية كبيرة مع العراق هي دولة بريطانية والبضاعة التي تجعل ادخالاتها تتقدم على ادخالات المالك الاخرى هي الاقمشة القطنية اولا ثم الاقمشة الصوفية والالات الميكانيكية .

اما البضائع الصادرة من العراق اليها فهي : الصوف والمرعز والجلود والحبوب والتمر .

اما نوع البضائع المستوردة من الهند فهي الاقمشة القطنية والاقمشة الهندية والشاي والحرير والصمغ ، واما البضائع الصادرة من العراق الى بلاد الهند فهي التمر والسمن والخيل وقليل من العفص والجلد والصوف

اما المانية فكانت تدخل الى العراق البضائع الرخيصة من قماش وادوات الزينة . . . الخ . والسكر والمواد الكمياوية والكحول . واما

الصادرات من العراق الى المانية فمعظمها الحبوب ثم يليها العفص والجلد وكذلك الامعاء وقسم قليل من الصوف .

اما النمسة فكانت تدخل الى العراق السكر والاقمشة والادوات الزجاجية والورق وبضائع أخرى رخيصة . اما ما تستصدره من العراق فينحصر فى قسم قليل من الجلود والحبوب والعفص يشحن الى ترييسته .

أما بلجيكا فزادت تجارتها فى العراق زيادة سريعة وتتلخص البضائع التى تدخلها بالسكر والحديد والنحاس والشمع . وكانت ترسل هذه البضائع على البواخر الالمانية .

وقد زاحمت روسية الهند فى تجارة الخشب فتغلبت عليها ، الا انها خسرت مركزها فى ادخال النفط الذى استبدل بالنفط الامريكى والفارسى وكانت السويد قابضة على تجارة الكبريت .

أما امريكا فكانت ترسل النفط ، غير ان شركة النفط الانكليزية الفارسية أخذت تزاحمها فتغلبت على النفط الامريكى فى المدة الاخيرة . وكانت تستصدر اكثر تمور شط العرب والسوس واكثر السجاد الوارد من ايران .

وكانت الصين تستصدر الافيون من ايران بواسطة اسواق العراق وترسل الى بغداد الحرير .

أما مصر فكانت تستصدر الجمال والغنم والتمر وبعض الاقمشة الحريرية المنسوجة فى بغداد .

تجارة العراق بعد الحرب الكبرى

لقد اتضح لنا من البحث المتقدم ان البضائع التي كان العراق يستوردها من الخارج هى اكثر جداً من البضائع التى يصدرها . وقد كثرت البضائع المستوردة فى سنى الحرب لسد حاجة القوات المحاربة فى العراق

الا ان اسواق العراق باعت كميات كبيرة من الاقوات كاللحم والسمن والفاكهة والحبوب . . . الى القوات المذكورة .

ولا يمكن الركون الى اسعار التجارة فى سنى الحرب لانها وضعت فى احوال غير اعتيادية . وبعد تألف الحكومة الوطنية اخذت تجارة العراق ترجع الى حدها الاعتيادى ويظهر من ارقام الاحصاء الذى انشأته دائرة الكمارك والمكوس ان اسعار تجارة العراق فى ازدياد مستمر بالرغم من التبدلات الكبيرة التى تحدث فى القطر لاسباب سياسية وزراعية كما كان يحدث قبل سنى الحرب الكبرى .

نذكر فيما يلى قيمة البضائع المستوردة الى العراق والصادرة منه فى السنين التي تلت الحرب الكبرى .

آ — **الادخالات** : بلغ مجموع قيمة ما استورد من البضائع التجارية للاستهلاك المحلى فى السنين الثلاث الاخيرة كما يلى :

سنة ١٩٢٥	سنة ١٩٢٦	سنة ١٩٢٧	سنة ١٩٢٨
ربية	ربية	ربية	ربية
٩٩،١٢٢،٢٧٦	٩٧،٤٥٩،١٥٥	١٠٣،٤٥٥،٢٤٢	٩٣٦٠٠ لك

اضف الى ذلك البضائع المستوردة بواسطة البريد البالغة قيمتها :

١٩٢٥	١٩٢٦	١٩٢٧
ربية	ربية	ربية
١،٩٥٧،٥٩٣	١،٩٣٥،٦٤٩	١،٩٥٧،٥٩٣

واذا قارنا بين قيمة البضائع المستوردة الى بغداد فى سنة ١٩١٣ والمستوردة سنة ١٩٢٧ ، نرى ان القيمة المذكورة زادت فى المدة الاخيرة بالمائة خمسة وسبعين . لان قيمة البضائع المستوردة الى بغداد كانت ثلاثة ملايين ربية فى سنة ١٩١٣ اى زهاء (٤٠،٠٠٠،٠٠٠) ربية ، بينما نجد ان قيمة البضائع المستوردة لبغداد فى سنة ١٩٢٧ قد بلغت زهاء

٦٥،١٢٤،٠٤٣ . اضف الى ذلك البضائع المستوردة بواسطة البريد .

حمولة البواخر الواردة للبصرة : وبلغ مجموع حمولة البواخر من البضائع المنقولة بحراً الى البصرة فى السنين الاتية كما يلى :

(٢٥٠٨٦٠) طن فى سنة ١٩٢٥ ، (١٩٦٠٢٣) طن فى سنة ١٩٢٦ ، (٢٠٧٣٠٦) طن فى سنة ١٩٢٧

اضف الى ذلك حمولة السفن الشراعية فانها كما يلى :

(١٥٢٣٢٣) طن فى سنة ١٩٢٥ ، (١٢٣٧٩٢) طن فى سنة ١٩٢٦ ، (١٣٩٥٢٩) طن فى سنة ١٩٢٧ .

ومن البواخر التى وصلت الى البصرة وفرغت حمولتها ١٥٤ باخرة بريطانية ، ٧ المانية ، ٣ يونانية ، ١ دنمركية ، ٣ نوروجية .

اما حمولة البواخر التى وصلت الى البصرة وفرغت حمولتها فى سنة ١٩١٣ فقد بلغت (٣٢٧٩١٣) طناً و (١٩٠٢٦) طناً من السفن الشراعية .

وعند مقارنة الحمولات بعضها ببعض يظهر لنا ان مجموع حمولة البواخر والسفن التى دخلت ميناء البصرة فى سنة ١٩٢٧ قد بلغ (٣٥٦٨٣٠) طناً يقابلها بواخر وسفن بـ (٣٤٦٩٣٩) طناً دخلت فى سنة ١٩١٣ وقد شحنت البواخر قسماً كبيراً من ادوات سكة حديد بغداد .

نوع البضائع المستوردة : ويظهر من قيمة البضائع المستوردة ان اكبر بضاعة يصرف عليها العراق لاستيرادها هى الاقمشة القطنية ، ثم يليها السكر فالمعادن المشغولة والابتدائية . فالمكائن والالات ، فالاقمشة الحريرية ، فالرزوت ، فالشاى فالعجلات ، فالاقمشة الصوفية . . . الخ . ويأتى فى الاخير الاشربة الروحية والورق .

والاقمشة القطنية والمعادن والمكائن والالات والاقمشة الصوفية والاشربة الروحية يجلب اكثرها من بريطانية .

اما قيمة البضائع فى سنة ١٩٢٧ ، فدفع العراق ٣٤،٨٣ بالمائة منها

لبريطانية و ٢٠،٠٧ بالمائة منها الى الهند و ٨،٥٦ بالمائة منها لايران و ٦،٠٩ بالمائة منها الى تركية وسورية والباقى للمالك الاخرى .

الصادرات : وقد بلغ قيمة ما صدر من العراق وما أعيد تصديره ماعدا البضائع التى مرت من العراق برسم التوسط « الترانسيت » فى السنين الاتي ذكرها كما يلى :

سنة ١٩٢٥	سنة ١٩٢٦	سنة ١٩٢٧	سنة ١٩٢٨
٥٠،٢٩٣،٧٨٣	٤٦،٠٨٩،٢٢٩	٥٠،٢٠٣ ٧٨٣	٥٦٣ لك

و يتضح من مقارنة قيمة الواردات بقيمة الصادرات فى سنة ١٩٢٧ ان قيمة الصادرات اقل من نصف قيمة الواردات اعني واحد وستين مليون ربية ونصف ربية ثمن بضائع مصدرة مقابل مائة وخمسة ملايين ونصف ربية ثمن بضائع مستوردة .

اما قيمة البضائع المستوردة والمصدرة برسم التوسط (الترانسيت) فقد بلغت مايأتى :

(٥٨،٨١١،٨٨٣) ربية فى سنة ١٩٢٥ و (٥٧،١٥٣،٤٧٧) ربيـــة فى سنة ٩١٢٦ و (٧٠،٦٣٤،١٩٢) ربية فى سنة ١٩٢٧ وفى سنة ١٩٢٨ (٥٨٣) لك ربية .

و يظهر من قيمة البضائع المصدرة ان اكبر بضاعة يبيعها العراق للخارج هى التمور ، ثم يليها الحبوب والصوف . فالجلود ، فالاقمشة القطنية فالمواشى ، فالمعادن المشغولة والابتدائية ، فالمصارين وباقى فى الاخير القطن والتبغ .

ان القسم الاعظم من البضائع يصـــدر الى بريطانية ، ثم الى الهند فامريكه فايران . فبلاد العرب ، فسورية وتركية ... الخ .

ان النسبة المئوية اليك بيانها :

اشترت اسواق بريطانية فى سنة ١٩٢٧ (٣١،١١) بالمائة من مجموع

صادرات العراق والهند اشترت ١٥٠٤٧ بالمائة وامريكه ١٣٠٦٨ بالمائة وايران ١٢٠٠٥ بالمائة ... الخ .

ان قيمة اكبر بضاعة فى تجارة الترانسيت هى السجاد ، ثم يليهـا الاقمشه ، ثم الشاى والمعادن وتأتى المكائن والالات والفواكه الجافة فى الاخير .

اما الممالك التى تشتغل بتجارة التوسط فى سنة ١٩٢٧ فهى ايران اولا ونسبتها فى ٢٩٠٧٦ بالمائة ، ثم الهند ونسبتها ١٣٠١٠ بالمائة ، ثم سورية وتركية فبلجيكة فامريكة ... الخ .

مجموع تجارة العراق

يظهر من الارقام المندرجة فى الصفحات المتقدمة ان مجموع قيمة تجارة العراق بما فيها الواردات والصادرات والتوسط «ترانسيت» قد بلغ فى سنة ١٩٢٧ وسنة ١٩٢٨ المقدار الآتي :

	١٩٢٧		١٩٢٨
واردات	١٠٥٠٤١٢٠٧٣٥	×	٩٣٠٦٠٠٠٠٠٠
صادرات	٦١٠٥٤٠٠٥٠٥	×	٥٦٠٣٠٠٠٠٠٠
توسط	٥٨٠٨١١٠٨٨٢	×	٥٨٠٣٠٠٠١٠٠
المجموع	٢٢٥٠٧٦٥٠١٢٢	×	٢٠٨٠٢٠٠٠٠٠٠

اعنى زهاء سبعة عشر مليوناً من الباونات فى كل من السنتين . وكان مجموع قيمة تجارة العراق فى سنة ١٩١٣ فى اسواق البصرة وبغداد والموصل زهاء اثنى عشر مليوناً ؛ والحقيقة انه اقل من ذلك لان قيمة الالات والادوات المستوردة الى بغداد باسم سكة حديد بغداد داخلة فى المبلغ المذكور .

البضائع التى يتاجر بها العراق

نبدأ اولا بذكر البضائع التي يستوردها العراق لحاجة البلاد اليها . وقد ظهر من الارقام المندرجة اعلاه ان قيمتها فى سنة ١٩٢٧ بلغ زهاء مائة

وخمسة ملايين ونصف ربية اى مايقارب تسعة ملايين باون . وهو قريب من ضعفى ميزانية العراق .

اولا – الاقمشـــة القطنية : ان اكبر بضاعة يتاجر بها العراق هى الاقمشة القطنية التي يستهلك بعضها فى القطر ، ويصدر بعضها الى ايران .

وقد بلغ قيمة الوارد منها الى بغداد فى السنين التي سبقت الحرب زهاء (١،٤٠٠،٠٠٠) باون وهو مايعادل اقل من نصف قيمة جميع البضائع المستوردة الى بغداد . ولا شك فى ان قسما كبيرا منها يصدر الى بلاد ايران ؛ اما قيمة المستورد منها الى البصرة فقد بلغ النسبة عينها ، ومنها مايرسل الى بغداد . واما فى مدينة الموصل فقدبلغت قيمة الاقمشة القطنية المستوردة اليها زهاء (٣٠ : ٤٠) الف باون اعنى ربع مجموع قيمة البضائع المستوردة للمدينة المذكورة .

وقد بلغت قيمة الاقمشة القطنية المستوردة للعراق فى السنين السابقة بقصد الاستهلاك فيه كما يلى :

(٢٣٠) لك ربية فى سنة ١٩٢٥ و (٢٢١) لك ربية فى سنة ١٩٢٦ و (٢٣٠) لك ربية فى سنة١٩٢٧ . وهى تبلغ زهاء ربع مجموع قيمة البضائع المستوردة للعراق على التقريب .

يجلب معظم الاقمشة القطنية من بريطانية من معامل مانجستر . وترسل بريطانية زهاء ٧٥ بالمائة من مجموع الاقمشة الواردة للعراق . ويلى بريطانية بلاد الهند فى اصدار الاقمشة القطنية . وكانت النمسا تصدر قسما قليلا من الاقمشة المذكورة الى العراق ، غير انها تركت مقامها الى اليابان التى اخذت تتاجر مع العراق بعد الحرب الكبرى .

اما غزل القطن فتقوم بلاد الهند باصداره . وقد بلغ قيمة المستورد الى العراق قبل الحرب بين (٨٧٠٠٠ : ١٣٢٠٠٠) باون .

ثانياً– الاقمشة الصوفية : ولقد تبدلت قيمة الاقمشة الصوفية قبل

الحرب الكبرى تبدلا كبيراً وبلغت قيمتها فى سنة ١٩١٠ فى العراق زهاء (٢٨٠٠٥٨) باوناً واصبحت البضاعة الثانية بعد الاقمشة القطنية. وقد ارسلت القسم الكبير منها بريطانية. الا ان القيمة سقطت فى سنة ١٩١١ الى ٢٧٥٢١ باوناً.

ويظهر ان ايران طلبت كمية كبيرة من الاقمشة المذكورة سنة ١٩١٠ فاثرت فى اسواق العراق. وفى سنة ١٩١٣ ارتفعت القيمة وبلغت (١١٥٠٠٧) باونات. ويلى بريطانية فى اصدار الاقمشة الصوفية ايطالية، وكذلك تستورد العراق غزل الصوف من الخارج لحياكة العباءآت. وبلغ قيمة الاقمشة الصوفية المستوردة للعراق فى السنين الماضية كما يلى:

(١٢) لك ربية فى سنة ١٩٢٥، (١٨) لك ربية فى سنة ١٩٢٦، (٢٦) لك ربية فى سنة ١٩٢٧.

غير ان الوطنيين انتبهوا الى خطورة غزل الصوف، فاسس فتاح باشا معملا لغزل الصوف فى بغداد وأخذ يصرف منه كمية مناسبة فى اسواق بغداد، كما انه شرع باصدار البعض منه الى ايران وسيشرع بنسج الاقمشة الصوفية ايضاً وقد جلب لها المكائن اللازمة.

و يظهر من ذلك ان رغبة العراق فى الاقمشة الصوفية بازدياد مستمر وهى ناشئة من تغيير الاهلين لكسوتهم والميل الى الكسوة الاجنبية.

ثالثاً — غزل القطن: كانت الهند تجهز العراق بغزل القطن ومازالت كذلك، وقد بلغ ثمن الغزل المرسل الى سوق بغداد قبل الحرب الكبرى (٧٠٠٠٠ : ١١٢٠٠٠) باون. وثمن الغزل المرسل لاسواق الموصل (١٧٠٠٠ : ٢٠٠٠٠) باون. اما بريطانية فقد جهزت اسواق ديار بكر بقطان يبلغ ثمنه (٦٠٠٠٠) باون سنوياً.

رابعاً — الحرير والاقمشة الحريرية: صعدت قيمة هذه البضاعة الواردة الى بغداد فى السنين التي سبقت الحرب الكبرى من (٣٠٠٠٠)

باون الى (٧٠٠٠٠) باون . وكانت بلاد الهند هي البلاد التي تقبض على سوق الحرير الى سنة ١٩١٢ ، ثم أخذت بلاد الصين تزاحمها الى ان تغلبت عليها . وكانت فرنسة وايطالية تصدران بعض الحرير والاقمشة الحريرية الى الموصل وديار بكر .

ويظهر من احصاء دائرة الكمارك والمكوس ان قيمة هذه البضائع اخذت بالتزايد في السنين الاخيرة . وبعد ان كانت (٢٦) لكا في سنة ١٩٢٥ صارت (٤٢) لكا في سنة ١٩٢٦ . وبلغت (٤٩) لكا في سنة ١٩٢٧ .

ويظهر من الجدول الذي يبين البلاد التي أصدرت هذه البضاعة في السنة الاخيرة ان سورية أصدرت بقيمه عشرة الكاك . وبريطانية بقيمة ثمانية الكاك وبلاد الهند بقيمة ستة الكاك . والبلاد الاخرى أصدرت بقيمة خمسة وعشرين لكا .

خامساً — السكر : يعتبر السكر من البضائع التي يستورد العراق منها بقيمة كبيرة وقد بلغ الدرجة الثانية في قائمة البضائع المستوردة في السنين الاخيرة .

وكانت قيمة المستورد منه لسوق بغداد في سنة ١٩١٢ زهاء (٢٨٢,٥٦٢) باوناً والى سوق البصرة (٧٢١,٠٩٩) باوناً .

وكان يستورد القسم الكبير من رؤس السكر وفي سنة ١٩١٢ وبعدها أخذ يستورد السكر الناعم بكميات كبيرة حيث بلغت قيمتها في السنة المذكورة (٤٨٠,٩٩٩) باوناً مقابل (٢٤٠,١٠٠٠) باوناً قيمة رؤس سكر .

وقد أصدرت بلجيكة في سنة ١٩١٢ ٤٤ بالمائة من مجموع السكر الوارد الى بغداد ، وقد زاحمت سكر الرؤس الذي تصدوه فرنسة الى قسم العراق الجنوبي .

اما المانية فقد أصدرت ١٩ من مجموع السكر الوارد الى بغداد ، بينما النمسة أصدرت ١٨ بالمائة ، وهاتان الدولتان كانتا تصدران السكر الناعم .

و يظهر من الاحصائيات التي سبقت الحرب الكبرى ان انكلترة وفرنسة وبلاد الهند وهولاندة تقاسمت اصدار السكر الى العراق . ثم شرعت مصر وهونغ كونغ فى الصين تصد ان السكر ايضاً الى العراق .

وقد بلغت قيمة السكر فى السنين الاخيرة المقدار الاتى :

(٨٣) لك ربية فى سنة ١٩٢٥ ، (٨٢) لك ربية فى سنة ١٩٢٦ ، (٩١) لك ربية فى سنة ١٩٢٧ و (٨٣) لك ربية فى سنة ١٩٢٨ .

أصدرت انكلترة منه ١/٤ ٢ بالمائة وبلاد الهند ١/٢ ٩ بالمائة وأصدرت الممالك الاخرى الباقى .

سادساً — الماكنات والالات : أخذ العراق فى السنين التى سبقت الحرب الكبرى يستورد قسما كبيراً من الماكنات والالات ليستخدمها فى الزراعة . وبينما كانت قيمة الوارد منها الى بغداد فى سنة ١٩٠٢ (٣٢٩٨) باوناً ، بلغت (٢١١٩١) باوناً فى سنة ٩١٠ و (١٥٠٨٠٠) فى سنة ١٩١١ و (١٦٩١٨٢) باوناً فى سنة ١٩١٢ . لاشك فى ان قسما كبيراً من هذا التزايد المستمر يخص المكائن والالات التى استوردت لسدة الهندية ولسكة حديد « بغداد — سامراء » .

غير ان القسم الاخر من ذلك التزايد يعود الى شيوع استعمال المضخات لرفع المياه من الانهار واسقاء المزارع بها .

وقد اصدرت بريطانية ٩٤ بالمائة فى سنة ١٩١٢ و ٩٢ بالمائة فى سنة ١٩١٢ من مجموع المكائن والالات الواردة الى بغداد يدخل فيها جميع المضخات .

اما الالات الزراعية الاخرى فانها أخذت تستعمل فى العراق على

التدريج وقد يكثر استعمالها في المستقبل بتكاثر المزارع وتقدير الملاكين قلة اليد العاملة . وقد زاد قيمة الماكنات والالات والمعادن الاخرى في السنة الاخيرة زيادة فاحشة نظراً للسنتين السابقتين .

وبينما كانت قيمتها في سنة ١٩٢٥ عشرة الكاك . وفي سنة ١٩٢٦ اربعة عشر لكا ، بلغت ثلاثة وخمسين لكا في سنة ١٩٢٧ . وهذا الامر يدل بصورة واضحة على رغبة الاهلين في استعمال المكائن والالات في الزراعة . وقد اصدرت بريطانية منها بقيمة (٤٥) لكا بينما نرى ان الممالك الاخرى أصدرت بالقيمة الباقية في سنة ١٩٢٧ .

سادساً — الاخشاب : يعتبر العراق من البلاد الجرداء اذ ليس فيه غابات . جل ماينبت فيه هو النخيل والاشجار التي لا تصلح للاستعمال في الانشاءآت والاثاث ، وهو يستورد الخشب من الخارج لاستعماله في المباني وفي التجارة .

وكذلك تستورد البصرة مقداراً كبيراً من الواح الخشب لصنع صناديق التمر ؛ وقد بلغ قيمة هذه الالواح في السنين التي سبقت الحرب الكبرى (١١٠٠٠٠ : ١٥٠٠٠٠) باون . اما الاخشاب التي جلبت للتجارة فقد بلغت قيمتها (٢٠٠٠٠ : ٨٥٠٠٠) باون .

اما قيمة الاخشاب الواردة الى بغداد في سنة ١٩١٢ فقد بلغت خمسة عشر الف باون . وفي سنة ١٩١٣ ستة عشر الف باون .

وكانت روسية والنمسة وبلاد سكاندينافية تصدر الالواح لصناديق التمر . والهند تصدر الخشب المستعمل في المباني والتجارة . غير ان روسية زاحمت الهند في هذه البضاعة وكان القسم المستورد منها في سنة (١٩١٢ — ١٩١٣) ٩٤ بالمائة .

وقد بلغت قيمة الخشب المستورد الى العراق في السنين الاخيرة المقدار الاتي :

(٢٤) لك ربية فى سنة ١٩٢٥ ، (٢٥) لك ربية فى سنة ١٩٢٦ .
(٢٥) لك ربية فى سنة ١٩٢٧ .

أصدرت الهند منه بقيمة خمسة الكاك وتركية بقيمة ثلاثة الكاك والبلاد الاخرى بقيمة سبعة عشر لكا فى سنة ١٩٢٧ .

ثامناً — القهوة : بلغت كمية القهوة الواردة الى البصرة فى السنة التى سبقت الحرب الكبرى (١٤٠٠) كيس تتفاوت قيمتها من (٢٢٠٠٠ : ٢٢٠٠٠) باون . وتفاوتت الكمية الواردة الى بغداد بين (٤٠٠ : ١١٠٠) كيس بقيمة (١٦٠٠٠ : ١٧٠٠٠) باون . اما الكمية الواردة الى الموصل فقد بلغت قيمتها (٢٠٠٠ : ٤٥٠٠) باون .

ان معظم هذه القهوة قهوة برازيلية تصدره انكلترة وهى تصدر ٦٦ بالمائة الى سوق بغداد وكذلك كانت المانية تصدر القهوة البرازيلية من هامبورغ وفرنسة من مرسلية .

وقد أصدرت بلاد الهند فى سنة ١٩١١ : ١٦١٢ (٢٢ بالمائة) من مجموع القهوة الصادر الى بغداد والموصل . وقد بلغت قيمة القهوة المستوردة الى العراق فى السنين الاخيرة المقدار الاتى :

(٢٥) لك ربية فى سنة ١٩٢٥ ، (١٠) لك ربية فى سنة ١٩٢٦ ،
(١٤) لك ربية فى سنة ١٩٢٧ .

أصدرت الهند بقيمة ثلاثة عشر لكا ، والبلاد الاخرى بقيمة لك فى سنة ١٩٢٧ ، مما يدل على ان الهند زاحمت الممالك الاخرى فى اصدار القهوة بعد الحرب الكبرى .

تاسعاً — الشاى : وتدل الارقام على ان العراق اخذ يكثر من استعمال الشاى فى السنين التى سبقت الحرب الكبرى . وكانت الكمية الواردة الى البصرة فى كل سنة تتفاوت بين (١٩٠٠٠ : ٢٠٠٠٠) صندوق بقيمة (٢٤٠٠٠ : ٢٥٠٠٠) باون . والواردة الى بغداد بلغت (١٨٠٠٠)

صندوق بقيمة (٨١٠٠٠) باون .

ويظهر ان بلاد الهند كانت تصدر جميع الشاى ماعدا قسم قليل تصدره الى بغداد . اما قيمة الشاى الوارد الى العراق فى السنين الاخيرة فقد بلغت المقدار الاتى :

(٣٩) لك ربية فى سنة ١٩٢٥ ، (٤٠) لك ربية فى سنة ١٩٢٦ ، (٣٣) لك ربية فى سنة ١٩٢٧ . وأصدرت الهندمنه بقيمة (٣١) لكا والبلاد الاخرى بقيمة لكين فى سنة ١٩٢٧ .

عاشراً — النفط : كثر صرف النفط فى السنين التى سبقت الحرب الكبرى لكثرة استعمال المضخات . وقد بلغت كمية النفط الوارد الى البصرة فى سنة ١٩١٠ (١٠٨٤٠٠) صندوق . وفى سنة ١٩١٢ (٢٠٩٢٠٠) صندوق . وفى سنة ١٩١٣ بلغت (٣٢٢٦٧٠) صندوقا .

وكان النفط الروسى يزاحم نفط الممالك الاخرى فى اسواق العراق الى سنة ١٩١١ ، وفى سنة ١٩١٢ النفط الامريكى ، غير ان النفط الفارسى بعد استثماره من قبل شركة النفط الانكليزية الفارسية تغلب عليه بعد ذلك التاريخ .

ومن الكمية الواردة الى العراق فى سنة ١٩١٣ (١٧٩١٩٤) صندوقاً منها ما أصدرته الشركة المذكورة فى عبادان بينما نرى ان روسية قد أصدرت (٨٧٠٠٠) صندوق . وامريكة (٦٦٣٧٦) صندوقاً .

وقد بلغت قيمة الزيوت الواردة للعراق وهى النفط والبنزين ودهن المكائن الخ . فى السنين الاخيرة المقدار الاتى :

(٦٣) لك ربية فى سنة ١٩٢٥ ، (٧٢) لك ربية فى سنة ١٩٢٦ ، (٤٤) لك ربية فى سنة ١٩٢٧ .

أصدرت منه شركة النفط الانكليزية الفارسية بقيمة اربعين لكا وأصدرت انكلترة منه بقيمة لكين ، والهندبقيمة لك ، والبلاد الاخرى

بقيمة لك ايضاً فى سنة ١٩٢٧ . والسبب فى قلة قيمة الزيوت الواردة للعراق هو استثمار شركة النفط التركية ابار نفطخانة فى جوار خانقين وبيعها للزيوت المستخرجة منها فى العراق .

والان نذكر البضائع التى يصدرها العراق الى الخارج وهى :

اولا — التمر : ان اكبر متاع يصدره العراق الى الخارج هو التمر . وقد علمت من بحث الزراعة ان اكبر منطقة تزرع النخيل هى منطقة شط العرب . تصدر هذه المنطقة التمر فى كل سنة الى الخارج . غير ان قيمة التمور الصادرة غير ثابتة ، بل انها تتبدل بتبدل اسعار السوق فى الخارج . يتقرر السعر فى زمن الحاصل او قبله بين الملاك والبائع ، ثم يأخذ هذا السعر بالهبوط والصعود بسرعة نظراً لطلبات الممالك الاوربية او امريكة .

ويتبع السعر بعض الاحوال ؛ منها حالة الجو فانه يؤثر فى نضوج التمر على النخيل ، ويؤثر فيه بعد قطعه لان الامطار والرطوبة تردیه . وكذلك جمع التمر ووضعه فى الصناديق ايضاً يؤثر فى السعر . والتمر النظيف الموضوع باتقان فى الصناديق يباع بسعر جيد ، بينما نرى ان التمر المخلوط والموضوع بحالة سيئة ينزل السعر .

أما نوع التمور التى يصدرها العراق فهى : الحلاوى والخضراوى والساير . يوضع الطرى منها فى الصناديق ويصدر الى بريطانية وامريكة والهند واوسترالية وروسية والنمسة وبلاد سورية وفلسطين .

ويوضع التمر ايضاً فى الخصافات المصنوعة من سعف النخيل ويرسل الى الهند وسورية وفلسطين وخليج فارس وتركية ويكون فى الاغلب من نوع الساير .

أما تمر الزهدى الذى ينمو فى جوار بغداد وكربلا والحلة كثيراً فيوضع فى الخصافات وفى الصناديق او فى الجلود ويصدر الى بومباى

وسينغافورة ومصر وسورية وفلسطين .

ويظهر من تقارير القناصل ان التمر الذى صدر من البصرة فى سنة ١٩٠٦ بلغت كميته (٢١٢٥٠) طناً ، وفى سنة ١٩١١ بلغت (٦٦١٦٩) طناً بقيمة (٤٥٧،٧٩٥) باوناً ، وفى سنة ١٩١٣ بلغ مقداره (٧٥٣٦٨) طناً بسعر (٥٨٢٠٧٤) باوناً

وبلغ قيمة التمور الصادرة من العراق فى السنين الاخيرة المقدار الاتى :
(٢٠٥) لك ربية فى سنة ١٩٢٥ ؛ (١٦٧) لك ربية فى سنة ١٩٢٦ ، (١٨٣ ½) لك ربية فى سنة ١٩٢٧ ؛ (١٦٩) لك ربية فى سنة ١٩٢٨ .

صدر ما يقارب (١٠٠٠) طناً من التمور اليابسة على الطرق البرية الى بلاد العرب وسورية وايران .

وقد يوضع الاعظم من التمور فى الصناديق او السلال ، الا قسما قليلا منه فانه يوضع فى الجلود ويصدر الى البلاد العربية المجاورة ، اما الصناديق والسلال فتصدر الى الممالك الاجنبية

وقد صدر فى سنة ١٩٢٧ — ١٩٢٨ (١،٨٨٧،٠١٨) صندوقاً و (١،٣١٥،٨٩٢) سلة من التمر الى الممالك الاجنبية وكان تقسيمها على الممالك المذكورة كما يلى :

المملكة التى صدر اليها التمر	صناديق	سلال
بريطانية	٦٧٩٣٢٧	٠
امريكة	٥٠٤٣٢١	٢٣
الهند	١٣١٤	٠٥٦٠٣٥٢
مصر والسودان	١٦٢،٧٨٣	١١٠،١٠٤
اوسترالية ونيوزيلندة	١١٦٨٧٩	٠
بلاد العرب	١٦٨	٢٢٩،٨١٢
جنوب افريقية	٦٨٦٢٢	١٠٧٩٥

المملكة التي صدر اليها التمر	صناديق	سلال
الجزائر وتونس ومراكش	١٧ ٨٥٩	١٥٣
فرنسة	٥١٧٩٧	١
المانية	٣١١٥٧	٠
بلجيكة	٢٢٦٩٥	٠
هولندة	٢٧٣٩	٠
تركية	٦٠١٦٩	٨٦٩
سورية وفلسطين	٩٢٥٧	٧٢٦
ايران	١٥٨	٢٢٣٩
الممالك الاخرى	٣٩٤٥٣	٣٥٤٧

أما المقدار الذى صدر فى سنة ١٩٢٥ — ٢٦ (٢،٥٨١،٦١٣) صندوقاً و (٩٧٩،٦٤٥) سلة . وفى سنة ١٩٢٦ — ٢٧ (١٤٠٩٥٩٠) صندوقاً و (٥١٣٥٩٧) سلة .

وقد يلاقى الملاكون صعوبات كبيرة فى اصدار التمور الى الخارج بالسعر المناسب . وقد يضطر الاكثر منهم الى بيع التمور قبل القطف والكبس بسعر منخفض نظراً لحاجته الى المال وعندما يتهيأ الحاصل للاصدار يكون السعر مناسباً جداً ، غير ان الملاكين المذكورين لايستفيدون منه شيئاً ، وانما يستفيد منه جال الشركات .

وقد تحتكر الشركات الاجنبية فى البصرة اصدار التمر على حسابها فتضع اسعاراً باهضة للشحن ، حيث يضطر اصحاب البضاعة الى بيعها بثمن بخس ، لانه ليس لديهم المال الكافى لاصداره على حسابهم .

وهكذا نجد انه اذ كثر الحاصل فى التمور يكون سعره واطئاً ، واذا كان الحاصل قليلا يتحسن سعره غير ان استفادة الملاك منه قليلة ، لان أجرة الشحن الى الخارج باهظة ، ولأن الملاك لايستطيع ان يصدر

بضاعته مالم يكلف الشركة المحتكرة بذلك .

ثانياً — الحنطة والشعير : لاشك فى ان العراق يجب ان يكون من الاقطار التى تصدر كميات كبيرة من الحبوب الى الخارج نظراً لخصوبة ارضه وكثرة المياه التى تجرى فيه ، غير ان الاحوال السيئة التي تنتاب الزراعة فيه من وقت لاخر تؤثر فى كميات الحبوب التى تصدر للخارج ، وقد يقع فى بعض السنين انه يحتاج الى جلب الحبوب من الخارج ، وهكذا نرى ان قيمة الحبوب المصدرة الى الخارج تابعة لتبدلات عظيمة. وعندما يكون الموسم جيداً يصدر العراق كمية كبيرة من الحبوب للخارج بينما يصبح الموسم رديئاً بقلة الامطار او بتسلط الجراد او بهبوب الرياح الشرقية عند نضوج الغلة او بتسلط المياه الطاغية على المزارع ،لا يصدر العراق الا كمية قليلة من الحبوب .

وكانت الحكومة التركية قبل الحرب الكبرى تضطر لوضع رسوم على الحبوب الصادرة من ولاية الى ولاية أخرى حتى لا يصب اهل تلك الولايات القحط والغلاء . وهكذا تضع رسوم على الحبوب الصادرة من ولاية الموصل الى ولاية بغداد مثلا .

ومن الامور التى تؤثر فى اصدار الحبوب قلة الوسائط النقلية وعدم الاعتناء بتنظيف الحبوب من المواد الاجنبية الاخرى .

وقد يحدث أحياناً ان المواد المخلوطة بالحبوب كالتراب والحجارة تبلغ نسبة ٣٠ بالمائة .

وقد اضطر المشترون فى سنة ١٩١٢ الى استلام الحبوب بعد تطهيره واعتبار القسم الطاهر الكمية المبيوعة .

يصدر العراق نوعين من الحنطة : الحنطة الخشنة التى يقل نشاها ويكثر المادة الغلوتينية فيها ، يصدرها الى الهند والحجاز ، او يستهلكها فى الداخل. اما الحنطة الناعمة فيصدرها الى اوربة . لا تعتبر حنطة العراق

من أحسن انواع الحنطة والهمة مبذولة لتحسينها . أما شعير العراق فسمعته جيدة فى الخارج ، وله سوق رائجة فيه تفوق سوق الحنطة .

كانت قبل الحرب الكبرى الحنطه والشعير تصدران الى بريطانية والمانية والهند وتركية والى موانئ خليج فارس .

اما كمية الحنطة التى صدرت من البصرة وهى حنطة بغداد والبصرة (ماعدا الموصل) فكما يلى : (٣٠١٣) طناً بثمن (٢٤١٠٩٣) باون فى سنة ١٩٠٨ . و (١٣٣٠) طناً بثمن (١١٥٢١) باوناً فى سنة ١٩٠٩ . و (٢٤٠٤٤) طناً بثمن (٢٤٢٠٥٤) فى سنة ١٩١٢ .

أما الشعير فصدر منه (٥٢٩٩٦) طناً بثمن (٢٧٠٩٧٧) باوناً فى سنة ١٩٠٨ و (١١٠٢٨) طناً بثمن (٨٢٧٨٨) فى سنة ١٩٠٩ . و (١٧٩٩٩) طناً بثمن (١،١١٨،٤٩٠) باون فى سنة ١٩١٢ .

أما سعر الحنطة والشعير فكان فى ازدياد مستمر نظراً لطلبهما من الخارج ، وكان التجار الالمان يهتمون كثيراً باصدارهما . وكانت الموصل ترسل كميات كبيرة من الحنطة والشعير بالاكلاك الى اسواق بغداد لاستهلاكهما فى داخل العراق او اصدارهما للخارج وقد بلغ ثمن الكمية المصدرة منهما لبغداد فى سنة ١٩١٠ زهاء (٢٠٠٠٠٠) باون .

نذكر فيما يلى مقدار الحنطة والشعير الذى صدر فى السنين الاتية :

	سنة ١٩٢٥	سنة ١٩٢٦	سنة ١٩٢٧
حنطة	٣٠٢٢	٨٦٧	١٠٥٩٧ طن
شعير	١٠٧٢	٨٩٨٥	١٧٠٩٥٠ طن

ويظهر من هذه المقادير ان كمية الحنطة والشعير المصدرة للخارج فى زيادة مستمرة .

وبلغ اثمان الحبوب والدقيق الذى صدر للخارج فى السنين المذكورة كما يلى :

(١١) لك ربية فى سنة ١٩٢٥ ، (٧٠) لك ربية فى سنة ١٩٢٦ ، (١٦٢) لك ربية فى سنة ١٩٢٧ ، وفى سنة ١٩٢٨ (١١٦) لك ربية .

ثالثاً — الرز : فهمنا من البحث عن زراعة العراق ان القطر العراقى من الاقطار التي تكثر فيها زراعة الرز . والرز من صادرات العراق المهمة . وقد اتسعت فى المدة الاخيرة الساحات التي يزرع فيها الرز ، ولاسيما فى لواء العمارة وقضاء سوق الشيوخ وجبايش ، بعد ان تمت السيطرة على المياه وظهرت بعض الاراضى اليابسة فيها .

وعندما يقل الحاصل فى بلاد الهند ، يصدر العراق كميات كبيرة من الرز اليها ، كما حدث ذلك فى سنة ١٩١١ ، حيث قل الحاصل فى مزروعات برما فاخذت الهند تطلب من رز العراق كميات كبيرة .

ان زراعة الرز تتوقف على كثر المياه ، ولذلك كان الخلل الذى يطرأ على الرى يؤثر فى زراعة الرز تأثيراً سيئاً ، واذا قلت المياه فى نهر دجلة ولم يتيسر تسليطها على ساحة الاهوار والمستنقعات فى منطقة العمارة يقل حاصل الرز فى تلك المنطقة من دون شك . وكانت منطقة ديالة تزرع كميات غير قليلة من الرز ، بيد ان اتساع اماكن الزراعة فى تلك المنطقة حيث كثر الاقبال عليها بعد ان تنظمت طريقة الرى فيها وضرورة الاقتصاد بمياه السقى قد اثر فى حاصلات الرز فى المنطقة المذكورة .

وكذلك الامر فى قضاء الهندية حيث قل فيه زراعة الرز لضرورة الاقتصاد بالمياه ومكافحة الملاريا .

وقد تؤثر قلة المياه فى زراعة الرز الى درجة تضطر العراق الى جلب الرز من الهند ، كما وقع ذلك فى سنة ١٩١٣ . وفى السنين التى سبقت الحرب الكبرى كانت تجرى مضاربات على حاصلات الرز وذلك بانى تسلف الشركات المزارعين مبالغ تأخذ بدلها الرز عند نضوجه . وقد يخسر التجار والشركات ما أسلفوه .

ومن وجهة اخرى ، لايعتبر رز العراق من الرز الفاخر الذى يصلح للاكل والاصدار الى اوربة باستثناء العنبربو والنكازة. والذى يصدر من العراق يرسل الى انكلترة حيث يطحن و يدق و يستعمل فى الاطعمة والصناعة ، واما القسم الذى يصدر الى الهند فيؤكل . وقد تحتاج زراعة الرز الى عناية خاصه حتى يتحسن نوعه و يصدر لجميع انحاء العالم لاجل الاكل . ومن الاسباب التى تؤثر فى سوق الرز عدم الاهتمام بتطهيره ، اذ تراه مخلوطاً مع الدنان او مواد اخرى .

وكانت سوق البصرة تصدر الرز الى بريطانيه والمانية وتركية و يصدر الشلب « الرز بقشره » الى بريطانية والمانية وموانى خليج فارس .

بلغ مقدار الرز الصادر فى سنة ١٩١٣ (٢،٢٧٤) طناً بمبلغ (١٦٦٨٤) باوناً ، وقد اصدر العراق (٤٤٩٠) طناً فى سنة ١٩٠٧ . و فى سنة ١٠١٢ اصدر العراق (٦٤٩٩٦) طناً من الشلب بمبلغ (٣٢٤٩٨٠) باوناً ، وهو اعظم ما استطاع ان يصدره ، بينما نراه فى سنة ١٩٠٧ لم يصدر منه الا (٦٧٥٠) طناً .

أما مقدار الرز الصادر فى الثلاث السنوات الاتية فكما يلى :

١٩٢٥	١٩٢٦	١٩٢٧
١٢١ طناً	٥٤٤ طناً	٦٨١ طناً

ويظهر من ذلك ان صادرات الرز قلت بالنسبة للسنين التى تقدمت الحرب الكبرى ، الا انها فى زيادة مطردة ، وسبب ذلك: الاقتصاد بمياه الاسقاء من جهة ، ومنع زراعة الرز فى بعض الانحاء لمكافحة الملاريا واقبال الناس على زراعة القطن بدلا من الرز .

رابعاً — الحبوب : نقصد بالحبوب ، ماعدا الحنطة والشعير: الدخن والذرة والهرطمان والسمسم والماش والباقلاء . الخ .

يصدر العراق بعض الكميات من هذه الحبوب ، وبما ان كثيراً منها

يزرع فى الصيف ، فقد يقل انتاجها لقلة ميــــاه السقى فى الصيف .
والحقيقة ان الزراع لم يميلوا الى زرع كميات كبيرة منها لانها تحتاج الى
الماء فى الوقت الذى يحتاج اليه القطن او الرز . وقد يزرعون منها كميات
قليلة ليستفيد منها الفلاح ، ويقتات به احياناً .

فالدخن والذرة والسمسم مثلا من المزروعات الصيفية ، يشرع فى
زرعها بعد حصاد الحنطة والشعير ، وقد تقل المياه فى ذلك الوقت لحلول
موسم الصيف ، ولأن النهر لا يفيض فتمتلئ منه الجداول ، أو انها
تنقطع بتاتاً فى حين ان المزروعات تحتاج الى الماء حتى تنضج . فيظهر من
ذلك ان زراعة هذه الحبوب غير مكفولة وتختلف الكميات التي تصدر
منها باختلاف السنين .

أما وقد أخذ الزراع يكثرون من زراعة القطن ، فلا شك فى ان
زراعة هذه الحبوب سوف تقل فى السنين المقبلة اذا نجح القطن .

تصدر الحبوب الى انكلترة والهند وموانئ خليج فارس . وقد
اصدر العراق فى سنة ١٩١١ كميات كبيرة من الذرة مع الشعير والشلب
الى انفرس فى بلجيكة وهامبورج فى المانية .

يصدر السمسم الى انكلترة وفرنسة . بلغت الكميات الصادرة من
الحبوب من البصرة (٢٥٣٣٨) بمبلغ (١٩٠٣٩) باون فى سنة ١٩٠٨
و (١١٠١٧) طناً بمبلغ (٧٢٦٢٩) فى سنة ١٩١١ ونزلت الى (٣٧٩٩)
طناً فى ١٩١٣ .

أما الكميات التى اصدر منها فى السنوات الاخيرة فكما يلى :
(١٣٥) طناً فى سنة ١٩٢٥ ، و (١١٠٠٤) اطنان فى سنة ١٩٢٦
و (٢٤١٢٩) طناً فى سنة ١٩٢٧ .

خامساً — الصوف : تتبع تجارة الصوف فى العراق حالة الطلب من
الخارج . وتكون الكمية الصادرة كثيرة اذا كثر الطلب وقليلة عندما يقل .

ففي سنة ١٩٠٧ مثلا كان الطلب قليلا جداً، فلذلك لم يبع القسم الكبير من الصوف .

وفي السنين التي تلتها كثر الطلب من اوربة وامريكة فراج سوق الصوف في العراق .

وليس من شك في ان تجارة الصوف تتأثر بالعوارض التي تنتاب المواشي، ففي سنة ١٩١١ مثلا أصيبت قطعان الغنم باضرار كبيرة فاثر ذلك في كمية الصوف واصدر التجار صوف جلود الغنم الميتة .

وكما ان عدم الاعتناء بتطهير الحنطه والشعير ولرز يؤثر في سوق هذه الحبوب و يؤدي الى قلة الطلب وتنزيل السعر ، كذلك عدم الاعتناء بتطهير الصوف وطرده مما يؤثر في تجارته . وكان التجار قبلا لا يعتنون بتطهير الصوف ، بل يضعون في القسم الظاهر من الطرد الصوف النظيف بينما يضعون الوسخ في الداخل . وهكذا يسيئون سمعة صوف العراق ، فيقل الاقبال عليه و ينزل سعره . وفي المدة الاخيرة انتبه التجار الى هذا الامر فأخذوا يعتنون بنظافة الصوف . وكانت مدينة بغداد اكبر مركز يصدر منه الصوف . و ينقل اليها من الالوية الشمالية والالوية القريبة منها . وبعد ان يطهر و يكبس و يطرد فيرسل للبصرة لاصداره الى بريطانية المانية والنمسة . اما الانواع التي تصدر فثلاثة : العربي والكردي والعواسي وما زالت مدينة بغداد اكبر مركز يباع فيه الصوف . وقد يجري مضاربات كبيرة على الصوف ، فيوزع التجار الدراهم على الدلالين لجلب الصوف من القرى والقبائل . يسلم الدلالون الدراهم للغنامة من العرب والاكراد قبل قص الصوف ببضعة اشهر . و يعينوا لهم الاماكن التي يجمع فيها الصوف . وقد يتسلف الشيخ او الاغا مالا من التجار ويدفع بدله الصوف وقت الاصدار . وبعد ان يجمع الصوف في الموصل و في بغداد او في مراكز اخرى ينظف ويجفف ، ومن ثم يكبس ويوضع

بالطرود فيبلغ وزن الطرد (٣٤٠) رطلا انكليزياً .

وقد يربح التجار عندما يرتفع السعر فى الخارج ويخسر عندما ينزل وهكذا تجرى المضاربات فى سوق الصوف .

صدر فى سنة ١٩١٢ من بغداد (٣٤٠٣٩) طرداً الى انكلترة وفرنسة وامريكة والمانية . وفى سنة ١٩٠٨ بلغت كمية الصوف الصادر من بغداد والبصرة زهاء (١٧٦٢٤) طرداً بمبلغ (١٢٢٣٦٨) باوناً . وفى سنة ١٩١٣ بلغت الكمية الصادرة (٤٤٣٩٢) بمبلغ (٣١٠٧٤٤) باوناً .

أما الصوف الصادر من الموصل والمرسل فوق الاكلاك الى بغداد ، فقد بلغت قيمته (٧٩٠٠٠) باون ، بيع منه بمبلغ (٥٧٠٠٠) الى انكلترة والباقى الى الممالك الاخرى . وفى سنة ١٩٢٨ (٧٢) لك ربية .

وبلغت قيمة المقدار الصادر من الصوف فى السنوات الاخيرة المبالغ الآتية :

(٤٧) لك ربية فى سنة ١٩٢٣ ، (٨٤) لك ربية فى سنة ١٩٢٤ ، (٨٠) لك ربية فى سنة ١٩٢٧ .

أما المرعز فينتج فى المنطقة الكردية ويباع فى سوق الموصل ، وهو يجنى من المعز الانقرى الموجود فى كردستان . وبعد ان يجتمع فى الموصل يرسل لبغداد على الاكلاك ومنه الى البصرة ، حيث يصدر منها الى انكلترة وفرنسة والمانية .

وبلغت قيمة المقدار الصادر من البصرة فى سنة ١٩١٣ زهاء (١٢٠٧٢) باوناً . وكانت الكمية عبارة عن (١٥٠٩) طرود ، وهى كمية قليلة بالنظر للكميات الصادرة قبل هذا التاريخ .

سادساً — الجلود : جلد الغنم والمعز وجلد البقر : وتؤلف الجلود القسم المهم من صادرات العراق . والجلود الصادرة من العراق لا تخص مملكة العراق فقط بل تخص ايران ايضاً . لأن كميات غير قليلة من

الجلود كانت تنقل بطريق البر من انحاء ايران الى بغداد لاصدارها الى الخارج .

وتجارة الجلود ايضاً كتجارة الصوف تتاثر بالعوارض التى تنتاب الماشية ، وقد يكثر ذبحها اذا اجدبت الارض او قل مرعاها ، فتكثر كمية الجلود حينئذ. وكذلك عندما يصيب الماشية عاهات فتموت فتكثر الجلود .

تكون مدينة بغداد مركزاً لتجارة الجلد . وتؤلف جلود الغنم القسم الاعظم من صادرات الجلود . وهى تصدر الى الخارج مدبوغة او غير مدبوغة ، وتصدر احياناً بصوفها وهكذا سعرها يتبدل ، والاقبال على الجلود المدبوغة اكثر من الاقبال على الجلود الاخرى .

وقد صدر من الجلود المدبوغة (٨٠٠) طرد فى سنة ١٩٠٦ دبغت فى مدابغ الاعظمية . وهى تحتوى زهاء (٢٤٠٠٠٠) جلد ، بلغ سعرها (١٧٠٠٠) باون . صدر القسم الاعظم منها الى لندن ومنها الى المانية وفرنسة والنمسة .

أما جلد الخروف فكان يصدر منه كميات كبيرة ، وهى جلود الخرفان التي تموت بعد ولادتها او تذبح بعد بضعة اشهر . وقد يتفاوت عددها السنوى من (١٥٠٠٠٠) الى (٥٠٠٠٠٠) بقيمة (٧٥٠٠ : ٢٥٠٠٠) باون .

أما جلد المعز فيصدر على الاغلب غير مدبوغ بشعره . وتجمع جلود المعز من كردستان وتصدر الى انكلترة وممالك اوربة الاخرى حيث تصدره الى امريكة .

اما المقدار الذى يصدر سنوياً فكان يقدر بـ (٢٠٠٠٠٠ : ٣٠٠٠٠٠) جلد بقيمة (٢٠٠٠ : ٣٠٠٠٠) باون .

ويتفاوت مقدار جلد البقر والثور الصادر من بغداد سنوياً من (٥٠٠٠٠ : ٦٠٠٠٠) جلد ، كان يصدر الى اوربة من طريق مارسليا والى امريكة ، وتبلغ قيمته زهاء (١٢٠٠٠) باون . اما جلد الجاموس ،

الذى يبلغ عدده الوارد الى السوق سنويا (٨٠٠٠ : ١٠٠٠٠)، فيستعمل القسم الاعظم منه فى صناعة الاحذية فى العراق .

وقد بلغ مجموع المقدار الصادر من بغداد من جميع انواع الجلود فى سنة ١٩٠٨ (٤٣٦٦) طرداً بمبلغ (٥٦٧٦٠) باوناً فى سنة ١٩١٣ . (٧٦١٨) طرد بمبلغ (١٠٧٦١٢) باون اما قيمة الصادر من الموصل فقد بلغ زهاء (٤٠٠٠٠) باون سنوياً . نذكر مايلى سعر الجلود الصادرة من العراق فى السنوات الاخيرة :

(٢١) لك ربية فى سنة ١٩٢٣ ، و (٢٥) لك ربية فى سنة ١٩٢٤ ، (٣٩) لك ربية فى سنة ١٩٢٥ ، و (٢٥) لك ربية فى سنة ١٩٢٦ ، و (٢٩) لك ربية فى سنة ١٩٢٧ . وفى سنة ١٩٢٨ (٢٩) لك ربية .

سابعاً — الدهن : كان العراق يصدر السمن الى الخارج بكميات لا بأس بها ، وكان مقدار الصادر يزداد كل سنة . والسمن كما نعلم يستخرج فى القرى و يوضع فى التنكات ويرسل الى مراكز العراق المختلفة للاستهلاك والاصدار . يصدر العراق الكميات التي لايحتاج الى استهلاكها فى الداخل . وتكثر كمية السمن عندما تنزل الامطار بكثرة وتكثر المراعى التى ترعاها المواشى وتعيش عليها فتزيد لبنها .

وعندما تقل الامطار وتجدب الارض تقل كمية السمن فلا تكاد تسد حاجة الاهلين .

كان يصدر السمن الى الهند خاصة والى الحجاز ومن بغداد والموصل الى تركية وسورية وفلسطين .

بلغ مقدار الصادر فى سنة ١٩٠٦ (١٤٩٢٤) تنكة بقيمة (٢٥٣٧١) باوناً . وفى سنة ١٩١١ (٤٣٤٩٢) تنكة بقيمة (٨٦٢٣٠) باوناً .

أما المقدار الصادر الوسطى فى الثلاث السنوات التى تقدمت الحرب الكبرى فقد بلغ (٢٥٠٠٠) تنكة .

و يظهر من الاحصاءآت ان السمن قد قل اصداره فى السنين الاخيرة .

ثامناً — الحيوانات : يصدر العراق الحيوانات الداجنة الى الاقطار المجاورة : سورية وفلسطين وتركية و يصدر البعض منها الى مصر ايضاً. اما الحيوانات الصادرة فاليك بيانها :

١ — الجمال : لم يصدر العراق مقداراً كبيراً من الجمال ، وقد ظهر لنا من البحث فى حيوانات العراق ان الجمال فى العراق قليلة وهى تكثر فى قبائل نجد وقبائل سورية ، فلذلك يكثر الاصدار من بادية الشام والجزيرة . وكانت قبائل عنزة مثلا تصدر الجمال الى سورية فتبيعها فى سوق دمشق لاصدار القسم الاعظم منها الى مصر والقسم الباقى الى تركية

وكذلك تباع الجمال فى سوقى حلب ودمشق . و يصادف وقت البيع موسم الصيف حيث تحتاج القبائل الى اللباس والذخيرة للشتاء . كقبائل الفدعان التى تقيم فى الجزيرة على الخابور وقبائل العمارات على الفرات فى جوار المسيب . وقد بلغ قيمة ثمن الجمال التى بيعت فى سنة ١٩١٢ لمصر (٤٠٠٠) باون و فى سنة ١٩١٣ بلغ الثمن (٦٠٠٠) باون .

٢ — الخيل : لا تكون الخيل الصادرة على مقياس واحدة ، اذ يزداد عددها و ينخفض حسب الطلب من الخارج . وكانت تركية تحتاج الى الخيل لتستخدمها فى الجيش فتستوردها من سورية والعراق ؛ ويزيد العدد الوارد اليها فى زمن الحروب .

يصدر العراق الخيل عادة الى الهند على طريق البصرة وهى من الاصائل العربية . وكذلك تصدر بعض الخيل الكردية من منطقة كركوك الى الهند . اما اسواق الخيل : فهى بغداد ، كركوك ، الموصل .

ويظهر من الاحصاءآت التى نظمت قبل الحرب الكبرى ان عدد الخيل الصادرة من البصرة زاد منذ سنة ١٩٠٦ الى سنة ١٩١٠ .

ففى سنة ١٩١٠ بلغ عدد الخيل (٢١٢٣) بثمن (٥٣٠٧٥) باوناً ، ارسلت من البصرة الى الهند . وفى سنة ١٩١٢ بلغ العدد (١٤١٣) بثمن (٣٥٣٢٥) باوناً ، وفى سنة ١٩١٣ كان العدد الصادر (١٧٤٩) بسعر (٤٣٧٢٥) .

٣ — البغال : يصدر العراق البغال بطريق التوسط « الترانسيت » او تأتي اليه البغال من بلاد ايران فيصدرها الى الخارج .

٤ — الغنم والماعز : ان اكبر سوق لاصدار الغنم الى سورية ومصر هى مدينة الموصل . يتجول تجار الغنم كما بحثنا آنفاً فى الانحاء الكردية . وبعد ان يجمعوها يجلبونها الى الموصل ويصدرونها من طريق الجزيرة الى ضفاف الفرات فحلب ، فسورية وقد يؤثر الاقليم فى مقدار الغنم الصادر ، واذا وقع برد شديد او نزلت الثلوج فى الجزيرة ماتت الغنم فى طريقها وتكبد التجار خسائر كبيرة .

وكان مقدار الغنم الصادر من الموصل الى سورية سنوياً الى سنة ١٩٠٨ يبلغ نحو (١٠٠٠٠٠) راس بقيمة (٨٠٠٠٠) باون . وفى سنة ١٩١٢ اثر البرد الشديد فى شتاء سنة ١٩١٠ — ١٩١١ فى العدد الصادر ، فبلغ مجموع الثمن (٢٥٠٠٠) باون .

٥ — البقر والجاموس : يصدر البقر من الموصل الى سورية ومصر . وقد بلغ ثمن البقر الصادر من الموصل فى سنة ١٩٠٧ (١٥٠٠٠) باون ، وزاد فى سنة ١٩١٠ فبلغ الثمن (٢٠٠٠٠) باون ، وفى سنة ١٩١٢ كان الثمن (٢٧٠٠٠) باون .

كذلك يصدر العراق الجاموس من الموصل الى سورية وتركية ، وبلغت قيمة الحيوانات الصادرة من العراق فى السنوات الاخيرة الارقام الاتية :

(١٢) لك ربية فى سنة ١٩٢٥ و (١٤) لك ربية فى سنة ١٩٢٦ ،

و (٢) لك ربية فى سنة ١٩٢٧ . وفى سنة ١٩٢٨ (٢١) لك ربية .

تاسعاً — عرق السوس : ينبت السوس فى قسم العراق الاوسط والادنى على ضفاف الانهار وفى ساحات كبيرة . وتقوم الشركات الاجنبية باصداره الى الخارج لاستعماله فى الصناعة .

وفى سنة ١٩٠٩ ارزت الحكومة التركية التسهيلات اللازمة لاصدار عرق السوس ، بينما كانت قداقامت العراقيل فى سبيله ، فاخذت الشركات تصدر منه كميات كبيرة من البصرة . يصدر القسم الاعظم منه الى امريكة والباقى الى انكلترة وفرنسة .

وقد بلغت الكمية الصادرة من عرق السوس فى سنة ١٩٠٩ (٤٨٧٧٨) طرداً ؛ وفى سنة ١٩١٢ (١٣٠٠٥٢) طرداً ، وفى سنة ١٩١٣ (٣٨٥٢١) طرداً ، وكان يبلغ قيمة الطرد نحو باون انكليزى .

اما قيمة المقدار الصادر من الموصل سنوياً فكانت تتفاوت بين (٢٠٠٠ : ٣٠٠٠) باون .

وبلغت قيمة المقدار الصادر من العراق فى السنوات الاخيرة المبالغ الاتية :

ستة الكاك ربية فى سنة ١٩٢٥ ، وثلاثة الكاك فى سنة ٩٢٦ ، وسبعة الكاك فى سنة ١٩٢٧ ، وفى سنة ١٩٢٨ سبعة الكاك .

يصدر العراق ماعدا الامتعة التي بحثنا عنها آنفاً مواد الدباغة كالعفص وقشر الرمان والصمغ . الخ .

وقد بلغت قيمة مواد الدباغة فى السنوات الاخيرة المبالغ الاتية :

٧ الكاك ربية فى سنة ١٩٢٥ وستة الكاك فى سنة ١٩٢٦ وثلاثة الكاك ونصف فى سنة ١٩٢٧ . وفى سنة ١٩٢٨ ثلاثة الكاك ونصف .

اما التبغ فلم يصدر منه العراق كميات كبيرة بالرغم من كون المنطقة الكردية تزرع منه ساحات واسعة وان عدم الاهتمام بتحسين طرق

الزراعة قد جعل الآن استفادة العراق منه محدودة ، فضلا عن انه فتح الباب للتتن الاجنبي وسكاره .

وبلغت قيمة التبغ الصادر فى السنوات الاخيرة لمبالغ الاتية :

لكان فى كل من سنتى ١٩٢٥ و ١٩٢٦ ، وثلاثة الكاك فى سنة ١٩٢٧ وفى سنة ١٩٢٨ ثلاثة الكاك ايضاً .



جدول ثمن الامتعة الصادرة من العراق فى السنين الاخيرة (لك ربية)

نوع الامتعة	سنة ١٩٢٣	سنة ١٩٢٤	سنة ١٩٢٥	سنة ١٩٢٦	سنة ١٩٢٧	ملحوظات
تمر	١٥٨	١٨٢	٢٠٥	١٦٧	١٨٢ $\frac{1}{3}$	
حبوب ودقيق	٨٧	٥٤	١١	٧٠	١٦٢	
صوف	٤٧	٨٤	٨٠	٥٤	٧٢	
جلود غنم وبقر	٢١	٢٥	٢٩	٢٥	٢٩	
منسوجات	٢٩٤	٤٨٨	٢٥٢	٢٢ اقمشة قطنية	٢٠ اقمشة قطنية	
حيوانات حية	؟	؟	١٢	١٤	٢١	
معادن	١٠	١١	١٢	٢١	١٦	
امعاء	٢١	٥٢	٣١	١٠	٨	
عجلات	؟	؟	٥	١١	٨	
سكر	١٢١	١١٢	١٠	٧	٧	
عرق السوس	؟	؟	٦	٣	٧	
. جاد	١٦٧ (٭)	٥٨ (٭)	٥	٤	٥	(٭) صادر واعيد تصديره
مواد دباغه	؟	؟	٢	٦	٢ $\frac{1}{2}$	
قطن	؟	؟	٨	٥	٣	
بغ	٤	٢	٢	٢	٣	
طعمة وزيوت	٢	١٠	٢ $\frac{1}{2}$	٢	٢	
ذى	٦٥	٧٥	٥٠	٣٩ (٭٭)	٤٠ $\frac{1}{2}$ (٭٭)	(٭٭) برسم الترانسيت

جدول ثن الامتعة المستوردة للعراق فى السنين الاخيرة (لك ربية)

نوع الامتعة	سنة ١٩٢٣	سنة ١٩٢٤	سنة ١٩٢٥	سنة ١٩٢٦	سنة ١٩٢٧
الاقمشة القطنية			٢٢٠	٢٣١	٢٢٠
الاقمشة الصوفية	١٦٥	٧٦٤	١٢	١٨	٢٦
الاقمشة الحريرية			٢٦	٤٢	٤٩
ملبوسات			١٩	١٨	١٧
سكر	٢٩٠	٢٤٧	٨٢	٨١	٨٢
معادن	٢٢	٧٩	١٥	٢٢	٥٢
ماكنات وآلات	؟	؟	١٠	١٤	٥٢
زيوت	٧٦	٧٤	٧٢	٧٢	٤٤
شاى	٩٦	١١٦	٢٩	٤٠	٢٢
عجلات	؟	؟	١٧	٢١	٣٠
اخشاب	٢٤	١٨	٢٤	٢٥	٢٥
صابون	؟	؟	١١	١٢	١٦
حبوب ودقيق	١٤	٤٨	١٤١	٢٢	١٥
بن	؟	؟	٢٥	١٥	١٤
مشروبات روحية	٢٠	٢٦	١٠	١٠	١٢
ورق	؟	؟	١٧	١٦	١١
امعاء	١٦	٢٨	؟	؟	؟
فواكه وخضراوات	١٦	٢١	؟	؟	؟

لاحقـــة:

وقد تبين من التقرير السنوى لذى قدمته الحكومة البريطانية الى مجلس عصبة الامم لسنة ١٩٢٨ ان قيمة ماورد الى العراق:

الادخالات: بما فيها ما ورد برسم التوسط (الترانسيت) وما أعيد تصديره فى السنين الآتي ذكرها بالارقام الاتية:

ســنة	ربيـــة
١٩٢٥ — ١٩٢٦	١٧١٨ لكا
١٩٢٦ — ١٩٢٧	١٥٥٨ لكا
١٩٢٧ — ١٩٢٨	١٦٤٦ لكا

اما قيمة الوارد الى العراق ماعدا البضائع التى وردت برسم التوسط، بما فيها ما أعيد تصديره فى السنين المذكورة فهو حسب الارقام الاتية:

سنـــة	ربيــه
١٩٢٥ — ١٩٢٦	١٠١٢ لكا
١٩٢٦ — ١٩٢٧	٩٧٧ لكا
١٩٢٧ — ١٩٢٨	١٠٨٥ لكا

اما قيمة البضائع المختلفة التى وردت الى العراق برسم التوسط فى السنين المذكورة فهى المبالغ الاتية بالالكاك:

	١٩٢٥ : ٢٦	١٩٢٦ : ٢٧	١٩٢٧ : ٢٨
الاقمشة القطنية	٢٣٠	٢٢١	٢٣٠
السكر	٨٣	٨٢	٩١
المعادن	١٥	٢٢	٥٣
المكائن	١٠	١٤	٥٢
الاقمشة الحريرية	٢٦	٤٢	٤٩

	١٩٢٥ : ٢٦	١٩٢٦ : ٢٧	١٩٢٧ : ٢٨
الزيوت	٧٣	٧٢	٤٤
الشاى	٣٩	٤٠	٣٣
العجلات	١٧	٢١	٣٠
الاقمشة الصوفية	١٢	١٨	٢٦
الاخشاب	٣٤	٢٥	٢٥
	١٩	١٨	١٧
الصابون	١١	١٣	١٦
الحبوب والدقيق	١٤١	٢٢	١٥
البن	٢٥	١٠	١٣
المشروبات والخمر	١٠	١٠	١٣
الورق	١٧	١٦	١١

الاخراجات : اما قيمة ماصدر من العراق بمافيه الصادر برسم التوسط والذى اعيد تصديره فى السنين الاتية ، فهى مجموع المبالغ المندرجة ادناه .

ســـنة	ربيـــة
١٩٢٥ — ١٩٢٦	١٢٠٩
١٩٢٦ — ١٩٢٧	١٠٣٣
١٩٢٧ — ١٢٩٨	١٢٠٣

اما قيمة ماصدر من العراق ماعــدا الصادر برسم التوسط وبما فيه البضائع التى اعيد تصديرها فى السنين المذكورة فهى مجموع المبالغ الاتية :

ســـنة	ربيـــة
١٩٢٥ — ١٩٢٦	٥٠٣ لكا
١٩٢٦ — ١٩٢٧	٤٦١ لكا
١٩٢٧ — ١٩٢٨	٦١٥ لكا

اما قيمة البضائع المختلفة التي صدرت من العراق بما فيها التى صدرت برسم التوسط والتى اعيد تصدرها فى السنين المذكورة فكما يلى :

	١٩٢٥—٢٦	١٩٢٦—٢٧	١٩٢٧—٢٨
التمر	٢٠٥	١٦٧	١٨٣ ½
الحبوب والدقيق	١١	٧٠	١٦٢
الصوف	٨٠	٥٤	٧٢
الجلود	٣٩	٢٠	٢٩
الاقمشة القطنية	٢٢	٢٠	٢٨
الحيوانات	١٢	١٤	٢١
المعادن	١٢	٢١	١٦
الامعاء	٣١	١٠	٨
العجلات	٥	١١	٨
السكر	١٠	٧	٧
عرق السوس	٦	٣	٧
أدوات الدباغة	٢	٦	٣ ½
القطن	٨	٥	٣
التبغ	٢	٢	٣
ادوات الزينة	٦	٣	٣ ½

الممالك التي تاجرت مع العراق : نذكر فيما يلي الجدول الذي يبين النسبة المئوية بقيمة المبالغ التي تاجرت بها الدول المختلفة مع العراق في السنين الاخيرة :

الممالك	الادخالات			الصادرات		
	١٩٢٥	١٩٢٦	١٩٢٧	١٩٢٥	١٩٢٦	١٩٢٧
مملكة بريطانية	٢٦,٢٣	٣٠,٧٧	٢٤,٨٢	٢٢,٠٦	٢٢,٨٦	٢١,١١
الهنـــد	٢٢,٩٩	٢٤,٢٦	٢٠,٠٧	١٦,٥٠	١٩,٣١	١٥,٤٧
ايران	٩,٥٢	١٠,٥٧	٨,٥٦	١٧,٥٠	١٤,٩٧	١٢,٠٥
سورية وتركية	٤,٠١	٥,٢٨	٦,٠٩	٣,٧٨	٢,٩٠	٤,٠٧٢
بلجيكة	٢,٩٠	٢,٣٠	٤,٥٥	—	٠,٤٢	—
هولندة	٤,٤٨	٦,٨٠	٤,٢٥	—	٠,٨٧	—
المانيـة	٢,٣٦	٢,٤٩	٤,٠٦	١,١٩	٢,١٧	٤,٢٣
امريكة	—	—	٢,٤٨	١٩,٤٨	٢٠,٦١	١٢,١٨
ايطالية	٢,٩٠	٢,٣٠	٢,٢٩	—	—	—
فرنسة	١,٨٧	٢,٩٢	٢,١٩	٤,٧٧	٢,٤٧	٢,٥٨
النمسة	٠,٢٧	٠,٦٦	٠,٧٧	—	—	—
مصر	٢,١٥	٠,٨٥	٠,٥٨	٤,٧٧	١,٩٥	٢,٦٢
جزيرة العرب	—	—	—	٤,١٨	٦,٤٢	٧,٩٨
الممالك الاخرى	٨,١٢	٧,٧٩	٦,١٩	٤,٧٧	٢,٠٤	٤,٥٦

تجارة التوسط : أما قيمة البضائع التي تاجر بها العراق برسم التوسط «الترانسيت» فى السنين الاخيرة فكما يلى :

سنة	روبية
١٩٢٥—١٩٢٦	٧٠٦ الكاك
١٩٢٦—١٩٢٧	٥٨١ لكا
١٩٢٧—١٩٢٨	٥٨٨ لكا

نذكر فيما يلى قيمة كل من البضائع المهمة التى تاجر بها العراق برسم التوسط فى السنين المذكورة بالكاك الروبيات :

	١٩٢٥ : ٢٦	١٩٢٦ : ٢٧	١٩٢٧ : ٢٨
السجاد	١٨١	١٨١	١٩٢
الاقمشة	٣١٥	٢٢٠	١٨١
الشاى	٤٩	٣٩	٤٠½
المعادن	٢٩	٤	٢٧
العجلات	١٧	٢٥	٣٥½
الزيوت	٤	١٢	١٢
الصمغ	٩	١١	١١
الجلود	٨	٥	٩
السكر	٣٤	٢١	٧
الامعاء	٢٥	٧	٦½
الكبريت	٤	٢	٣½
المسكوكات	٢	٣	٣½
المكائن	١	١	٢½
الفاكهة والخضر	٢	٣	٢
الجلد المدبوغ	٢	٢	٢

الموازنة الاخيرة : يبين الجدول الاتى موازنة التجـــارة فى السنين الاخيرة بحساب الالكاك :

	قيمة الواردات	قيمة الصادرات	الفرق	المسكوكات الصادرة اكثر من المسكوكات الواردة	ما خسرته العراق من المال
١٩٢٥ — ١٩٢٦	١٧١٨	١٢٠٦	٥٠٩	٢٣٩	٢٧٠
١٩٢٦ — ١٩٢٧	١٥٥٨	١٠٣٣	٥٢٥	٨٢	٤٤٣
١٩٢٧ — ١٢٢٨	١٦٤٦	١٦٤٦	٤٤٣	٣٦	٤٠٧

الفصل الحادى عشر

الصنعة فى العراق

كان العراق فى قديم الزمان من الاقطار التى تصنع المنسوجات وقد دلت اخبار السياح الذين تجولوا فى انحاء العراق كابن بطوطه وابن حوقل والمستوصفى والاصطخرى، على ان اهل العراق والجزيرة كانوا يزرعون كميات كبيرة من القطن ليستعملوه فى صنعة النسيج، كما انهم كانوا ينتجون الحرير وينسجون منه الاقمشة الحريرية. وكانت منسوجات الموصل الحريرية يضرب بها المثل حتى اصبحت علماً لنوع خاص من الاقمشة الحريرية التى يطلق عليها الان اسم الموصلين.

وقد احتفظ العراق بصنعة المنسوجات فكانت تسد حاجة الاهلين بالرغم من انتشار الالات الميكانيكيه التى حلت محل الالات اليدوية، وكانت مدينة بغداد تصنع المنسوجات الحريرية لى اختلاف انواعها من العباءة والكوفية والمنديل والازار الخ. بينما كانت مدينة الموصل تحوك المنسوجات القطنية والصوفية.

وكانت ايضاً منطقة دياله تنتج الحرير اللازم لهذه الصنعة.

وكانت معامل الدباغة تخرج الجلود المستعملة فى صنعة الاحذية، وفى بعض الاماكن الكردية تحاك الطنافس والسجاد. كما انه فى بعض مناطق الفرات تحاك البسط والاكسية «الاحرمة».

ولما حلت الصناعة الميكانيكية الجسيمة محل الالات الميكانيكية المنفردة، وهبطت اسعار المنسوجات المصنوعة بالمكينة، زاحمت الاقمشة والمنسوجات المصنوعة فى العراق، واخذ الاهلون يرغبون فيها لانها ارخص ثمناً. ولاسيما ان الموظفين لبسوا اللباس الافرنجى، فمال اليه الناس وكثر الاقبال عليه، حتى شاع استعمال الاقمشة الاجنبية

التى ترد من الخارج فترك المتعلمون اللباس الاهلى ولبسوا اللباس الاجنبى فاثر هذا الامر فى مصنوعات العراق القطنية والحريرية والصوفية لانها كانت اغلى ثمناً من المصنوعات الاجنبية ولا تضاهيها فى زخرفها وزينتها.

ومع ذلك مازالت مدينة الموصل تحتفظ بصنعة النسيج ومدينة بغداد والنجف بحياكة الاقمشة الحريرية.

١ — المعامل: لم يكن فى العراق من المعامل الا ما جهزته الحكومة التركية فى بغداد كمعمل النسيج فى بغداد ومعمل الثلج والمطاحن، أو ماشيدته الشركات الاجنبية كمعمل طرد عرق السوس فى كوت الامارة واستحضار العرق فى قراره، ومضخات الاهلين التى تسقى الاهلين الماء.

وبعد رجوع الحكم الوطنى للعراق سعى بعض المتمولين من الاهلين الى تأسيس المعامل وقد سبقهم فى هذا العمل فتاح باشا واولاده حيث اسسوا معمل الغزل والنسيج فى جوار الكاظمية بالقرب من بغداد واخذ هذا المعمل يصدر الى ايران الغزل ويبيعه للمصانع الاهلية وقام بنسج الاقمشة لصرفها فى العراق.

واخذ بعض المتمولين يدرس مشروع الدباغة واستحصال السمنت لتأسيس معامل للدباغة وللسمنت. وأنشأ احد اغنياء الموصل مصطفى جلبي الصابوني معملا للنسيج وآخر للحدادة فى الموصل. كما انه انشئت فى بغداد معامل لصنع الطابوق ولتقطير الكحول، وقامت بعض الشركات بعمل السكاير؛ وقد تألفت فى المدة الاخيرة شركة زراعية اهلية وانشأت معملا كبيراً لحلج القطن فى بغداد. X

لدى الحكومة معمل أسسته وزارة الدفاع للحدادة والسراجة وتصليح التجهيزات العسكرية والاسلحة. ومعمل آخر أسسته دائرة السجون فى بغداد للحياكة والنجارة والتجليد وشرع هذا المعمل يسد بعض حاجات الجيش والشرطة والمدارس بالبسط والاكسية

والجوارب . الخ .

وماعدا ذلك فانه توجد معامل اجنبية لاستحصال الكهرباء في مدينة بغداد ومدينة البصرة، ومحلج لحلج القطن أسسته شركة انماء القطن البريطانية في بغداد . ودار صناعة لدائرة السكك الحديدية ودار صناعة في الهنيدي للجيش البريطاني ؛ ومنشآت جسيمة لشركات النفط لاستخراج النفط في منطقة كركوك وخانقين ومصفى في جوار خانقين لتصفية النفط أنشأتها شركات النفط .

٢— الحياكة : ان المنسوجات التي تنسج في العراق تحاك بالالات اليدوية ، وهي منسوجات حرير وقطن وصوف . وأهم مراكز الحياكة موصل ، بغداد والنجف ، وتتقدم مدينتا بغداد والنجف على مدينة الموصل بحياكة المنسوجات الحريرية ؛ اما مدينة الموصل فتفوق مدينتي بغداد والنجف في حياكة الاقمشة القطنية والصوفية ،

يرد غزل الحرير والقطن في الاغلب من الخارج فينسج به الحاكة الاقمشة . اما غزل الصوف فان معظمه يغزل في العراق فينسج به الحائكون الاقمشة الصوفية ولاسيما العباءة . وكان العراق يصدر الاقمشة الحريرية الى ايران وتركية . وكان لعباءآت بغداد الحريرية شهرة كبيرة في اسواق ايران وتركية ، ومن المنسوجات التي تصنع في بغداد الاغاباني والالاجه والقطن، الاول حرير والثاني قطن والثالث خليط من حرير وصوف .

ومن مصنوعات الحرير الازار والشرشف والكوفية والزبون .

ولما قلت رغبة الناس في لبس المنسوجات الاهلية كسدت صنعة الحرير في بغداد حتى كادت تندثر تماماً . وتحتاج هذه الصنعة الى معاضدة الحكومة والاهلين حتى تعود الى سالف مقامها . لاسيما وهي صنعة راقية اشتهرت بنفاسة نسيجها ومتانة قماشها وجمال الوانها .

وتصنع عباآت الصوف في النجف وفي كربلا والعمارة وسوق الشيوخ

والقرنة. ولعباءآت القرنة والعمارة شهرة خاصـة: الاولى برقه نسيجها والاخرى بمتانة قماشها وفى النجف فتصنع عباءآت الحرير واقمشـة حريرية أخرى.

٣ — الاكسية والبسط والطنافس: تصنع الاكسية «الاحرمة» والبسط والطنافس فى انحاء العراق المختلفة من الصوف والقطن. ولاحرمة السماوة والديوانية شهرة خاصة فى نقوشها وزخرفها ومتانتها، كما ان بسط كوت الامارة وطنافس العمارة مشهورة بمتانتها. وتحاك هذه المنسوجات باليد وهى بحالة ابتدائية تحتاج الى تحسين ودقه ولا تستطيع ان تنافس منسوجات ايران الصوفية.

شرع معمل السجون فى بغداد فى صنع السجاد من الغزل الذى ينتجه معمل فتاح باشا.

وتنسج القبائل بسطها و بيوت شعرها من المرعز (شعر الماعز) كما انه فى المناطق الكردية تحاك البسط والطنافس و«الاحرمة» وهى تضاهى منسوجات ايران الصوفية.

٤ — الدباغة: اشتهر العراق فيما مضى بصنعتين الدباغة والسراجة ومازال محتفظاً الى الان بهذه الصنعة بالرغم من تأخرها. وقد اختصت قرية الاعظمية بالدباغة، وكان عدد مدابغها نحو اربعين فى سنة ١٩٠٨ تدبغ (٥٠٠٠) جلد غنم فى الاسبوع.

وهناك كذلك اماكن للدباغة فى الكاظمية و فى بغداد والموصل، وهذه الجلود المدبوغة فى انحاء العراق تتخذ لصنع الاحذية والسراجة فى الاستهلاك الاهلى.

٥ — الصياغة: اختص اليهود بالصياغة وتكاد تنحصر هذه الصنعة فى ايديهم فى جميع انحاء العراق، وكانت متأخرة، الا انها فى المدة الاخيرة اخذت تتحسن، ولكنها مع ذلك لا تضاهى الصياغـة فى سورية.

انما اشتهر العراق بصياغة الفضة بالميناء التي اختص بها الصابئة وقد تبرز هؤلاء بالنقش على الفضة بالميناء ، وفي زمن الاحتلال كثر الاقبال من قبل الانكليز على مصنوعاتهم فحسنوها باطلاعهم على النماذج وكانوا قبل هذا يشتغلون في مواطنهم الخاصة بسوق الشيوخ وقلعة صالح والعمارة الا انهم في المــدة الاخيرة نقلوا مركز صنعتهم الى المدائن الكبيرة كبغداد والبصرة .

٦ـ صنعة السفن : تصنع القوارب والمشاحيف والزوارق «البلام» في انحاء العراق : اما السفن والمهلات فتصنع في اماكن خاصة كالبصرة والمحمرة . اما القوارب (الدانك) فتصنع في منطقة الفرات بسوق الشيوخ والسماوة والشنافيـة والشامية والهندية وهيت . وتصنع المشاحيف في سوق الشيوخ وقلعة صالح وتصنع الاكلاك في الموصل .

٧ـ صنعة النحاس والبرنز : اشتهرت مدينة كربلاء بصنعة النحاس والبرنز ، حيث تصنع منهما اواني وادوات زخرفة و زينة .

واشتهرت السليمانية ايضـــا بصنعة البرنز كالفأس والمنكاش والملقط . . الخ . وكذلك اشتهرت بصنعة الاسلحة التي يستعملهـــا الاهلون وقد تمكنت مصانع السليمانية من صنع بنادق تشبه بندقية مارتين و بندقية بردان الروسية .

٨ـ صنائع اخرى: يصنع في العراق الشراب والخوابي والجرار على اختلاف انواعها . وقد اشتهر الفخارون باتقان اشكالها وزخرفتها وللناس في هذه الادوات رغبة خاصة في الاقطار المجاورة للعراق لانها تبرد الماء .

وقد اشتهرت مدينة العمادية بصنعها وتفردت بصنع خوابي رقيقة باشكال منتظمة .

وتصنع الحصر من الخيزران ومن البردي في انحاء العراق ، وكذلك السلال والاسفاط المقيرة في هيت و الموصل .

الفصل الثانى عشر

قبـــائل العراق

اذا استثنينا المدائن والقرى الكبيرة وبعض المناطق المسكونة رأينا ان القبائل العربية والقبائل الكردية قد انتشرت فى انحاء العراق انتشاراً كبيراً . تسكن القبائل العربية فى المناطق السهلة من العراق ، أما القبائل الكردية فتسكن المناطق الجبلية .

ومع ان القبائل العربية نزحت قبل مدة طويلة الى العراق من البادية فانها لا تزال تحتفظ بعاداتها وسجاياها وتنقاد الى سلطة مشائخها وامرائها وليس من شك فى ان الكثير من هذه القبائل قد ترك البداوة وتملك الارض واصبح زارعاً بعد ان كان راعياً ، الا انه مازالت تنتابه الذكريات الحلوة التى قضاها فى البادية عندما كان حراً طليقاً يتجول وراء ماشيته من بقعة الى أخرى .

سكنت القبائل العربية العراق فى ازمنة متعاقبة ومن القبائل مانزحت باجمعها ، فتوطنت العراق ، ومنها مانزح اليه احد بطونه وسكن العراق وبقيت القبيلة فى البادية وظلت البطن الساكنة فى العراق مربوطة بامها القبيلة الضاربة فى البادية . وكانت القبائل والبطون النازحة الى العراق(*)

(*) نزوح القبائل العربية الى العراق

لقد ظهر من البحث فى اقوام العراق ان العرب نزحوا من الجزيره الى اطراف العراق منذ القرن الاول للميلاد ، ثم توالى نزوح القبائل الى العراق بالتدريج ولم يأت القرن السادس للميلاد حتى كانت ارض الجزيرة الواقعة بين نهر الفرات ونهر دجلة مأهولة بالقبائل العربية .

وبعد الفتح العربى على عهد الخلفاء الراشدين كثرت هجرة القبائل العربية الى

تسكن فى اول الامر غربي الفرات ، ثم عبرته وسكنت الساحة الواقعة بين الفرات ودجلة واخيراً عبرت دجلة فى القسم الجنوبى منه وسكنت الساحة الواقعة بين بلاد ايران وكردستان و بين دجلة . ولقد تمكن بعضها من السكنى فى شمال خليج فارس فى البلاد الايرانية التى غير اسمها وسماها باسمه و بعد ان كانت تسمى فى القديم باسم عيلام اصبحت تدعى باسم عربستان .

ولم يحل بعد المسافات التى بعدت البطن عن قبيلتها فى البادية ، و لا طول الزمان الذى فصلها من امها دون توثق عرى القرابة التى تربط البطن بالقبيلة و بلغت هذه القرابة الى درجة ان الغزوات الناشبة فى البادية بين بين القبائل جرى تأثيرها فى البطون الساكنة فى العراق ، والثارات التى تتعقبها فى البادية تقع تبعتها على عاتق البطون ايضاً .

البطون والافخاذ :

تعيش القبائل فى العراق مجتمعة او متفرقة ومن البطون ما كثرت بيوتها و زادت نفوسها حتى اصبحت من اكثر قبائل العراق عدداً ، ومنها ماتحالفت واتحدت فاصبحت كثيرة العدد ، قوية الجانب تحتفظ بالاراضى

العراق حتى توطنته تماماً واندفعوا بعد ذلك الى الشمال من بلاد الاناضول ، والى الشمال من بلاد ايران .

تنتسب القبائل العربية العراقية الى عرب اليمن وهم بنو قحطان والى عرب الحجاز وهم بنو عدنان اذا صح ادعاء نسابو العرب . وقد اختلط القحطانيون بالعدنانين الى درجة انك لا تجد عشيرة قحطانية الا بجانبها عشيرة عدنانية ومن القبائل ماتزعم ان اسمها يرجع الى اسم القبائل العربية القديمة التى تسمت بها قبل الفتوحات العربية ، مع انه من الصعب تصديق هذا الزعم لتغير الاسم وتشعب البطون فى هذه المدة الطويلة . اذ انك ترى فى انساب القبائل اسماء متشابهة ينتسب كل منها الى قبيلة وقد تكون هذه القبائل من بطون متباعدة كل البعد كبعد العدنانين من القحطانين .

التى تملكتهامقاومة غارات القبايل القوية ، بينها مابقيت منفردة ، ضعيفة تتقى شر القبائل القوية بالميل الى جانبهم عند المشاحنات او تحتمى بنفوذ الحكومة .

سكنت البطون والقبائل النازحة الى الفرات الاسفل على طرفى الفرات فى المنطقة الخصبة ، ولم تر بدآ من الاحتفاظ بمكانتها وخيرات

ففى البطون التى تنتسب الى قضاعة نرى قبيلة أسد وقبلة كنانة ونرى من جهة أخرى بطون اسد وكنانة فى قبيلة مضر و بطن كعب ومالك فى قبيلتى ربيعة ومضر . بينما نرى فى العراق قبائل تسمى بهذه الاسماء وهم بنو اسد و بنو مالك وكنانة وكعب .. الخ .

واذا صح زعم الذين يرجعون اصلهم الى القبائل العربية القديمة ، اصبحت قبائل المنتفق مثلا مؤلفة من قبائل قحطانية وعدنانية .

ان اقدم قبائل نزحت من بطن الجزيرة وسكنت اطراف العراق هم قبائل قضاعة العدنانية ، فقد نزحت قضاعة حوالى الميلاد او قبله من منازلها فى الحجاز بعد حرب وقعت بينها وبين ربيعة ويممت ارض نجد ثم تفرقت بطونها الى انحاء مختلفة فنزل يزيد بنى حلوان ارض الجزيرة فى العراق ، كما ان تنوخ نزلوا البحرين اولا ثم رحلوا الى الحيرة وانشأوا بها دولة المناذرة .

نزحت هذه البطون بالتدريج من مساكنها ، و يغلب على الظن انها اضطرت الى النزوح لاسباب اقتصادية الجأتها لترك بلادها والتفتيش عن بلاد اخرى تعيش فيها بسهولة .

ونزحت اياد بعد قضاعة ، فخرجت من تهامة الحجاز ويممت ارض العراق ونزلت فى ارض السواد قرب مكان الكوفة . و يلى اياد قبائل ربيعة ، فانها تركت منازلها بسبب فتن وقعت بينها ونشبت الحرب بين

بلادهما بمقاومة غارات قبائل البادية القوية كعشائر جبل شمر او نجد ، الا بتأسيس حلف فيما بينها ، وهكذا اتحدت قبائل المنتفق فاصبحت عشائر متفقة ، تدفع الغارات عن مساكنها . وتعد قبائل المنتفق من اعظم القبائل نفوذاً وقوة فى الفرات الاسفل .

أما بطون عنزة فى قسم البادية الواقع بين الفرات الاعلى وسورية فهى من القبائل الكثيرة العدد والقوية الجانب ، وتعد الان من اكثر القبائل العربية رجالا ، وتربطها وقبائل نجد رابطة القبيلة .

وهناك بطون شمر التى نزحت من جبل شمر وسكنت الجزيرة فى شمال العراق بين دجلة والفرات ، وهى من البطون التى امتد سلطانها وزاد نفوذها فى الجزيرة .

قبيلى بكر وتغلب وهى التي سماها العرب بحرب البسوس . وكانت تغلب ظاهرة على بكر فى كثير من الواقعات ، الى ان تغلبت بكر على تغلب فتفرقت وسكنت اطراف الجزيرة فى سواد العراق وامتدت الى هيت وعنة .

ثم تلا هجرة ربيعة نزوح قبائل مضر من مواطنهم ، وكانت منازل هذه القبائل فى العراق قبل الفتوحات العربية كما يلى :

تغلب بين الفرات ودجلة ، واياد فى سواد العراق فى جوار مكان الكوفة ، وتنوخ فى اطراف الجزيرة غربي الفرات ، وعنزة فى البادية بين هيت وعنة ، اما قبائل بكر فكانت بين الحسا وجبل طى فى وسط البادية

واستمرت هجرة العرب من جزيرة العرب الى بلاد العراق من الفتح العربى الى يومنا هذا . والهجرة الاخيرة التى دفعت قبائل شمر الجربة الى ترك منازلهم فى جبل طى ونزوحهم الى الشمال ، ثم عبورهم نهر الفرات وتوطنهم ارض الجزيرة بين الموصل والخابور ، وقعت منذ زهاء قرنين ثم تلتها هجرة قبائل عنزة من نجد الى الشمال حيث طردوا الشمر بين امامهم واضطروهم الى عبور الفرات .

وتنقسم القبائل الكبيرة الى عشائر والعشائر الى بطون والبطون الى افخاذ . ويحكم القبيلة الكبيرة شيخ المشايخ ، فهو آمرها المطاع ورئيسها الاكبر كرئاسة آل السعدون فيما مضى على قبائل المنتفق وآل فرحان على قبائل شمر . ويرأس العشيرة والبطن شيوخ و لافخاذ رؤساء ... الخ .

ويختلف نفوذ الشيخ فى العشيرة او البطن نظراً الى مقدرته فى ادارة العشيرة وغنائه وعلاقته مع رجال أسرته وكثرة ذويه من اقاربه .. الخ وكثيراً ما يتنعم الشيخ بنفوذ ابيه او جده الذى ترأس العشيرة فيما مضى واظهر مقدرة عظمى فى الغزوات والحصول على مناطق صالحة للسكنى .

وتنقسم القبيلة على مرور الزمان الى فرق عديدة يسمى كل منها باسم رئيسها ، ولها الخيار بان تبقى فى حضن القبيلة او ان تنفرد منها وتصبح مستقلة تماماً وهكذا نرى فرقة الصائح من قبائل شمر عبرت دجلة وسكنت القسم الواقع بين سامراء وكركوك وانفردت من شمر الى درجة انها تحالفت مع قبيلتى العبيد و"عزة على قبائل شمر .

وهاجر عقاب بن عجل بجماعته من جبل طى الى ارض الجزيرة قبل بضع سنوات على اثر استيلاء ابن السعود على امارة ابن الرشيد

نسبة القبائل العراقية : والقبائل التي تدعى انها عدنانية هى :

الحجام والبعيج وتميم وكعب وكنانة و بني اسد ، و بنى طرف و بنى قيس ، والحميد و بني مالك . أما ربيعة وعنزة فلا شك فى انهما عدنانيتان .

والقبائل الاخرى تدعى انها قحطانية . والكثير منها ينتسب الى زبيد من طىء . اما نسابو العرب فيجعلون طىء بن كهلان بن سبا بن قحطان . وعلى هذه تكون جميع القبائل العراقية القحطانية من طىء .

فقبيلة خفاجة والجبور والدليم والعزة والعبيد و بنى حسن والجنابيين وجحيش والبدور وخيقان والظوالم والمعامرة والبوسلطان من زبيد . وشمر و بنو لام والازيرج من طىء .

وللقبائل عادات و رسوم خاصة تتبعها فى امورها الاجتماعية وترى نفوذها قوياً وسلطانها كبيراً يفوقان القانون فى قوته، والشرع فى سطوته و يقضى الشيخ او مجلس القبيلة او اهل الخبرة والعارفة بالاحكام، وليس لقوة ان تحول دون تنفيذها (*).

(*) الحالة الاجتماعية فى القبائل :

تختلف مساكن القبائل باختلاف المحلات التى توطنوها . فمسكن التى تتعاطى زراعة الرز والتى تقطن اطراف البحيرات والاهوار عبارة عن عرائش تسمى صرائف وهى تقوم من عمد غليظة من قصب ملفوف لفاً محكما وفوق هذه الاعمدة حصران مفروشة لتظليل المنزل . منها مايسكنه الافراد وتكون مساحته بين ١٢ : ١٥ متراً و ٤ : ٥ امتار عرضاً ومنها مايسكنه الرؤساء والسراكيل ومساحتها تتراوح بين ٢٥ : ٣٠ متراً طولا ، وهى تقوم مقام دور الضيافة حيث تؤمه الافراد لرفع ظلامة او عرض قضية لهم و ينزل فيه الضيوف دائماً .

اما مسكن القبائل التى لا يكثر فى اطرافها القصب والبردى فمبنية من اللبن بشكل غرف صغيرة لا ينفذ فيها الهواء الا قليلا ، ودواوين الرؤساء والشيوخ منهم على هذا النمط ايضاً ، ولكنها افسح منها كثيراً . وقد يضرب رئيس القبيلة بيتاً من شعر يجعله ديواناً يقصده الافراد و ينزل فيه الضيوف .

أما مساكن الشيوخ فانها على وجه العموم مبنية بالاجر، وهى متوسطة العمران والسعة يقطن فيها اهل الشيوخ فقط ، وكثيراً ما تكون مجاورة لدواوينهم ، ولبعضهم قصور ضخمة مبنية على الطراز الصحى الحديث ومؤثثة بافخر الاثاث

ولمشايخ الفرات الاوسط والاسفل ابراج يشيدونها الى جنب قصورهم يحتمون بها فى القتال وهى مبنية عادة فى سهل واسع ، اما على شكل مستدير

القبائل العربيـــة

نذكر فيما يلي معلومات مختصرة عن القبائل العربية الكبيرة القاطنة في القسم الجنوبي من الفرات :

قبائل الفرات :

اولا — عشائر المنتفق : تقطن هذه القبائل في شمال الناصرية على طرفي القسم الاسفل من شط الغراف وعلى طرفي الفرات بين دراجي، سوق الشيوخ . وفي القسم الغربي من هور الحمار . وهي عبارة عن عشائر

ويسمى مفتولا ، او شكل المنشور المربع ويسمى برجا او حصناً .

تتجلى السذاجة في لباس القبائل وانك لا تستطيع ان تجد فرقاً جوهرياً بين البسة جميع القبائل العربية ، ولبس الفرد عندهم عبارة عن جلباب من الخام او من الصوف او مايسمونه «زويني» وعن لوفيه وعقال وعباءة . ولابد من شد نطاق على الجلباب يضعون فيه خنجراً او مقواراً .

وطعام افراد القبائل بسيط جداً ، وهو في الاغلب خبز شعير او خبز ذرة . او الارز الذي يطبخونه من دون سمن وقليل من التمر ويشربون البان المواشي بعد ان يستخرجون منها الزبدة لصنع السمن .

اما الرؤساء فيتنعمون بافخر انواع الطعام . ومازالت عادة الغزوات متأصلة في نفوس هذه القبائل ، وقد تقع الغزوة لجر مغنم او للاخذ بالثار وهي سجية قديمة اقتبسوها منذ كانوا في البادية يتجولون في انحائها ارتياداً للكلأ والماء .

وللغزوات أسباب تافهة ووجيهة فالعشيرة التي تغتصب ارض عشيرة اخرى ، او تجر الماء من نهر العشيرة الاخرى بلا اذن منها ، او تنهب زرع غيرها ، تعرض نفسها لهجوم القبيلة الاخرى .

وتحدث حوادث القتل بين افراد قبيلتين لاسباب تافهة فيؤدي هذا

عديدة اتفقت فيما بينها ، ورأست فيما مضى آل السعدون عليها لتكون قوية الشكيمة ، محترمة الجانب تجاه قبائل البادية .

واليك بيان العشائر التي تؤلف قبائل المنتفق :

بني ركاب ، الحميد ، عبودة ، بنى سعيد ، البدور ، خفاجة ، حسونة ، الازيرج ، آل ابراهيم ، البو غازى ، حسينات ، بنى مالك ، بنى أسد ، شريفات ، بنى خيقان ، الخليفة ، المجرة . . . الخ . وبعض هذه العشائر تتألف من عدة بطون وافخاذ ، اتفقت فيما بينها .

القتل الى قتال مستمر بينهما ، وربما تجاوزت مدته عشرات السنين . ولهذا ترى افراد العشائر مجهزين بالسلاح دائماً ، فترى الافراد يتسابقون الى الحصول على بندقية .

وقاعدة الغزو ان يرفع الشيخ علماً خاصاً فوق منزله اعلاناً للنفير ، فيجتمع الافراد حول المنازل ببنادقهم وعتادهم وهم يرتلون الاهاريج الحماسية والنساء يزغردن تشجيعاً لهم ، وكثيراً ما يشتركن بالقتال بنقل العتاد والطعام والماء .

وللقبائل عادات مألوفة لفصل المنازعات . وقد اقرت الحكومة هذه العادات ، وجعلتها اساساً يسير عليه رجال الادارة فى حسم الدعاوى بين القبائل او افرادها ، ولابد لكل أحد من الخضوع للقرار الذى يصدر فى القضية .

وهذه العادات تكاد تكون شائعة بين جميع القبائل ، وان القتل وان كان لا يبرره غير القتل فكثيراً ما ينتهى بتأدية الدية ، وهى مقدار معين من المال او عدد معين من الماشية او الجمال ، بشرط ان يرضى بها طالب الثار .

وللجرح وتعطيل العضو والثلب واتلاف المواشى والمزروعات وغير

فتتألف قبيلة الحميد مثلا من عشرة فرق: العنان ، الحطام، الخويلد ، الشويلات وبنى تميم ، وتتألف قبيلة بنى خيقان من العساكرة والفحيلي والفهود والحماحمة والاسماعيل والشميس والجوبير ، وتتألف قبيلة المجرة من الدجين والحطام والحسن وخفاجة والفواس والشدود . واما قبيلة بني ركاب فتتألف من البو عطا الله والغو ينم والصالح . الخ .

و يبلغ عدد النفوس المسلحة فى بعض هذه القبائل زهاء خمسة عشر الفاً ، وقبيلة الحميد المؤلفة من عدة عشائر لديها اكثر من (٤٠٠٠) مسلح ؛ اما النفوس المسلحة من قبيلة بنى خيقان والمؤلفة من عدة عشائر فانها

....

وغير ذلك من انواع المخالفات فصل معين تعينه تقاليد كل قبيلة وهو محترم فى نظر الحكومة والقبيلة .

والجوار « الدخالة » من الامور التى تعد من مفاخر القبائل ، يستجير احدهم بقبيلة غير قبيلته لتحميه وتجيره وهى عرفاً ملزمة باجارة الملتجئين اليها وحمايتهم ، واطعامهم و بذل سبل الراحة والامن لهم . فيكون المستجير الملتجىء فى وجه تلك القبيلة ، وعلى رئيسها ان يحافظ على حياة المستجير مهما كلفه الامر، حتى لو كان مجرماً ، فان القبيلة تسعى لاخفائه او لتهريبه سراً ، اذا تعسر عليها رفض طلب الحكومة .

وللتحكيم تأثير نافذ فى الاختلافات التى تقع بين افراد القبيلة او بين قبائل مختلفة ، او بين شيوخها وسراكيلها . وعندما يحدث الاختلاف يتفق المتخاصمون على تأليف جماعة محكمة ، تنظر فى ذلك الاختلاف وتعطى قراراً يصبح نافذاً لا يجوز مخالفته ابداً .

وهيأة التحكيم تؤلف عادة من اهل الخبرة والاطلاع .

تبلغ زهاء (١٥٠٠٠) مسلح [*].

ونذكر فيما يلي القبائل الكبيرة الساكنة على طول الفرات من دراجي فشمال :

آ — حجيم : تسكن المنطقة الواقعة بين دراجي والسماوة .

ب — الخزاعل : تسكن المنطقة الواقعة بين السماوة والكوفة . وتتألف من عدة عشائر ، ومنها ماتحضر وسكن على ضفاف الفرات ، ومنها ما بقي على بداوته .

ج — بنوحسن : تسكن هذه القبيلة اقضية النجف والشامية والهندية على طرفي الفرات .

(*) تفصيلات عن قبائل المنتفق : نذكر فيما يلي معلومات مفصلة عن القبائل الكبيرة التي تؤلف الحلف فيما مضى :

اولا — قبيلة العبودة : تسكن هذه القبيلة في اطراف الشطرة وعلى ضفتي شط الغراف ويبلغ عدد بيوتها زهاء (٣٦٠٠) بيت . تتألف من عدة فرق اليك بيانها :

عبودة العرب ، العمار ، العواد ، البونجم ، البوشماخي ، الصناجر ، العمر .

قوتها الحربية نحو (١٠٠٠) خيال و (٤٠٠٠) مشاة ولديها زهاء (٥٤٠٠) بندقية .

ثانياً — قبيلة الازيرج : تسكن هذه القبيلة الساحة الواقعة شمال الناصرية في البطنجة ولها فرع آخر يسكن على ضفة دجلة اليمنى في جنوب العمارة . يبلغ عدد بيوتها زهاء (١٠٥٠) بيت وهي تتألف من خمس فرق اليك بيانها :

البو حوالة ، حميرة ، البو خضير ، البو سهلان . البو يوسف .

قوتها الحربية زهاء (٣٠٠) خيال و (١٣٠٠) مشاة ولديها زهاء (١٣٠٠) بندقية .

د — البوفتلة : يسكنون قضاء الهندية بين طويريج والحلة على مقربة من الجعارة .

هـ — الجنابيون : يسكنون ضفة الفرات اليسرى فى جوار المسيب .

و — زبيد — قبيلة كبيرة تسكن المنطقة الكائنة بين الفرات ودجلة بين المسيب والحلة والغيلة . وهى تتألف من عدة عشائر و بطون : بنو عجيل ، البو سلطان ، المعامرة ، الجحيش ، وهى فى الحرب مع قبائل شمر الشمالية وفى السلم مع قبيلة الدليم . تنتسب الى قبيلة زبيد القحطانية

ثالثاً — قبيلة البدور : تسكن هذه القبيلة ضفة الفرات اليسرى فى جنوب الدراجى وهى نصف بدوية ، تقتنى الغنم والحمير ، تجتاز الفرات فى شهر كانون الاول وتتجول فى الشامية وراء الكلأ وتقضى الربيع بها. والقسم المتحضر منها يزرع على شط الكار . يبلغ عدد بيوتها زهاء (٢٠٠) بيت . تتألف القبيلة من اربعة فرق وهى :

الفواس ، النجم ، الرسان ، الزويد .

قوتها الحربية نحو (١٠٠٠) خيال و (٢٥٠٠) مشاة قبيلة ولديها زهاء (٣٠٠٠) بندقية .

رابعاً — قبيلة الغازى : تسكن هذه القبيلة فى ضفة الفرات اليمنى بين الناصرية والدراجى . و يبلغ عدد بيوتها زهاء (٨٠٠) بيت .

قوتها الحربية نحو (٢٠٠) خيال و (١٠٠٠) مشاة ولديها زهاء (١٠٠٠) بندقية .

خامساً — قبيلة الحسن : تسكن هذه القبيلة فى ضفة الحمار الغربية على جدول النخيلة . يبلغ عدد بيوتها زهاء (٣٥٠٠) بيت . تتألف من ثمانية فرق وهى :

الغريانية والبوحمدان والبوحميدى والمشيرجة و بنى مسلم والشلاوية اهل الصورة ، البوشرة .

التي ينتسب اليها كثير من القبائل العراقية كخفاجة والجبور والدليم والعزة والفتلة والعقيدات .

ثانياً — قبائل دجلة : وهناك قبائل أخرى تقطن ضفاف دجلة بين القرنة وبغداد . واليك بيان الكبيرة والشهيرة منها .

آ — بنو مالك : نزحت من محلها وسكنت طرفى دجلة بين القرنة والعزير . تعد هـذه القبائل من القبائل الكثيرة الرجال اذ يبلغ عدد المسلحين فيها زهاء (٥٠٠٠) نفس . والبعض منها يسكن بين الهندية وكربلا .

قوتها الحربية نحو (٤٧٠٠) مشاة ولديها (٤٠٠٠) بندقية .

سادساً — قبيلة الحميد : تسكن هذه القبيلة فى الساحة الواسعة بين شط الغراف وجدول البتيرة بين قلعة سكر والحى . يبلغ عـدد بيوتها زهاء (٨٩٥٠) بيت . تتألف من عشرة فرق وهى :

عقيل ، العتاب ، الحجام ، الخويلد ، قره غول ، شويلات ، شريفيين بنى تميم ، طوقية ، حميد العرب .

قوتها الحربية نحو (٤٩٥٠) خيال و (٩١٥٠) مشاة ، لديها زهاء (١٠٧٥٠) بندقية . وهى من قبائل المنتفق الكبيرة .

سابعاً — قبيلة الحسينات : تنتسب هـذه القبيلة الى قبيلة بنى حسن الساكنة فى لواء كربلا ، كانت بدوية فيما مضى ، بيد انها سكنت ضفاف الفرات واشتغلت بالزراعة . تسكن على ضفتى الفرات فى جوار الناصرية يبلغ عدد بيوتها زهاء (١٣٠٠) بيت . وهى تتألف من خمسة فرق .

قوتها الحربية نحو (٤٠٠) خيال و (١٥٠٠) مشاة ، لديها (١٥٠٠) بندقية يترأسها فرحان بن طاهر الثوينى .

ثامناً — قبيلة الابراهيم : هذا القبيلة من بدو بنى ركاب ، انفصلوا عنهم وسكنوا على شط الغراف وفتحوا لهم جدولا وسموه باسمهم وهو شط الابراهيم ، فى شمال الناصرية .

ب – البو محمد : هـذه القبيلة من اكبر القبائل التى تقطن ضفاف قسم دجلة الجنوبي . اما الساحة التى تسكنها فتمتد من العزير الى العمارة والشائع انها تنتسب الى قبيلة عزة من فرقة البو محمد المنسوبة الى فرقة البو بكر ، تركت بلادها قبل (١٥٠ : ٢٠٠) سنة وسكنت فى جوار قلعة صالح ، بعد ان صاهرت العشيرة الساكنة فى تلك الناحية ، ولدى هـذه القبيلة احسن المقاطعات الصالحة للزراعـة التي تسقيها جداول كحلة والمجر الكبير والمجر الصغير .

يبلغ عـدد بيوتها زهاء (١٠٠٠) وهى تتألف من ستة فرق . قوتها الحربية نحو (٢٠٠) خيال و (١٣٠٠) مشاة ولديها زهاء (١٢٠٠) بندقية .

تاسعاً – قبيلة بنى اسد : تنتمى هذه القبيلة الى قبائل بنى اسد العدنانية ، تركت بطن الجزيرة وسكنت ضفاف الفرات فى منطقة الحلة اولا ، ثم نزحت الى منطقة المنتفق ولا زال البعض منها يسكن فى منطقة الحلة .

تسكن هذه القبيلة اطراف الجبايش على ضفتى الفرات و بين الفرات وهور الحمار وهم من اهل الجزائر . يبلغ عدد بيوتها زها (٣٦٠٠) بيت . تتألف من عشرة فرق وهى :

العباس ، الحديدين ، المجود ، الخطير ، اهل المعبر ، المواجد ، القلعة ، اهل الشيخ ، الونيس ، العنيس ، الويس ، الشيخ صالح ، بنى عسكرى ، الفريك ، الخاطر .

قوتها الحربية نحو (٥٤٠٠) مشاة ولديها نحو (٤١٠٠) بندقية .

يطلق على قبيلة بنى أسد مع قبائل اخرى قريبة (أهل الجزائر) كناية من المنطقة التى تسكنها وهى واقعة بين دجلة واطراف هور الحمار الشرقية لانها تتألف من عدة جزائر تحيط بها المياه وتتكون من وضع كبيسة بجانب كبيسة اخرى وهكذا اصبحت كبايس او جبايش .

وتتألف هذه القبيلة من عدة عشائر وبطون ويبلغ عدد المسلحين فيها زهاء ثلاثين الفاً . وقد اندمجت فيها عشائر اخرى وزادت عددها .

ج — الازيرج : تقطن هذه العشيرة على برازخ المجر الصغير وهور البتيرة وقد نزحت قبل مدة من جهة الفرات وتوطنت هذه الناحية . يبلغ عدد المسلحين فيها زهاء (٧٠٠٠) نفس . وقد انفصلت عن قبيلة الازيرج القاطنة مابين الشطرة والناصرية . وهي القبيلة التي تنتسب الى قبائل المنتفق .

اما القبائل الاخرى من اهل الجزائر فهي : الحسين ، بني حطيط ، عبادة ، بنى مشرف . وهي قبائل صغيرة يتفاوت عدد بيوتها من (٢٠٠ : ٧٠٠) كلها متوطنة وتشتغل بالزراعة والملاحة .

عاشراً — قبيلة خفاجة : كانت هذه القبيلة من القوى قبائل المنتفق وكانوا يهابونها ويخشون بأسها وعندما جف شط الغراف هاجرت القبيلة الى انحاء شتى فضعف شأنها .

تسكن الان فى نهاية الغراف فى جنوب شرق الشطرة . يبلغ عدد بيوتها زهاء (١٩٠٠) بيت وهى تتألف من تسعة فرق .

قوتها الحربية نحو (١٢٠٠) خيال و (١٥٠٠) مشاة ، لديها نحو (٢٥٠٠) بندقية .

حادى عشر — قبائل بنى خيقان : تعتبر قبائل بني خيقان من اكبر قبائل المنتفق وهى مؤلفة من اتحاد بضعة قبائل ، تسكن الساحة الواقعة شمال هور الحمار بين سوق الشيوخ والمدينة . يبلغ عدد بيوتها زهاء (٨٢٨٠) بيت . وهى تتألف من الفرق الاتية :

العميرة ، العساكرة ، البو عايش ، الفحيلى ، الفهود ، الجماجمة ، الحول الاسماعيل ، الجينة ، الجويبر ، الرحمة ، البوشعيرة ، الشامة ، الشميس ، والفرق الكبيرة منها العساكرة ، الجويبر ، الرحيمة .

د — البو دراج : تقطن هذه القبيلة فى ضفاف دجلة اليمنى بين النهر وهور العطافية وتنتمى قبائل ربيعة ، ويبلغ عدد المسلحين فيها زهاء (٢٦٠٠) نفس .

ﻫ — بنى لام : تعد هذه القبيلة ايضاً من اكبر قبائل دجلة الجنوبية وتقطن ضفتى دجلة بين العمارة والشيخ سعد وتمتد ساحة نفوذها فى بلاد ايران من بدرة الى الحويزة . وهى فى حالة الحرب والخصام مع قبيلة

قوتها الحربية نحو (١٣٩٥٠) مشاة ولديها زهاء (٨٥٠٠) بندقية .

ثاني عشر — قبيلة البو خليفة : تسكن هذه القبيلة فى جنوب غربى هور الحمار بالقرب من جدول مزلق . يبلغ عدد بيوتها زهاء (١٠٠٠) بيت .

قوتها الحربية نحو (١٥٠٠) مشاة ولديها (١٥٠٠) بندقية والقسم الاكبر منها ساكن ، يشتغل بالزراعة .

ثالث عشر — قبائل المجرة : وهى مجموعة قبائل اتفقت فيما بينها . وكانت فى حالة حرب مع بنى خيقان : ومن أهم قبائلها قبيلة الحجام ، وهى تسكن على طرفى الفرات فى جوار سوق الشيوخ . يبلغ عدد بيوتها زهاء (٧١٥) بيت .

قوتها الحربية زهاء (١٠٥٠) مشاة ولديها (٨٥٠) بندقية وهى مؤلفة من عدة فرق أليك بيانها : المؤمنين ، المشاعلة ، المشرف ، المطيرات ، بخاجير ، الفواس ، النواش ، الرحمة . ويليها قبيلة الدجين وقبيلة الشدود من اكبر قبائل المجرة فى جنوب سوق الشيوخ على الجداول التى تأخذ الماء من الحمار . يبلغ عدد بيوتها زهاء (١١٠٠) بيت . وقوتها الحربية نحو (١٦٥٠) مشاة ولديها زهاء (١١٥٠) بندقية .

رابع عشر — قبيلة بني ركاب : بنى ركاب من قبائل المنتفق المهمة وهى تتألف من عدة عشائر ، يترأسها عدة شيوخ . يبلغ عدد بيوتها زهاء (٧٧٩٠) بيت . وهى مؤلفة من العشائر الاتية :

البو محمد . تتألف القبيلة من عدة عشائر اهلية ونزعم انها تنتمي لجدها الاعلى لام بن طي بن كهلان ، وقد التحقت بها عشائر اجنبية اندمجت فيها فاصبحت منها كقبيلة كنانة ، يبلغ عدد المسلحين فيها زهاء (٢٢٠٠) نفس

و — السواعد : تقطن هذه القبيلة في شرق العمارة في ضفة جدول مشارة الجنوبية بين البو محمد وبني لام . وحينما يقع الخصام بين هاتين القبيلتين تميل السواعد الى بني لام . يبلغ عـــدد المسلحين فيها زهاء (٤٥٠٠) نفس .

البو عطا الله ، العابد ، الحاتم ، السالم ، البو سعد ، تسكن على ضفة نهر شط الغراف اليمنى بين الشطرة وقلعة سكر .

قوتها الحربية نحو (١٨٠٠) خيال و (٨٠٠٠) مشاة ، لديها زهاء (١٠٢٠٠) بندقية .

خامس عشر — قبيلة بني سعيد : تعتبر قبيلة بني سعيد من قبائل المنتفق المهمة الجسيمة وهي مؤلفة من عدة عشائر وتسكن المنطقة الواسعة بين شط الغراف في قسمه الجنوبي واراضي البزازين الخاصة بالجداول التي تأخذ الماء من دجلة ، وبما ان هذه المنطقة الواسعة محرومة من مياه السقي لجفاف شط الغراف ، اصبحت القبيلة شبه بدوية بعد ان كانت متحضرة تزرع على جداول الغراف ، ومع ذلك تستند الان في زراعتها على الامطار .

بلغ عدد بيوتها زهاء (٨٢٠٠) بيتاً . وهي مؤلفة من العشائر الاتية :

العساف ، الغاشم ، الكوامل ، المعيوف ، الشمس .

ويبلغ قوتها الحربية نحو (٤٤٠٠) خيال و (٨٠٠٠) مشاة . ولديهم زهاء (٨٦٠٠) بندقية .

وهناك قبيلة اخرى يطلق عليها اسم بني سعيد تسكن ضفاف الحمار الشمالية في جوار كرمة بني سعيد ، يبلغ عدد بيوتها (٥٨٠٠) بيتاً . وهي تتألف من اربعة فرق : البوفارس ، البوصالح ، الشريفات ، بني زيد .

ز . - ربيعة: وتتألف هذه القبيلة من عدة عشائر متفرقة هنا وهناك وهي بقايا قبيلة ربيعة الشهيرة تنتمي اليها عشيرة الامارة التي تقطن اطراف الكوت وجوار البغيلة والمباح بين دجلة وشط الحي والسراي بين دجلة بضفة شط الحي اليسرى ، ويبلغ عدد المسلحين فيها زهاء (١٥٠٠٠) نفس .

وقوتها الحربية نحو (٥٥٠) خيال و (٦٩٠٠) مشاة ولديها زهاء (٥٥٠٠) بندقية .

جدول قبائل المنتفق المهمة

اسم القبيلة	عدد بيوتها	قوتها الحربية خيالة	مشاة	المجموع	عدد البندقيات	ملحوظات
العبودة	٢٦٠٠	١٠٠٠	٤٠٠٠	٥٠٠٠	٤٥٠٠	ساكنة ، تشتغل بالزراعة
الازيرج	١١٠٠	٢٠٠	١٥٠٠	١٨٠٠	١٢٠٠	« يزرع ويربي الماشية
البدور	٢٢٠٠	١٠٠٠	٢٥٠٠	٢٥٠٠	٢٠٠٠	شبه بدوية ترعى الغنم والجاموس
الحميد	٩٠٠٠	٥٠٠٠	٩٥٠٠	١٤٥٠٠	١١٠٠٠	ساكنة ، تعيش على الزراعة
الغازي	٨٠٠	٢٠٠	١٠٠٠	١٢٠٠	١٠٠٠	« « كانت بدوية
الحسن	٢٥٠٠	٠	٤٨٠٠	٤٨٠٠	٤٠٠٠	« « «
الحسينات	١٢٠٠	٤٠٠	١٦٠٠	٢٠٠٠	١٥٠٠	« يزرع ويربي الماشية
الابراهيم	١٠٠٠	٢٠٠	١٣٠٠	١٥٠٠	١٢٠٠	« يزرع ويربي الماشية
بني اسد	٢٦٠٠	٠	٥٥٠٠	٥٥٠٠	٤٢٠٠	« يربي الماشية
خيقان	٨٥٠٠	٠	١٤٠٠٠	١٤٠٠٠	٨٥٠٠	« تعيش على الزراعة
البوخليفة	١٠٠٠	٠	١٥٠٠	١٥٠٠	١٥٠٠	« تعيش على الزرع
المجرة	٢٦٠٠	٠	٣٥٠٠	٢٥٠٠	١٥٠٠	« بعضها بدوية تعيش بالزرع
خفاجة	٢٠٠٠	١٢٠٠	٢٨٠٠	٥٠٠٠	٢٥٠٠	« وبعضها شبه بدوية
بني ركاب	٨٠٠٠	١٨٠٠	٨٠٠٠	٨٨٠٠	١٠٥٠٠	« تشتغل بالزرع
بني سعيد	٨٢٠٠	٨٠٠٠	٨٠٠٠	١٢٤٠٠	٨٦٠٠	« والبعض منها بدوية

ح – شمر طوقة : من قبائل شمر الشهيرة ؛ نزحت من جبل حايل فى البادية قبل خمسة قرون وعبرت الفرات ودجلة وسكنت ضفة دجلة اليسرى بين النهر وحدود فارس فى الساحة الممتدة من بغداد الى البغيلة . ونرى قسما آخر من هذه القبيلة بين دجلة والفرات ، يقطن الجزيرة نازلا بين البغيلة والحلة . وبقى قسم آخر فى جوار كربلا على ضفة الفرات اليمنى . وسكن بعضهم فى قضاء مندلى وفى ناحية بلدروز وتنضم هذه القبائل فى حالة الخصام الى قبائل بنى لام وتربطها بقبيلة زبيد روابط المصاهرة .

وهناك قبائل وعشائر صغيرة سكنت ضفاف الفرات ودجلة فى القسم الجنوبى منهما ، اغلبها فى الفرات الاوسط على شط الحلة والهندية والشامية ، اشتغلت بالزراعة وتحضرت وأثرت واصبحت من القبائل التى كثر نفوذها وزادت سطوتها .

قبائل شط العرب : ليس بين العشائر التى تقطن ضفاف شط العرب بين الفاو والقرنة ، عشائر كبيرة النفوذ ، قوية الجانب . أما الشهيرة منها فاليك بيانها :

آ – نشوة : تقطن هذه العشيرة ضفة شط العرب اليسرى بين القرنة وجدول كتيبان . و يبلغ عدد المسلحين فيها زهاء (٣٠٠٠) نفس .

ب – البومحيسن : تقطن هذه القبيلة ضفة شط العرب اليسرى شرقى البصرة ويمتد نفوذها فى بلاد فارس الى الحويزة ، و يبلغ عدد المسلحين فيها زهاء (٧٠٠٠) نفس .

و تقطن عشيرة البوجاسب على ضفة شط العرب اليمنى فى القسم الاسفل منه وعشيرة الهارثة فى قسمه الاعلى [*] .

(*) معلومات مفصلة عن قبائل لواء العمارة والكوت التى تسكن على ضفاف دجلة :

اولا – قبيلة الازيرج : وهى تنتمى لقبيلة الازيرج المتوطنة فى لواء

القبائل العربية الساكنة فى شمال العراق :

تقطن هذه القبائل على ضفاف الفرات ودجلة . اما قبائل الفرات فاليك بيانها :

آ — زوبع : تقطن هذه العشيرة الصغيرة على ضفة الفرات اليسرى بين خان النقطة و بين عقرقوف . وهى تنتمى الى قبيلة شمر الجربة و يبلغ عدد المسلحين فى هذه العشيرة زهاء (١٠٠٠) نفس .

ب — دليم: تقطن هذه القبيلة على طرفى الفرات بين الفلوجة والقائم وتعتبر من القبائل الكبيرة فى هذه الانحاء . يزعم الدليميون انهم اتوا من جزيرة العرب من موقع الدليمات بقيادة جدهم ثامر قبل خمسة قرون تقريباً.

المنتفق وقد هاجرت من ضفاف الفرات . وهى تملك اراضى خصبة على جدول المجر الصغير والبتيره . وتشتغل بزراعة الرز وقليلا من الحنطة والشعير والذرة .

تتألف هذه القبيلة من الفرف الاتية : البوعطوان، الربيعة ، السواد، الحرشيين ، يبلغ عدد بيوتها زهاء (٤٤٠٠) كوخ . وقوتها الحربية نحو (٥٥٠) خيال و (٦٦٠٠) مشاة ولديها زهاء (٣٢٠٠) بندقية .

وهى معادية لقبيلتى البو محمد و بنى لام .

ثانياً — قبيلة البو دراج : تنسب هذه القبيلة لربيعة . تسكن القبيلة على ضفة دجلة اليمنى من قناة الدجيلة الى البتيرة . تشتغل بالزراعة . تزرع الحنطة والشعير والرز والذرة وتربى الماشية .

يبلغ عدد بيوتها زهاء (١٨٠٠) ونفوسها نحو (٩٠٠٠) . وقوتها الحربية زهاء (٨٥٠) خيال و (١٨٠٠) مشاة ولديها نحو (١٠٠٠) بندقية .

وهى معادية لقبيلة بنى لام والازيرج وموالية لقبيلة البو محمد ومصاهرة لها .

ثالثاً — قبيلة بنى لام : تعد قبيلة بنى لام من اكبر قبائل العراق وهى

توطن الكثير منهم طرفى الفرات واتخذ الزراعة مهنة له واحتفظ مابقى منهم بالبداوة واخذ يتجول فى الجزيرة بين الفرات ودجلة وربما وصل الى تكريت . وتشتت منهم شراذم، سكنت الخالص واطراف بغداد وبقيت القبيلة فى حالة الخصام مع قبائل شمر الجربة ، وكثيراً ما غزا بعضهم البعض وحافظت على ودادها لقبائل العمارات من عنزة .

يبلغ عدد المسلحين فى هذه القبيلة زهاء (٢٥٠٠٠) مسلح . تتألف القبيلة من العشائر والبطون الاتية : البو علوان ، البو ذياب ، البو فهد ، البو عيسى ، الجميلة ، البو خليفة ، البو محمد ، البو نمر ، البو رديني .

ج ــ العقيدات : تقطن هذه القبيلة طرفى الفرات من خان لتبنى الى

تسكن الساحة الواسعة على ضفتى دجلة ومن الضفة اليسرى الى الحدود الايرانية من بدرة الى الحويزة تشتغل بالزراعة وتزرع الحنطة والشعير وهى تتألف من عدة فرق اجنبية منها ، لكنها اتفقت معها والفتها . أما فرقة النصيرى فمنها رؤساء بنى لام .

تتألف القبيلة من اربعة عشر فرق ، اليك بيانها :

النصيرى ، الرويشدى ، خرسان ، كنانة ، خزرج ، كعب ، سكور ، رحيمى ، الباجى ، الدلفية ، السراى ، الذهيبات ، بني عقبة .

يبلغ عدد بيوتها زهاء (١٤٥٢٠) بيت . وقوتها الحربية نحو (٥٥٠٠) خيال و (١٨٠٠٠) مشاة ولديها زهاء (٩٠٠٠) بندقية . تربي عدداً كبيراً من الماشية : الخيل والجمال والغنم والبقر . وهى معادية لقبيلة الازيرج والبو محمد .

رابعاً ــ بنى مالك : يقال ان هذه القبيلة فى الاصل من قبيلة البو صالح الساكنة على الغراف . الا انها تقربت من نهر دجلة وسكنت على ضفافها . تسكن القبيلة على ضفتى نهر دجلة من موزة الى الصريفة ومن جدول الروطة الى صخيريجة ومنها مايسكن على جدول جحلة ومجر

شمال دير الزور وهي تنتمي لزبيد . مهنتها الزراعة ورعي المواشي ، قسم منها متوطن والقسم الاخر متجول . و يبلغ عدد المسلحين فيها زهاء (٤٠٠٠) نفس ، وتتألف من البطون الاتية : الدميم ، البو حردان ، آل مجودة ، المراسمة ، البو ميري ، المشاهدة ، البو سراي ، الثلث .

د — البقارة : تقطن هذه القبيلة على ضفة الفرات اليسرى بين رقة والبصيرة وعلى ضفاف الخابور وفي شمال جبل عبد العزيز . أما القسم القاطن على طرفي الفرات فيشتغل بالزراعة و يبلغ عدد المسلحين في هذا القسم زهاء (٤٥٠٠) نفس .

الكبير والحفيرة . وهي مؤلفة من تسعة فرق .

يبلغ عدد بيوتها زهاء (٣٠٠٠) وعدد نفوسها ما يقارب (١٥٠٠٠) . وقوتها الحربية نحو (٥٠٠) خيال و (٥٠٠٠) مشاة ولديها زهاء (٢٠٠٠) بندقية .

وهي تشتغل بالزراعة . كانت معادية لقبيلة البو محمد .

خامساً — قبيلة المحيسن : تنسب هذه القبيلة الى قبائل بني كعب الساكنة في الاهواز . وقد انفصلت عنها قبل زهاء قرن . وهي تسكن على ضفة شط العرب اليسرى من نهر عمر الى المحمرة ، تفلح بساتين النخيل . يبلغ عدد بيوتها زهاء (٢٠٠٠) بيت . وقوتها الحربية نحو (٧٥٠٠) مشاة ولديها زهاء (٢٥٠٠) بندقية .

سادساً — قبائل البو محمد : تعد قبائل البو محمد من اكبر القبائل العراقية الساكنة على ضفاف دجلة وهي تنتسب الى العزة او الى زبيد . تسكن الساحة الواسعة على طرفي دجلة ، على جدول جحله والحفيرة والكسرة ومشارة ومجر الكبير . وهي تشتغل بالزراعة لاسيما زراعة الرز وتربي الجاموس . وهي مؤلفة من لحة البو محمد وقبيلة فرقة العملة وقبائل اخرى اجنبية منها وهي : البو عبود والشداد .

اما القبائل الساكنة على طرفى دجلة فى القسم الشمالى منها فاليك بيانها:

آ — قبائل متفرقة تقطن شمالى بغداد وعلى طرفى دجلة وهى: العزة والبيات والخزرج وبنى تميم وبنى ويس (الاوس) وتحتل الساحة بين (قزلرباط، كفرى، سميكة، بلد وبغداد).

سكنت القرى واشتغلت بالزراعة.

ب — الجبور: تقطن هذه القبيلة بين سامراء والموصل على طرفى دجلة. ومن القبيلة ما سكن فى الجزيرة فى جوار رأس العين على طرفى الخابور. ومنهم من سكن فى جنوب العمارة، وفى الجربوعية.

يبلغ عدد بيوتها زهاء (١٩٠٠٠) كوخ وقوتها الحربية نحو (١٠٠٠) خيال و (٢٩٠٠٠) مشاة ولديها زهاء (١٠٠٠٠) بندقية. وهى معادية للقبائل المجاورة لها، لاسيما قبيلة الازيرج.

سابعاً — قبيلة السواعد: منتشرة هذه القبيلة على ساحة واسعة على مشارة وهورسناف وجحلة والمستنقعات. تشتغل بزراعة الرز.

يبلغ عدد بيوتها زهاء (٣٥٠٠) كوخ وقوتها المحاربة نحو (٣٥٠) خيال و (٤٥٠٠) مشاة. ولديها زهاء (٢٠٠٠) بندقية. وهى موالية لقبيلة البو محمد وبنى لام.

اما قبائل لواء الكوت المهمة فكما يلى:

اولا — قبائل بنى ربيعة: وهى تنتسب لقبيلة ربيعة العدنانية وقد توطنت العراق منذ قديم الزمان وسكن امرائها فى جوار الكوت فاسسوها واصبحت تسمى باسمهم.

وقد تفرق عنها كثير من البطون والافخاذ. فلم يبق منها الا بضعة فرق تسكن على ضفتى دجلة وشط الغراف من البغيلة الى الكوت فى الضفة اليمنى ومن منتهى الشادى الى الكوت فى الضفة اليسرى. وعلى ضفتي شط الغراف من فوق الحى الى صدره. ويقال ان قبيلة عبوده

ج ــ طيء : تعد من القبائل الكبيرة و يظن انها هاجرت من جزيرة العرب عندما هاجرت قبائل بكر و ربيعة الى الشمال . قطنت طيء بادیء الامر في جوار الرقة ، الا ان مهاجرة شمر الى الجزيرة اضطرتها الى النزوح نحو الشرق فسكنت جوار نصيبين غير ان قسما آخر منها عبر نهر دجلة وقطن حوالي الزابين . منازلهم الاصليـــة في جبل عبد العزيز في الجزيرة .

د ــ العبيد : تقطن هذه القبيلة في ضفة دجلة اليمنى بين ســامراء وكركوك وهي من زبيد

والبودراج وكنانة تنتسب اليها .

تتألف لحمة الشيوخ وهي فرقة الامارة ومن ثلاثة فرق كبار وهي : فرقة قريش و بني عمير وفرقة المباح وفرقة السراي (الدراج) . وقد هاجر قسم كبير من هذه الفرقة وسكن ضفة دجلة اليمنى في لواء العمارة .

يبلغ عـدد بيوتها زهاء (١٢٠٠٠) وقوتها الحربية زهاء (٦٠٠٠) وهي معادية لقبائل شمر وزبيد وكانت فيما مضى في جدال مستمر مع قبائل المنتفق التي ترأسها آل السعدون .

ثانياً ــ قبيلة زبيد : تسكن هذه القبيلة بين نهر الفرات ونهر دجلة في الساحة المستطيلة التي تؤلف رؤسائها المحمودية والمسيب على الفرات والصويرة والبغيلة على دجلة . يرجع اليها كثير من القبائل العراقية كقبائل جبور والدليم وجحيش والبو سلطان .. الخ .

يبلغ عدد بيوتها زهاء (٢٥٠٠) بيت .

ثالثاً ــ قبيلة شمر طوقه : وهي من قبائل شمر التي توطنت العراق قبل خمســة قرون واتت من الشامية فعبرت الفرات من جهة الجنوب وسكنت بين الفرات ودجلة ، ثم عبرت دجلة وسكنت على ضفافها من سلدن باك الى موقع الشادي : وهي تتألف من عشرة فرق

وترى قبائل عربية صغيرة تقطن ضفتي دجلة فى شمال الموصل وهي: عشيرة جحيش جنوب تلعفر وشمـــالها وجبور فى شمال اسكي موصل والحديدين فى جوار الموصل.

قبائل العراق البدوية الشهيرة: تتألف قبائل شمر الجربة فى الجزيرة بين دجلة والفرات وقبائل عنزة فى الشامية فى غرب لواء الدليم وكربلا وقبيلة الضفير فى غرب لواء المنتفق من اكبر قبائل العراق البدوية.

اليك بيانها: الصدعان، الثابت، الدعجة، الدلابحة، الشويفي، النفافشة المردان، الكفيفان، المجابلة، المناصير: كانت بدوية فسكنت واشتغلت اخيراً فى الزراعة، يبلغ عدد بيوتها زهاء (٢٥٠٠) بيت.

جدول قبائل لوائي العمارة والسكوت المهمـــة

اسم القبيلة	عدد البيوت	القوة المسلحة خيالة	مشاة	بندقية	ملحوظات
الازيرج	٤٤٠٠	٥٥٠	٦٦٠٠	٣٢٠٠	ساكنه، تشتغل بالزراعة
البوارج	١٨٠٠	٨٥٠	١٨٠٠	١٠٠٠	ساكنه، تشتغل بالزراعة
بنى لام	١٤٥٠٠	٥٥٠٠	١٨٠٠٠	٩٠٠٠	ساكنه، تشتغل بالزراعة
بنى مالك	٣٠٠٠	٥٠٠	٥٠٠٠	٢٠٠٠	ساكنه، تشتغل بالزراعة
المحيسين	٢٠٠٠	٠	٧٥٠٠	٢٥٠٠	ساكنه، تشتغل بالزراعة
البو محمد	١٩٠٠٠	١٠٠٠	٢٩٠٠٠	١٠٠٠	ساكنه، تشتغل بالرز والجاموس
السواعد	٣٥٠٠	٣٥٠	٤٥٠٠	٢٠٠٠	ساكنه، تشتغل بزراعة الرز
بنى ربيعه	١٢٠٠٠	٦٠٠٠		؟	ساكنه، تشتغل بالزراعة
زبيد	٢٥٠٠	؟	؟	؟	ساكنه، تشتغل بالزراعة
شمر طوقه	٢٥٠٠	؟	؟	؟	شبه بدويه، شرعت بالزراعة

أما القبائل العربية الاخرى فان معظمها اختص ببعض الاراضى ،

تفصيلات : عن قبيلتي الدليم وزوبع فى لواء الدليم :

اولا — قبيلة الدليم : تنتمى هـــذه القبيلة الى قبائل زبيد القحطانية ويدعى الدليميون انهم هاجروا من بطن جزيرة العرب من موقع الدليميات فسكنوا ضفاف الفرات من امام حمزه الى القائم .

وزهاء نصف القبيلة متوطن يعيش على الزراعة ، اما النصف الاخر فيربي الماشية و يتجول بها فى الشامية او فى الجزيرة مابين الفرات ودجلة . يستفيد البدو منهم من مراعى قبيلة العمارات فى الشامية وهم معها فى ولاء بينما هم معادون لقبائل شمر الجربة فى الجزيرة ، وكانوا فيما مضى يغزو بعضهم البعض فى الجزيرة . وتنقسم القبيلة الى عشر فرق ، واليك بيانها:

تسكن هذة الفرق على ضفتى الفرات ، ويزاول نصفها الزراعة ؛ اما النصف الاخر ففى حالة البداوة ، والقسم المزارع منها يزرع الحنطة والشعير والرز والماش والذرة . الخ .

و يبلغ عدد بيوتها زهاء (٢٠٠٠٠) بيت وخيمة . قوتها الحربية نحو (٦٥٠٠) خيال و (١٩٠٠٠) مشاة ، ولديها زهاء (١٣٠٠٠) بندقية نصفها جديد ونصفها الاخر قديم .

ثانياً — قبيلة زوبع : تنتسب قبيلة زوبع الى قبائل شمر ، وكانت من لمهمة ، بيد انه بعد قتل الكولونل لجمان تشتتت فرقها والتحق بعضها بقبيلة الدليم، تسكن هذه القبيلة طرفى الفرات على جدول الصقلاوية وابوعريب والرضوانية واليوسفية .

و يبلغ عدد بيوتها زهاء (١٠٠٠) بيت . قوتها الحربية نحو (٥٠٠) خيال و (١٢٠٠) مشاة ، ولديها زهاء (١٠٠٠) بندقية .

وتحضر و بقى قسم قليل منها على بداوته ، الا انه لابد له من ان يتحضر يوماً ما .

أما قبيلة الضفير فهى اصغر القبائل البدوية ، وتتألف من قسمين باورزين . تسكن الشامية وتتجول فى السهل الواسع الممتد من الزبير الى السماوة ، وقد تصل الى جوار الحفر ، ولديها زهاء (٣٠٠٠٠) جمل وقليل من الغنم والحمير ،

الان سنبحث عن القبيلتين الاخريين وهما شمر الجربة وعنزة ، لانهما من أكبر قبائل العراق البدوية (السيارة) :

اولا — قبائل شمر : وتنقسم هذه القبائل الى قسمين : قسم يقطن جنوب العراق و يسمى شمر طوقه . وقد بحثنا عنه اثناء البحث فى القبائل الساكنة جنوبي العراق و يطلق على القسم الاخر شمر جربة وهى القبائل التى تسكن شمال العراق فى الجزيرة بين دجلة والفرات [*]

(*) تفصيلات عن قبائل لواء الموصل العربية :

اولا — قبائل شمر الجربة : من اكبر القبائل الساكنة فى الجزيرة والتابعة للواء الموصل هى قبائل شمر الجربة وهى ما زالت بدوية تعيش على رعى الماشية وتتجول فى انحاء الجزيرة طلباً للكلأ .

وهى تنتسب الى قبائل شمر الساكنة فى بطن الجزيرة بجبل شمر . وقد تركت منازلها فى منتصف القرن السابع عشر واندفعت الى الشمال لاسباب اقتصادية تفتش عن المراعى الخصبة فى بادية الشام .

وقد طردت امامها القبائل التى تسكن بادية الشام ، حيث لم تستطع مقاومتها ، فاضطرت قبيلة الموالى الى ترك منازلها والانسحاب الى جوار حلب . ولم تبق قبيلة شمر الجربة فى المحل الذى وصلت اليه ، بل اضطرت ايضاً الى عبور نهر الفرات والسكنى فى الجزيرة بتضييق قبائل عنزة التي هاجرت فى القرن التاسع عشر من نجد طلباً للكلأ ، فدفعت امامها قبيلة

أما الساحة التى تقطنها شمر الجربة فى الجزيرة فتمتد من شرق دير الزور شمالا الى هور عقرقوف جنوباً ، ومن الفرات غرباً الى جوار الموصل شرقاً وتراها قد احتفظت بالساحة الخصبة الكائنة فى شمال شرق الخابور لاسيما حوضة وادى جغجغ الفياض .

وكانت ومازالت فى خصام مستمر مع قبائل الدليم والبقارة وعشائر

شمر الجربة واجبرتها الى اجتياز نهر الفرات والاحتماء بالجزيرة بعد حروب دموية . ولم تتوطن الجزيرة بسهولة ، بل حاربت قبيلة طىء والجبور والجحيش فاستولت على منازلهم واصبحت الجزيرة موطنها الخاص وانفصلت من قبائل شمر فى بطن جزيرة العرب وحال بين اتصالها قبائل عنزة .

وقد التحق بهم فى المدة الاخيرة قسم آخر بقيادة عقاب بن عجل بعد ان تغلب سلطان نجد ابن السعود على ابن رشيد .

وتسكن قبائل الجربة فى الجزيرة مابين نهر الفرات ونهر دجلة ، وقد عبر قسم منها دجلة وسكن فى جوار الزاب الاسفل ، وتتجول هذه القبائل فى الجزيرة من الشمال الى الجنوب من جوار نصيبين الى جوار هور عقرقوف ، ومن الشرق الى الغرب من جوار تلعفر الى جوار دير الزور على ضفاف الخابور وتابع جغجغ ، وعلى نهر الثرثار فى جوار الحضر .

وهذه القبيلة شديدة تخشاها جميع القبائل الاخرى التي كانت تتوطن الجزيرة فانسحبت الى اطرافها كقبيلة الجبور وطىء والجحيش والعقيدات ... الخ .

تنقسم قبيلة شمر الجربة الى عدة فرق والفرق الى عدة بطون واليك اسماء الفرق :

عبده ، العمود ، الفداغ ، الاخرصة ، المثلوثة ، الصايح ، الثابت ، و يبلغ عدد اسرات عبده زهاء (٩٠٠) اسر وعدد اسرات العمود

ملى الكردية . أما العداء القديم فناشب بنها و بين قبائل عنزة وكثيراً ما يغزو بعضهما بعضاً فتارة يتغلب الشمريون وطوراً ينخذلون .

تعيش شمر فى حالة البداوة وتسكن بيوت الشعر وتكون أحياناً من شهر نيسان الى اغستوس فى شمال جبل سنجار ، وتمتد الى جوار

---

(٥٠٠) اسرة ، والفداغ (٣٠٠) ، والاخرصة (١٥٠٠) اسرة والثلوثة (١٠٠٠) اسرة ، والصايح (٨٠٠) اسرة ، والثابت (١٠٠٠) اسرة

وجميع مشايخ هذه الفرق هم اولاد فرحان باشا او احفاده الذين يتكنون باحدى نسائه : كآل جزة الشمرية وآل دره الطائية وآل سرحة الزوبعية وآل ارطية المحمدية او آل كركرية .

اما المشايخ من آل عمشات فهم احفاد صفوك والد فرحان باشا وهو الذى اجتاز بالقبيلة نهر الفرات وتوطن ارض الجزيرة .

وتسكن الفرق الان بلاد سورية وبلاد العراق وقسم قليل منها يسكن بلاد تركية فى جوار نصيبين ، بيد ان مساكنها غير ثابتة وكثيراً ما تنقلها من مملكة الى اخرى .

ويبلغ عدد بيوتها جمعاً ماعدا (الصائح) زهاء (٧٥٠٠) بيت ، منها (٢٥٠٠) لعبده و (٣٥٠٠) للاخرصه . قوتها الحربية زهاء (٥٠٠٠) خيال و (١٥٠٠٠) من المشاة و يبلغ عدد بنادقها زهاء (٦٠٠٠) بندقية .

وقد زادت نفوس فرقة عبده بعد ان التحقت بها جماعة عقاب ابن عجل ، وقد اتى هذا الشيخ بزهاء (٨٠٠) بيت من قبيلة عبده فى جبل شمر وقد هاجر قسم آخر بعده الا انه اضطر الى العودة الى جبل شمر بتأثير الحكومة .

وتعيش القبيلة على تربية الماشية من الجمال والغنم ، وقد أخذ بعض المشايخ يشتغل بالزراعة على ضفاف دجلة والثرثار والخابور .

ويقدر عدد ماشية شمر الجربة بستة الاف راس خيل واربعة الاف راس بقر واثنى عشرة الف راس جمل ومائتى وخمسين الف راس غنم .

نصيبين ووادى السويدية ، واما فى الاشهر الاخرى فتراها تنزح الى الجنوب وتتجول فى المنطقة الكائنة فى جنوب جبل سنجار .

ثانياً — قبائل عنزة : تعد قبائل عنزة من اكبر القبائل البدوية فى بادية الشام تتجول فى هذه البادية وتصل الى المراعى الواقعة فى ضفة الفرات اليسرى فى شمال دير الزور والى ضفاف الخابور ، ومنها مايصل الى جوار

لقد كانت قبيلة شمر فى السابق تحت مشيخة فرحان باشا مجتمعة الكلمة ، موقورة الكرامة غير ان فرحان خلف اولاداً عديدين من نساء مختلفات فكثر بنوه واحفاده وتقاسموا فيما بينهم نفوذ القبيلة ومناطق الخاوة فاشتد النزاع بينهم واصبحت المشيخه بيد مجول والعاصى تارة وحميدى تارة اخرى ، وبعد الاحتلال سكن العاصى المنطقة الشمالية واظهر انه لايتداخل فى شؤون العراق فاستلم المشيخة دهام الهادى مستمداً من نفوذ جده العاصى غير ان الشيخ عجيل الياور طالبه بها فمالت الحكومة الى جانبه لما توسمت فيه من النباهة والنفوذ واصبح شيخاً على قبائل شمر التى تقطن ساحة العراق . وبقيت المشيخة على قبائل شمر القاطنة فى منطقة سورية منازع فيها بين دهام ومشل الفارس ويلوح لنا ان الحكومة السورية مالت الى جانب ادهام وشيخته .

ثانياً — قبيلة الجبور : تسكن قبيلة الجبور اطراف الجزيرة ، وكانت فيما مضى تسكن فى داخلها فى منازل شمر الجربة ، الا انها بضغط قبلة شمر اضطرت الى ترك تلك المنازل والتوطن فى الاطراف ، وقد هاجرت فى زمن قديم الى الجزيرة ، ومنها ما يسكن ضفاف الخابور ، وما يسكن ضفاف الفرات ودجلة من تكريت الى زمار ، تل ابي ظاهر وهى تشتغل بالزراعة .

ويقال ان قبيلة الجبور كانت بقيادة اخوين قبل دخول قبيلة شمر

التيمة وتنقسم عنزة الى عدة قبائل كل منها يتبع رئيساً وهم معادون لقبائل شمر. أما القبائل الكبيرة منها فهى : الرولة والسبعة وولد على والفدعان والعمارات . وقد هاجرت هذه القبائل من بطن الجزيرة الى الشمال فى اوائل القرن الثامن عشر وسكنت اراضى ذات كلأ وافر .

فى الجزيرة تقاتل الاخوان فانقسمت الى قسمين : قسم سكن ضفاف الفرات ودجلة والقسم الاخر بقى على ضفاف الخابور .

و يبلغ عدد بيوت هذا القسم زهاء (٢٧٠٠) بيت ، وقوته الحربية زهاء (٧٠٠) خيال و (٢٥٠٠) من المشاة ، ولديه نحو (٢٠٠٠) بندقية وهو يشتغل بالزراعة ورعى الماشية . اما القسم الذى يسكن ضفة دجلة اليمنى فيشتغل بالزراعة و يسكن القرى . اما جبور فى ضفة دجلة بين اسكى موصل وقرية زمار فيبلغ عدد بيوتهم زهاء (٩٠٠) وقوتهم الحربية نحو (٢٠٠٠) مشاة ولديهم زهاء (٢٥٠) . بندقية يشتغلون بالزراعة . والذين يسكنون جوار قرية حميدات فى شمال الموصل وجوار تلعفر فبلغ عدد بيوتهم زهاء (٥٥٠) . وقوتهم الحربية نحو (٢٥٠) خيال و (١٢٠٠) مشاة ولديهم زهاء (٤٥٠) بندقية . كلهم ساكنون ، يشتغلون بالزراعة .

ثالثاً ــ قبيلة جحيش : يقال ان هذه القبيلة تتألف من ثلاثة اقسام: آل مرة وآل اسلم من شمر الجنوب وزبيد . والشائع انها تنتسب الى زبيد . وهى شبه بدوية تسكن القرى وبيوت الشعر . وفى وقت الزرع والحصاد يكونون قريبين من قراهم ، وبعد الحصاد يتركونها ويتجولون فى الساحة العراقية بين تلعفر ووادى السويدية . و يبلغ عدد بيوتها زهاء (٥٠٠) ، وقوتها الحربية زهاء (١٥٠) خيالا و (١٠٠٠) من المشاة ، ولديها نحو (٥٠٠) بندقية .

رابعاً ــ اليزيديون : يسكن هؤلاء اليزيديون جبل سنجار فى وسط الجزيرة ، محاطين بالقبائل العربية وقد احتفظوا ببلادهم لمناعة الجبل

وهي تملك احسن الجياد واكثر الجمال وتقدر الجمال التي فى حيازتها
بزهاء (٦٠٠٫٠٠٠) جمل .

ومن هذه القبائل ، قبيلة العمارات فى ضمن حدود العراق اما عشيرة
الفدعان فهى فى سورية . غير انها تتجول فى ارض العراق ، وهى تسكن

الذى سكنوه منذ مدة طويلة ، وهم يشتغلون بالزراعة وتربية المواشى .
يتقدم رؤساءهم الامير او (مير) وهو الذى يحرس قبر الشيخ عدى
« عادى » فى قضاء شيخان فى الشمال الغربي من الموصل ، ثم يليه الشيوخ
ثم البير فالرهوال والكوجك . الفقير والملا . يسكنون القرى ، ومنهم من
يسكن الخيام فى وقت الصيف ، وهم ينقسمون الى عدة فرق اليك بيانها :

علاء الدنيا ، بكران ، دلفان ، آل دوجى ، فقراء ، حبابه ، حسكان ،
قيران ، مندكان ، مهرخان ، مشقرة ، صموكة .

ويبلغ عدد بيوتهم زهاء (٣٠٠٠) بيت ، وقوتهم الحربية نحو (٥٠٠)
خيال ، و (٦٠٠) من المشاة ، ولديهم زهاء (٢٥٠٠) بندقيــة . وتقدر
نفوسهم بعشرين الف نسمة .

القبائل السيارة البدوية المتاخمة لقبائل المنتفق وهى : عبده ، العجمان ،
اسلم ، الضفير ، المطير : وتتجول هذه القبائل فى البادية وتنتقل من منازل
الصيف الى منازل الشتاء طلباً للكلأ والماء ، فتكون فى الصيف وسط
البادية ، الا انها فى الشتاء تقرب من حدود العراق بين الزبير والسماوة .

اولا — قبيلة عبده : تكون هذه القبيلة فى الصيف بالقرب من
حائل ، وفى الشتاء تقرب من الزبير . وهى مؤلفة من سبعة فرق ؛ يبلغ
عدد خيامها ، زهاء (٢٥٠٠) ، وتبلغ قوتها الحربية نحو (٤٠٠٠) نفس ،
ولديها زهاء (٤٠٠٠) بندقية و يقال ان لديها زهاء (١٠٠٫٠٠٠) جمل .
وهى تنتسب الى قبائل شمر ، موالية لقبيلة الضفير ومعادية لعنزة ومطير .

ضفاف الفرات فى غرب دير الزور وحوالى الخابور.

قبيلة العمارات: تسكن هذه القبيلة القسم الشرقى من الحمار من كربلا الى ما يقرب من دير الزور وفى الخريف القيم بين كربلا وشثاثه. اما مركزها الاعتيادى فقرية الرحالية.

وهى مؤلفة من فرقتين: العمادات والدهامشة.

ثانياً — قبيلة العجمان: تقيم القبيلة فى نجد صيفاً، وكانت فى الشتاء تسكن جوار صفوان قريباً من الكويت، الا انها بعد ان دخلت تحت رعاية سلطان نجد اخذت تقضى الشتاء فى الهفوق. وهى مؤلفة من خمسة فرق. و يبلغ عدد خيامها زهاء (٢٥٠٠) خيمة وقوتها الحربية نحو (٥٠٠) خيال (٣٠٠٠) من المشاة؛ ولديها زهاء (٤٠٠٠) بندقية ويقال ان لديها زهاء (٩٠٠٠٠) جمل. وهى موالية لقبيلتى الضفير ولاسلم ومعادية لعنزة و بعض فرق امطير.

ثالثا — قبيلة اسلم: تسكن هذه القبيلة فى الشتاء مابين جو يبدة الى الشقرة والبعض منها يقيم فى جوار صفوان، اما فى الصيف فتسكون فى جوار حائل. وهى مؤلفة من عشر فرق عدد. خيامها زهاء (٢٠٠٠)، وقوتها الحربية نحو (٥٠٠) خيال، و(٢٥٠٠) من المشاة، ولديها زهاء (٢٥٠٠) بندقية. وهى معادية لقبائل عنزة والمطير وموالية لقبائل عيدة والعجمان والضفير

قبيلة الضفير: تنقسم قبيلة الضفير الى قسمين، وهى تسكن منطقة الشامية بين الزبير والسماوة. و يبلغ عدد خيامها زهاء (٢٦٥٠) خيمة وقوتها الحربية نحو (٩٠٠) خيال؛ (٣٢٠٠) من المشاة. ولديها زهاء ٣٥٠٠ بندقية ويقال انها تملك زهاء ٣٠٠٠٠ جمل. وهى مؤلفة من ثلاث فرق.

خامساً — قبيلة مطير: تسكن فى بادية نجد وتمتار من الكويت، يبلغ عدد خيامها زهاء (٢٥٠٠)، وقوتها الحربية نحو (٢٠٠٠) خيال

القبائل الكردية

وكما ان القبائل العربيـــة منتشرة فى الارض التى يسكنها العرب ، كذلك القبائل الكردية منتشرة فى المناطق التى يسكنها الاكراد ، وانت لا ترى قرية او قصبة لم يسكنها أناس ينتمون لتلك القبائل ، كذلك القرى والمدائن العربية يسكنها اناس ينتسبون الى القبائل العربية ، الا

و (٢٠٠٠) من المشاة ، ولديها (٤٠٠٠) بندقية .

وهى تتألف من سبع فرق . وهى معادية لقبيلة اسلم والعجمان والضفير وموالية لقبائل عتيبة ،

القبائل العربية الاخرى المجاورة للعراق: نذكر فيما يلى بعض المعلومات عن القبائل المهمة التى تسكن الاماكن المجاورة للعراق :

اولا — قبيلة العقيدات : هذه القبيلة كانت مؤلفة من اجتماع عدة قبائل وهى تسكن على ضفاف الفرات من خان التبنى الى جنوب ابو كمال وهى تنتمى لقبيلة زبيد . وهى شبه بدوية تشتغل بالزراعة ، وترعى الماشية وتسكن بيوت الشعر . ويظن انهم انهزموا امام قبـــائل عنزة من بادية الشام فى نهاية القرن السابع عشر فتوطنوا ضفاف الفرات ولا يزال قسم منهم متوطنين جهات اربد من بلاد الشام . وهى معادية لقبائل عنزة وشمر والدليم . و يبلغ عدد بيوتها زهاء (١٢٠٠) وهى مؤلفة من عشر فرق اليك بيانها : البو دميم ، البوحردان ، الحسون ، المجاورة ، المراسمة ، البو ميرى ، المشاهدة ، الشيطات ، البو سراى ، الثلث . وقوتها الحربية تبلغ نحو (١٢٠٠) خيال ، و (٣٠٠٠) من المشـــاة ولديها زهاء (٤٢٠٠) بندقية .

ثانياً — قبيلة البقارة : يسكن قسم من هذه القبيلة على ضفة الفرات اليسرى بين الرقة والبصيرة . والقسم الاخر يسكن ضفاف الخابور و فى

انهم سكنوها وتحضروا تماماً ، غير انهم مازالوا يحتفظون بالرابطة التي تربطهم والقبائل .

قسم الجزيرة الواقع شمال جبل عبد العزيز . والقبيلة تشتغل بالزراعة وقليل منها يربى الماشية ، و يتجول فى الجزيرة وهى تتألف من عدة فرق . يبلغ عدد بيوتها زهاء (١٢٠٠) وقوتها الحربية نحو (١٤٠٠) خيال و (٣٥٠٠) من المشاة ، ولديها زهاء (٢٧٠٠) بندقية .

ثالثاً — قبيلة طيء : تنسب قبيلة طيء الى بني **قحطان** ، وقد هاجرت قبل مدة طويلة الى العراق وتوطنت مابين الرقة وسروج . وبعد دخول قبيلة شمر فى الجزيرة اضطرت ان تحصر سكناها فى شمال الجزيرة فى جوار جبل عبد العزيز ، وبعد ان كانت متحضرة تشتغل بالزراعة اصبحت بدوية تربي الماشية ، وقدجمعت شتاتها فى المدة الاخيرة ، استطاعت ان تحتفظ بكيانها فى شمال الجزيرة تجاه قبائل شمر .

ويبلغ عدد بيوتها زهاء (١٥٠٠) وهى مؤلفة من عدة فرق وقوتها الحربية تقدر بنحو (٥٠٠) خيال و (٣٥٠٠) من المشاة ، ولديها زهاء (٥٠٠) بندقية .

رابعاً — قبائل خوزستان العربية : وهى القبائل التى تسكن ايالة عربستان الفارسية ، ومجاورة لمتصرفية البصرة ومتصرفية العمارة . نذكر فيما يلى أهم هذه القبائل :

١ — قبيلة بنى طرف : تزعم هذه القبيلة انها تنتمى الى حاتم الطائي ، وهى تسكن مقاطعة الحويزة . على ضفاف الكرخة بين موقع بساتين والخفاجية . تسكن الاكواخ وتشتغل بالزراعة وترعى الماشية . وهى تنقسم الى عشيرتين كبيرتين ، كل منهما ينقسم الى عدة فرق .

يبلغ عدد بيوتها زهاء (٨٠٠٠) كوخ . قوتها الحربية نحو (١٤٠٠) خيل و (١١٠٠٠) مشاة ولديها زهاء (٨٠٠٠) بندقية .

والقبائل الكردية اما ان تعيش على انفراد ولا تتفق مع القبائل الاخرى، او انها تضطر لاسباب سياسية الى الاتفاق مع القبائل الاخرى. وهكذا نرى قبائل كردية جسيمة، متفقة يساعد بعضها البعض فى الدفاع عن مقاصدها. والقبائل الكردية تنقسم ايضاً الى فرق، و يتفق ان الفرقة

....

٢ — قبيلة بنى تميم و بنى مالك : تسكن هذه القبيلة بين الحويزة والاهواز وهى بدوية، يسكن قسم قليل منها ضفاف الكارون و يشتغل بالزراعة. يبلغ عدد بيوتها زهاء (٢٢٥٠) بيت، تبلغ قوتها الحربية نحو (١٥٠٠) خيال و (١٥٠٠) من المشاة، ولديها زهاء (١٥٠٠) بندقية. وكانت معادية لقبيلة بنى طرف.

٣ — قبيلة بنى صالح : تسكن هذه القبيلة بين سويب والحويزة وهى متوطنة. تشتغل بالزراعة وتربي الماشية وهى موالية لبنى طرف. و يبلغ عدد بيوتها زهاء (٢١٠٠) كوخ، وقوتها الحربية نحو (٧٠٠) خيال و (٢٥٠٠) من المشاة. ولديها زهاء (٥٠٠) بندقية.

٤ — قبيلة المحيسن : تسكن هذه القبيلة فى ضفة كارون اليمنى بين قرية قجارية والمجرة وهى قبيلة شيخ المحمرة، الشيخ خزعل. وهى متحضرة تشتغل بزراعة الحبوب وغرس النخيل وهى معادية لقبيلة بنى كعب. و يبلغ عدد بيوتها زهاء (٤٩٠٠)، وقوتها الحربية نحو (١٥٠٠) خيال و (٦٠٠٠) من المشاة ولديها زهاء (٥٠٠٠) بندقية.

٥ — قبيلة بنى كعب : وتسكن هذه القبيلة فى جوار الفلاحية وفى جزيرة عبادان وهى متحضرة تشتغل بالزراعة. و يبلغ عدد بيوتها زهاء (٦٠٠٠) بيت وقوتها الحربية نحو (١٠٠٠) خيال، و (٨٠٠٠) من المشاة، ولديها زهاء (٦٠٠٠) بندقية. و يظن ان هذه القبيلة هاجرت من جنوبي جزيرة العرب فى القرن السادس عشر ودخلت عربستان فى بدء القرن السابع عشر وتوطنت فيها.

تكثر وتندمج بفرق أخرى فتؤلف قبيلة مستقلة .

ولم تكن الهمة وحدها هى الداعى الى تكوين الفرقة او القبيلة ؟

جدول قبائل لوائى الدليم والموصل والعشائر المجاورة للعراق .

اسم القبيلة	عدد البيوت	قوتها الحربية			عدد البندقيات	ايضاحات
		خيالة	مشاة	مجموع		
الدليم	٢٠٠٠٠	٦٥٠٠	١٦٠٠٠	٢٥٥٠٠	١٢٠٠	تشتغل بالزراعة ورعى المواعى
زوبع	١٠٠٠	٥٠٠	١٥٠٠	٢٠٠٠	١٠٠٠	تشتغل بالزراعة ورعى المواشى
شمر الجربة	٧٥٠٠	٥٠٠٠	١٥٠٠٠	٢٠٠٠٠	٦٠٠٠	بدوية ترعى الماشية فى العراق وسورية
جبور	٢١٥٠	١١٥٠	٥٧٠٠	٦٨٥٠	٢٧٠٠	تشتغل بالزراعة وترعى الماشية «
جحيش	٥٠٠	١٥٠	١٠٠٠	١١٥٠	٥٠٠	تشتغل بالزراعة وترعى الماشية
يزيديو سنجار	٢٠٠٠	٥٠٠	٦٠٠٠	١١٠٠٠	٢٥٠٠	يشتغلون بالزراعة وتربية الماشية
عبدة	٢٥٠٠	؟	؟	٤٠٠٠	٤٠٠٠	بدوية محاذية للواء المنتفق والديوانية
العجمان	٢٥٠٠	٥٠٠	٢٠٠٠	٣٥٠٠	٤٠٠٠	» » » » »
اسلم	٢٠٠٠	٥٠٠	٢٥٠٠	٢٠٠٠	٢٥٠٠	» » » » »
الضفير	٢٦٥٠	٩٠٠	٢٢٠٠	٤١٠٠	٢٥٠٠	» » » » »
مطير	٢٥٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٤٥٠٠	٤٠٠٠	» » » » »
عقيدات	١٢٠٠	١٢٠٠	٢٠٠٠	٤٧٠٠	٤٢٠٠	تشتغل بالزراعة وترعى الماشية فى سورية
البقارة	١٢٠٠	١٤٠٠	٣٥٠٠	٤٩٠٠	٢٧٠٠	تشتغل بالزراعة (فى سورية)
طىء	١٥٠٠	٥٠٠	٢٥٠٠	٤٠٠٠	١٥٠٠	تربى الماشية (سورية)
بني طرف	٨٠٠٠	١٤٠٠	١١٠٠٠	١٢٤٠٠	٨٠٠٠	تشتغل بالزراعة (فى بلاد ايران)
بنى صالح	٢١٠٠	٢٠٠	٢٥٠٠	٢٢٠٠	١٥٠٠	بدوية (فى بلاد ايران)
المحيسن	٤٩٠٠	١٥٠٠	٦٠٠٠	٨٥٠٠	٥٠٠٠	تشتغل بالزراعة (فى بلاد ايران)
كعب	٦٠٠٠	١٠٠٠	٨٠٠٠	٩٠٠٠	٦٠٠٠	تشتغل بالزراعة (فى بلاد ايران)

القبائل العربية ، بل يصادف ان بعض الاسرات التي لا تنتمى الى جد واحد يقترب بعضها من بعض ويختار رئاسة احد افرادها ، حيث ترى فيه جدارة لذلك ، وتؤلف فرقة يساعد افرادهابعضهم بعضاً ، ويكثرون على مرور الزمان ، فتصبح تلك الفرقة قبيلة محترمة الجانب قوية الشكيمة .

و بينما نجد الرئاسة فى القبائل العربية تكاد تنحصر فى المشايخ واولادهم واحفادهم على طريق الوراثة ، نرى ان الرئاسة فى القبائل الكردية قد ينالها من برز على الاقران فى القتال او اظهر كفاية واستعداداً للقيام بها ، وقد ينفذ احد مشايخ الطريقة و يكثر مريدوه فيزداد نفوذه فتخضع اليه القبائل المجاررة لمقره ، وهكذا تؤلف تلك القبائل مجموعة متفقة تأتمر بأمر ذلك الشيخ .

والقبائل الكردية اما ان تكون متحضرة او شبه بدوية ، او بدوية تماماً . والمتحضرة منها تسكن القرى العامرة ولها اراضى زراعية خصبة ، تزرعها وتجنى غلاتها فتعيش عليها وتربي ماشيتها فى مراعى خصبة . أما الشبه بدوية فتسكن فى القرى فى الشتاء وتسكن الخيام فى الصيف حيث تنتقل الى ذرى الجبال والهضاب وهى تعيش على الزراعة قليلا وعلى رعى المواشي كثيراً . اما البدوية فتسكن الخيام وتتجول من مرعى الى مرعى آخر وراء ماشيتها من الغنم والماعز وتعيش على خيراتهما ولا تعتنى بالزراعة مطلقاً ، وقد اخذت هذه القبائل تتحضر على التدريج .

وتعتبر القبائل الكردية اكثر تحضراً من القبائل العربية وهى تسكن القرى فى اماكن خاصة بها وتشتغل بالزراعة وقليل منها يرعى الماشية و يتجول فى نواح معينة طلباً للكلأ والماء . وهى تخضع لرؤساء من المشايخ والبكوات والاغوات ، تخضع لهم مطيعة منقادة . ومن الرؤساء من يكون شيخاً لاحدى الطرق القادرية او النقشبندية و بذلك يحرز هذا الشيخ نفوذاً كبيراً اذ يكون قد جمع بين السلطتين الدينية والسياسية .

ويبلغ احترام افراد القبيلة الى مثل هؤلاء الشيوخ الى درجة الخضوع المطلق برغبة وتسليم .

وقد ظهر لنا من البحث فى اقوام العراق ان منشأ الاكراد مازال غامضاً ، وان آراء العلماء متضاربة فيه ومن المعلوم انهم كانوا يسكنون المناطق الجبلية فى الشمال والشرق فاخذوا ينزحون بالتدريج الى الجنوب والغرب حتى اندفعوا الى الاراضى المتموجة ذات الروابي ثم وصلوا الى السهول .

وقد هاجرت بعض القبائل الكردية منذ قرن او قرنين من جوار سنه وزهاب فى بلاد ايران وتوطنت فى بلاد العراق فى ارض الروابي .

وتقسم القبائل الكردية من حيث اللهجة واللباس الى قسمين : القبائل الشمالية التي تسكن بلاد تركية و بعض اقضية لواء الموصل كزاخو ، وعقرة ودهوك والعمادية والقبائل الجنوبية التى تسكن لواء السليمانية وكركوك واربيل .

والقبائل الجنوبية كثيرة نذكر المهم منها :

اولا — قبيلة اورامان او هورمان : تسكن هذه القبيلة جبال هورمان الممتدة على الحدود فى قضاء حلبجة والسليمانية . فى ارض العراق وايران ، وهى تخضع لمشايخ الطريقة النقشبندية ، وتعيش هذه القبيلة على الزرع والضرع ، وليس لها رئيس خاص ويبلغ عدد المسلحين فيها زهاء (٨٠٠٠) .

ثانياً — قبائل بلباس : وتتألف قبائل بلباس من اتفاق ست عشائر وهى تسكن فى بلاد ايران والعراق فى منطقة رانية وقلعة دزة ولاهيجان .

أما العشائر فهى : اوجاق ، منكور ، منكوركل ، مامش سن ، راماك ، ويبلغ عدد المسلحين فيها زهاء (١٢٠٠٠) نفس . وعدد بيوتها نحو (٦٠٠٠) بيت .

ثالثاً — قبيلة داوده : تسكن هذه القبيلة شمال داقوق جاى وشرقى كيل وغربى كفرى . ويظن انها كانت تسكن ضفاف الزاب الاسفل فاندفعت الى الجنوب وسكنت تلك الاماكن . وتعيش القبيلة على الزراعة والرعى . وهى مشهورة بجودة الحنطة التي تستغلها . ويبلغ عدد المسلحين فيها نحو (٣٠٠٠) وعدد بيوتها زهاء (١٠٠٠) بيت .

رابعاً — قبيلة دزئى : تعتبر هذه القبيلة من اغنى القبائل الكردية ، لان الاراضى التى تسكنها هى واقعة بين الزاب الاعلى والزاب الاسفلى على طرفى طريق كركوك — اربيل من احسن البقاع الصالحة للزراعة . ويبلغ عدد بيوتها زهاء (٥٠٠٠) بيت . وعدد المسلحين فيها نحو (٢٠٠٠٠) وهى مؤلفة من اربعة فرق : كونتاله ، ماماں ، بيران ، دولمرى .

خامساً — قبيلة كردى : يقال ان هذه القبيلة هاجرت من الشمال من جبال شمدیناز وهى تسكن الساحة بين اربيل وراوندوز ، وعلى ضفاف باستوره جاى . تسكن القرى فى الشتاء والخيام فى الصيف وهى شبه بدويه . ويبلغ عدد بيوتها زهاء (٦٠٠٠) بيت . وعــدد المسلحين فيها زهاء (١٣٥٠٠) .

سادساً — قبيلة هموند : الشائع ان هذه القبيلة هاجرت من جوار سنه حوالى القرن الثامن عشر وتغلبت على القبائل الساكنة فى هضبة بازيان وتملكت اراضيها . وهى مشهورة بركوب الخيل تسكن فى قضاء جمجمال فى جبال طوكمه وطاسلوجه وقره حسن وعلى ضفاف داقوق صو . وبما ان اراضيها مقفرة كانت بالطبع شبه بدوية . ويبلغ عدد بيوتها زهاء (١٢٠٠) وقوتها المسلحة نحو (١٥٠٠) .

سابعاً — قبيلة الجاف : هذه القبيلة شبه بدوية وهى تتجول فى اماكن معلومة فى ارض العراق و بلاد ايران وتسكن فى الشتاء قضاء كفرى وفى جوار كيل .

أما فى الصيف فتدخل الى بنجوين وسنه . وهى تعيش على الرعى اكثر من عيشتها على الزراعة . وهى مشهورة بفروسيتها وشجاعتها و يبلغ عدد بيوتها زهاء (١٠،٠٠) بيت . وقوتها المسلحة نحو (٢٢٠٠٠) .

ثامناً — قبيلة كاكهى : وهى خاضعة لنفوذ السادة البرزنجيين ، تسكن الساحة الواسعة بين جبل برادان وخاصة جاى ، وتعيش على الزراعة وعدد بيوتها يبلغ زهاء (١٥٠٠) بيت . وتبلغ قوتها المسلحة نحو (٣٢٠٠) .

تاسعاً — قبيلة خوشناو : تسكن هذه القبيلة ناحية شقلاوة واطراف ليلان جاى . وهى تعيش على الزراعة ولديها قرى عامرة . يبلغ عدد بيوتها زهاء (٢٠٠٠) بيت . والقوة المسلحة فيها زهاء (٤٢٠٠) .

عاشراً — قبيلة پژدر : تسكن هذه القبيلة فى هضبة پژدر فى ضفة الزاب الاسفل اليمنى من قرية در بند الى قلعة دزه . وهى تعيش على الزراعة ورعى المواشى . يبلغ عدد بيوتها زهاء (٢٠٠٠) . وقوتها المسلحة (٤٣٠٠) .

ومن القبائل الكردية الاخرى : قبيلة طالباني تسكن فى قضاء كفرى بين وادى شيروان وكفرى صو . وقبيلة ديلو وقبيلة زنكنة ، ييران ومريواني وليلانى .. الخ .

القبائل الشمالية : وهى القبائل الكردية فى اقضية لواء الموصل كقضاء عقرة وزيبار ودهوك والعمادية وزاخو . وهذه القبائل تختلف عن القبائل الجنوبية باللغة وباللسان كما ذكرنا آنفاً .

اولا — قبائل بروارى بالا وبروارى زير : يطلق على المنطقة الجبلية الواقعة بين نهر الخابور ونهر الزاب الاعلى فى المحل الذى ينعطفان فيه من الشمال الى الجنوب بروارى بالا وهى التى تقع شمال آب كاره الذى ينصب فى نهر الزاب ومنها جبل متينة وسر عمادية .

أما المنطقة الجبلية الواقعة فى جنوب الوادى المذكور فيطلق عليها

بروارى زير والقبائل التى تسكن كلتا المنطقتين يمت بعضهما الى بعض .

اما عدد بيوت بروارى بالا فيبلغ زهاء (٧٠٠) . و يبلغ عـدد المسلحين فيها نحو (١٥٠٠) . اما بيوت بروارى زير فتبلغ زهاء (١٠٠٠) وهى تشتغل بالزراعة وتربي المواشى .

ثانياً — قبيلة بارزان : تسكن هذه القبيلة فى شمال الزاب الاعلى وشمال بيره كابره و يبلغ عدد بيوتها زهاء (٢٧٥٠) . وعـدد المسلحين فيها نحو (١٧٠٠) . وهى تخضع للشيخ احمد كل الخضوع . والقبيلة متحضرة تزرع الحبوب والرز والتبغ والكروم .

ثالثاً — قبيلة هركى : هذه القبيلة سيارة وهى تتجول من محل الى محل آخر وراء ماشيتها . فتكون فى الاراضى المتموجة فى قضاء عقرة وتكون فى شمال راندوزاو فى البلاد الايرانية . وهكذا تكون منازلها فى الشتاء فى سهول قضاء عقرة فى شمال الزاب الاعلى و فى جنوبه . و فى الصيف على الذرى والهضاب الواقعة فى شمال وادى راوندوز و فى ارض ايران فى شمال اوشنو . و يبلغ عدد بيوتها زهاء (٣٠٠٠) بيت ، وعدد المسلحين فيها زهاء (٦٠٠٠) ، وهى ترعى الماشية وتعيش عليها .

رابعاً — قبائل الميران : تتألف قبائل الميران من اتفاق عدة قبائل سيارة ، وهى تتجول فى ساحات معلومة . تدخل فى الشتاء الاراضى العراقية و فى الصيف الاراضى التركية ، فتكون فى الشتاء على ضفة دجلة اليمنى بين جزيرة ابن عمر وتل رميلان ودميرقوبو ، و فى الشتاء بجوار سعرت وربما وصل بعض الفرق منها الى الضفة بحيرة وان الجنوبية . و يبلغ عدد الاسر فيها زهاء (٨٠٠٠) اسرة . وعدد المسلحين فيها زهاء (١٣٠٠٠) .

تربى الماشية وتعيش عليها . وتبدأ القبائل بالهجرة من منازل الشتاء فى شهر مايس . و بعد ان تجتاز نهر دجلة فى جزيرة ابن عمر تمر من شرناخ

ومنطقة قبائل آرتوشي وتتقدم الى الشمال حتى تصل منازلها الصيفية فى جنوب بحيرة وان .

خامساً — قبيلتا سندى . كلى : تخضع هاتان القبيلتان لرئيس واحد . وتسكنان شمال زاخو بين نهر الهيزدل ونهر الخابور . وتحدهما قبائل الكوبان من الشمال . يبلغ عدد بيوتهما زهاء (٢٠٠٠) بيت ، وعدد المسلحين فيهما نحو (٤٠٠٠) . والقبيلتان متحضرتان تشتغلان بالزراعة وتربية المواشى .

سادساً — قبيلة سورچى : تسكن هذه القبيلة فى قضاء عقرة بين عقرة ونهر الزاب الاعلى . وهى ساكنة ، تشتغل بالزراعة وتزرع الحبوب والرز والكروم . و يبلغ عدد بيوتها زهاء (٣٠٠٠) بيت . وعدد المسلحين فيها نحو (٥٠٠٠) .

سابعاً — قبيلة زيبارى : تسكن هذه القبيلة فى قضاء بارزان على ضفة نهر الزاب اليمنى مابين الزاب وعقرة . تزرع الرز والكروم . و يبلغ عدد بيوتها زهاء (١٢٠٠) . وعدد المسلحين فيها نحو (١٥٠٠) .

ثامناً — قبائل آرتوشي : تعد هذه القبائل من القبائل الكردية الكبيرة وهى مؤلفة من عدة فرق . وكانت سابقاً تتجول فى بقاع معلومة وتنتقل من بقعة الى اخرى . وقد حدث بينها و بين قبيلة دوسكى قتال شديد اوقع بينهما العداوة والبغضاء . و بينما نرى ان القسم الكبير منها قد بقى فى بلاد تركية بجوار بيت الشباب والك وخوشاب وشتاخ ، نرى القسم الاخر قد بقى فى قضاء دهوك . غير ان هذا القسم ايضاً يتنقل فيكون فى الشتاء بين زاخو ودهوك على ضفاف الغومل وفى جوار القوش ويرحل فى الصيف الى الشمال و يقيم فى المنطقة الواقعة بين جولمربك والك على جبال كوكابلند وثنى جالو .

وقد ظهر لك ان جميعها قبائل سيارة تتجول وراء الماشية . ومنها قبائل الكوجر اى الرعاة فانهم يربون المواشى و يعيشون على منتجاتها ،

فتراهم فى الصيف يذهبون الى منطقة زوزان المرتفعـــة الوعرة ليرعوا مواشيهم و يبلغ عدد الاسرات فيها زهاء (٤٠٠٠) . وعـدد المسلحين نحو (٨٠٠٠) .

تاسعاً — وهناك قبائل اخرى وهى صغيرة كقبيلة دوسكى ومزورى فى قضاء دهوك وعشائر السبعة فى قضاء عقرة .

و يبلغ عدد بيوت دوسكى زهاء (١٢٠٠) بيت ، وعدد المسلحين فيها نحو (٢٤٠٠) ، وهى تشتغل بالزراعة وتربي الماشية وتزرع الحبوب والرز وتجنى ثمار الاشجار .

و يبلغ عـدد بيوت العشائر السبعة زهاء (٩٠٠) ، وعدد المسلحين فيها زهـــاء (١٧٠٠) وهى متحضرة مقيمة ولها اراض خصبة تصلح لزراعة الحنطة .

اما القبائل الكردية المحاذية للحدود التركية العراقية ، فهى قبائل الكويان وقبائل شرناخ ، وتسكن الاولى فى جبال كويان . وهى فى شمال زاخو على مسافة ثلاثين ميلا منها ، اراضيها وعرة منيعة ، ويبلغ عدد بيوتها زهاء (١٥٠٠) بيت ، وعدد المسلحين فيها نحو (٣٠٠) ، بعض فرقها بدوية .

واما قبائل شرناخ فتسكن فى جبال شرناخ و يبلغ عدد بيوتها زهاء (٢٠٠٠) بيت ، وعدد المسلحين فيها زهاء (٤٠٠٠) وهى متحضرة مقيمة ، تشتغل بالزراعة وتربية المواشى ولديها مايقارب (١٠٠٠٠) راس غنم .



جدول القبائل الكردية الجنوبيـــة المهمة

اسم القبيلة	عدد بيوتها	عدد فرقها	قوتها الحربية: خيالة	مشاة	مجموع	عدد [illegible]	ايضـاحات
آخو	٨١٥	٣	٠	٠	١٦٠٠	٥٥٠	ساكنة تعيش على الرعى
هورامان	٤٠٠٠	٣	٠	٠	٨٠٠	٤٠٠٠	تسكن جبال هورامان تعيش على الزراعة
بلباس	٦٠٠	٦	٠	٠	١٢٠٠٠	١٥٠٠	بدوية تعيش على الرعى
داوده	١٥٠٠	٠	١٠٠٠	١٠٠٥	٢٠٠	١٢٠٠	ساكنة تزرع وتربى الماشية
دزدئى	٥٠٠٠		١٨٠	٨٥٠٠	١٠٢٠٠	٧٠٠٠	ساكنة تشتغل بالزراعة ورعى المواشى
كردى	٦٠٠٠	٣	٢٠٠	١٢٠٠٠	١٢٢٠٠	١٥٠٠	« تزرع وتربى الماشية
هموند	١٢٠٠	٩	٦٠٠	٥٠٠	١١٠٠	؟	شبه بدوية قليلا ما تالف الزراعة
جاف	١٠٠٠٠	٨	٢٢٥٠	١٨٠٠٠	٢٠٢٥٠	١٠٠	سيارة تربى الماشية وتتجول
اكه‌ئى	١٥٠٠	٠	٥٠٠	٢٥٠٠	٣٠٠٠	١٢٠٠	ساكنة تشتغل بالزراعة
خوشناو	٢٠٠٠	٤	٠	٠	٤٠٠٠	١٥٠٠	« « «
ريوان	١٢٢٥	٠	٢٥٠	٢٣٠٠	٢٥٥٠	١٠٠٠	تزرع وتسكن الحدود الايرانية العراقية
ر شدر	٢٠٠٠	٠	٥٠٠	٣٥٠٠	٤٠٠٠	٢٠٠٠	ساكنة تزرع وتربى الماشية
وان	٢٠٠٠	٢	٣٠٠	٣٧٠٠	٤٠٠٠	١٢٠٠	شبه ساكنة تزرع وتربى الماشية
يخ بيزاني (سورجى)	٢٠٠٠	٠	٠	٠	٦٠٠٠	١٠٠٠	فى اطراف باستوره‌جاى وجبل صرير
الباني	١٠٥٠	٢	٤٠٠	١٧٠	٢١٠٠	١٠٠٠	ساكنة تزرع وتربى الماشية

جدول القبائل الكردية الشمالية المهمة

اسم القبيلة	عدد البيوت	عدد الفرق	قوتها المسلحة خيال ومشاة	بندقية	ايضاحات
اتوشي	٤٠٠٠	٤	٩٠٠٠	١٥٠٠	ساكنة تزرع وتربي المواشي
ارتوشي سيارة	١١٠٠	٦	٢١٠٠	٧٥٠	سيارة تربى الماشية
عشائر سبعة	٨٠٠	٠	١٦٠٠	٥٠٠	ساكنة تزرع
برواري بالا	٧٠٠	٠	١٤٠٠	٦٠٠	ساكنة ، تزرع وتربي المواشي
برواري زير	٤٠٠	٠	٨٠٠	٣٠	» » » »
بروارية	٦٠٠	٠	١٢٠٠	٤٠٠	» » » »
بارزان	٧٥٠	٠	١٥٠٠	٣٠٠	» » » »
دوسكي	١٢٠٠	٢	٢٤٠٠	٨٥٠	» » » »
هركي	٢٠٠٠	٦	٦٠٠٠	١٠٠	سيارة ، تربي المواشي
سندي كلي	٢٠٠٠	٢	٤٠٠٠	١٢٠٠	ساكنة تزرع وتربى المواشي
سورجي	١٥٠٠	٠	٣٠٠٠	١٢٠٠	» » » »
زيباري	١٢٠٠	٠	٢٤٠٠	٨٠٠	» » » »
مزوري	١٧٠٠	٤	٢٢٠٠	٦٥٠	» » » »

القبائل المجاورة للحدود

اسم القبيلة	عدد البيوت	عدد الفرق	قوتها المسلحة خيال ومشاة	بندقية	ايضاحات
كويان	١٥٠٠	٠	٢٠٠٠	١٠٠	ساكنة وسيارة تزرع وتربى المواشي
ميران	٢٠٠٠	١٠	٦٠٠٠	١٠٠٠	سيارة ، ترعى المواشي
شرناخ	٢٠٠٠	٤	٤٠٠٠	١٢٠٠	ساكنة ، تزرع وتربى الماشية

الفصل الثالث عشر

مدائن العراق القديمة

لقد ظهر من البحث المختصر فى تاريخ العراق ، ان بلاد العراق كانت منذ قديم الزمان مركزاً لعدة دول وممالك . لقد اجتمع فيها البشر فى فجر التاريخ واسس فيها دويلات اصبحت بعد ذلك من الممالك العظيمة الشأن .

لم يكن ليجتمع البشر فى هذه البلاد لو لم يساعد وصف البلاد الجغرافى على ذلك . ولقد اتفق العلماء على ان الناس الذين سكنوها فى الازمنة الغابرة هاجروا اليها من نواحى مختلفة . من الغرب والشمال والشرق والجنوب وكانوا يتهافتون اليها لتحسين معيشتهم بالاستفادة من خيراتها.

والامر المعلوم ان مناخ البلاد فى القديم لم يتبدل كثيراً عن مناخها فى يومنا هذا ؛ ومع ذلك نجزم بانه كان يساعد على نمو الزراعة اكثر من الان . فكان البحر فى شمال ماهو عليه الان . وكان وادى البطن يصب مياهاً غزيزة فيه من جهة البادية . وهذه البقعة السهلة التى تمتد من الفاو الى شمال القرنة كانت مياه البحر تغمرها . وقد بدى من الاثار ان البشر فى الدور الحجرى القديم عاش فى القسم الشمالى من العراق على ضفاف دجلة والفرات العليا وفى بادية الشام وعلى سفوح جبال زاجروس ، بينما الادوات التى عثر عليها علماء الاثار فى القسم الجنوبي من العراق تدل على انها من آثار الدور الحجرى الجديد وكثيراً ما يرى العلماء معها ادوات البرنز ، مما يدل على ان القسم الشمالى كان مأهول بالبشر بينما كان القسم الجنوبي منه تحت مياه البحر ، حيث ان البشر دخله من ذلك القسم متأخراً بعد ان انسحبت المياه منه وكان قد تقدم فى مضمار الحضارة كما تدل عليه الاثار .

كان القسم الشمالي من بادية الشام ووادي الفرات يسكنهما قوم يتكلم باللغة السامية ، ظهر فى التاريخ لاول مرة باسم (مرتو) وبعد ذلك باسم (عمورو) . اما فى سفوح جبال زاجروس وفى ساحة الرواني فى شرق نهر دجلة فكان يسكن قوم يتكلم بلغة قفقاسية شبيه بالقوم الذى يطلق عليه اسم (غرتو) وقد وردت اخباره فى تاريخ السومريين .

ولما اخذ البحر ينسحب بالتدريج وخلف بعده ارضاً صالحة للزراعة تكثر فيها المياه دخل فيها قوم من جهة الغرب وكان سامى الاصل ، الا انه يختلف عن الساميين فى الشمال ، بيد ان اهل الشمال من الساميين كانوا ارقى منه فى الحضارة فتغلبوا عليه واخذوا يحكمونه .

وفى الاخير نرى ان قوماً اجنبياً يتكلم بلغة تقرب من اللغة التورانية يتوطن بالقسم الجنوبي الاسفل ، بعد ان انسحبت منه المياه وهو القوم السومرى الذى اتى من جهة الشرق او الجنوب الشرقى . وهو بلا شك من اهل الجبال . فكان ارقى ادراكا واقدم عهداً فى الحضارة . وهو يتفوق على اهل البلاد التى توطنها وعلى الذين يسكنون فى الشمال

يبدأ الالف الرابع قبل الميلاد وسكان اهل البلاد على ما ذكرناه آنفاً : السومريون فى الجنوب والاكديون اعنى الساميون فى الشمال نعلم ان هذين القومين لم يعيشا بصفاء ، بل قضيا زمنهما بالحروب مع بعضهما البعض حتى ظهر الملك سرجون فوحدهما ولقب نفسه بملك سومر واكد فاصبح هذا اللقب بعد ذلك علماً للملوك الذين حكموا البلاد . وفى زمن العموريين بعد ان كانت البلاد يطلق عليها اسم سومر واكد ، اصبحت تسمى باسم العاصمة التي اتخذها ملوك العموريين وهى بابل فكانت تدعى بمملكة بابل او بلاد بابل .

وبينما كانت حدود بلاد سومر واكد من ضفاف خليج فارس الى جوار بغداد والفلوجة ، كانت حدود مملكة بابل أبعد منها شمالا ربما

بلغت جوار سامراء وهيت . اما دولة آشور التي تأسست في الشمال واستولت على مملكة بابل في اوائل الالف الاول قبل الميلاد فكانت بلادها بادئ الامر في السهل الواقع على ضفتي نهر دجلة في القسم الشمالي منه وفي الساحة المتموجة بين جبال زاجروس ونهر دجلة

جغرافية العراق القديم

سبق لنا في البحث عن حالة النهرين الطبيعية ان ذكرنا ان القسم الجنوبي من العراق تكون من طمي الانهار وهو ارض الطمي او ارض الدلتا التي يحدها من الشمال خط وهمي يمر من بلد الى هيت او المحل الذي يقرب فيه نهر الفرات من نهر دجلة

و بينما بقيت البلاد في شمال ارض الدلتا على حالتها القديمة من دون ان يتغير وصفها الارضي سنرى ان ارض الدلتا في الجنوب تغير وصفها الارضي ولم تبق على حالة واحدة فكلما انسحب البحر بتراكم الاتربة فيه ، ترك وراءه بحيرات ومستنقعات وجزر يكتنفها البردي والقصب ، تجف البحيرات والمستنقعات بعد ذلك بحرارة الشمس فتتصل الجزائر بعضها البعض ، وتصبح الارض التي خلفها البحر ارضاً مستوية لا تعرج فيها .

اما الانهار فتتقدم بمياهها نحو البحر وتشق هذه الارض المستوية وتفتح لها طريقاً ؛ بيد ان هذا الطريق او المجرى لم يكن على اتجاه واحد ، بل كثيرا ما يغير اتجاهه بتراكم الاتربة على طريقه ، فيفتش الماء على طريق و يغير مجراه وبما ان الحياة في هذا السهل الاجرد تستند الى الماء ، فنرى ان الناس ايضاً كانوا ينقلون مراكزهم من محل الى محل آخر. و بعدما تكون المدينة مشيدة على ضفة النهر واذا المجرى غير اتجاهه وسلك اتجاهاً آخر ، فانقطع الماء من المدينة و يبست مزارعها فانهد عمرانها حتى اضطر اهلها لتركها وتشييد مدينة اخرى في محل آخر .

ضفاف البحر فى زمن السومريين : كان البحر يطمر الساحة الواقعة فى غرب الخط الذى يصل بندر ديلام بالاهواز وتمتد ضفته موازية للجبال بالاتجاه الشمالى الغربي و يطمر مستنقعات الحويزة جميعها الى ان يصل جوار قلعة صالح فينعطف الساحل نحو الجنوب الغربي فيقطع شط الغراف فى جنوب الشطرة ، ثم يغير اتجاهه نحو الجنوب تاركا مدينة اور بعيدة عنا بضعة اميال ومارا بمدينة اريدو و يستمر على اتجاهه المذكور الى منتهى خليج الكويت . هكذا يظهر لك ان بلاد خوزستان الفارسية وارض متصرفية البصرة باجمعها وقسم من ارض متصرفية المنتفق ، اعنى قضاء سوق الشيوخ وقضاء الجبايش كانت تحت الماء .

وكان نهر الكارون ونهر دجلة ونهر الفرات ينصبون رأساً فى البحر. فهذه الانهار ونهر الجراحى فى بلاد ايران وادى البطن فى جزيرة العرب يأتون بطمى واتربة كثيرة فى كل سنة فيصبونها فى البحر و يأتي المد فينشر هذه الاتربة والطمى فى قعر البحر بالقرب من المصب .

أما طمى نهر الكارون ونهر الجراحى اللذين تنصب فيهما توابع كبيرة من جبال البختيارية فكانت عظيمة اكثر مما هى عليه الآن .

وقد كان ساحل البحر فى زمن الملك ستاخريب اعنى فى اوائل الالف الاول للميلاد على الصورة الانفة الذكر . ثم اخذت الجزائر تتكون فى البحر قريباً من الضفاف و بينها الخلجان الصغيرة والبحيرات ، فانسحب البحر الى الجنوب . و بعد ان كان داخلا فى البلاد على شكل مثلث رأسه الاعلى قريباً من العمارة تراجع الساحل فى القرن الرابع قبل الميلاد وامتد من شمال البصرة الى جنوب الاهواز على خط افقى فى شماله جزر وبحيرات ومستنقعات .

ثم جفت البحيرات واتصلت الجزر ببعضها البعض فانسحب البحر حتى أخذت ضفافه شكلها الحالى .

مجارى الانهار : ومثلما تغير شكل ساحل البحر فالانهار ايضاً غيرت مجراها للاسباب التي سردناها آنفاً . نهر الفرات مثلا لم يجر فى واد ثابت بل غير واديه ولون فى بلاد سومر واكد مجارى متعددة لا زالت اثارها ظاهرة واطلال المدائن المشيدة عليها بارزة .

لم يغير نهر دجلة واديه كنهر الفرات لأن ضفافه كانت منحدرة ومرتفعة ولان المياه تجرى فيه بسرعة لكثرة التوابع التى تنصب فيه من ناحية الجبال . غير دجلة مجراه فى القرون المتوسطة اعني ان المياه بدلا من ان تجرى فى مجراه الاعتيادى فى جنوب كوت الامارة باتجاه الشرق والشرقى الجنوبى فانها تسلطت على الضفة الجنوبية وجرت باتجاه الجنوب وفتحت وادى الغراف وصبتها فى البطائح وهى ارض المستنقعات والاهوار بين الكوفة والبحر .

ولم تكن هذه البطائح فى الزمن القديم عندما حكم البابليون والاشوريون البلاد . تكونت هذه المستنقعات والبحيرات من الطغيان الشديد الذى حدث فى زمن الفرس قبل الفتح الاسلامى والاهمال فى تطهير الجداول والاقنية الناشئ من الحروب الداخلية التى نشبت فى آخر عهد الدولة الساسانية .

أما الفرات فان ضفافه منحطة وغير منحدرة فى القسم الجنوبى من العراق وان سرعة المياه فيه قليلة لانه لم يأخذ توابع فى هذا القسم وهو يترك المنطقة الجبلية قبل ان يدخل ارض البابليين بمسافة بعيدة . وبما ان لارض التى يجرى فيها ارض مستوية ، فالاتربة التى يأتي بها فى كل سنة فى زمن الطغيان يملأ قعره فى بعض الانحاء فيتغير مجراه .

مجرى الفرات : يظهر مجرى الفرات باطلال المدائن القديمة المشيدة على ضفته . وكان الفرات فى عهد السومرين والاكدين وفى عهد البابليين يجرى فى شرق مجراه الحالى فى قعر شط النيل وشط الكار . فاطلال

(ابو حبة وتل ابراهيم والاحيمر ونيفر) وهى على ما نعلم بقايا مدائن (سيبار وكوثي وكيش ونيبور) كلها تقع على ضفة شط النيل . اما اطلال (ابو حطب ، فارة ، وركة) وهى بقايا مدائن (ايسورة ، شروباك واورخ) فتقع على ضفة شط الكار وليس هذا الشط سوى امتداد شط النيل فى جنوب عفك .

ويتضح من ذكر ماتقدم ان هذه المدائن كانت جميعها مشيدة على ضفة الفرات عندما كان يجرى فى غير مجراه الحالى .

وفى الجنوب ايضاً نرى اطلال (بسمية وجوخة) وهما بقايا مدينتى (آدب واوما) ، واقعة فى شرق مجرى الفرات الحالى ، وكذلك اطلال (سنكرة) اعنى بقايا مدينة (لارســة) القديمة واقعة فى شرق المجرى الحالى . حتى اننا نرى اليوم اطلال مدينة بابل بعيـدة عن مجرى الفرات الحديث . فالمدينة الوحيدة التى كانت مشيدة على ضفاف المجرى الحالى هى اور ونراها الان بعيدة عنه ببضعة اميال .

وليس من شك فى ان امكنة هـذه المدائن وحدها تدل دلالة قاطعة على ان الفرات غير مجراه وكان واديه فيما مضى غير واديه الان .

وما عدا ذلك ان الـكتابات التى وجدها علماء الاثار فى تلك الاطلال تؤيد تغير مجرى الفرات . فالفرات كان يطلق عليه نهر سيبار ومعنى ذلك ان مدينة سيبار كانت مبنية على ضفته ومن الـكتابات ما تدل على ان الملك (شمسو ايلونا) بنى جدار مدينة كبش على ضفة الفرات .

وكذلك مدينة شروباك موطن بطل الطوفان البابلى (آوم نبيشتم) كانت على ضفاف النهر كما تذكرها خرافة جلجامش . كما اننا نقرأ خبراً مفاده : ان حمورابى يطلب من احـــد اتباعه تطهير نهر الفرات بين اور ولارسة .

أما فى الشمال فيظهر ان شعبة تشعبت من الفرات بين مدينه (سيبار)

والفلوجة منذ القديم وجرت فى المجرى الحالى الى الغرب من بابل فتلاقت بالنهر فى كيش وعلى مايظهر ان نهر الفرات منذ القديم كان يفتش على مجرى فى جهة الغرب .

و بعدما كانت الشعبة المذكورة تأخذ الماء من جنوب الفلوجة نراها جفت بعد ذلك وتشعبت فى جنوب المسيب، وكونت شط الهندية الحالى فى المدة الاخيرة . فأطلال (بيرس نمرود) اعنى بقايا مدينة (بورسيبا) ربما كانت على ضفة هذه الشعبة ، او ان المدينة كانت تأخذ الماء من المجرى الاصلى بجدول يسقيها من بابل .

أما المجرى القديم الذى كان يجرى فيه الفرات فى جنوب مدينة نيبور فلا زال مختلف فيه .

وقد يغلب على الظن ان المجرى كان يسلك طريقين او ثلاثة لينصب فى خليج فارس . ومن المحتمل ان المجرى الاصلى من هذه الطرق كان يمر بمدينة ليسورة وشروباك واورخ لينصب بعد ذلك دون مدينة اور فى البحر . و بعد ان يترك مدينة اورخ هل كان يتجه شرقا نحو لارسه او للجنوب الغربي نحو مدينة اور فيترك لارسه على الفرع الاخر، فهذا مما لم يتأكد البحث فيه .

وكذلك من المسائل التى لم تتأكد الى الان وقوع مدينتى آدب واوما على ضفاف النهر اوانهما كانتا بعيدتان عنه . لان اطلالهما (بسمية وجوخة) الان بعيدين عن مجرى شط الكار الحالى . ويجوز انهما كانتا مشيدتان على شعبة تأخذ الماء من الفرات وتصبه بشط الغراف الذى ربما كان يأخذ الماء من نهر دجلة على اتجاه مجراه الحالى .

والامر المؤكد هو ان جميع المدئن السومرية والاكدية كانت مشيدة على ضفاف نهر الفرات او على شعباته ولم يكن اى مدينة مشيدة على ضفاف نهر دجلة ماعدا مدينة (اوبيس) التى تعد من أبعد المدائن

الاكدية شمالا . والذى جعل اهل البلاد يرجحون تشييد المدائن على على ضفاف الفرات هو لأن :

اولا — ماء الفرات يجرى بين ضفاف منخفضة غير منحدرة بخلاف ضفاف نهر دجلة .

ثانياً — ان الفرات كان يحتوى على ماء اكثر من دجلة فى وقت الصيف . وهو الوقت الذى تحتاج اليه المزارع الصيفية لندرة الامطار فيه . وقد ظهر لنا من البحث فى الفيضان ان نهر الفرات يفيض بعد نهر دجلة بخمسة عشر يوماً وماء الفيض يبقى فيه اكثر من بقائه فى نهر دجلة . و بينما نهر دجلة يفيض فى شهر مارت و يبلغ حده الاقصى فى شهر نيسان ، تأخذ المياه بالهبوط ولم يأت منتصف حزيران الا ورجعت الى حدها المعين . بينما نهر الفرات يفيض بعد دجلة و يستمر على ذلك فى أمد اطول من أمد فيضان دجلة . فترى فى منتصف شهر تموز فيه كمية كافية من المياه وقد يبقى محتفظاً بها الى شهر ايلول وحينئذ ترجع المياه الى حدها الاولى.

ومن الطبيعى ان يرجح سكان البلاد القدماء السكنى على ضفاف الفرات لان مياه الصيف فيه كثيرة ولان خزن مياهه الطاغية فى محلات منخفضة وصبها فى الجداول لا يتطلب كبير عنا لانخفاض ضفافه كما نوهنا.

الحدود بين بلاد سومر وبلاد اكد : ولم تكن ثمة حدود بين البلادين بمعنى انه توجد حدود فاصلة تفصل البلادين من بعضهما البعض . فالارض مستوية ، سهلة ، تكونت من طمى الانهار كما نعلم جميعها فى طبيعة واحدة ، ترابية ، خصبة ؛ ليس من عوارض جغرافيـة تفرق القسم الشمالى منها من القسم الجنوبى . فالانهار كما نعلم تقطعها من الشمال الغربى الى الجنوب الشرقى .

فلذلك كان يطلق على القسم الشمال الشرقى منها بلاد اكد والقسم الجنوبى منها بلاد سومر والذى سماها بذلك القوميات البارزة فى كل منهما .

وكثير ما كانت تتوسع بلاد سومر بضرر بلاد اكد والعكس بالعكس.

فالمدائن الجنوبية لاشك فى انها سومرية اما الشمالية منها فاكدية من دون شك. وتبقى المدائن المتوسطة كمدينة نيبور وما جاورها من المدائن الاخرى فالاختلاف فى انتسابها لاى من البلادين.

فمدائن (لاجش واورخ ولارسه واور واريدو) سومرية؛ اما مدائن (اجاده «اكد» وسيبار وبابل وكيش وكوثى وبورسيبا واوبيس) فاكديه. و يغلب على الظن ان مدائن (ادب وشروباك واوما وكيسوره) كانت سومرية. اما مدينة نيبور فيجوز انها كانت سومرية، ثم لوضعها فى القسم المتوسط من البلاد ولبعدها المتساوى من كل من مراكز المدائن الجنوبية والشمالية جعلاها فى موقف ممتاز، لاسيما وانها مقر المعبود بعل سيد الارض وحاكم البلاد الامر الذى مكنها من السيطرة الدينية على كل من البلادين.

اما اسم سومر واسم اكد لم يطلقا على البلادين فى الازمنة المتوغلة فى القدم؛ فالكتابات القديمة تدل على ان الملوك اوالحكام كانوا يلقبون انفسهم باسم ملك البلاد او حاكم البلاد والبلاد عندهم كانت عبارة عن البقعة التى يحكمونها والاخبار تؤيد ان فى العهد القديم جداً كانت المدائن مستقلة عن بعضها البعض يحكمها حاكم او ملك لا هم له الا الاحتفاظ بها وبمزارعها من غارة اهل المدائن الاخرى.

ولما تم اجتماع بعض المدائن تكونت دويلة سيطر عليها حاكم المدينة المتغلبة او ملكها واطلق على نفسه اسم ملك البلاد من دون ان يضيف اليها اسم سومر او اكد. ونرى لأول مرة ان احد ملوك أور يسمى نفسه بملك سومر واكد.

أما ملوك اجاده او اكد فلقبوا انفسهم باسم ملك النواحى الاربع

اعنى ارض الشمال والجوب والشرق والغرب . أما الملك الوجال زجيزى الذى حكم بلاد شومر فى عاصمتة اورخ سنة (٢٨٠٠) ق.م فكان يسمى نفسه بملك البلاد . وهكذا يظهر لك ان قبل الملك (أنا ناتم) الذى حكم البلاد فى عاصمته لاجش سنة (٢٨٥٠) ق.م لم يعثر النقابون من العلماء على كتابة ذكر فيها اسم سومر واكد . لأن قبل هذا التاريخ كان كل من المدائن يحكم نفسه بنفسه والملك يسمى نفسه بها .

فبعد ذلك التاريخ عندما توحدت اجتمعت المدائن ثم اتحدت فيما بينها ظهر اسم سومر واسم اكد كعناوين جغرافية لتعبر عن سعة البلاد ، كما ان مدينة بابل فى عهد العموريين والكوشيين اصبحت علماً لاسم المملكة الواسعة التى حكموها حيث اطلق عليها اسم بلاد بابل .

ومما لاشك فيه ان اسم سومر يتقدم على اسم اكد . ونستطيع ان نعتبر نهر دجلة هو الحد الشرقى لبلاد سومر واكد ؛ اذا لم يعثر العلماء على مدائن فى ضفاف نهر دجلة ولم يرد بحث من هذه المدائن فى اخبار الاقدمين .

أما بلاد عيلام فكانت فى منتهى الناحية الشرقية من البلاد وهى عبارة عن بلاد جبلية ، مرتفعة تتألف من سلاسل جبال متوازية تمتد من الشمال الغربى الى الجنوبى الشرقى . وتسيطر على بلاد سومر واكد من جهة الشرق . يسكنها قوم من جيل آخر يختلف عن كلا القومين السومرى والاكدى وقد انتفع بوضع بلاده المسيطرة وهاجم البلاد فى اوقات مختلفة .

بلاد بابل : وبعد ان اصبحت مدينة بابل عاصمة البلاد فى عهد الملوك العموريين وكبر نفوذها وزاد شأنها بتوسع البلاد التى دخلت تحت سيطرتها ، سميت البلاد باسمها فصارت بلاد بابل بدلا من بلاد سومر

واكد . وكانت حدود مملكة بابل من الشمال الخط الوهمي الذي يمر بهيت و بشمال او بيس . ومن الواضح ان طبيعة التربة فى القسم الواقع فى جنوب هذا الخط يختلف عن طبيعتها فى القسم الشمالى منه . وكان من الطبيعى ان تسمى البلاد باسم العاصمة بابل ، لان المدينة اتسعت اتساعاً كبيراً وكانت ملجأ لملايين من النفوس ، وعندما نشاهد حدود المدينة وبقايا سورها فى البقعة التى شيدت فيها ونلاحظ الساحة الواسعة التى تحتلها يظهر لدينا عظمة هذه المدينة وعلو منزلتها فى التاريخ القديم .

ومن المؤكد انها سيطرت على العالم المتمدن فى حضارتها وثقافتها ؛ فقد دلت الاثار على ان اللغه الكلدانية كانت اللغة الرسميه بين هذه الممالك . فالمخابرات كانت تجرى باللغة الكلدانية :

والذى زاد فى شأنها هو وضعها الجغرافى . تقع المدينة فى المحل الذى يقرب فيه نهر دجلة من الفرات . وبما ان ضفاف الفرات فى هذا المحل أعلى من ضفاف دجلة فمن السهل فتح جداول تأخذ المياه من الفرات وتصبه فى دجلة ، كما ان الفرات يؤلف سداً متيناً بوجه الاقوام البدوية التى تهاجم العاصمة لانها مشيدة على ضفته اليسرى .

وعلاوة على هذا الوضع السوقى (سوق الجيش) فانها على ملتقى الطرق التجارية التى تربط بلاد الهند ببلاد الشرق وتربط بلاد سومر واكد ببلاد الاناضول وببلاد سورية ، كما تربط بلاد ايران ببلاد سورية.

فطريق الفرات يربط بابل ببلاد سورية ومنها ببلاد مصر ؛ وكانت القوافل تسلك هذا الطريق ، كما انه يربطها بكبادوكية فى الاناضول ومنها يصدر الحديد . اما الطريق الاخر فيربطها بموانى البحر الاسود حيث يمر بالقسم الاعلى من نهر هاليس (يشيل ارمق) وبعد ان يجتاز الفرات يسلك وادى دجلة حتى يصل مدينه نينوى و بعدها يصل الى بابل .

اما الطريق الثالث الذى تسيطر عليه فهو الذى يأتى من هضبة ايران

ويمر بمضائق جبال زاجروس (جبال كردستان) و بفتح باب التجارة بين بابل وبين القسم الشمالى من بلاد عيلام .

فهذه الطرق التجارية السوقية الخطيرة جميعها تمر بها فضلا عن ان تجارة الهند تشحن على السفن وتصل الى موانى خليج فارس ومنها تسلك وادى دجلة والفرات وتمر بالعاصمة .

ولهذا الوضع المركزى فى بلاد العراق القديم موقف خاص جعل الامم الاخرى التى حكمت العراق ان تؤسس عواصمها قريباً من المحل الذى شيدت فيه بابل . شيدت تلك الامم عواصمها على ضفاف نهر دجلة فى شمال بابل لانها رأت ان نهر دجلة يصلح للملاحة اكثر من صلاح نهر الفرات وقد زادت العلاقات التجارية فى زمنهم بين الهند و بلاد العراق ، لاسيما وانها حكمت شمال الهند .

ولما استولى كورش على مدينة بابل اعتبرها عاصمة المملكة ؛ اما الملوك الذين اتوا بعده ، فكانوا يقضون الشتاء فيها و يقضون الصيف فى اقباتان (همدان) أو برسبوليس (أصطخر) و يقضون الربيع فى شوشه .

اما خلفاء الاسكندر فشيدوا مدينة السلوقية فى شمال بابل على ضفة دجلة اليمنى ، لانهم رأوا اصلاح دجلة للملاحة . وشيد الفرس مدينة طيسفون مقابل سلوقية و على الضفة اليسرى .

لم يكن خليج فارس فى عهد ملوك بابل من الطرق التجارية ليهتم هؤلاء بطريق دجلة التجارى ، بل كان هذا الخليج سداً منيعاً يحفظ البلاد من الجنوب ويجوز ان السفن كانت تسير بين بعض موانى خليج فارس. وتدل الاخبار على ان فى عهد مملكة بابل الجديدة انتبه الناس للطريق التجارى البحرى حيث نرى الملك نبوخودنصر يسعى لتشييد موانى فى فم الدلتا .

اما الذى فتح طريق التجارة البحرى بين بلاد بابل والهند فهو اسكندر الكبير . وقد زعم هردوتس ان الملك داريوس سبقه بذلك وقد يجوز ان ملوك فارس استفادوا من خليج فارس لنقل امتعة الهند وسوقها الى بلاد بابل غير ان الذى دشن طريق التجارة البحرى بين هذه البلاد والهند هو اسكندر . شيد مرفأ فى منتهى الخليج وسعى لتطهير طريق دجلة النهرى حتى تمخر السفن فيه شمالا . ونرى سلوكيوس بعد موت اسكندر يشيد العاصمة سلوقيه على ضفاف هذا النهر .

بلاد آشور : تقع بلاد آشور فى القسم الشمالى من العراق وقد اقتبست اسمها من المدينة القديمة التى شيدتها الجالية المتوطنة فيها وهى مدينة آشور شيدت على ضفة نهر دجلة اليمنى .

اما الحدود التى تفصل بلاد آشور من بلاد بابل فغير معينة ، الا ان بلاد آشور توسعت على ضرر بلاد بابل ، لا سيما وكانت بلاد آشور خاضعة لبابل فى زمن الملوك العموريين . وهذه البلاد تقع على طرفى نهر دجلة و بين نهر الزابين . القسم الغربى منها سهل و القسم الشرقى منها متموج ليس فيها جبال الا جبل سنجار الذى يعلو فى وسط الساحة السهلة ولم يحدث ثمة تبدل فى وصف البلاد الجغرافى كما حدث فى بلاد بابل حيث غيرت الانهار مجاريها وانسحب البحر وخلف ارضاً .

توطن الاشوريون فى بادىء الامر مدينة آشور ، ثم تقدموا نحو الشمال فشيدوا مدينة نينوى على ضفة دجلة اليسرى ولما توسعوا نحو الشرق وسكنوا بين الزابين شيدوا مدينة اربيل . وتدل الاخبار على ان هذه المدائن الثلاث من اقدم المدائن الاشورية . ولما تم سلطان ملوك آشور اسسوا مدينة كالح فى جنوب نينوى فى شمال المحل الذى يصب الزاب الاعلى مائه فى دجلة واتخذوها العاصمة ، وفى عهد الملك سرجون شيدت دور شروقين فى شمال نينوى .

ويظهر من ذلك ان المدائن الاشورية العظيمة جميعها شيدت على طرفى نهر دجلة وفى الساحة السهلة بعيدة عن الجبال .

وكانت جبال زاجروس تسيطر على بلاد اشور من جهة الشرق . اما جبال ارمينيه فكانت تسيطر عليها من الشمال بقى الاشوريون صعوبات جمة للاستيلاء على هذه الجبال ليستروا البلاد من غارة الاقوام الجبلية . والتاريخ يذكر ان الاشوريين لم يبدأوا بالفتوحات نحو الجنوب ونحو الغرب الا بعد ان تغلبوا على الاقوام الجبلية فى الشرق والشمال .

معلومات مختصرة عن مدائن العراق القديمة

المدائن الجنوبيــــة

بابل : تقع اطلال بابل فى شمال الحلة مسافة ثلاثة اميال وهى بعيدة عن ضفة شط الحلة اليمنى وكان الشط يمر بها فى العهد القديم الا انه غير مجراه وبعد عنها .

كانت عاصمة البلاد من سنة (٢١٠٠ : ٥٣٩) ق . م . اتخذها العموريون عاصمة لهم بعد استيلائهم على بلاد سومر واكد ؛ فاصبحت بعد ذلك من اشهر العواصم الشرقية حتى فرضت لغتها على الممالك المتمدنة فكانت اللغة الرسمية التى تستعملها الممالك العظيمة الجاه كالمملكة المصرية والمملكة الحيثية فى المخابرات الرسمية .

جرت فيها الحفريات من قبل بعثة المانية سنة (١٨٩٩ : ١٩١٥) . فالاثار الباقية منها كلها آثار شيدت فى زمن الاشوريين الذين حكموها سنة ٦٨١ : ٦٢٥ ق . م . ومنها ما شيد فى زمن دولة بابل الجديدة التى أسسها نبو بولاصر فتخص زمن حكمه وحكم الملك نبوخودنصر والملك نبونيد آخر ملوك تلك الدولة .

وبعد ان استولى عليها كورش سنة (٥٢٩) ق . م . احتفظت بمقامها السامى فى عهده وفى عهد الملك داريوس وكانت فى حالة خراب عندما

تملك البلاد الاسكندر المكدوني فقام بتعميرها و يظن ان المرسح اليوناني شيد فى زمنه .

وبعد ان نقل انطيوخوس مركز الدولة الى مدينة سلوقية ، بقيت بابل محافظة على مركزها الديني . اضاف الفرتيون عليها بعض ا باني وهى الان موجودة فى كويرش او تل عمران .

أما الاثار التي استخرجت منها فنقلت الى متحف برلين ومتحف الاستانة ومنها ماهو موجود فى متحف بغداد .

بورسيبا : يطلق الاهلون على اطلالها اسم (بيرس نمرود) وهى واقعة فى جنوب غربى الحلة مسافة عشرة اميال . و كانت مقر الملوك سنة (١٢٠٠ : ٨٠٠) ق . م وهى تختص بالمعبود (نبو) ابن آله البابليين (مردوخ) . لقد ظن الناس ان برجها المقدس هو برج بابل والمدينة مشهورة بمدرستها الفلكية فى الدور اليونانى .

سيبار : يطلق الاهلون على اطلالها اسم (ابوحبه) وهى واقعة فى جنوب بغداد مسافة (٢٠) ميلا . يظن انها كانت مشيدة قبل الطوفان وهى مقر المعبود (شماش) اعنى آله الشمس . وكان لها مقام تجارى رفيع سنة (٢١٠٠ : ١٩٠٠) ق . م . وكذلك سنة (٦٢٥ : ٤٥٠) ق . م . اشتهرت بمدرستها الفلكية فى العهد اليوناني . جرت فيها الحفريات من قبل بعثة انكليزية سنة ١٨٧٨ ومن قبل بعثة فرنسية سنة ١٩٠٠ .

كيشى : يطلق الاهلون على اطلالها اسم (تل الاحيمر) وهى واقعة فى شرق بابل . تبعد عن الحلة مسافة (١٣) ميلا . تزعم المتقولات انها كانت عاصمة الملك بعد الطوفان . حكمت فيها اربعة اسرات قبل سنة ٢٥٠٠ ق . م . كانت المدينة آهلة فى العهد البابلى .

جرت فيها الحفريات من قبل بعثة فرنسية سنة ١٩١٣ ومن قبل بعثة انكليزية امريكية سنة ١٩٢٣ : ١٩٢٩ .

كورنك كلما : وهى بقايا مدينة مستحكمة بجانب اطلال كيش . تختص بآله الحرب . يظن انها شيدت سنة (٣٠٠٠) ق . م وكانت من المواقع السوق الجيشية فى الحروب التى نشبت بين الاشوريين والبابليين فى القرن الثامن والسابع قبل الميلاد . جرت فيها الحفريات من قبل بعثة انكليزية امريكية سنة ١٩٢٣ : ١٩٢٩ .

نيبور : يطلق الاهلون على اطلالها اسم (نيفر) وهى واقعة فى جوار عفك مسافة اربعة اميال . كانت من المراكز الدينية الخطيرة وهى مقر المعبود (انليل او بعل) آله الارضين . يتقدم تاريخ بناءها سنة (٢٥٠٠) ق . م جرت فيها الحفريات من قبل بعثة امريكية سنة (١٨٨٧ : ١٩٠٠) ق . م . وكانت من المراكز التجارية الخطيرة لى آخر العهد الفارسى .

ادب : يطلق الاهلون على اطلالها اسم (بسمية) وهى واقعة فى شرق البدير . فى ساحة خالية لانبت فيها ولا ماء . وهى من المدائن المتوغلة فى القدم . حكمت فيها اسرة ملكية جميع البلاد قبل سنة (٢٥٠) ق . م . ويظهر ان المدينة ضاعت مركزها منذ سنة (٢٠٠٠) ق . م .

جرت فيها الحفريات من قبل بعثة امريكية سنة ١٩٠٣ : ١٩٠٤ وعثرت على هياكل دقيقة الصنع .

شروباك : يطلق الاهلون على اطلالها اسم (فاره) وهى واقعة فى شرق رميثة . تزعم الاسطورات السومرية ان بطل الطوفان (اومنيشتم) عاش فيها . يظن انها اصيبت بكارثة فخفت ذكرها .

جرت فيها الحفريات من قبل بعثة المانية سنة ١٩٠٢ : ١٩٢٣ وعثرت على آثار وقبور تسبق تاريخ (٢٥٠٠) ق . م . الكتابات فى هذه الاثار خطية وهى تشبه بعض الكتابات التى وجدت فى كيش .

لاجش (شربرلا) . يطلق الاهلون على اطلالها اسم (تل لوح) وهى واقعة فى الشمال الشرقى من الشطرة على بعد بضعة اميال . يظن انها

شيدت حوالى سنة (٣٠٠٠) ق. م. وقد حكمتها اسرة شهيرة (اورنينا) فى سنة (٢٨٠٠ . ٢٧٠٠) ق . م . بقيت محافظة على مقامها التجارى الخطير ، لاسيما فى زمن الملك (جوده آ) حوالى سنة (٢٤٠٠) ق . م . وفى زمن اسرة اور الثالثة . لم يكن فيها من الذكر الشائع بين سنة (٢٠٠٠ و ٥٠٠٠) ق . م .

لقد شيد احد الحكام قصراً فيها فى العهد الفارسى .

جرت فيها الحفريات من قبل بعثة فرنسية سنة ١٨٧٧ : ١٨٩١ وبعد ان توقفت ردهاً من الزمن استمرت الحفريات سنة ١٩٢٩ . ان اجمل هياكلها وآثارها المنحوتة محفوظة فى متحف لوفر . كما انه يوجد منها نماذج فاخرة فى متاحف ومخازن اخرى.

اور : يطلق الاهلون على اطلالها اسم تل المقير ؛ واقعة فى غرب الناصرية مسافة ثمانية اميال . وهى مقر المعبود (اسن) آله الشمس ، فمن هذه المدينة الخطيرة حكمت ثلاثة اسرات بلاد سومر سنة (٢٩٠٠ : ٢١٥٠) ق . م . وهى موطن الخليل حيث ذكرت التورات انه هاجر منها سمتها باسم اور الكلدان . لانها كانت عاصمة بلاد الكلدان (كلدية) حوالى سنة ٧٠٠ ق . م . ويظن ان ذكرها خفت فى العهد الفارسى حوالى سنة ٤٠٠ ق . م .

جرت فيها الحفريات من قبل بعثة انكليزية سنة ١٨٥٤ ثم فى سنة ١٩١٧ : ١٩١٩ واستمرت من قبل بعثة مختلطة انكليزية امريكية سنة ١٩٢٢ : ١٩٢٩ .

ان الآثار الجميلة القيمة التي استخرجت منها فى المدة الاخيرة ، لاسيما التى تخص الادوار القديمة معروضة للمشاهدة فى متحف بغداد والمتحف البريطاني فى لندن وفى متحف جامعة بنسلفانيا فى فيلادلفيا .

اورخ : يطلق الاهلون على اطلالها اسم (وركة) وهي واقعة شرقى

السماوة على بعد (٢٠) ميلا . تذكر المنقولات انها موطن بطل البابليين جلجامش وهى مقر المعبودة عشتار . حكمت منها خمس اسرات البلاد حوالى سنة ٣١٠٠ وسنة ٢٢٠٠ ق . م ؛ الا انها حكمت لمدات قصيرة . احتفظت المدينة بمركزها السامى فى العهد البابلى وكانت فى العهد اليونانى من المراكز المهمة لوجود المدرسة الفلكية فيها ولانها كانت من أهم الاماكن التى يستخرج منها الملح .

اول من اكتشفها العالم الاثرى لوفتوس سنة ١٨٥٤ وقامت بعثة المانية بالحفريات فيها سنة ١٩٠٣ : ١٩٠٤ . و بعد ان انقطعت عن العمل استمرت عليه سنة ١٩٢٨ .

ان الاثار القيمة التى استخرجها الاهلون منها فى اوقات مختلفة معروضة للمشاهدة فى متحف لوفر والمتحف البريطانى و بعض متاحف امريكة .

لارسه : يطلق الاهلون على اطلالها اسم (سنكره) وهى واقعة على الجنوب الشرقى من اورخ بمسافة بضعة اميال . كانت فيما مضى عاصمة لاحدى الاسرات التى حكمت القسم الجنوبى من بلاد بابل بين سنة (٢١٠٠ و ٢٠٠٠) ق . م . احتلها العيلاميون الذين نشبوا معارك ناجحة ضد مدينة بابل الى زمن حمورابى . بقيت من المراكز المهمة الى العهد الاشورى .

استحصل منها كتابات تاريخية خطيرة يرجع عهدها لسنة (٢٠٠٠) ق . م .

اريدو : يطلق الاهلون على اطلالها اسم (ابو شهرين) وهى واقعة فى جنوب اور مسافة (١٤) ميلا . وهى المدينة السومرية الوحيدة التى كانت على ضفاف خليج فارس فى العهد القدم ، مقر المعبود (نيءا) آله البحار والحكمة .

تزعم الاسطورات البابلية انها اقدم المدائن ، وفيها تعلم البشر المعرفة ، الاثار التى عثر عليها فيها تخص الزمن الذى يسبق ٢١٠٠ ق ٠ م ٠ جرت فيها الحفريات من قبل بعثة انكليزية سنة ١٨٥٤ وسنة ١٩١٨ : ١٩١٩ .

كوثى : يطلق الاهلون على اطلالها اسم تل ابراهيم وهى واقعة فى شرق المسيب على بعد (١٨) ميلا . لم يتأكد العلماء من محاها واسمها تمام التأكد وكانت فيما مضى تعد من المراكز الدينية الخطيرة لانها مقر المعبود نرجل آله النار . يتقدم عهد انشاها الى قبل سنة ٢٣٠٠ ق . م .

المدائن الشمالية

آشور : تقع اطلال مدينة اشور على ضفة نهر دجلة اليمني فى شرق قرية شرقاط مسافة اربعة اميال . وهى اول عاصمة الاشوريين . مقر المعبود آشور سيد آلهة الاشوريين . يرجع تاريخها الى سنة ٢٥٠٠ ق . م ، فيها خرائب معابد وقصور وحصون تخص سنين (١٣٠٠ : ١١٠٠) و ٩٥٠ : ٧٠٠) ق . م .

جرت فيها الحفريات من قبل بعثة المانية سنة (١٩٠٠ : ١٩١٤) اما الاثار المتخرجة ففى متحف الاستانة ومتحف برلين .

كالح : يطلق الاهلون على اطلالها اسم نمرود وهى واقعة على صفة دجلة اليسرى جنوب الموصل مسافة ٢٠ ميلا . شيدت فى زمن الاشوريين وكانت عاصمة ملكهم فى القرن التاسع والثامن قبل الميلاد . فيها قصور الملوك آشور ناصربال وشلمانصر الثالث وتيغلان بيلاصر الثالث . جرت فيها الحفريات من قبل العالم الاثرى الانكليزى لايارد والموصلى هرمز سالم فى نهاية القرن التاسع عشر . اما الاثار التى استخرجت منها فموجودة فى المتحف البريطاني وفى محلات أخرى .

نينوى : تقع اطلال نينوى على ضفة دجلة اليسرى مقابل مدينة

الموصل وهى منتشرة فى ساحة واسعة ، التل الشمالى البارز منها تل قويونجق والتل الجنوبى هو التل الذى شيدت عليه قرية نبي يونس .

يرجع تاريخ عهدها الى سنة ٢٠٠٠ ق . م . كانت عاصمة الاشوريين فى عهد الملك سناخريب واحفاده سنة (٧٠٥ : ٦١٢) ق . م . جرت فيها الحفريات من قبل بعثات انكليزية فى اوقات مختلفة منذ منتصف القرن التاسع عشر . الاثار التي استخرجت منها محفوظة فى المتحف البريطانى ومتحف الاستانة ومحلات اخرى .

دور شرقين : تقع اطلال دور شرقين فى شمال الموصل على بعد (١٥) ميلا ، يطلق عليها الاهلون اسم خورصاباد ، شيدها الملك سرجون الثاني وجعلها مقراً له وبقى فيها زهاء حوالى سنة ٧١٠ ق . م حيث شيد فيها قصوراً فخمة ذات هيا كل ونقوش انيقة .

جرت فيها الحفريات من قبل بعثة افرنسية سنة ١٧٥٤ . وقد شرعت حديثاً بعثة امريكية بالحفريات سنة ١٩٢٩ . اما الاثار التى استخرجت منها فمحفوظة فى متحف لوفر فى باريس ومتحف شيقاغو ومتحف بغداد . (*)

ومن المدائن الجنوبية :

دور كوريالزو : يطلق على اطلالها الان اسم عقرقوف وهى واقعة

(*) اعمال التنقيب فى اطلال بابل وآشور :

شاطرت حضارة وادى الرافدين الحضارة المصرية مكانتها فى القدم باعتبارها احدى اثنتين من اقدم الحضارات العالمية . ولقد ذاع ذكر الاولى في جميع ارجاء العالم وملئت رفوف المكتبات بما كتب عنها من الكتب بفضل اعمال التنقيب التي اظهرت للملأ ما ابتكرته مخيلة المصرى ، وما انتجته من المصنوعات النفيسة والاثار الاخرى المتنوعة ، التي ادهشت ارباب الفنون المختلفة وغيرهم من كبار مفكرى عصرنا الحاضر .

غربى بغداد فى شمال طريق (بغداد — فلوجة) ، يرى برجها من بعيد و يطلق عليه الاهلون اسم برج نمرود وقد ظنه السياح فى القرن السادس عشر برج بابل . والحقيقة انه البرج المدرج لمعبد المدينة ، الذى كان يشيده الاقدمون بجوار معابدهم و يطلقون عليه اسم (زقرات) وهو عبارة عن اربعة او سبعة ابراج مبنية بعضها فوق بعض ، قاعدة الاعلى منها اصغر من قاعدة مادونها .

لم تجر فى الاطلال حفريات بصورة منتظمة . شيدت المدينة فى زمن الملوك الكوشيين الذين حكموا البلاد فى زمن العموريين .

ومن المدائن الشمالية التى كشفت حديثاً واجريت فيها الحفريات .

نوزى او طرقالان : يطلق على اطلالها اسم يورغان تبة وهى واقعة فى الجنوب الغربى من كركوك على مسافة (١٤) ميلا . وهى مدينة ميتانية يرجع عهدها الى زمن الملوك الكوشيين الذين حكموا فى القرن السابع عشر قبل الميلاد .

جرت فيها الحفريات من قبل بعثة امريكية سنة (١٩٢٧ : ١٩٢٩) : وعثرت على كتابات ونقوش تدل على الحياة الاجتماعية فى ذلك العهد .

ولم ينل العراق بقدر ما ناله وادى النيل من اهتمام رجال التنقيب ، بل ظل البحث عما قام به سكانه من الخدمات الجليلة للحضارة ، والتحدث فى الادوار الخطيرة التي لعبها على مراسح المدنية فى الاجيال النيرة سراً مكتوماً حتى قبل عهد ليس ببعيد .

وقد كان مايعرف عن هذا القطر حتى ابتداء تاريخ الحفريات فيه — منذ قدوم اول بعثة علمية — لا يتجاوز نطاق دائرة الاخبار التى جاءت فى التوراة وما كتبه كل من هيرودتس ويوسفيوس وكتسياس وغير ذلك من شذرات الاخبار المبعثرة هنا وهناك . ففقدان المصادر الموثوقة اذن او عفاؤها تحت طبقات الرمال لم تلق مآثر العراقيين وماقدموه للمدنية فى غياهب النسيان فحسب ،

الرى فى العراق القديم

لقد بحثنا فى مبحث الرى بصورة مختصرة عن اسلوب الرى الشائع فى العراق فى الازمنة القديمة . ولقد ظهر لنا من البحث فى مجارى الانهار ان نهر الفرات كان يغير مجراه بمرور السنين ، بينما احتفظ نهر دجلة بمجراه الاصلى .

وكما ان نهر الفرات يجرى الان فى فروع متعددة فى جنوب المسيب فكان فى الزمن القديم أيضاً يجرى فى شعبات عديدة .

والذى يغلب على الظن ان الفرات كان يجرى الى جنوب الفلوجة فى مجرى واحد ، ثم يتشعب الى شعبتين ، كما يتشعب الان فى جنوب المسيب . والشعبة الشرقيـة كانت تسمى بجدول كوثي ولا زالت آثاره الى الان باقية ، حيث استفاد منه الفرس والعرب فى زمن حكمهم . اما الشعبة الغربية فكان يطلق عليها اسم شط بابل والقسم الشمالى منه هو قسم من شط الحلة الحالى .

وقد بدا لنا من البحث السابق ان الفرات بعد ان يمر بمدينة نيبور ، يتشعب الى ثلاثة شعب ؛ فيظهر لك ان هذه الشعبات المتعددة لنهر الفرات كانت تسقى ساحات واسعة من الارض فتنتشر فيها المزارع الخصبة حول

بل سببت جهل العالم المتمدن بحوادث فترة من تاريخه تنوف على بضعة الاف من السنين . اذ ان ماجاء فى اخبار المتقدمين لم يكن مبني على أسس علمية بل يستند الى السماع والتواتر الامر الذى جعل الاخبار المذكورة لا تصلح لان تكون قاعدة للحكم على درجة حضارة هذه البلاد اوتوليد فكرة تاريخية صحيحة عنها . وبسبب ادوات البناء التى كان يستعملها العراقيون القدماء لم يبق — بعكس القطر المصرى — بين العاديات المهمة مايساعد المشتغل فى هذا الموضوع على تصور المجد الغابر . فتأثير مناخ هذه البلاد على المبانى المشيدة بالاجركان يجعلها ان تتطلب ترميما مستمراً . وقد جاء فى الكتابات المسمارية لنبوخذ ناصر

المدائن الجسيمة . وليس من ريب فى ان الاقدمين كانوا يشقون السواقى ويفتحون الترع لاخذ الماء من هذه الشعب وسوقه للمزارع العديدة .

وتدل الاثار على ان الفرع الاصلي لنهر الفرات غير اتجاهه فى الادوار المتعاقبة . و بعدما كان يجرى على طول جدول كوثى وشط النيل وشط الكار ، نراه فى الدور الثانى يترك هذا المجرى ويجرى فى الفرع الغربى على اتجاه شط الحلة الحالى حيث اصبح الفرع الاصلى الشرقى فرعاً تالياً بينما امسى الفرع الغربي فرعاً اصلياً .

ويظن ان مدينـة بابل كانت فى الدور الاول على ضفته اليمني ، فلما غير الفرع الاصلى مجراه اصبحت المدينة المذكورة فى الضفة اليسرى .

وفى الدور الثالث اعنى فى العهد العربى وما بعده ترك الفرع الاصلى مجرى شط الحلة وتوجـه نحو شـط الـكوفـة اعنى شط الهندية ولازال كذلك . والان نرى ان الفرع الاصلى فى الدور الاول جف وانقطع الماء من جدول كوثي وشط النيل . وقلت المياه فى الفرع الاصلى للدور الثاني اعنى شط الحلة ،

وماء ا هذه الشعبات ، يظهر ان البابليين حفروا جداول اخرى وجعلوها موازية لنهر دجلة على ان تأخذ الماء من الفرات وتصبه على اتجاه دجلة . ومن هذه الجداول جدول ملكا وهو جدول ربما كان يأخذ الماء

الثانى بانه اذا ترك المعبد الواحد خمساً واربعين عاماً دون ان يعمره اصبح متداعياً خرباً . فما بالنا اذن بالالفين من الاعوام التى مرت على الاثار البابلية والاشورية منذ هجرانها الى ان باشر رجال الحفر بالتفتيش عنها .

ومع كل ذلك فالطبيعة نفسها كانت مدمرة ، ولم يسلم من الالواح الفخارية الا ما كان مطموراً تحت اطلال المدن المتأخرة والتى يظهر انها شـيدت على انقاض المدن القديمة . فالاثار المطمورة تحت بقايا المدن المتأخرة ، قد وجدت محفوظة بصورة سلمية كما تبين اخيراً — فوجد بينها وثائق لا تتمشن وهى لواح

من الفرع الاصلى الشرقى فى جوار سيبار ويصبه نحو الجنوب الشرقى الى قرب البغيلة . والاثار تدل على ان صدر هذا الجدول فى جوار سيبار انسد بتراكم الاتربة فيه ، لاسيما وان المياه فى شط كوثي قلت فاضطر المهندسون البابليون لفتح صدره فى الشمال فى جنوب الفلوجة على ان يأخذ الماء من نهر الفرات قبل ان يتشعب و يصبه نحو الجنوب الشرقى . ولعل جدول الصرصر ونهر عيسى فتحا فى زمن البابليين وهما على ما نظن جدول الرضوانية وجدول ابي غريب الحاليين ويجوز ان الامير عيسى العباسى رأى النهر مندثر فحفره من جديد وسلط المياه ، فيه فدعاه الناس بعد ذلك باسمه .

اما فى نهر دجلة فلم تكن منظومات رى فى الزمن القديم ، ومن المحتمل ان نهر دجلة فى ذلك الزمن كان يجرى على فرعين فى جوار الكوت: فرع يتوجه نحو الجنوب وهو شط الحى الحالى وفرع آخر يجرى بالاتجاه الجنوب الشرقى وهو مجرى نهر دجلة الحالى بعد ما يمر بالكوت ؛ ولعل المجرى الاصلى كان الفرع الاخير وكانت المياه فى شط الغراف قليلة ربما كان الفرات يصب فيه من مائه فى جوار اوما .

ومن الواضح ان المياه فى شط الغراف كثرت فى نهاية القرن السادس اعنى قبل الفتح العربى اذ ان الاخبار التاريخية تدل على ان الامويين

من الفخار واسطوانات مكتوبة بالكتابة المسمارية ، وآثار تذكارية وتماثيل مختلفة استطاع العلماء بواسطتها ان يكتبوا شيئاً عن تاريخ بابل وآشور ولو لم تبق هذه التركات مدفونة فى بطون الاطلال المتقدمة الذكر ، لما نجت من عبث ايدى الرعاة والمارة ، تلك الايدى التى عاثت بكنوز اطلال المدن المتأخرة .

ولقد ساعدت هذه الاثار المستخرجة من بطون الاطلال على وصل الحلقات المتفككة فى تاريخ البابليين والاشوريين من حيث فنونهم ، وديانتهم وحياتهم الاجتماعية ، الخ . ومع ذلك فان قضية درسها وترجمتها تعد من جملة مزايا القرن

والعباسيين شيدوا مدائن جسيمة على شط الغراف واستفادوا من المزارع المنتشرة على اطرافه . وهذه المدائن واسط والرصافة والدير . الخ .

وفى الزمن المتأخر انتبه اهل البلاد للاستفادة من مياه نهر دجلة وفى العهد الفارسى نراهم وجهوا مساعيهم نحو دجلة ، لا سيما وان العواصم اخذت تشيد على ضفافها .

حفروا لاول مرة جدول النهروان وهو نهر يأخذ الماء من دجلة من جنوب تكريت فى جوار قرية الدور الحالية ويجرى موازياً لنهر دجلة وبعد ان يعبر نهر ديالة يستمر على اتجاهه نحو الجنوب الشرقى الى قريب الكوت .

وقد اقاموا حاجزاً من حجر فى قعر نهر دجلة فى جوار قرية بلد الحالية لرفع سوية مياه دجلة حتى يأخذ صدر النهروان الماء بكل سهولة ولازالت آثار هذا السد باقية الى يومنا هذا . ومن المعلوم ان ارض

التاسع عشر وهو القرن الذى يعرف بالدور الذهبي فى نظر علماء الاثار ، بالنظر الى تلك الجهود العظيمة التي بذلت فى خلاله فى سبيل التنقيب عن دفائن المدنيات القديمة ، وبفضلها تغيرت وجهة نظرنا فى العالم ، وبرفعها الستار عن عدة صفحات من تاريخ البشر الضائع توسعت دائرة اطلاعنا فى الماضى .

ولقد تباعدت عنا الاخبار الصحيحة عن المدن العراقية القديمة — للاسباب المارة الذكر — حتى اخذت ذكرياتها فى مخيلاتنا شكل الاساطير .

العلماء الذين قاموا بالحفريات فى العراق :

الراب بنيامين دوتودالا :

وفى القرنين السادس والسابع عشر اخذت الاطلال المنتشرة فى طول هذه البلاد وغيرها تلفت نظار الكثيرين من السياح . وقبل ذلك بعدة قرون كان السائح الشهير الراب بنيامين دوتودللا (١١٦٠ ب م) قد ذكر بعض الشيء فى مذكراته عن بابل ونينوى .

الطمى فى العراق تبدأ من جنوب بلد . وفى شمال بلد طبيعة الارض تتبدل ، فقعر النهر فى شمال بلد حجرى فيه صخور سهل على المهندسين ان يشيدوا الحاجز او السد المذكور .

وكان لجدول النهروان ثلاثة صدور بين سامرا وبلد ماعدا الصدر الشمالى فى جوار الدور . وكان الجدول يبلغ عرضه زهاء (٤٠٠) قدم وعمقه (١٥) قدماً اعنى يعادل الانهار المهمة .

ويعزى انشاء هذا السد الى الساسانيين ، بيد انه يظن ان السلوكيين والفرتيين قاموا بالعمل الاول .

ولم تكن مياه دجلة وحدها تصب فيه بل كانت مياه العظيم ومياه نهر دياله ايضاً تصب فيه فتريده فيضاً . والاثار تدل على وجود سد فى قعر شط العظيم فى المحل الذى يترك فيه منطقة الروابى وينساب فى الساحة السهلة وهو (بند عظيم) ولعل هذا السد شيد للاحتفاظ بمياه الفيضان فى الشط وصبها فى الجداول العديدة حتى لاتنساب فى جدول النهروان .

بيترو دى لافيل الايطالى :

ثم طرقها ايضاً عدد من السياح الانجليز فى النصف الاخير من القرن السادس عشر عقبهم (بيترو دى لافيل) الايطالى الذى ساح سياحة واسعة فى الشرق والذى نقل الى ابناء جلدته معلومات مفصلة عن خرائب (برسبوليس) المشهوره ، بعد ان استنسخ مقداراً من الكتابات المسمارية وفحص انقاض بابل والمقير - اور الكلدان - فى وادى الفرات : وهو اول من نقل صفائح الاجر المشوى (الطابوق) المنقوش عليه بالخط المسمارى وعرفها الى اوربة .

كارستن نيبور والراهب دى بوشامب :

وقد تلا ذلك ، فى القرن التالى عدد من السياح الذين اهاجت فيهم سلاسل الاطلال الممتدة على خط مواز لدجلة والمرصفة لوادى الفرات حب الاطلاع ؛ نخص منهم بالذكر اثنين (١) كارستن نيبور الدانيماركى الذى اليه يرجع فضل

ولم تكن مياه ديالة تنصب فى جدول النهروان مباشرة لان قعر ديالة اوطأ من قعر النهروان ولعل جدول بلدروز كان يأخذ الماء من نهر ديالة فى جوار منصورية الجبل وبعد ان يجرى نحو الجنوب يصبه فى النهروان ؛ ومن العلماء من يدعى ان مجرى ديالة الاصلى هو جدول بلدروز و يستدل على ذلك بوجود آثار بقايا سد فى جوار منصورية الجبل ، شيده الاقدمون ليحولوا دون انصباب جميع المياه فى جدول بلدروز وتحويـ

تثبيت انقاض بابل القديمة من بين سلاسل الاطلال المجاورة لمدينة الحلة .

(٢) الراهب دى شامب الذى اثبت ، بتفصيل لم يسبقه اليه احد ممن تقدمه من السياح ، جميع الاطلال التي تتكون منها هذه المدينة . وقد وجد فضلا عن ذلك فى التلول قطعاً من الطابوق المطلى ، واسطوانات من الطين المشوى نقشت جدرانها بالكتابة المسمارية ، واجزاء اخرى يظهر انها حطام بعض التماثيل .

كلاديوس جمس ريج :

وقد حاول كلاديوس جمس ريج الانجليزى — الذى مكث فى العراق مدة تناهز الثلاثة عشر عاماً وكيلا لشركة الهند الشرقية فى ابتداء القرن التاسع عشر — القيام بدراسة دقيقة لكل من اطلال بابل واشور واخذ خارطة قسم العراق الواقع بين بغداد والموصل . ولو لم تعاجل المنية هذا الرجل وهو فى مقتبل حياته — ٣٤ من العمر — لفاقت نتائج اعماله جميع ما تقدمها .

ومهما يكن الامر فقد ترك لنا بعد موته سنة ١٨٢١ مقداراً من النماذج — منها ما كان قد استخرجه بنفسه ، ومنها ما كان قد استخرجه بنفسه ، ومنها ما كان قد اشتراه من الوطنيين — اما هذه المجموعة ، فانها وان لم تكن شيئاً مذكوراً بالنظر لما استخرج بعد موته ، فانها قيمة من حيث اطلاعها الملأ على اكثر انواع المدفونات فى هذه الاطلال ، وقد اشترى المتحف البريطانى تركة ريج من الاثار القديمة والوثائق ، والنقود الشرقية التي كانت قد دخلت فى حوزته يوم كان فى العراق .

جغرافية العراق فى العهد العباسى

كان العراق فى العهد العباسى ينقسم الى ولايتين : ولاية العراق فى الجنوب وولاية الجزيرة فى الشمال . والولايات الشرقية العباسية كانت عبارة عن البلاد الاتية :

العراق ، الجزيرة ، الجبال ، فارس ، كرمان ، مكران ، كوهستان ،

روبرت ماجنان :

وجاء بعد ذلك انجليزى آخر يدعى روبرت ماجنان وهو موظف فى شركة الهند الشرقية ، فقام بدراسة دقيقة لكثير من الاطلال ، وحفر بعضها الخنادق بقصد تعيين الزمن الذى ترجع اليه ، كما انه جرت بعد ذلك عدة محاولات من قبل اناس مختلفين لم تسفر عن نتيجة تستحق الذكر .

المسيو بوتا :

ومنذ شرع المسيو بوتا قنصل فرنسا فى الموصل اعمال الحفر فى الاطلال المقابلة لمدينة الموصل بدأت رواية كشف معبد بابل وقصورها وماهو مكنوز فيها من التحف، وقصة الجهود العظيمة التي بذلت فى هذا السبيل، ومازالت تلك الرواية وتلك القصة تستمران حتى يومنا هذا على نفقة كبريات متاحف اوربة وامريكة، فمنذ ذلك الحين اخذت تنساب الى تلك المتاحف سيول من الاثار والمواد الاثرية من بلاد العراق حتى اصبحت اليوم مكتظة بما استخرج منها خلال السنين المنصرمة . ولم يكتف القوم هناك بتزيين معاهدهم بهذه المواد فحسب بل اجتهدوا فجعلوها — بواسطة نشر نصوصها فى مجلاتهم المحلية — قريبة المنال فولع بدرسها الطلاب .

اول الحفريات فى اطلال نينوى :

عين المسيو بوتا قنصلا لفرنسا فى الموصل سنة ١٨٤٢ فباشر فى آخر العام نفسه بحفرياته فى التل الذى يطلق عليه اسم (قوبونجق) والذى تقابله راية

سجستان ، خراسان ، جرجان وطبرستان وقمس ، خوارزم ، صغد ، اذربايجان ، ارمينية .

وكانت معظم هذه الولايات محتفظة بحدودها القديمة كما حكمتها الدول الاخرى قديماً : المديون والفرتيون والساسانيون فحافظ العرب عليها وغير البعض من اسمائها .

والحقيقة ان هذه الولايات وحدها كانت فعلا خاضعة لنفوذ خلفاء

تسمى رابية النبي يونس وهي بعض انقاض مدينة نينوى القديمة . وكانت حفرياته في هذه الاطلال الواسعة مبدئياً مستندة على التخمين اى انه لم يعرف عن البقعة التي كان يشتغل فيها شيئاً ولم يتأكد فيما اذا كانت تعوض له عن الجهود التي يبذلها بنتائج محسوسة . ولم ينل مسعاه خلال الشهور الاولى من تنقيبه الا نجاحا ضئيلا ذلك انه قد وجد الاثار محطمة ، وان كان قد عثر احياناً على بعض الكتابات والنقوش البارزة الا انها ليست مما يستدعى الاهتمام . ولما لم يقترن مسعاه بالنجاح المطلوب حول دائرة اعماله الى منطقة اخرى تقع على مسافة قليلة من شمال قويونجق حيث اصدم لاول وهلة بجدارين مشوهين تغشاهما التصاوير البارزة والكتابات المسمارية .

وقد ظهر من ذلك انه نفذ لداخل بناء اشورى يحتوى على غرف عديدة مملوءة بآثار الماضي . ولقد لفت هذا الاكتشاف انظار العالم فتهافت الناس لمعاونته مما قدموه له من المبالغ ووصل من فرنسة فنان المسيو فلاندن لرسم الاثار التي لا يمكن رفعها .

استمر بوتا على الحفريات وظهر له جدران البناء تغشاها التصاوير البارزة تبين صفحات الجيش المختلفة : خيل وعجلات وخيام وطريقة الهجوم على العدو بما فيه التقرب من جدران المدينة والقتال والاستيلاء على المدينة وسوق الاسرى .. الخ . اسود يصطادها الملوك ، خدم يسحبون الاسود الميتة .

ومن الاثار الخطيرة التي عثروا عليها الثيران المجنحة ذات الرؤس البشرية وكانت موضوعة في مدخل الدهاليز . تغشى جسد هذه الثيران كتابات بالخط

بنى العباس ، لان بلاد الاندلس استقلت على يد الامويين فتلتها بلاد المغرب فى الانفصال ، كما ان الفاطميين استقلوا ببلاد مصر فمالت اليهم سورية .

اما جزيرة العرب فكانت تميل للعباسيين تارة وللفاطميين تارة اخرى .

والذى يهمنا فى بحثنا هذا هو جغرافية ولايتى العراق والجزيرة ، اذ انهما يؤلفان بلاد العراق الحالية .

المسمارى تبحث فى حياة الملك الذى شيد هذا البناء الفخم وهو سرجون الثانى الذى حكم من سنة ٧٢٢ : ٧٠٦ ق . م نقلت جميع هذه الاثار فوق الاكلاك وارسلت لبغداد والبصرة ومنها نقلت لفرنسة على ظهر باخرة ووضعت فى متحف لوفر .

فيكتور لابلاس :

ففى سنة ١٨٥١ ارسلت فرنسة بعثة اخرى بتصديق من البرلمان برئاسة لابلاس وهو معمار ماهر عينته فرنسة خلفاً لبوتا قنصلا فى الموصل .

وتمكن بلاس بحذاقته المعمارية من مواصلة العمل بصورة اكثر انتظاماً واظهر للملأ الخدمة التي يؤدبها المعمار فى الحفريات : رفع التراب عن غرف كثيرة فى القصر ووصل فى حفره الى عدة ابواب جسيمة بعيدة عن بناء القصر كانت مزينة بالنقوش الملونة بالميناء والتى تصور حيوانات . وكان فناء البناء الجسيم يقود الى عدة غرف صغيرة تدل على انها معابد . وكان فيها اثار كثيرة من الفخار والادوات الحديدية وهى عالية جيدة . استطاع لابلاس بدهائه ان يعيد رسم البناء من دون ان يقيم التراب عن الاقسام الباقية .

وقد بدا ان تلول خورصاباد تقطن مدينة محصنة شيدها سرجون الثانى واطلق عليها اسم دور شروقين اعني حصن شروقين . وكان الحصن محاطاً بجدار فيه ثمانية ابواب وهو يحتل ساحة يبلغ سعتها ٧٠٠ اكراً .

والبناء المركزى فيه هو مقر الملك وهو مبني فوق قدمة مرتفعة تحيط به عدة مبانى لتسكنها حاشية الملك .

كانت ولاية العراق فى الجنوب وولاية الجزيرة فى الشمال يحدهما
من الشمال بلاد الروم وكرجستان ومن الشرق بلاد ارمينية واذربايجان
والجبال وخوزستان ، ومن الجنوب خليج فارس ومن الغرب بادية نجد
وبادية الشام وبلاد سورية .

وكانت جبال طوروس الحد الفاصل بين بلاد المسلمين وبلاد الروم
اعنى مملكة البزنطيين .

اما المواد التي استعملت فى تشييد هذا القصر فكانت الحجارة من الخارج والطابوق
واللبن (الاجرغير المشوى) لباقى الاقسام ، وكانت هذه المواد شائعة الاستعمال
اذ ذاك فى كل المبانى البابلية والاشورية . وسع بلاس نطاق تنقيباته الى اطلال
اخرى تقع على مقربة من الموصل كقلعة شرقاط (انقاض مدينة اشور القديمة)
ونمرود (اطلال كالح) وغيرها ؛ ولكن المتاعب هنا لم تعد بالثمرة المطلوبة .
ولم تكلل بنجاح من النوع الذى رافق اعماله واعمال المسيو بوتا فى خورصاباد ،
وان المواد التي عثر عليها بلاد وارسلها الى باريس غرقت لسوء الحظ مع السفنتين
الناقلتين ولكن الذى خفف من وطأة هذه الخسارة العلمية هو استنساخ معظم
هذه الوثائق واخذ صورها قبل ان تشحن .

وبينما كان بلاس منهمكا فى الشمال كانت فى الوقت نفسه بعثة فرنسية
برئاسة فرنسل تقوم باعمال الحفر والبحث فى اطلال مدينة بابل وقد واصلت
عملها حتى سنة ١٨٨٥ . وقبل ان نشرع فى سرد قصة الحفريات فى خرائب
بابل يجدر بنا ان نقول كلمة عن الاعمال التي كان يقوم بها احد السياح الانكليز
فى انقاض خورصاباد مع بلاس ولهذا السائح شهرة اعظم من شهرة بوتا
وكلاديوس وبلاس .

الحفريات فى اطلال كالح

هنرى لايارد :

كان هذا الرجل قد ساح عدة سياحات فى الشرق منذ سنة ١٨٤٠ ؛ فزار
الخرائب القديمة والمجاورة لمدينة الموصل ، وتسربت الى نفسه رغبة القيام يوماً ما

حدود الجزيرة والعراق : لم يتفق المؤرخون على تثبيت الحدود الفاصلة بين الجزيرة والعراق . واذا امعنا النظر فى الكتب التاريخية التى الفها مؤرخو العرب فى القرون المتوسطة نراهم يختلفون فى ذلك .

فالمقدسى مثلا يقول ان العراق هو جميع البلاد الخاضعة للعاصمة (سامراء) فيدخل فيه تكريت والسن (مقابل الشرقاط) اما المسعودى فيقول ان العراق هو البلاد التى يجتمع فيها دجلة والفرات ويجعل حدودها من الشمال الزاب والسن وتكريت وهيت .

فى حفريات فى هذا القطر . ولم يكد يبدأ خريف سنة ١٨٤٥ حتى باشر تحقيق فكرته مستعيناً بالمبلغ الزهيد كان قد وضعه اذ ذاك ، السر سترافورد كنينك ، سفير انكلترة فى القسطنطينية تحت تصرفه وشرع بحفريات ضيقة النطاق فى تل نمرود . وقد اختار هذا المكان القريب من مدينة الموصل حرصاً على عدم اذاعة اعماله واشرئباب الاعناق اليها وكان همه الوحيد فى بادئ الامر هو ان يبرهن على ان هذا التل يحتوى على مبان واثار قديمة ، وبهذه الطريقة يكون قد تمكن من اثارة الاهتمام بالامر ، فيحصل على رأس مال اكبر مما لديه ليستطيع القيام باعمال اوسع نطاقاً ويتمكن من ان يتذرع مرسوماً من الحكومة التركية يبيح له الحفريات بصورة رسمية . ولقد ساعده الحظ فى اول يوم باشر فيه الحفريات بالعثور على غرفتين غشيت جدرانها بصفائح من الصخر الكلسى ، وكانت احداهما فى الزاوية الجنوبية الغربية للتل ، والاخرى فى وسط الجانب الغربى . وظهر ان هاتين الغرفتين من بقايا بنايتين مختلفتين من انقاض قصور الملوك . وكانت بادرة النجاح هذه من اكبر الدواعى التى دفعت لايارد على مضاعفة جهوده فى وسط مصاعب جمة ناجمة عن معارضة والى الموصل له اذ ذاك ، كما ان المال الذى منحه اياه المتحف البريطانى ساعده على مواصلة اعماله حتى صيف سنة ١٨٤٧ حيث تمكن من اكتشاف عدة غرف اخرى فى خمسة اماكن مختلفة فى تل نمرود وتوفق الى كشف قصر عظيم كان قد شيده الملك سناخريب (٧٠٥ — ٦٨١) .

ولقد اختلف المؤرخون فى موقعى السن وتكريت ، فمن قائل انهما فى بلاد الجزيرة ومن قائل انهما فى بلاد العراق . يقول ياقوت الحموى ان موقع السن من اعمال العراق بينما يدعى الاصطخرى انها من اعمال الجزيرة . اما ابو الفدا فيقول انها من اعمال الموصل .

وقد ذكر المستشرق الانجليزى (لوسترنج) فى كتابه (ميسو بوتامية وفارس تحت المغول فى القرن الرابع عشر) ان كلمة العراقين كانت تطلق على المدينتين العظيمتين الكوفة والبصرة . ولما تلقب امراء السلاجقة

واقتصر القسم الكبير من الحفريات فى نمرود على القصر الشمالى الغربى الذى اشترك فى بنائه كل من اشور ناصر بال الثالث وسرجون الثانى (٧٢١ — ٧٠٦ ق . م) وظهر فى نمرود واخيراً فى قويونجق عدد كبير من الغرف — كما فى خورصاباد — ذات الجدران المزدانة بما انتجته يد النحات الاشورى من الصور الناتئة فضلا عن الثيران والاسود المجنحة ذات الرؤس البشرية الواقعة فى المداخل المؤدية الى القاعات . وكانت الصور الناتئة لا تقل تنوعاً عن التي ظهرت فى خورصاباد . ففى قصر الملك اشور ناصر بال فى نمرود كان يظهر ان الملك اوعز الى نحاته ان يصور بتفصيل دقيق محلاته العسكرية الى المحلات المختلفة ، ولذا تجد الجيش مرسوماً بكل وضوح و فى احوال مختلفة — عند عبوره النهر ، او اثناء خوضه غمرات الحرب ، او عند عودته وهو ظافر . . الخ — وكذلك مناظر العيد التي تركت لنا يد النحات الاشورى منها العدد الكبير . وقد عثر المنقبون فى وسط انقاض القصر الذى شيده شلمانصر الثالث سنة (٨٥٨ : ٨٢٤ ق . م) وتنقلات بيلاصر الرابع (٧٤٥ — ٧٢٧) على اثر تذكارى وهو لا يزال يعتبر من القطع ذات الخطورة الكبرى فى المتحف البريطانى ، وكان ذلك الاثر مصنوعاً من الحجارة السوداء الصلدة تحيط جدرانه الاربعة خمسة صفوف من التماثيل وتشغل الباقى من الفراغ عليها الكتابات المسمارية وهو عبارة عن مسلة اعدها شلمانصر الثالث تذكاراً لما قام به من الاعمال الباهرة خلال الـ ٣١ سنة من مدة حكمه وذلك قبل وفاته ببضع سنوات

بلقب (سلطان العراقين) شملوا كلمة العراقين على ولايتين واصبحت بعد ذلك علماً للعراق العربي في العراق والعراق العجمي في بلاد فارس اعني بلاد مديا القديمة .

وكانت الحدود بين العراق والجزيرة تختلف باختلاف الادوار . ففي زمن العباسيين مثلا كانت تبدأ من الانبار على نهر الفرات الى تكريت على نهر دجلة ، ثم تقدمت نحو الشمال الى المحل الذي ينصب نهر الخابور بالفرات في جوار ميادين . والمحل الذي ينصب فيه الزاب الاسفل بنهر دجلة وعلى هذا الاساس كانت حديثة وتكريت وداقوق في العراق .

مما يدل على انه ادرك دنو انتهاء حكمه وصور الملك في هذه الرسوم وهو يستلم الجزية من الشعوب التي اخضعها بنفسه كما ان كل صف من الصفوف الخمسة المتقدمة الذكر تصور جماعة يمثلون شيئاً غير الذي تمثله الجماعات في الصفوف الاخرى .

ومما ضاعف الحماسة التي أثارتها مكتشفات لايارد وزاد الاعتناء بالحفريات والاهتمام بشأنها هو وصول قسم منها الى المتحف البريطاني وعرضه فيه لاسيما تمثالي الثورين المجنحين الضخمين وتقاريره التي جاءت شارحة لما نقش عليها من الصور والرموز .

اما لايارد فانه وان لم يستطع قراءة الخط المسماري فقد تمكن بعبقريته من ان يقص على قومه حكاية ما جاء في تلك الآثار مستعيناً بذلك باستقراء الرسوم وبترجمة السر هنري رولنصون له واسماء الملوك الذين شيدوا القصور التي عثر على انقاضها اثناء الحفر . ولما كان لم يستطع نقل جميع ما استخرجه اضطر لردم التراب من جديد على المواد التي ارتأى ابقاءها بعد ان استنسخ صور التماثيل والرسوم التي عليها وبهذه الطريقة تمكن من ان يضع امام طلاب التاريخ مقداراً كبيراً من الآثار التاريخية ولولا اعماله هذه لحرم التاريخ من الاستفادة منها . وكانت النتيجة المباشرة للاهتمام الآنف الذكر بمكتشفات لايارد العجيبة ان اعدت بعثة اخرى اكثر استعداداً لمواصلة حفرياته ولمساعدته على قضاء الاعوام

وبالنظر للخارطة التى وضعها لوسترنج فى كتابه (بلاد خلفاء الشرق) وهو يستند الى المعلومات الخاصة بالقرن الرابع عشر الميلادى ان الموصل والعمادية وموش كانت فى الجزيرة وعنة وتكريت وداقوق فى العراق .

بلاد العراق

اطلق العرب بعد استيلاءهم على بلاد العراق اسم (السواد) على المنطقة الخصبة التي كونتها طمى الانهار ، ثم جعلوه بعد ذلك علماً على جميع بلاد بابل القديمة وهكذا اصبحت كلمة السواد تطلق على بلاد العراق .

وكانت جغرافية العراق الطبيعية فى العهد العباسى تختلف اختلافا كبيراً عن جغرافية العراق فى يومنا هذا .

بين ١٨٥١ -- ١٨٤٩ حوالى نمرود وقويونجق . وكان لايارد قبلا قد انتخب احد الاهلين المسيحيين الوطنيين هورمزد رسام ، شقيق نائب القنصل الافرنسى لمرافقته فى اعماله ، وفعلا فان الاخير الذى اتفق ان ينال شهرة عظيمة فيما بعد رافقه فى بعثته الثانية كما انه ضل بعد مغادرة لايارد للميلاد سنة ١٨٥٢ يواصل اعمال الحفر والتنقيب حتى سنة ١٨٥٤ . ثم عين فى هذه الاونة الفنان الماهر (كوپر) كعضو لهذه البعثة لان يقوم بمهمة رسم جميع المواد التي لا تقبل للنقل وهكذا كان يجرى العمل فى قويونجق ونمرود فى آن واحد غير ان الاشياء التي اكتشفت لهذه المرة كانت تابعة لاطلال نمرود على الاكثر والخلاصة ان البعثة قد وفقت لفحص قصر سناخريب بصورة كاملة حيث اهتدت الى مئات من التماثيل البارزة التى تمثل اعمال الملك العسكرية واستعداداته التي تتعلق بالعيد ولم يكن قصر سناخريب هو القصر الوحيد الذى اهتدت اليه البعثة — تحت ادارة رسام — فحسب بل انها عثرت على قصر لاعظم ملك آشورى (اشور بانيبال) حيث عثر على غرفتين مشحونتين بعدة الاف من الالواح الفخارية المكتوبة والتي تدل على انها كانت مكتبة الملك ، أسسها لجمع ما انتجته القريحة

وذلك ناشىء من تبديل نهر الفرات ودجلة مجراهما وخراب الكثير من منظومات الري فيه .

الانهار : وكان نهر دجلة يصب مياهه فى شط الغراف بينما يصب قسم قليل منه فى المجرى الذى يمر بمدينة العمارة و يلتقى بالفرات فى جوار القرنة . حتى ان ماء شط الغراف الذى ينصب فى ساحة الاهوار الواسعة (البطائح) كان يسلك مجرى يتجه نحو الشرق ينصب فى شط العرب فى جوار القرنة فيجرى قسم من الماء فى شط العرب نحو الجنوب وقسم

البابلية من القطع الادبية وحفظ السجلات الملكية التي تضم التقارير والكتب المختصة بالانبراطورية الاشورية ، هذا فضلا عن التماثيل البارزة والثيران المجنحة ، والعدد الكبير من المخطوطات ، وقسم منها ذو شكل اسطوانى قد نقش عليه تفاصيل الحركات العسكرية . وان عدد هذا النوع من الالواح المستخرجة فى هذه التنقيبات والتنقيبات الثانوية الاخرى قد بلغ ٢٠ ايضاً وهى تؤلف الان اثمن خزينة فى المتحف البريطانى ، وتكون اليوم اوثق مصدرلنا عن الادب البابلى لان مقداراً عظيما مما تتضمنه من النصوص كان قد نسخه خطاطو اشوربانيبال عن الاصول المدونة فى سجلات الهيا كل فى المدن الجنوبية الكبرى كبابل وبورسيبة . و يتكون القسم الاعظم من مجموعة الاداب البابلية المتقدمة الذكر من كتابات التنجيم التي كان يقوم بها الكهنة البابليون ؛ وتشتمل هذه على كتب التنجيم الخاصة لفحص اكباد ضحايا الغنم التي كانوا يتخذونها واسطا للتنبوء عن المستقبل والتفاؤل بالحيوانات ، و بالرؤيا الخ . وانواع مختلفة من النصوص التنجيمية المستندة الى المظاهر التي تلاحظ فى النهر والحوادث التي تحدث فى البيوت وفى الشوارع والمدن .

وتحتوى المجموعة علاوة على ماتقدم على مقدار كبير من النصوص الخاصة بالرعى او التعزيم وشرح الوصفات المختلفة ، والطقوس الرمزية والوصفات الاخرى المتعلقة بطرد مرض الجنون من اجسام المصابين به او اتقاء تأثير العرافين والسحرة . وكانت مهنة التعزيم تتخذ من الامور المؤدية الى تطور نوع من

آخر يجرى فى وادى دجله نحو الشمال الى جوار المذار وهى قرية كانت واقعة على ضفة دجلة اليسرى فى جنوب قلعة صالح .

وقد سبق ان قلنا فى بحث الرى ان مياه دجلة والفرات طغت فى آخر عهد الساسانيين الى درجة انها خربت الجداول وسلطت المياه على الاراضى الواقعة فى اطرافها و بعد ان كان شط الغراف فرعاً لنهر دجلة ، انسابت اليه مياه دجلة فاصبح المجرى الاصلى بينما امسى المجرى الاصلى القديم فرعاً .

اما نهر الفرات فبعد ان كان يجرى على فرعين فى العهد البابلى الفارسى:

الادب يمتاز ببساطة التعبير ووضوح البحث اكثر من باقى انواع الادب المتعلق بشعائر الصلاة والترتيلات ، والادعية الاخرى التكفيرية ، ومن المواضيع التى كانت تكون قسما يستحق الذكر من المجموعة — فضلا عما مر ذكره — هى الاساطير والخرافات المتعددة فى وصف الخليقة ، واعمال البطل القومى جلجامش ؛ وقد تطورت على توالى الزمن اخبار هذا البطل حتى صارت تضم غيرها من الحكايات التى تحكى عن غيره . وكان بين هذه الالواح قسم يحتوى على جدول لانواع مختلفة من الاشارات المسمارية جمعها الكاتب البابلى وزاد عليها زميله الاشورى لان تكون واسطة لتعليم الطامحين من الشباب للمناصب الكهنوتية ، وقطع نحوية وصرفيـة وتمارين تتعلق بالتجارة والصكوك القانونية ونشرات مدرسية اخرى ذات مغاز ادبية . ومع ان لابارد قد قدر خطورة هذه اللقية حين استخراجها ، ولكن هميتها الحقيقية لم تقدر حق قدرها الا بعد ان بوشر بتصنيف نصوص هـذه المكتبة وترتيبها وادارتها من قبل السر هنرى رولنصون ، ابدوين ، نوريس وجورج اسمث ، وكان الاخير احد المساعدين فى المتحف البريطانى .

وتتكون مكتشفات لابارد فى نمرود من بقايا برج وهيكلين صغيرين كان قد شيدهما الملك اشور ناصر بال الثالث ٨٥٩ — ٨٨٢ من اللبن — الاجر غير المشوى — المطلى بطبقة من الملاط . وقد وجدت فى كلا الهيكلين اصناماً صغيرة من الفخار وتصاوير ناتئة ومقادر من الالواح الحجرية المخطوطة والتى

شط بابل (شط الحلة) وشط الكوفة (شط الهندية) حيث يلتقيان فى الجنوب وينصبان فى البحر بفروع متعددة ، واذ نرى فى العهد العربي ان اهواراً عظيمة طمرت الساحة التى كانت تمر بهافروع الفرات فى جنوب الكوفة وهذه الساحة هى ارض البطايح .

وهذه الاهوار تكونت من طغيان الفرات الشديد حيث خرب الجداول واستولى على الساحة المنخفضة من جنوب نيفر والنجف الى الغرب من البصرة .

بلغت ساحة احداها ٢٢ قدماً وهى الممتازة بكتابة مسمارية على سطحها. فبواسطة هذه الالواح ، واثر اشورناصربال التذكارى اصبحت لدينا معلومات لابأس بها عن اعمال ذلك الملك او بعبارة اصح عن تاريخ العهد الذى كان يعيش فيه وقد عثر ايضاً على تمثال فخم فى احد هياكل هذا الملك ، وساعد الحظ « لابارد » وهو يواصل اعماله فى قصر الملك فى نمرود خلال بعثته الثانية ، على العثور على عدد كبير من المواد النحاسية والبرنزية — من دروع وخوذ وسيوف وخناجر مع اثنى عشر مرجلا مملوءاً باوان صغيرة ومواد متنوعة وانواع من الالات الحديدية والمطارق والمناشير وما شاكل ذلك مما زاد فى مقدار مالدينا من الكتابات الاثرية زيادة عظيمة وذلك لمناسبة الكتابات التي كانت تصحب كلا من هذه المكتشفات كالصور الناتئة والالواح الحجرية ، والاسطوانات والالواح الفخارية الى غيرها من المواد التي حلت بواسطتها رموز ما تحمله من الكتابات فتضاعفت معلوماتنا عن العصور الثلاثة التي سبقت سقوط نينوى ٦٠٦ ق م فضلا عن كونها ذات قيمة لا تقدر من وجهة التاريخ الاشورى اما الاعمال التي قام بها لابارد المرة الثانية فكانت عظيمة ايضاً اذ ان حفرياته فى الاطلال المختلفة الاخرى فى الشمال والجنوب وان كانت اجريت بصورة سطحية فانها لم تخل من فائدة اذ ساعدت على اظهار المدن القديمة المطمورة تحتها واخرجت فى بعض الاماكن من قلعة شرقاط — انقاض مدينة آشور القديمة — آثاراً قديمة هى على جانب عظيم من الخطورة واكتشفت كذلك آثاراً تذكارية منقوشة .

وكان نهر الحلة قليل الماء عبارة عن جدول يطلق عليه اسم (نهر السودا)
وكما يصب نهر الكوفة فى البطائح ، كذلك يصب شط الحى ماءه فى
البطائح فى جنوب القطر حيث يحدها من الشمال بحيرات صغيرة متصلة
بعضها ببعض بترعات صالحة للملاحة تنتهى بشط العرب فى جوار القرنة
تمخر فيها السفن وتصل مدينة واسط بالبحر ومدينة بغداد بالبصرة .

يذكر البلاذرى ان البطائح تكونت فى زمن الملك الساسانى قباذ الاول
اعني فى القرن الخامس بعد الميلاد . اهمل ان السداد على ضفاف الفرات

اما اعمال الحفر التي قام بها فى خرائب نفر (نينوى) فى الجنوب فانها نتجت
باستخراجه مايكفى من البينات لاقناع السياح الامريكيين بان يشعروا بضرورة
التنقيب فى هذا المكان بعد مضى ثلاثين عاماً على ذلك .

الحفريات فى الجنوب

وليم كنت لوفتوس :

عندما نحول نظرنا الى الجنوب نجد ان الفضل فى التنقيب يرجع الى وليم
كنت لوفتوس الانجليزى الذى يعتبر اول رجل قام بحفريات متواصلة فى
خرائب بابل القديمة سنة ١٨٥٠ وامضى وقتاً آخر سنة ٥٤ — ١٨٥٢ فى حفر
بعض الخنادق فى أطلال الوركاء التي ظهر بعدئذ انها انقاض اورخ وقد
استخرج لاول وهلة — كما كان ينتظر اثاراً تتعلق بالادوار الاخيرة التي
مرت على هـذه المدينة ؛ اهمها ثلاثة توابيت تشبه شكل الحذاء مطلية بطلاء
زجاجى تعود الى الدور الفارسى — القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد — وهو
الدور الذى كانت المدينة فيه قائمة، وان كانت قد فقدت مكانتها القديمة ، واصبحت
بفضل ماكانت تتمتع به من القدسية مدفناً للموتى . ثم تمكن لوفتوس بعد ذلك
من اختراق طبقات الركام القديمـة حيث تجلى له وجود معبد واسع تتصل به
انقاض البرج المدرج ذى الطبقات (زقورات) الذى يشبه الابراج الاخرى .
وفضلا عن ذلك فقد عثر اثناء الحفر على انقاض بناية تحتوى على جميع المزايا

ودجلة وحدث طغيان شديد سلط المياه على الارض المنخفضة وكون البطائح.

سعى انوشروان الى اصلاح السداد بعد والده، الا انه فى زمن خسرو پرويز الذى حكم حوالى سنة ٦٢٩ طغى نهر الفرات ونهر دجلة طغياناً شديداً فانكسرت الاسداد من محلات عديدة وطمر البلاد بالماء.

ويظن انه فى الوقت نفسه تسلطت مياه دجلة على شط الحى فى شرق مدينة المضرية اعنى فى جوار الكوت وجعلت هذا الشط الحجرى الاصلى

التى تتصف بها قصور الملوك المشيدة بالطابوق المطلى (الكاشى) الذى يرجع عهده الى الدور البابلى الاخير. كما ان الوثائق المخطوطة والصكوك التجارية المكتوبة على احجار الفخار كانت تشير بوضوح الى احتفاظ هذه المدينة بكيانها حتى سقوط الدولة البابلية على يد كورش سنة ٥٢٩ ق م. ولم تنحصر اعمال لوفتوس فى النبش البسيط فى انقاض كل من بابل، ونيبور، وتل الاحيمر وغيرها من الاطلال الاخرى، بل تناولت رابية تل سنكرة وهى اطلال مدينة لارسة (الواقعة على مسافة ٦٠ ميلا جنوبى اورخ) حيث عثر بعد قليل من العناء على بقايا معبد وبرج يرجعان بتاريخهما الى ماض سحيق جداً كما نحقق اخيراً من المحفوظات المتنوعة — كاساطين الفخار التى تشبه بشكلها البرميل، ذات الملولات التاريخية والطابوق المنقوش بالكتابة المسمارية الى غير ذلك من المقادير الكبيرة من الواح الفخار التى تمثل الصكوك القانونية والتجارية.

فرنسا:

وفى الوقت الذى كانت البعثة الافرنسية تواصل فيه اعمال المسيو بوتا فى خورصاباد وتل وقويونجق، عينت الحكومة الافرنسية مديراً للحفريات التى كان فى النية القيام بها فى خرائب بابل القديمة يرافقه جول اوپرت، ذلك العالم الفني الذى قدر له ان يدخل فى عداد طليعة المشتغلين بالاثار القديمة ويصحبه مهندس معمارى آخر يدعى فيليكس توماس ليدرس تفاصيل المبانى ورسم التصميمات المقتضية مما يتعلق بالحفريات.

لنهر دجلة واخذت المياه تنصب فى الاهوار وهكذا قلت المياه فى مجرى دجلة الشرقى .

اما رجوع مياه دجلة الى مجراه الشرقى القديم فحدث بعد ذلك بمدة طويلة وعلى التدريج حيث تراكمت الاتربة فى صدر شط الحى وجعلت المياه تنساب الى المجرى المذكور .

ويظهر انمياه دجلة كانت لاتزال تجرى فى شط الحى فى القرن التاسع الهجرى واول سائح اوربى ذكر ان مجرى نهر دجلة الشرقى صالح للملاحة هو (جون نيوبرى) الذى زار بغداد سنة (١٥٨١) ميلادية .

وقد باشرت هذه اللجنة اعمالها فى منتصف شهر تموز سنة ١٨٥٢ مبتدئة من التل المدعو بالقصر ومتوسعة بعد ذلك رويداً رويداً حتى اصبحت دائرة حفرياتها تضم تلى بابل ، وعمران بن خليل وبهذه الواسطة اخذت تنصب فى البقعة التى كانت قد دفنت فيها عاصمة الجنوب (بابل) ولكنه نظراً لكثافة طبقات الاتربة الهائلة التى تتكون منها هذه الاطلال كانت النتيجة فى الغالب غير مسرة ومع كل ذلك فقدوجد عدد كبير من الخواتم الاجرية نقش عليها اسم نبوخودنصر الثانى ٦٠٤ — ٥٦١ فدلت هذه الخواتم البعثة على وجود بقايا قصر هذا الملك تحت اعماق التل المعروف بالقصر واهتدت ايضاً علاوة على ماتقدم الى كميات من فتات الاجر المطلى والمحلى بتصاوير مزينة وحيوانية ، ولكن لم تعد كل هذه المواد شيئاً مذكوراً بجانب خطورة الاثار المستخرجة من قبل بلاس ولابارد اثناء نبشهم الاطلال الكائنة فى الشمال .

وفى النتيجة لم يشأ النحس ان يفارق هذه البعثة بل لازمها حتى ودعها باتلافه جميع ما وضعته على الاكلاك — عندما نقل الى البصرة — من العاديات التي حصلت عليها خلال السنتين اللتين زاولت فيهما اعمالها فى هذه الربوع .

نابلاو :

ومن جملة رجال الحفريات الذين نقبوا فى عاديات هذه البلاد رجل انجليزي

الري في العهد العباسي

تملك العرب بلاد العراق من الفرس وكانت منظومات الري فيه جاهزة وبعد ان توقفت الفتوحات العربية واستتب الملك للعباسيين اهتم العرب بالري فاحتفظوا بمشاريع الري وزادوا عليها.

كانت الجداول ممتدة في جوار مدينة بغداد بين الفرات ودجلة تأخذ المياه من الفرات وتصبها في دجلة، كما ان جداول اخرى تأخذ الماء من دجلة وتصبها نحو الجنوب موازية لمجرى دجلة.

يدعى « تايلار » كان هذا الرجل نائباً لقنصل انكلترة في البصرة: قام بالتنقيب مدة وجيزة في اطلال تل المقير (اور) الواقعة في الجنوب والتي ثبت اخيراً أنها بقايا مدينة اور التي غادرها الخليل مولياً وجهه شطر فلسطين ولم تكن اطلال اور هذه كاطلال الوركاء التي لا تزال اقسام كبيرة من سورها بارزة للعيان، او كبرس نمرود وعقرقوف حيث يرى الناظر بقايا الابراج (الزقورات) ناتئة من بين الاتربة، بل انها منخفضة نوعاً ما مما جعل اعمال الحفر اكثر سهولة ولم يمض على مباشرته للحفريات زمن طويل حتى تمكن من ان ينفذ الى داخل عمارة ضخمة البناء ظهر في الاخير انها بقايا معبود اله القمر ومركز عبادته.

أما الاوصاف المميزة لهذا البناء العظيم فهي كالاوصاف التي يشاهدها المنقب اعتيادياً في الزقورات او البرج المدرج الذي يتألف من طابقين او اكثر احدهما فوق الاخر. ووجد تايلار في احدى زوايا المعبد اسطوانة من الفخار وقد وجدت ثلاثاً اخرى من نوعها في كل من الزوايا الثلاث الباقية مما يدل على ان عادة وضع مثل هذه الوثائق في اركان المعابد المراد تشييدها كانت شائعة بصورة عامة في كل من مملكتي بابل وآشور. ويمكن ان يرجع تاريخ تشييد هذا المعبد — كما تقصه علينا كتابات الاجر التي وجدت في طبقات البناية على ارتفاعات مختلفة — الى احدى اسرات اور التي كانت تحكم في الالف الثالثة قبل الميلاد. وكان تايلار ايضاً اول من اكتشف القبور التي يرجع عهدها الى الدور البابلي

وكان اكبر هذه الجداول نهر النهروان الذى كان لا يزال يأخذ الماء من جنوب تكريت و يصبه فى دجله شمال واسط على بعد خمسين ميلا وكان يبلغ طول هذا النهر زهاء (٢٠٠) ميل .

جداول الفرات : اما الجداول التى كانت تأخذ الماء من الفرات فى الساحة التى يقترب فيها نهر الفرات من نهر دجلة فكما يلى :

جدول عيسى ، جدول الصرصر ، نهر الملك ، جدول كوثي ، جدول الصراة العظمى او جدول النيل .

الاول كان القوم يصنعون توابيتهم بشكل شبيه بالحذاء وكانت شائعة فى كل من الدور البابلي الاخير والدور الفارسى . وقد ساعدت هذه المكتشفات على معرفة عادات القوم بصورة لا تقل عن غيرها من المواد الاخرى التى استخرجها تابلار ايضاً فى اماكن عديدة ، تعود الى الدورين البابلي الاول والبابلي الثانى . وبرغم قصر الزمن الذى قضاه المنقب المذكور فى اطلال المقير فانه وسع معلوماتنا عن التاريخ البابلي كما انه نجح فى تقديره خطورة المدينة المدفونة تحت تل ابو شهرين باعتبارها مدينة من اقدم مدن هذه البلاد ، وهى مدينة (اريدو) التي كانت يوماً ما واقعة على الخليج الفارسى . ففى اطلال اريدو استطاع تعيين موقع البرج الذى ظهر انه ذو طبقتين — كبرج اور — احداهما فوق الاخرى وتعلوهما غرفة صغيرة يظهر انها كانت مقر المعبود (نى عا) اله اريدو وحاميها وجاءت اراء تابلار الخاصة ببناء الابراج مطابقة لما نقله لنا هيرودتس بان قمة كل برج كانت متوجة بغرفة صغيرة لتكون لرمز المعبود او المعبودة التي شيد البرج لاجلها . اما بقايا مبانى ابو شهرين فانها ابدت ان استعمال احجار الرمل والغرانيت والرخام فى تشييد القصور والمعابد يجب ان تكون قد جلبت الى اريدو عن طريق الخليج الفارسى وذلك لخلو وادى الفرات منها . وظل تابلار بعد ذلك يقوم بحفريات تجريبية هنا وهناك فى الاطلال الجنوبية حتى قدوم المنقب الافرنسى الشهير (دى سارسان) بعد ان قضى عشرين عاماً ، وهكذا جعلنا مدينين له بقسم كبير من ثمين معلوماتنا عن البقاع الجنوبية التى فحصها .

١ — نهر عيسى: كان هذا النهر مردوماً ، حفره عيسى ابن علي عم المنصور وعرضه فجعله صالحاً للملاحة بين الفرات ودجلة . كان يعد من اعظم الجداول القريبة من مدينة بغداد . وهو يصل مدينة الانبار بالعاصمة بغداد .
يأخذ هذا النهر الماء من شمال الانبار ، ويجرى بالاتجاه الجنوبي الشرقي ، وبعد ان يمر بالمدينة المدورة التي شيدها المنصور واصبحت بعد ذلك نواة مدينة بغداد العظيمة — يصب مياهه في دجلة في وسط العاصمة . وفي القرب من صدره كان طريق الشام يجتاز الفرات على قنطرة لدمما

رولنصون :

وقبل ان نبدأ بالكلام عن الجهود العظيمة التي بذلها دى سارسان ، يحسن بنا ان نقول الان بضع كلمات عن الحفريات القصيرة التي اجراها السر هنرى رولنصون في اطلال برس نمرود او انقاض مدينة بورسيبا القديمة .

لا جرم ان شموخ برج هـذه المدينة عما سواه من الانقاض الاخرى قد ادى الى شيوع الاسطورة المسماة ببرج بابل ، ولا يستبعد ان تكون لهذه الخرافة من اصل ، لان الخبر مأخوذ عن التوراة التي يظهر انها قد استندت في اخبارها الى العادة الشائعة ، وهي اقامة الابراج الشاهقة تقليداً لابراج بابل وآشور ؛ هذا فضلا عن ان بورسيبا واقعة بالقرب من بابل بحيث كانت تانك المدينتان تظهران للناظر كمدينة واحدة . وكان رولنصون — تلك الشخصية البارزة في تاريخ الاشوريات باعتباره منقباً ومفسراً للكتابة المسمارية وناشراً للنصوص المسجلة بهذه الاحرف على الالواح الاجرية — يحاول ان يجرب حظه في الحفر في برس نمرود ، ولاسيما بعد فشل مساعى البعثة الافرنسية في اطلال بابل وماجاورها مما اطفأ نيران الحماسة التي كانت قد اضرمتها مكتشفات بوتا وبلاس ولايارد .
وبينما كان رولنصون قنصلا عاماً لحكومته في بغـداد يقوم بالتدابير اللازمة لتمشية امور بعثتي لوفتوس وتايلار ومواصلة حفريات هرمز رسام الذى ظل يدير شؤون البعثة الشمالية بعـد مغادرة لايارد سنة ١٨٥٢ تمـكن من ان يغتنم لنفسه فرصة لمدة شهرين من ١٨٥٤ يقضيهما حوالى خرائب بابل وبورسيبا .

يمر نهر عيسى بقرى عامرة ومزارع خصبة حتى يصل الى قرية المحول وهي تبعد عن سور بغداد مسافة فرسخ .

وقبل ان يصل هذه القرية يتشعب منه جـدول الصراة من الضفة اليسرى ويمر بالجانب الغربى من العاصمة حيث يفرق محلة قطربل من محلة البادربا يوازى جدول الصراة نهر عيسى ويصب ماءه فى دجلة تحت باب البصرة فيستقى الجانب الغربى ماءه من نهر عيسى وجدول الصراة .

٢ — نهر الصرصر : يأخذ هذا النهر الماء من نهر الفرات فى جنوب قرية الدمما باربعة فراسخ ، وبعد ان يجرى بالاتجاه الشرقى والجنوبي

وكانت اختباراته التي حصل عليها اثناء سير الحفريات فى هـذا القطر قد دفعته قبل كل شيء الى درس الاقسام الناتئة من البرج فى برس نمرود بقصد تعيين هيأته العامة وسعة الطبقات التى يحتوى عليها ، مع تقدير العمق الذى يقع عنده آخر الطبقات السفلى . وبعد ان انتهى من الدرس المتقدم الذكر كانت باكورة اعماله الابتداء بكسح التراب عن زوايا المعبد مبتغياً الحصول على بعض الوثائق التي كان القوم معتادين دفنها فى الاركان الاربعة من كل عمارة يقيمونها وهكذا لم يمض اكثر من ساعة على العمال منذ شروعهم بالحفر فى البقعة التى رسمها لهم حتى جاءه أحدهم حاملا بيده اسطوانة فخارية سليمة من العطب ثم تلاه آخر وبيده الاخرى العائدة الى الركن الثانى وعقبه الثالث بعـد هنيهة قصيرة وبيده حطام الاسطوانة الثالثة . ويظهر من فحوى الكتابات التي كانت تتضمنها هذه الاساطين ان رولنصون قد اهتدى الى اكتشاف برج بورسيبا المسمى (ائى . او - ايمن - انكى) اى بيت طبقات السماء والارضين والسبع ، مما يدل على ان هذا البرج كان مرصداً فلكياً .

وكانت نتيجة الحفريات التي اجريت فى الاطلال الواقعة فى الشمال والجنوب منذ سنة ١٨٤٢ حتى سنة ١٨٥٥ وتحت اشراف المنقبين بوتا وبلاس ولابارد ورسام وفرنسل واوبرت ولوفتوس وتايلار ورولنصون ، ان استخرجت كمية عظيمة من المواد المتنوعة ، وازيح اللثام عن وجود عمارات متعددة اهمها المعابد

الشرقى يصب ماءه فى دجلة شمال المدائن باربعة فراسخ يمر هذا النهر بقرية الصرصر الواقعة فى جنوب الكرخ على بعد فرسخين و يقطع حافة محلة البادوريا الجنوبية .

يجتاز طريق الكوفة نهر الصرصر فى قرية الصرصر على جسر فوق جساريات ، يذكر ابن حوقل ان هذا النهر كان يصلح للملاحة .

٣ – نهر الملك : يأخذ هذا النهر الماء من قرية الفلوجة جنوب صدر نهر الصرصر بخمسة فراسخ و بعد ان يجرى بالاتجاه الجنوبي الشرقى يصب ماءه بدجلة فى جنوب المدائن بثلاثة فراسخ . النهر قديم وكان اليونان يسمونه باسم نهر الملكا .

والابراج والقصور . وهكذا توصل رجال الاثار القديمة الى معرفة تصميمات هذه المبانى بصورة عامة ؛ اما القصور الاشورية فقد رسمت تعميماتها بحذافيرها

و بعد مغادرة السر رولنصون لبغداد انقضت مدة لا تقل عن عشرين عاماً امتازت بتوقف حركة الحفريات ، وذلك لكى يفسح المجال للاساتذة فى مختلف الاقطار حتى يتمكنوا من استقراء تاريخ الفنون التي كانت مسطورة فيما استخرج من المواد المختلفة ويحلوا رموز الكتابات المسمارية التي تجمعت فى متحفى باريس ولندن لى يطلعوا على ما جاء فيها من اخبار الجماعات التي استوطنت هذه البلاد . وفى سنة ١٨٧ نشر قسم كبير من هذه الوثائق مما أدى الى زيادة الرغبة والتقدم فى دراسة كتابة المخطوطات التي كان يطلق عليها اسم (الاشورية) فقد وضعت قواعد تفسير الكتابة المسمارية على أسس ثابتة ، وترجمت بعض النصوص التأريخية والدينية التى جاءتنا محمولة على ظهور الاسطوانات الفخارية والصفائح الحجرية والاثار التذكارية الاخرى بصورة لا تدع مجالا للشك فى معناها وان لم تكن الترجمة صحيحة بحذافيرها فان الحقائق البارزة منها قد ترجمت على الاقل بصورة قطعية .

جورج سمث :

وقد تجدد الاهتمام بمواصلة الحفريات بواسطة الاكتشافات التي قام بها

يمر بقرية نهر الملك حيث يجتاز طريق الكوفه النهر على جسر وهي تقع في جنوب قرية الصرصر بمسافة سبعة اميال وهي مشهورة بحبوبها وبساتين نخيلها .

٤ – نهر كوثي : وهو جدول قديم كما نعلم كان نهر الفرات فيما مضى يجرى فيه حيث يتصل بشط النيل وشط الكار يأخذ النهر الماء من نهر الفرات في جنوب صدر نهر الملك بثلاثة فراسخ وبعد ان يجرى بالاتجاه الجنوبي الشرقي يصب ماءه بدجلة في جنوب المدائن بمسافة عشرة فراسخ . وهو يسقى كورة كوثي ومدن واقعة عليه حيث يمر طريق الكوفة بها فيجتاز النهر على جسر .

الاستاذ جورج سمث في مكتبة آشور بانيبال . ففى سنة ١٨٧٢ تمكن بفضل دراسته المقرونة بالصبر والمثابرة من قراءة قصة الطوفان العظيم ، واظهار التقارب الشديد بين اقوال التوراة ومحتويات الكتابات المسمارية وأهم أوجه ذلك التقارب هو ان كلا المصدرين يؤيد وقوع حادثة عظيمة انتهت باتلاف النوع البشرى من تلك النقطة التي اوقدت نيران الرغبة في صدور الناس فيما يتعلق بتحرى البقية الباقية من تلك المكتبة ، ولهذا الاهتمام تلقت ادارة المتحف البريطاني مساعدة مالية من قبل اصحاب جريدة (الديلي تلغراف) كي ترصد لسد نفقات بعثة علمية للتنقيب في اطلال قويونجق ولذلك كلف المستر جورج سمث سنة ١٨٧٢ بأن يؤم اطلال بلاد بابل واشور وان يقصد مرة أخرى بين سنتي ١٨٧٤ – ١٨٧٦ لو لم تعاجله المنية في مدينة حلب بسبب حمى الملاريا التي كانت متفشية اذ ذاك في جميع انحاء ذلك القطر . وكانت نتيجة زيارتيه القصيرتين للاطلال المتقدمة الذكر ان اضيفت بضع مئات من القطع ذات العلاقة بالواح المكتبة المتقدمة الذكر الى مجموعات المتحف البريطاني من الالواح نفسها فضلا عن الاسطوانات المكتوبة . والصفائح الحجرية الى غير ذلك من المواد التي عثر عليها بهذه المناسبة في اطلال نمرود وقلعة شرقاط ومحلات أخرى . وقد كان هرمز رسام الذى خلف لايارد قد استخرج عدة مئات من الواح

والجداول الاربعة التي ذكرناها آنفاً هي الجداول التي تسقى القرى والمزارع المنتشرة في اطراف بغداد وتروي الساحة الواقعة بين الفرات ودجلة بينما توجد جداول أخرى في الجنوب وتأخذ الماء من الفرات بعد ان يتشعب الى شعبتين .

كان الفرات في القرن الرابع الهجري (القرن العاشر الميلادي) يتشعب الى شعبتين في جنوب صدر نهر كوثي بستة فراسخ : الشعبة القريبة تمر بالكوفة وتسمى شط الكوفة وكانت قليلة المياه . والشعبة

المكتبة في حينه كما ان (بودج وكينك) اللذين كانا يشتغلان على نفقة المتحف البريطاني قد وجدا آخر بقية من هذه الالواح .

ولم تكن اقامة جورج سمث القصيرة الان لتساعده على القيام بحفريات منظمة في اطراف قويونجق ، ونمرود ، وقلعة الشرقاط ، بل ان كل ما جاء به هو انه اخذ يعيد الكرة في نفس البقاع التي فحصها من قبله اسلافه مبتغياً الحصول على بقايا الواح المكتبة دون ان يقوم بحفر خنادق جديدة .

هرمز رسام الموصلي :

وينطبق هذا المثال على اعمال هرمز رسام في الاطلال الشمالية والجنوبية خلال السنوات التي تلت وفاة سمث . غير ان نشاطه وهمته التي لا تعرف الكلل وتزايد اختباراته مع مرور الزمن مكنته اخيراً من ان يحرز نجاحاً باهراً بعد امد ليس ببعيد . فانه تمكن من جمع عدد كبير من المواد الاثرية القديمة وتعيين اطلال عدة مدن اخرى كانت مجهولة لمن سبقه من قبل . ومن أهم ما جاء بين مكتشفاته الاشرطة البرنزية المحلاة بالزخارف والصور والكتابات مما يدل على انها كانت يوماًما جزءاً من الصفائح البرنزية التي كانت تغشى جدران بوابات الارز لقصر الملك شلما نصر الثالث . وقد اهتدى اليها في موضع على بعد ١٥ ميلا شرقي مدينة الموصل . وان المناظر التي مثلت على هذه الالواح البرنزية تصور غزوات شلمانصر الثالث بتفصيل يستدعي الانتباه ؛ من مناظر

الشرقية تمر ببابل وتسمى نهر السورا . وكانت مياهها كثيرة تصبها فى البطائح بترع عديدة .

وكان القسم الاعلى من هذه الشعبة يسقى ثلاث كورات من رستاق بهى قباد . وتمر الشعبة غربي قصر ابى هبيرة على مسافة فرسخ منه فتسقيه بجدول يأخذ الماء من الفرات فى المحل الذى يتشعب فيه و يصبه فى الاتجاه الجنوبى .

وكان طريق الحج الذى يبدأ من العاصمة بغداد و يمر بالكوفة يجتاز هذه الشعبة على جسر عظيم يسمى جسر السورا .

أما الجداول التى تأخذ الماء من نهر السورا فهى :

المعسكر واستعراض الجيوش الاشورية واغتصاب الغنائم وأسر الاسرى ، وعدة مناظر عديدة اخرى تصور بعض الشعائر الدينية .

ولم يفارق الحظ رسام بعد ان كف عن اعماله فى الشمال بل ظل يرافقه حتى فى اعماله الجنوبية ، حيث قام بحفريات منظمة كان نجاحه فيها يفوق بكثير نجاح أسلافه الذين سبقوه من قبل ؛ اذ اكتشف عدة مخطوطات مما توجد عادة منقوشة على أحجار القبور او جوانب الجدران . وكان من أهم المواد التي اكتشفها هنا من الوجهة التاريخية هى الاسطوانة التي جاءت تحمل لنا ما كتبه كورش نفسه عن كيفية استيلائه على بابل سنة ٥٢٩ تلك الحادثة العظيمة التي ختمت تاريخ بابل واشور لاخر مرة . وقد تضاعفت الوثائق التى تساعدنا على دراسة فصل المعاملات من سفر الحياة البابلية ذى الفصول الجمة بواسطة مجموعة الوثائق المتعلقة بهذه الوجهة والتي تبحث عن الدور البابلي الاخير ٦٢٥ـ٥٢٩ مضافا اليها الوف من النوع نفسه كان قد استخرجها سمث من رموسها فى اطلال بابل قبل وفاته .

فبواسطة هذه المجموعات نستطيع ان ننفذ بنظرنا ان اعماق الحياة البابلية فنطلع على انواع من مهن القوم وطرق معاملاتهم ونشاطهم التجارى تلك المعلومات التي تقوى لنا الفكرة التى حصلنا عليها بواسطة الوثائق الادبية

— نهر الصراة العظمى : يأخذ هذا الجدول الماء من الفرات فى شمال بابل ويصبه فى الاتجاه الشرقى ويمر بشمال قصبة النيل ، وقبل ان يصل شمال القرية يتشعب الجدول الى شعبتين ، تمر احداهما من وسط قصبة النيل ثم تلتقيان فى شرقها ، فحينئذ يسمى الجدول نهر النيل .

والاخبار تدل على ان الحجاج اعاد حفر احدى الشعبتين لان الاتربة طمرتها ، وكانت تدعى فى زمن الفرس باسم جدول جاماسب . وكان نهر الصراة يسقى مزارع كثيرة وقرى عامرة .

يجرى نهر النيل فى الاتجاه الشرقى ، وبعد ان يسقى المقاطعة يصل الى هور فى جوار خصبة النعمانية حيث يتفرع منه جدول الزاب ليصب ماءه

والسياسية والتاريخية ، لان الوثائق التجارية تصور كل جانب من الحياة اليومية ذات المظاهر المختلفة كبيع الحقول واستئجارها وكراء الخيل وبيعها ، والسفاتج « الكمبيالات » ، وعقود الاشغال وتقارير عمال اصحاب المطالح والزواج والطلاق والوصايا وشروط التبني والدعاوى المتنوعة ومقررات الحكام الى غير ذلك مما ينتظر ان يجده الفرد فى السجلات النظاميه لدى مجلس بلدى فى العصر الحاضر وقد اكتشف رسام فضلا عن السجل البابلى من الوثائق ما يؤلف سجلا كبيراً آخر للمعاملات فى اطلال (ابوحبة) ذلك الموضع الجديد الذى امكن بواسطة حفريات طفيفة ، تشخيصه بصورة قطعية ومعرفة انه بقايا مدينة سيبارة القديمة ومركز عبادة شماس اله الشمس الذى لعب دوراً خطيراً فى التاريخ البابلى وتشغل اطلال ابو حبة مساحة كبيرة تقدر بما يقارب المائتين والخمسين فداناً — بالنظر الى آخر تقدير — .

ووفق رسام ايضاً لكسح التراب عن عدد كبير من الغرف حيث كوفئ بالعثور على ستين الفاً من الالواح الفخارية فى غرفة سجل الهيكل معظمها وثائق المعاملات وقسم منها نصوص ادبية كالتى وجدت فى مكتبة اشوربانيبال — من تسابيح وتقارير ولفحص الفأل وتمارين نحوية وجداول رياضية الخ .

فى نهر دجلة . أما نهر النيل فيجرى بعد ذلك فى الاتجاه الجنوبى موازياً لدجلة فينصب فى شط الحى جنوبي قصبة نهر سابوس على بعد فرسخ منه ؛ وكانت هذه القصبة تبعد عن واسط بمسافة مرحلة . ويدعى هذا القسم من نهر النيل باسم الزاب الاسفل ، باعتبار ان جدول الزاب فى جوار النعمانية هو الزاب الاعلى .

٢ — نهر النرس : يأخذ هذا الجدول الماء من نهر السورا على بعد ستة فراسخ من شمال لمحل بنيت فيه الحلة وكان يدعى الجامعان ويجرى هذا الجدول نحو الجنوب الشرقى ، وبعد ان يسقى عدة قرى يصل الى قصبة نيفر . حفر هذا الجدول احد ملوك الساسانيين نارسيس الذى تولى الملك سنة ٢٩٢ بعد الميلاد . ويصب الجدول ماءه فى البطائح جنوبى نيفر .

واهتدى كذلك الى وثائق تاريخية متعددة اثناء تنقيبه فى اطلال ابو حبة أهمها لوح حجرى نفيس فيه صورة تمثل اله الشمس شماس جالساً على عرشه مع اثنين من مرافقيه قابضين على حبل متصل بعجلة كرمز للشمس ، ويتقدم الى حضرته ملك تسبقه الالهة (ايا) زوجة الاله شماس كانها جاءت تروم قضاء أمر بالنيابة عن الملك وتغطى جانبي هذا اللوح كتابة مطولة تبحث عن تاريخ المعبد وتقص قصة الكارثة التى ألمت بمدينة سيبار وكيفية اهمال عبادة شماس وفقدان تمثاله وكيف ان نابو بالدن ملك بابل (٨٥٤ — ٨٨٨ ق م) عزم على تمجيد هذا الهيكل القديم الزائل وبمناسبة عثوره على صورة له تمكن بواسطتها من يأمر بنحت تمثال اخر طبقاً للاصل . وبعد مضى اثنى عشر عاماً على اعمال رسام أعيد التنقيب فى اطلال ابو حبة من قبل البروفسور (فنسان شيل الباريسى تحت اشراف الحكومة العثمانية .

فنسان شيل :

وبعد مرور اثنى عشر عاماً سنة ١٨٩٤ اجريت حفريات اضافية فى اطلال ابو حبة تحت ادارة الاستاذ فنسان شيل من باريس واشراف الحكومة التركية

ونرى جدولا آخر يأخذ الماء من شط الكوفة شمال المدينة على مسافة مرحلة و يصبه فى الاتجاه الجنوبي الشرقى . و بعد ان يقع نهر السوار يتوجه نحو الشرق فيصب ماءه بالبطائح فى جنوبها .

أما شط الكوفة فبعد ان يترك مدينة الكوفة على يمينه يصب ماءه فى البطائح بترع متعددة . وقد سماه بعض مؤرخى العرب نهر العلقمى ايضاً .

فكان ذلك سبباً لاضافة مئات عديدة من الوثائق الادبية التي عثر عليها فى مخزن سجلات المعبد كالصور الناتئة : قسم منها يمثل شماس وزوجته ونماذج من الحيوان والاوانى والاسلحة البرنزية وعدد من الخواتم الاسطوانية ذات الرسوم المتنوعة التى كان القوم يستخدمونها لتدويرها على طبقات الطين الرقيقة بدلا من امضاء الكاهن ذى العلاقة بالموضوع . وكثير من غير ذلك كالاجر المخطوط وقطع الفخار الخ . واستطاع شيل برغم اقامته القصيرة . فى ابو حبة من تعيين اقسام المعبد الاخرى وبعض ترتيباته الداخلية وموضع مدرسة الهيكل نفسه بصورة اكثر تأكداً من الذين سبقوه

نبذة صغيرة عن رسام ايضاً

وكان رسام قد فتش — خلال السنوات الخمس مدة اجازته حسب الفرمان الصادر — فى عدة اطلال اخرى فى الشمال والجنوب وقام بحفريات مستعجلة فى البعض منها ، فحصل على نتائج مختلفة اهمها ازاحة التراب فى برس نمرود عما ينوف على الثمانين غرفة من غرف المعبد (ئى — زيدا البيت الحرام) المخصص للاله نابو كبير آلهة بورسيبا وكانت بين الوثائق التى وجدت وثيقة تشير الى اعادة بناء هذا الهيكل من قبل الحاكم الاغريقى انطوخيوس سنة ٢٧٠ ق م ، مما جعلها أهم نص يثبت احترام القوم وتقديسهم لهذا المعبد حتى بعد ثلاثة قرون من سقوط بابل . وبنهاية حفريات رسام ينتهى الدور الثانى للحفريات فى وادى دجلة والفرات . اما الدور الثالث الذى يبدأ من يوم قام رسام بآخر سلسلة من من حملاته ، فانه يمتاز باجراء الحفريات الفنية والخاصة بمجموعة واحدة من الاطلال فقط .

الري في منطقة دجلة : ومثلما كانت جداول عديدة تأخذ المياه من نهر الفرات في جوار بغداد ، نرى جداول عديدة تشق الارض في جوار سامراء وتسقي مزارع كثيرة وقرى عديدة .

و يظهر ان نهر دجلة في جنوب سامراء كان يجري في مجرى غربي المجرى الحالي ولا تزال آثار هذا المجرى ظاهرة في جوار بلد حيث يسميها الاهلون (شطيطه) وهي قعر نهر جاف ، خصب .

ارنست دي سارزك :

كنا قد نوهنا فيما تقدم عن ارنست دي سارزك نائب القنصل الافرنسي في البصرة بمناسبة سلسلة الحفريات التي قام بها سنة ١٨٧٧ في مجموعة اطلال تلو التي تقع في الجنوب الاقصى من وادي الفرات ولكننا ارجأنا البحث عنه ريثما نقول كلمتنا عن رولنصون ومن تلاه ، اما الان فنعود بايجاز الى سرد اعماله:

واصل دي سارزك حفرياته — التي كانت تتخللها فترات توقف قصيرة — حتى وفاته سنة ١٩٠٩ حيث انتقلت مهمة مواصلة الحفر الى غاستون كروس ومن جملة الاطلال التي تستدعي الانتباه بصورة خاصة تلان يبلغ ارتفاعهما عن سطح السهل ما بين الخمسين والستين قدماً ولم يمض زمن طويل على مباشرة سارزك الحفر في اصغر التلين حتى عثر على بقايا قصر واسع اتضح في الاخير انه من المباني التي تنتمي الى القرن الثالث ق م غير ان الوثائق الاخرى التي كان يعثر عليها بين حين وآخر في ذلك البناء كانت تشير الى ان القصر من المباني التي يرجع عهدها الى قرون اكثر بعداً ، وهكذا اصبحت مسألة تعيين الزمن الذي يعود اليه القصر معضلة حلت بعد قليل بما خلاصته ان القصر يعود الى العهد الفرثي وكان في اتبع في تشييده نمط القصور الاشورية بينما نجد ان القصر نفسه ايضاً قائم على انقاض هيكل بابلي قديم استعملت مواده البنائية لاقامة البناء الجديد . وكان المعمار اذ ذاك قد راعى في وضع أسسه الاصول المتخذة في هذه البلاد منذ فجر تاريخها حتى ايامها الاخيرة ، وهو وضعها أي الاسس المذكورة على مسطبة يبلغ ارتفاعها عن السهل حول الاربعين قدماً ،

ومن اشهر هذه الجداول جدول النهروان :

١ — النهروان : كان جدول النهروان ، كما ذكرنا سابقاً يأخذ الماء من نهر دجلة فى جنوب الدور، وكان يطلق على القسم الاعلى منه اسم (القط الكسروى) ، يسقى النهروان اراض واسعة من شمال سامراء الى محل يبعد عن بغداد بمسافة مائة ميل .

بينما نجد ان البناية نفسها تشغل مساحة تقدر بستمائة قدم مربع تقريباً . أما انقاض الهيكل التي شيد عليها هذا البناء فانها تدل على انه كان هيكلا ذا اقسام متعددة شيد باسم الاله (ننجرصو) اله شربرلا اولاجش وعضيدها . ويمكن الرجوع بوضع أسسه الى عهد اوركاجنا سنة ٤٧٠٠ ق م حتى الى ماقبل عهد ذلك الحاكم بعدة عصور . وكانت منزلة الهيكل هذا سامية فى نظر جميع ملوك المدينة تلك المنزلة التي حدت بملوك المدن الاخرى ان يعتبروا ترك بعض الاثار للدلالة على ايمانهم بننجرصو وتمسكهم به مفخرة مافوقها مفخرة ، وذلك اما عن طريقة توسيع مساحه الهيكل ، او تعمير بعض اقسامه المتداعية .

ولم يشاهد الباحثون من انقاضه سوى جدار الزاوية الشرقية الذى هو من اعمال اورباءو سنة ٢٤٥٠ ق . م وبرج و باب كبير كان اقامها الملك جودهآ بعد ذلك بقرن ، و بعض طبقات الاجر للاقسام المختلفة . ومما وجد اثناء الحفريات هذه عدد كبير من الاثار التذكارية وكميات من المواد المتنوعة الاخرى — كالاكواب المخطوطة والخواتم الاسطوانية والرسوم البارزة ومواد متنوعة من برنز وفخار واوان حديدية مع اشكال هندسية اخرى مكتوبة كالمناشير والمخاريط الخ ويمتاز من بين هذه المواد تسعة تماثيل من حجر (الديوريت) للملك جودهآ الذى كانت شربرلا على عهده تتمتع بميزات الدور الثانى من أدوار عظمتها . وتصور هذه التماثيل الملك جودهآ منتصباً تارة وجالساً أخرى فى حين ان الكتابات التى عليها تقص علينا بانها صنعت لتقدم نذوراً الى الهيكل وكان جودهآ فى وضعه تماثيله فى الهيكل كمقلد لاورباءو — الذى عثر له على تمثال آخر فى الهيكل — وقد جاء فى الكتابة التي سطرت على هذه التماثيل ان صاحبها

ذكر السياح العرب ان قرى عديدة ومزارع خصبة كانت منتشرة على ضفافه ، تقطعه الجسور والاسداد . ومن هـذه القرى قرية المحمدية والشدروان والمأمونية . و بعد هذه القرية تنصب فى النهروان ثلاثة جداول على التعاقب وهى :

اولا — جدول اليهودى : يأخذ هذا الجدول الماء من نهر دجلة

جلب احجارها من بلاد نائية كما جلب النحاس و الذهب والاحجار الثمينة من اماكن مختلفة فى جزيرة العرب ، وخشب الارز من شمال سوريا مما يستنتج منه ان العلاقات التجارية كانت متصلة بين هذه البلادو تلك منذ الاونة القديمة وعلاوة على الاثار التذكارية والمخطوطات النذرية والتاريخية التى اكتشفت ، فقد عثر دى سارزك على سجل الهيكل المؤلف من الالواح الفخارية والذى يبحث عن كيفية ادارة املاكه واشغال موظفيه التجارية . وكانت هذه الالواح موضوعة وفقاً لاصول معينة بطبقات الواحدة تلو الاخرى بحيث لايستغرق استخراج لوح منها من الزمن الا قليلا و يقدر عدد هذه الالواح بثلاثين الفاً ، غير ان معظمها قد سرقه بعض السكان المجاورين اثناء غيبة دى سارزك وسقط بيد الباعة الذين يتعاطون مثل هذه الاشياء ، وفى الاخير تجدها مبعثرة فى جميع متاحف اوربا واميركا وفى قبضة بعض الايدى الخصوصية . وبواسطة نشر محتويات بضعة الاف من نصوص الكتابات التي كانت تملأ صفحات هذه الالواح تمكننا من الحصول على معلومات واسعة عن اتساع مصالح المعبد وطريقة ادارته فى الادوار البابلية الاولى ومن نتائج الحفريات الجديدة ايضاً العثور على مقبرة المدينة وذلك بازاحة التراب عن جانب عظيم منها حيث ظهر للعيان لاول مرة اصول الدفن البابلى وحلت بهذه المناسبة ايضاً معضلة أخرى كانت لا تزال موضوع مناقشة العلماء وهى فيما اذا كان القوم اذ ذاك متبعون طريقة حرق الموتى ام دفنهم . ولكن لم يعثر على اى أثر يدل على احراق الموتى بهذه المقبرة ، بل كل ما هنالك ان وجدت القبور فيها على اشكال يشبه بعضها الدهليز المربع والبعض الاخر البرميل فى شكله .

جنوبي مدينة سامراء ، وبعد ان يجرى على الاتجاه الشرقى والشمال الشرقى يصبه فى النهروان جنوبى المأمونية . يجتاز هذا الجدول الطريق الذى يربط سامرا. بالقادسية على قنطرة من حجر تدعى قنطرة وصيف ، وهذا هو القائد التركى الذى كان فى زمن المعتصم .

ثانياً — جدول المأموني : يأخذ هذا الجدول الماء من صدر اليهودى

والان لنحول انظارنا الى اعمال الحفريات التي اجريت خلال الثلاثين عاماً المتصرمة حول الاطلال الجنوبية .

١ - دكتور جون بيترس :

ففى سنة ١٨٨٩ نظمت بعثة من قبل جامعة بنسلفانيا يرأسها الدكتور جون بيترس فقامت بعد قدومها الى هذه الديار اعمال الحفر والتنقيب فى اطلال مدينة نيبور حيث قام المستر لابارد كما مر بنا فى حفريات تجريبية قبل ذلك ، وقد استمرت هذه البعثة على اعمالها مع فترات توقف قليلة حتى سنة ١٩٠٠ وهى المدة التي كان فى خلالها قد استبدل الدكتور بيترس بعد سنة ١٨٨٨ بشخص اخر يدعى هينز الذى يعتبر اول من قال بعدم اقتصار اعمال الحفر على فصل الجفاف وبامكان مواصلتها طول الحول ، تلك الفكرة التي نتج عن تطبيقها متاعب انهكت قواه وعجلت فى ملاقاة حتفه وقد انضم الى افراد هذه البعثة سنة ١٨٨٩ للاستاذ هاريد عن جامعة شيكاغو والاستاذ هلبرفت عن جامعة بنسلفانيا بصفة انهما اختصاصيان فى اللغات العراقية القديمة وذلك لمدة شهرين ونصف كانت خلالها الحفريات قائمة على قدم وساق . اما الاخير فقد زار هذه الاطلال سنة ١٩٠٠ للمرة الثانية بصفته المدير الاختصاصى للبعثة . وعلى كل حال نرى انه بعد مقاومة هينس لمصاعب جمة وتذرعه بالصبر العظيم اثناء قيامه باعماله تمكن من تحديد موقع البرج الملصق بالهيكل والذى كانت الترميمات واحداث الاقسام الاضافية فيه مستمرة منذ البدء بوضع اسسه فى دور يسبق مجيء سرجون الاكدى الذى وجدت بعض صخور الاجر فى اسس البرج منقوشة باسمه . اما الهيكل الاصلي المعروف بـ (ني - كر) او ما معناه بيت الجبل فكان ملجأ خاصاً للاله

ويجرى به على الاتجاه الجنوبى الشرقى و يصبه فى النهروان جنوبى قصبة القنـــاطر .

ثالثاً — جدول ابو الجند : يأخذ هذا الجدول الماء من دجلة فى شمال القادسية ويجرى به على الاتجاه الجنوبى الشرقى الى ان يصبه فى النهروان فى شمال قرية السلوى . وقد اطلق عليه اسم ابو الجند لان المزارع التى

انليل الذى اتى به السومريون معهم من موطنهم الجبلي . وكانت نفر منذ سنة ٣٠٠٠ ق م . هى القبلة الدينية المثلى للجاليات السومرية ، وقد بقيت هذه المدينة تصارع عوامل الفناء — كتل لوح — حتى العهد الفارسي حيث كانت تتخذ حصنا ، ولم يفقدها مجئ اليونان من منزلتها هذه شيئاً بل ظلت على هذه الحالة حتى اصبحت فى الاخير لاتصلح لان تكون موطناً للاحياء فاتخذت بالنظر لما كانت تتمتع به من القداسة ، مدفناً للاموات . وقد عثر فى قبور الطبقة العليا من هذه الاطلال على بضع مئات من الكؤوس الفخارية ذات الجدران المغشاة بالكتابات الارامية والسريانية ليتقى بها الاموات شر الارواح الشريرة ، ويرجع تاريخها الى القرن السادس قبل الميلاد ، مما يدل على ان نفر ظلت محترمة كمقبرة مقدسة عند اليهود والمسيحيين بعد ان خفت ذكرها .

و بفضل اعمال بيترس وهينس أيضاً تمكن العلماء لاول وهلة من الحصول على معلومات قطعية عن الطراز المعمارى الديني كان مستعملا فى بابل فى فجر تاريخها والذى اقتبسه الاشوريون بعد ان ادخلوا عليه شيئاً من التحوير والتغيير كان المعبد مثلا مقسما الى قسمين خارجي وداخلي ، فالخارجي يحتوى على المذبح الذى تقدم عليه الضحايا وحيث يجوز للقوم الاجتماع فيه بينما كان القسم الداخلي يؤدى الى اعلى عليين حيث يكون تمثال الاله ، فلا يدخله سوى الكهنة فقط . ويجب ان لا ننسى ذكر المئات من الكتابات النذرية التى وجــدت فى نفر . وبالاطلاع على ما تضمنته من المعلومات التاريخيـــة زادت علمنا فى الحوادث السياسية والاحوال العامة فى الالف الثالثة ق . م . فضلا عن انها عرفتنا بعدد من اسماء الملوك الذين لم نكن نعرف عنهم الا قليلا او لا نعرف عنهم شيئاً .

كانت تسقي بمائه كانت تغل الحبوب لارزاق الجيش . وكان هذا الجدول اكبر الجداول الثلاثة حفره هرون الرشيد و بنى عليه قصراً ، وكانت قرية الظفير مبنية على ضفته الجنوبيه .

ويستمر النهروان على اتجاهه نحو الجنوب بعد ان تصب فيه الجداول المذكورة ويمر بشرق قرية السلوى ، ثم يمر بقصبة بعقوبة حيث يتركها

الدكتور بانكس :

وقد قامت بعثة اخرى بالتنقيب فى اطلال بسمية لمدة بضع شهور من سنة ١٩٠٢ الى ١٩٠٤ كانت قد ارسلها معهد اميريكى تحت رئاسة الدكتور بانكس النائب عن جامعة شيكاغو وتعد اعمال الدكتور بانكس من بعض الوجوه عظيمة بالنسبة لاعمال من سبقه فى الاشتغال حول هذه الاطلال اسبين الاول الثمار الكثيرة التي حصل عليها فى مدة وجيزة ، والثانى الشروط التي كانت مهيمنة على الوضعية حينما استطاع التوصل الى هذه النتائج . فقد زودت العلماء بمعلومات اوسع عن اصول الدفن القديمة فى بلاد بابل اذ وجدت قبور مبنية من الاجر المقبب تشبه باشكالها المنازل الصغيرة ، و يقدر طولها بست اقدام وارتفاعها بثلاث . وكانت توضع الجثة فيها على الارض وامام سلسلة من الاوانى الفخارية ذات الاشكال المتنوعة التي تمتد محاذية للجدار الخلفى . وكانت هذه القبور تحتوى فضلا عن المصنوعات الفخارية على مقدار من الخرز والخواتم النحاسية والاسطوانية مما يدل على عادة دفن الاموات مع حليهم واوانى طعامهم حيث وجد اثار الطعام لايزال فى بعضها ظاهراً .

على ضفته ، وقبل ان يصل قرية باجسرة يتفرع منه جدول الخالص الذى يأخذ الماء منه ويصبه فى شمال بعداد فى جوار قرية بروار . ومن هـذا الجـدول تستقى كثير من السواقى فتروى المزارع المنتشرة فى شمال بغداد . وبينما كان يسمى القسم الاعلى منه قط الـكسروى يتغير اسمه بعد قرية باجسره ويسمى النهروان ، فيمر بقصبة جسر النهروان حيث يجتازه طريق خراسان فوق جسر .

الجمعية الشرقيـــة الالمانية

وكان آخر من اقتحم مضمار التنقيبات هى الجمعية الشرقية الالمانية التي تألفت سنة ١٩٠٠ ، والتي تمتاز عن جميع البعثات التي أمت هذه الربوع بقيامها فى اعمالها بصورة اكثر اتقاناً ، وبطريقة فنية ارقى تجعلنا نعترف لها بالتفوق على من سبقها ويرجع الفضل فى تنظيم هـذه الجمعية الى الاستاذ الشهير فردريك ديلج الذى سعى لتدريب جماعة من متخصصى الاشوريات ولاهاجة اهتمام الناس بالحضارات التي ازدهت فى وادى الرافدين . وكان من جملة من شغف بهـذا الموضوع هو امبراطور المانية .

ولم تبق جهود الجمعية الشرقية الالمانية منحصرة فى هذا القطر فحسب ، بل شملت مدى اوسع اذا كانت تواصل تنقيباتها المنظمة فى مصر ولاسيما فى ابو صير وتل العمارنة ــ وفى فلسطين . اما اعظم الجهود التى بذلتها هـذه الجمعية فى العراق فكانت منحصرة بالدرجة الاولى فى قلعة شرقاط فى الشمال ــ واطلال ابل فى الجنوب ، وكانت فضلا عن ذلك تقوم باعمال متفرقـة هنا وهناك كالتى قامت بها مثلا فى فارة وابوحبة ، وهما كما نعلم انقاض مدينتي شروباك وكيسوره كما انها نقبت ايضاً فى اواخر عام ١٩١٢ فى اطلال اورخ القديمة مقر عبـادة المعبودة (نانا) وهو عشتار السومريين .

وبعد مرور اربعة عشر عاماً على الحفريات التى قامت بها الجمعية باتقان ونشاط ظهر للعالم جلياً تاريخ مدينة اشور منذ اقدم ادوارها اعني حوالى ٢٠٠٠ ق م ، الى هبوطها من مكانتها الاولى كعاصمة للامبراطورية الشمالية وتأيد ادعاء

وفى جوار جسر النهروان يتفرع جدول آخر من النهروان وهو نهر
بين الذى يصب ماءه بدجلة فى حافة بغداد الجنوبية . يستقى منه
كثير من السواقى فتروى مزارع بغداد الشرقية .

وفى جنوب جسر النهروان على مسافة ميل نرى نهر دياله يقطع
النهروان ويجرى نحو الجنوب الشرقى فيصب بدجلة فى جنوب بغداد على
مسافة ثلاثةاميال ، بعد ان يروى المزارع والبساتين الواقعة فى شرق المدينة .

وبعد ان يمر النهروان بالشدروان وجسر بوران وعبرتا واسكاف
يجرى بين قرى عامرة ومزارع واسعة على طول ستين ميلا حتى يصل
قرية المضرية — حيث تتفرع دجلة الى فرعين شط الحى وشط العمارة —

سناخريب فيما يتعلق بمدينة بابل حيث قال عنها انه عزم نهائياً — بسبب
الاضطرابات المزعجة والمتكررة التي كانت تحدث فيها ضد الحكم الاشورى —
على تدميرها ومحق اثارها واسالة مياه النهر عليها كيلا تقوم لها بعد ذلك قائمة .
وقد نفذ فعلا قراره هذا سنة ٦٨٩ ق.م . واستخرجت الجمعية استناداً للوثائق
التي عثر عليها اثناء الحفر انقاض بابل الاولى ايضاً . لان المدينة التى نقبت خرائبها
الجمعية كانت بابل الجديدة التي شادها نبو بولاصر سنة ٦٢٥ ق.م مؤسس
السلالة البابلية الجديدة وولده المشهور نبوخودنصر الثانى سنة ٦٠٤—٥٦١ ق.م .
أما الطريقة التي اتبعها المنقبون الالمان ، وعلى رأسهم والتر اندرى فى الشمال
وروبرت كولديوى فى الجنوب ، فهى حفرهم خنادق تبعد بضع مئات من الاقدام
عن البقعة المطلوب فحصها والتعمق فيها مع التقرب من الهدف الاصلى الى آخر
طبقة ممكنة ، على امل ان لا تفلت من بين ايديهم اية لقية تستحق الاهتمام .
وكانوا لايتركون اية بناية يعثرون عليها دون ان يفحصوها مع تعلقاتها فحصاً
دقيقاً من وجهة المحتويات ثم يعودون فيدرسون البناية من وجوه متعددة
معمارياً واثرياً . ولم تكن تنقيباتهم قاصرة على الهياكل والقصور بل تعدت الى
حارات السكنى الاخرى فى المدينة وبذلك زودنا لاول مره بمعلومات اكثر
مساساً بالحقيقة عن طرق حياة القوم ومعايشهم . فقد اخرجوا دور السكنى

فيصب فى نهر دجلة . ويذكر ياقوت الحموى الذى زار البلاد فى القرن السابع الهجرى اعنى فى القرن الثالث عشر الميلادى ان البلاد فى جنوب اسكاف بني جنيد كانت محرومة من المزارع لان الاتربة اخذت تطمر قعر النهر وتحول دون انصباب المياه .

كما انه يذكر ان جدول ابي الجند كان بلا ماء وكانت الارض باطرافه لا نبت فيها ولا ماء . تتجول فيها الحيوانات المفترسة .

٢ — جدول الدجيل : كان العرب يطلقون على نهر الكارون اسم (دجيل) و بذلك ارادوا ان يقارنوا بين دجلة والكارون فجعلوا نهر الكارون مصغراً لنهر دجلة .

تحت الرمال فوجدوها مبنية بصورة عامة من الاجر العادى ومحتوية على طابق واحد متكون من مجموعة مقاصير تحيط بقاعة مركزية مكشوفة تشبه الحوش . وكانت معظم هذه المنازل صغيرة الا ان الكبيرة منها كانت تحتوى على بهو خارجي ينتهى بغرفة مستطيلة طويلة فى اخرها ممر يودى الى بهو داخلى يحيط به سلسلة كبيرة من الغرف المختلفة السعة ، بينما نجد الجهة الخلفية من البيت ينتهى بغرفة طويلة تشبه نظيرتها فى القسم الخارجى .

وأهم ما اخرجته الجمعية من تحت الطبقات الاثرية هى اللقية التى عثرت عليها بين سورى المدينة الخارجى والداخلى وكانت تتكون من مجموعة مسلات نحتت من صخور مختلفة — كالرخام ، والبازالت ، وحجر الكلس ، وحجر الرمل الى غير ذلك من الاحجار الصناعية التى زينت جدرانها بالكتابات التذكارية عن الملوك وازواجهم وذوى المناصب العالية من رعاياهم . وبلغ عـــدد هذه المسلات مائة وار بعين ، قسم منها فى حالة محطمة والقسم الاخر الاعظم فى حالة سليمة ، مماجعل العلماء يستنتجون انطول هذه المواد الاثرية يتراوح بين الست والسبع اقدام . وكانت مدورة من مبدأ القمة ، ويحتوى بعضها فضلا عن الكتابات تمثالا بارزاً يصور الشخصية التي اقيمت المسلة تخليداً لذكرها . وقد توصلوا بواسطة هذه المسلات الى معرفة مالا يقل عن الخمس وعشرين اسماً من

اما جدول الدجيل فهو النهر الذى كان يأخذ الماء من دجلة فى جنوب الدور من الضفة اليمنى و يصبه بدجلة فى شمال العاصمة بغداد .

وكان نهر الدجيل فيما مضى جدولا يأخذ الماء من نهر الفرات و يصبه بدجلة فى شمال بغداد ، بعد ان يجرى موازياً لنهر عيسى من الشمال . بيد انه فى بداية القرن الرابع الهجرى اعنى فى مبدأ القرن العاشر الميلادى انسد صدره بتراكم الاتربة فيبس القسم الغربي منه ؛ اما القسم الشرقى فاستقى الماء من دجلة بفتح جدول فى جنوب القادسية ليأخذ الماء من دجلة و يصبه فى القسم الشرقى منه وهكذا اخذ النهر يجرى موازياً لنهر دجلة و يسقى القرى والمزارع بين السامراء و بغداد وكان يطلق على المنطقة التى يسقيها اسم كورة النهروان وهى واقعة فى شمال غربى بغداد .

اسماء الملوك الاشوريين ؛ ووجدت ايضاً عداً ما تقدم مسلات لثلاث من (رئيسات القصور) بما فيهن سميراميس الشهيرة التي ظهر انها سيدة قصر او زوجة شمشاداد الرابع او الخامس الذى حكم سنة ٨٢٢ — ٨١١ وو لدة الملك اداد نيرارى الرابع وابنة شلما ناصر الثالث من زوجته . وقد حفظت لنا هذه المسلات علاوة على ما ذكر اربعة واربعين اسماً من اسماء كبار الموظفين ،منها ماهو واضح سهل القراءة ومنها ماهو مشوه نوعاً ما ويرجع عهد هذه المسلات الى الفترة التي بين سنة ١٤٠٠ ق م وعهد اشوربانيبال سنة ٦٦٨ — ٦٢٦ .

الدكتور كولدبوى :

أما الحفريات فى اطلال بابل تحت اشراف الدكتور كولدبوى والتي استمرت مدة تعادل المدة التي قضاها اعضاء الجمعية الشرقية فى اطلال اشور فكانت منحصرة فى التل المسمى (بالقصر) الحصن الذى بناه نبو بولاصر ووسعه نجله نبو خودنصر ، والتل المسمى بـ (عمران) والواقع جنوبى الاطلال الثلاثة التي تشغل موضع المدينة .وحيث تبين انه انقاض المعبد المشهور (نى زاج ايلا) البيت السامى المقام المرصود لمردوخ اله البابليين الكبير ،سيد الالهة

والفرع الاصلي لنهر الدجيل يلتقى بنهر دجلة مقابل قرية (عكبرة). اما الفروع الاخرى فتأخذ الماء منه وتصب نحو الجنوب، ومنها ما يسقى محلة الحربية الواقعة فى شمال القسم الغربى الشمالى من مدينة بغداد.

وكانت مشيدة على ضفافه قصبات وقرى عامرة، منها قصبة حربي والحظيرة. ولا زالت بقايا حربي ظاهرة بين بلد والسامراء حيث يمر طريق (بغداد — سامراء) وهى عبارة عن جسر من آجر كان يقطع الدجيل به.

اما جدول اسحاقى فكان يأخذ الماء من دجلة من الضفة المقابلة لصدر

البابلية قاطبة. فاستخرجت أسس القصر كافة وفحصت مئات من الغرف التي يحتوى عليها، ودرست كل مادة وجدت فيها درساً دقيقاً.

ومن أهم المكتشفات ماوجدته فى القسم الواقع بين القصر والهيكل الاعظم، لانه اكتشف هنا شارع الاحتفالات الدينية الذى كان يطل على جميع منازل المدينة الغير المرتفعة، والذى كان القوم قديماً يسيرون فيه ايام الاعياد، ولاسيما يوم ابتداء السنة الجديدة رافعين على رؤوسهم تماثيل الالهة البابلية التي كان يرأسها مردوخ. وكانت جدران هذا الشارع مزدانة بالاجر المطلى (الكاشى) الذى صنع منه تصاوير رمزية تعلوها الازهار الى غيرها من نقوش الزخرفة الاخرى. اما ارض الشارع فكانت مبلطة بصخور صناعية ضخمة و بين كل مسافة واخرى توجد كتابات رصدية تدل على اسم الشارع، او اسم البانى وكان لهذا الشارع مدخل جميل ذو بابين احدهما خارجي والاخر داخلي يسمى بباب عشتار وستة بروج مربعة الشكل على جدرانها الاجر المطلى وصور الحيوانات الخرافية المتنوعة.

وقد اكتشفت ايضاً تحت اتربة تل عمران عدة هياكل وضرائح صغيرة لآلهة متعددة كانت تحيط بهيكل مردوخ العظيم وتعبد من قبل القوم فى بابل، علاقتها بمردوخ اشبه بعلاقة اعضاء الاسرة المالكة بعضها ببعض او علاقة الوزراء ورجال البلاط بالملك. وكانت هذه الهياكل الصغيرة لسوء الحظ بحالة يرثى لها، اذ لم يتمكن المنقبون من الحصول على شيء من محتوياتها اودراسة

النهروان وبعد ان يمتد نحو الجنوب يعود فيلتقي بدجلة فى جنوب السامراء مقابل قصبة (المطيرة) .

٣ - البطائح : ذكرنا فيما تقدم كيف تكونت البطائح بعدان كانت فى الزمن القديم مقرا لمدائن العراق العتيقة . كانت البقعة التى تكون البطائح اعنى ساحة المستنقعات والاهوار تكتنفها القرى والقصبات ويكثر فيها البردي والقصب وهى تستقى من الترع التى تأخذ المياه من الاهوار . ومع انها كانت موبوءة بمرض الملاريا كان القسم اليابس منها خصب ، وكان اهلها يصطادون السمك بكثرة ، بعد ان يملحونه ويجففونه يصدرونه الى البلاد المجاورة .

نقوشها . ثم وجهت جهود الباحثين بعد ذلك الى اقتفاء اثار اسوار المدينة الخارجية والداخلية وتتبع معالم حصونها التي استمر تشيدها منذ عهد مؤسس السلالة البابلية الاخيرة حتى دور ولده العظيم ، وبرغم العدد الكبير من الوثائق التي تخص الهياكل والمئات العديدة من صكوك المصالح المختلفة التي يعود معظمها الى الدور الفارسى ، نرى هنالك كل الادلة التي تحمل على الاعتقاد بانه لا تزال تحت خبايا الاتربة كميات من الكتب الادبية الخاصة بسجل هيكل مردوخ العظيم . وقام رجال النبش فى بابل بفحص اطلال بورسيبا المجاورة لاطلال بابل والتي تقع على الجانب الاخر من نهر الفرات فتمكنوا من التوصل الى تعيين اثار الهيكل الكبير (ئى زيدا) اعني البيت الحرام المشيد باسم الاله نبو ابن مردوخ ، واقتفاء اقسام الاسس الخارجية والداخلية لهذه البناية التي لعبت دوراً لم يسبقها فيه معبد من قبل سوى معبد (ئى زاج ايلا) فى بابل .

وعند هذا الحد نقف بموضوع بحثنا ملخصين ماتقدم لنا ذكره من الاعمال فنقول : امتازت السبعون عاماً التي تخللت ما بين عهد المسيو بوتا ويومنا هذا ، بالاهتمام الشديد الذى قام به رجال الاثار من انكليز وفرنسيين وامريكان والمان للتنقيب فى اثار المدن العراقية القديمة والذى اسفر عن كشف انقاض أهم المدن فى كل من بابل وآشور من اطلال الماضى ، وتعيين مواقع عدد كبير من

وكان شط الحى اعنى مجرى دجلة الغربى بدلا من ان يصب ماءه فى البطائح يتوجه بعـد قرية (قطر) نحو الشرق و يسلك مجرى الفرات الحالى — عندما يمر بشمال هور الحمار — بعد ان يقطع عدة اهوار وينصب فى جدول ابو الاسد وهو الذى يجر مياه البطائح و يصبها فى شط العرب لتذهب فى البحر .

وكانت الاهوار المذكورة متصلة ببعضها البعض بترع صالحة للملاحة وكانت السفن النهرية تأتى بحمولتها الى موقع القطر فتفرغها فى سفن اصغر منها لقطع الاهوار والترع والدخول فى شط العرب .

المدن الاخرى التي فحصت جزئياً . وكنتيجة لذلك بعثت من مراقدها تلك القصور والهياكل والابراج والسجلات والمساكن الخصوصية والمدافن والاسوار والحصون ، ودرست دراسة دقيقة بحيث اصبح فى الامكان تصورها مع شئ كبير من الاتقان فى شكلها وحالتها يوم كانت فى اهم ادوار عزها واصبحت معاهد العالم — فضلا عما تقدم — تضم تقارير جسيمة من الاثار الاركيولوجية والصور البارزة والتماثيل والمواد الفخارية المتنوعة ، والحلى ، والالات ، والاف الخواتم الاسطوانية التى تصور لنا تصويراً دقيقاً مراسم العبادة ، واحتفالات النذور ، ومناظر ثبت فيها بعض ماجاء فى الاساطير الاولى مما ابتكرته قريحة الفنـان العراقى او انتجته يده من المصنوعات المختلفه التي صرنا بالاعتماد عليها نستطيع ان نصور تاريخ حضارة بلاد الرافدين بمقدار كبير من التفصيل والتوضيح وقد اصبح فى وسعنا اليوم ان نتبع خطط القوم الحربية وحياتهم اليومية ومثلهم الاعلى فى الفن واعتقاداتهم الدينية . ومما يزيد فى تشجيعنا على المضى فى هذا السبيل هى تلك الخزائن العظيمة التى استخرجتها يد المنقبين من اجداثها وهى التى تتكون من المواد المخطوطة كالكتابات على الصور البارزة ، وفوق التماثيل والمواد المتنوعة النذرية والنصب التذكارية الاخرى مضافاً الى ذلك مئات الالوف من الالواح الفخارية التى تخص جميع ادوار تاريخ العراق القديم من اقدمها الى احدثها والتى تتضمن المقاولات التجارية والوثائق القانونية المتعلقة

ذكر بن سرافيون اربعة من هذه الاهوار ؛ اكبرها هور المحمدية وعليه تقع منارة حسان .

ينتهي الهور الرابع بجدول يأخذ مياه البطائح و يصبها فى جدول ابي الاسد وهو الجدول الذى يؤلف مجرى الفرات الحالي فى جوار القرنة . وكان الجدول يصب الماء فى شط العرب ، بعد ان يصب البعض منه فى نهر المذار وهو منتهى نهر دجلة الحالى بين قلعة صالح والقرنة . وكانت قرية المذار وعبدسى مشيدتين على ضفتيه . يبلغ طول نهر المذار زهاء ستة فراسخ .

بادارة الهياكل والقصور الذاتية المختلفة واخرها جميعاً مجموعة ادبية تتكون من ثلاثين الف لوح فخارى عثر عليها فى قصر الملك فى نينوى مع الوف من الالواح ذات المغزى نفسه استخرجت كلها من مخازن سجلات الهيكل فى الجنوب .

الحفريات بعد الحرب الكبرى

استمرت البعثة الالمانية على الحفريات فى اطلال بابل وشرقاط فى خلال الحرب الى انسحاب الجيش التركى من العراق ووضعت البعثة التى قامت بحفريات بابل الاثار التى استخرجتها فى الصناديق وتركتها فى الدار التى اتخذته مقراً لها فى قرية كويرش . وفى سنة ١٩٢٦ ارسلت المؤسسة الالمانية التى اوفدت البعثات الالمانية للعراق ممثلين لاستلام الاثار المذكورة ، فتم الاتفاق بينهما وبين الحكومة العراقية على تسليم حصة المتحف العراقى من تلك الاثار . وهكذا نال العراق تسعين صندوقاً يحتوى على بضعة الاف قطعة منها ومن جملتها الاسد المعمول من الكاشى الملون فوق جدران شارع الاحتفالات الدينية فى بابل . وقد اودعت قطعة المكسرة الى المؤسسة الالمانية لتصلحه وتعيدة للعراق .

لم تجر الحفريات فى زمن الاحتلال العسكرى من قبل البريطانيين وكان العمل منحصر فى زيارة بعض الاطلال من قبل الاخصائيين البريطانين . و بعد تأسس الحكومة العراقية اوفد المتحف البريطانى وجامعة بنسلفانيا الاميركة

٤ـ شط العرب : اما المجرى العريض الواقع بين ملتقى نهرابى الاسد ونهر المذار وبين خليج فارس فكان يطلق عليه اسم دجلة العورة اوفيض البصرة ، ثم سمى بشط العرب . وكان المد يزيد كمية المياه فيه يومياً فيصل بها الى صدر نهر المذار ويملى الترع الكثيرة التى تستقى المياه فى جوار البصرة وتصبها فى البساتين والمزارع . وكان شط العرب ينصب فى البحر فى جوار عبادان .

وكان جدولان يأخذان الماء من شط العرب و يسقيان به مدينـــة

بعثة مشتركة برئاسة المستر وولى لاجراء الحفر فى اطلال اور ، كما ان جامعة اوكسفورد ومتحف فيلد اوفدا بعثة اخرى برئاسة الاستاذ لانغدن لاجراء الحفر فى اطلال كيش . وفى سنة ١٩٢٢ نشر قانون الاثار القديمة وهو ينص على القائمين بالحفريات ان يعطوا للعراق نصف ما يستخرجونه من الاثار

الحفريات فى تل المقير

استمرت الحفريات فى اطلال اور من قبل البعثة التي ترأسها المستر وولى سنة ١٩٢٢ : وكانت الحفريات تجرى فى موسم الشتاء وتتعطل فى موسم الصيف . وظهر من الحفريات ان التل المرتفع الذى كان الاهلون يطلقون عليه اسم المقير هو عبارة عن معبد فخم وبجـــانبه البرج المدرج (زقرات) وهو خاص بالمعبود (سن) اله القمر .

و بعد ازالة التراب عن بقايا المعبد ورفعه من الدور المطمورة تبين ان حضارة العراق الاسفل تتقدم على جميع الحضارات القديمة . اما الاثار التي وجدت فكانت تدل على اتقان فى الصنعة وحذق فى العمل ، برز بهما السومريون فى فجر التاريخ : وقد عثر المستر وولى على كتابات تخص الاسرات المالكة التى عاشت قبل الميلاد بثلاثة الاف سنة . وقد وجد فى الطبقة الترابية الواقعة تحت هذه الكتابات مقبرة دفنت فيها احدى الملكات مع اتباعها من الخدم والحشم مما يدل على شيوع عادة قتل اتباع الملوك عندما يموت احدهم ودفنهم فى مقبرته .

البصرة الواقعة فى شرق الشط مسافة اثنى عشر ميل : الجدول الشمالى نهر معقل والجدول الجنوبى نهر الابله . وكان الجدولان والشط بوضعهما يؤلفان جزيرة تحيط بها المياه ، نهر معقل من الشمال ونهر الابله من الجنوب وشط العرب من الشرق وهى الجزيرة الكبرى وفى منتهاها الجنوبى الشرقى تقع قصبة الابله .

وقد ذكر ابن سرافيون تسعة جداول تستقى الماء من ضفة شط العرب الغربية ، ثلاثة منها فوق نهر معقل وار بعة تحت نهر الابله والشهير منها نهر ابى الخصيب وعليه شيدت قلعة المختارة الحصينة حيث تحصن فيها عصاة زنج .

اما الادوات التي وجدت فى المقبرة المذكورة فكانت عبارة عن ادوات الزينة من الذهب والفضة وخرز وقلائد ... الخ . من الاثار القيمة التى تدل بوضوح على رقى الصنعة فى العهد الغابر ، ومن جملة الاثار المذكورة قارب من فضة لا يختلف شكلة عن القوارب التي يستعملها الاهلون الان ، وغطاء رأس من ذهب بديع الصنعة .

أما شكل البيوت وتقسيماتها فكانت لا تختلف كثيراً عن شكل البيوت الحاضرة . وقد جرت الحفريات ايضاً فى تل العبيد البعيد عن اور مسافة اربعة أميال وظهر منها معبد ومقبرة يتقدم عهدهما اربعة الاف سنة قبل الميلاد .

وفى سنة ١٩٢٩ توسع الحفر فى المقبرة فى اور ، فعثرت البعثة على دهليز عظيم يبلغ عرضه خمسة وعشرين قدماً يحتوى على سبعين جثة ، معظمها جثث نساء مع حلى ذهبية واحجار كريمة نفيسة بينها قيثارات ، اكبرها محلى قسمها الاعلى بقبضة ذهبية و بقطع من الصدف والياقوت الازرق والعقيق الاحمر .

وقد عثر على لوحة مزينة تزييناً نفيساً ، يزين الجانب الاعلى من صورة شجرة ذات اغصان مورقة ومثمرة صنعت من الذهب وترى صورة كبش تجاه الجذع ، منتصب . مثل الفنان صوفه بقطع من المعدن والياقوت الازرق (لابس لازولى) .

اما الجداول المهمة على ضفة شط العرب اليسرى فهي جدول الريان وفي جنوبه يقع جدول بيان . أما جدول الحفار فكان يصل بين شط العرب ونهر الدجيل (الكارون) حيث شيدت عليه مدينة المحمرة . وذكر المقدسي ان عضد الدولة بويه حفره وعرضه وقد سمي بعد ذلك باسم النهر الجديد وكان يصلح للملاحة فيوصل الاهواز بمدينة البصرة .

اما الجزيرة الواقعة بين نهر الكارون وشط العرب والذى يحدها الحفار من الشمال وخليج فارس من الجنوب فقد سماها ياقوت باسم ميان ردان ووصفها المقدسي بالصبخة حيث كانت مدينة عبادان واقعة في مصب شط العرب وعلى الضفة اليسرى وقرية سليمانان في مصب نهر الكارون وعلى ضفته اليمنى .

ونعلم لان ان قرية عبادان تبعد عن البحر زهاء عشرين ميلا فيظهر من ذلك ان البحر تقدم نحو الجنوب من العهد العباسي الى يومنا هذا زهاء عشرين ميل .

الحفريات في كيش :

جرت الحفريات في اطلال كيش وهي واقعة في ساحتين متقابلتين اطلق عليها الاهلون تل الاحيمر واستمرت من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٢٩ ولا زالت تجرى . وكان الاستاذ لانغدون يترأس البعثة ، ثم ترأسها موسيو واتلين الموفد من قبل متحف شيقاغو .

أظهرت الحفريات بقايا معبد مبني من اللبن وكان بجانبه البرج المدرج (زقرات) . وفي الساحة الشرقية جرى الحفر في اماكن يظن انها تخص الدور السومري الذى يسبق الميلاد باربعة الاف سنة وشوهد في الغرف تزيينات بارزة . وعثر الاستاذ لانغدون في سنة ١٩٢٦ على كتابة تصويرية يظن انها كانت مستعملة قبل الكتابة المسمارية .

وعثرت البعثة بعد ذلك على ادوات تشبه التي وجدت في اطلال اور وهي عبارة عن تمائم من حجر بزينه ثور برأس انسان وجميعها تخص الدور الذى

مدائن العراق فى العهد العباسى

وكما ان المملكة العباسية الشرقية كانت منقسمة الى اقاليم عديدة كما نوهنا عنها فى اول البحث ، كان كل قليم منها منقسما الى عدة كور لكل كورة مركز خاص وقصبات وقرى وكان لاقليم العراق ست كور : كورة الكوفة ومركزها الكوفة ، وكورة البصرة ومركزها البصرة ، وكورة كسكر ، مركزها واسط وكورة المدائن ، مركزها المدائن. وكورة سامراء ومركزها سا راء وكورة ميسان ، مركزها مذار . وكورة بد اية وعاصمتها بندانجين (مندلى) .

اما مدائن العراق وقصباته فمنها قديمة شيدت فى الازمنة القديمة فى العهد البابلى والفارسى كقصبة هيت وجلولا (قزلرباط) والمدائن (طيسفون وسلوقية) وكوثى . ومنها ما شيد فى العهد العربى كمدينة

يسبق الميلاد بثلاثة الاف سنة . أما الحفريات فى سنة ١٩٢٩ فاظهرت اثاراً تدل على قدم عهد مدينة كيش وقد عثر النقابون فوق مستوى الارض البكر على عدد كبير من ادوات الصوان المستعملة فى الدور الحجرى وقد جهزت حفريات كيش مختبرات العلماء بمجموعة من القحف والجماجم التي تخص البشر الذى سكن العراق فى العهد القديم .

الحفريات فى اطلال يورغان تپه :

وفى سنة ١٩٢٥ قام الاستاذ جيه را الموفد من المدرسة الاميريكية للابحاث التاريخية — وهى المدرسة التي اسسها الاستاذ كلهى فى بغداد سنة ١٩٢٢ الا انه لم يتمكن من تجهيزها بما يلزم لقلة المال — بالحفر فى اطلال طرخالان (نوزى) وهى واقعة فى غرب كركوك مسافة اثني عشرة ميلا واستمر على الحفر سنة ١٩٢٧ .

كان الاشوريون والبابليون يعرفون مدينة كركوك وكانوا يطلقون عليها وعلى منطقتها (آمبخة) وكان لها أهمية حربية .

وحدث قبل الحرب الكبرى ان علماء اوربيين عثروا على بعض الالواح

الـكوفة والبصرة وواسط و بغداد والسامراء . . الخ . شيدت في زمن الخلفاء الراشدين وفي زمن الدولة الاموية والدولة العباسية او الدويلات الاخرى . ومن اقدمها مدينتا الـكوفة والبصرة ثم تليهما مدينـة واسط وكانت مدينة بغـداد والسامراء والبصرة والـكوفة وواسط من اكبر المدائن العراقية .

مدينة بغداد : شيد الخليفة العباسي الثاني ابو جعفر المنصور المدينة المدورة في سنة ١٤٥ هجرية اعني ٧٦٢ ميلادية ، شيدها على ضفة دجلة اليمنى . اقام في وسطها قصره و بنى على جانبـه الجامع وجعلها على شكل الدائرة ، ذات اربعة أبواب ، يبعد كل منها عن الاخر مسافة فرسخ . تبدأ منها شوارع تمتد الى اطراف البلاد .

أما الابواب المذكورة فهي : باب البصرة في الجنوب الشرقي ، قريباً من ضفة النهر حيث ينصب نهر عيسى فيه ؛ يجتاز منه الطريق الذي يربط بغداد بالبصرة . باب الـكوفة في الجنوب الغربي ، يجتاز منه الطريق الذي

من كركوك ومن يورغان تبه وظهر انها وثائق تاريخية يرجع عهـدها الى سنة ١٥٠٠ ق . م . وكشفت الحفريات الاخيرة في يورغان تبه عن الواح كثيرة من هذا النوع وعليها نصوص سندات بيع وعقود زواج وطلاق وتبني . . الخ . وهي تذكرلنا شيئاً عن الحالة الاجتماعية في ذلك العهد وتبين منها معلومات تاريخية مهمة ، مما دل على ان دولة ميتانية في ذلك العصر كان يمتد نفوذها الى كركوك وهي التي حكمت في القرن الرابع عشر والخامس عشر قبل الميلاد في بلاد نهارينا بين الفرات ونهر العاصي في جوار حلب وحران .

ومن ملوك هـذه الدولة ملك عاش بين ١٦٠٠ و ١٥٠٠ ق . م . ارسل كتاباً الى حاكم كركوك يأمره فيه بالقيام ببعض الواجبات .

ومن مكتشفات كركوك صفائح دروع توضع فوق صدر الانسان وضعاً محكماً فترد عنه السهام وضربات الحراب .

وكشفت البعثة في موسم ١٩٢٧ — ١٩٢٨ بناء بديع يختلف عن القصور

يربط المدينة بالكوفة ويسلكه الحجاج . الباب السورى فى الشمالى الغربي، يجتاز منه الطريق الذى يذهب الى دمشق بعد ان يقطع نهر الفرات فى الانبار باب خراسان فى جهة الشرق قريباً من الجسر . يجتاز منه طريق خراسان الذى يدخل فى بلاد الجبال فى مدينة حلوان فى شرق قصر شيرين، وفى شرق الجسر فى الضفة اليسرى شيد المهدى قصره واقام بجانبه جامعه . فكثرت فى اطرافه القصور والدور ؛ فانقسمت بعد ذلك الى ثلاثة محلات القريبة من الجسر محلة الرصافة وفى الشمال على ضفة النهر محلة الشماسية فى الجنوب محلة المخرم .

وترسعت المدينـــة فى قسمها الغربى والشرقى حتى اتصلت الدور بالمدينة المدورة ثم انتشرت نحو الشمال والجنوب فبلغت من السعة ما يبلغ سبعة اميال طولا وستة اميال عرضاً وهى اكبر من مدينة بغداد الحالية زهاء ثماني مرات .

الاعتيادية المكتشفة وهو يحتوى على قاعـــة استقبال كبيرة وقاعتين اخريين اصغر منها، تحتوى على غرف اخرى صغيرة ومطبخ فيه مواقد عديدة واصول لتصريف المياه وتوزيعها فى جهات القصر المختلفة .

وظهر من الحفريات التي جرت تحت مستوى القصر ان مدينة نوزى كانت تسكن بين سنة (٢١٠٠ : ٢٠٠٠) ق.م .

الحفريات الاخرى :

وفى سنة ١٩٢٧ قام الدكتور سبايزر بتحريات فى شمال الموصل باسم كلية درايس الاميركية فى كورةتبه بالقرب من خورصاباد وعثر على ادوات الصوان الحجرية واوانى فخارية ملونة واختام اسطوانية من التي كان السومريون يستعملونها .

وقام المستر طومسن الموفد من قبل المتحف البريطانى بحفريات فى اطلال نينوى فى تل قوينجق وعثر على كتابات حجرية . كما ان المستر واترمان احد اساتذة جامعة ميشيغان قام بالحفر فى تل عمر من اطلال طيسفون وسلوقية وعثر فى سنة ١٩٢٨ على مبانى يونانية تدل على مدخل المدينة ووجد كتابات يونانية

وقد امتدت الدور من جهة الجنوب على طرفى طريق الكوفة وبعدت عن سور المدينة المدورة زهاء فرسخ ، كان فى منتهاها محلة الكرخ وشيدت قرية المحول على طريق الانبار قريباً من باب المحول فى منتهى المدينة الغربى وهى القرية التى تنزل فيها القوافل حمولتها . اما المحلة التى شيدت فى شمال الباب السورى وبعيدة عنه فهى محلة الحربية . وفى شمالها تنتشر قبور القسم الغربي من مدينة بغداد حيث دفن فيها الكاظمان .

وكانت مدينة بغداد واقعة بين اربعة ضاحيات ، فى جهة الغرب ضاحية قطاربل فى شمال نهر عيسى وفى جنوبه ضاحية بادرويا وفى جهة الشرق ضاحية نهر بوق فى شمال طريق خراسان ضاحية كاواذى فى الجنوب .

ولم تبق مدينة بغداد بحالة واحدة من السعة والعمران بل تغيرت فبلغت اقصى درجة منهما فى عهد هارون الرشيد . وكان يحيطها من جميع

ومشاعل . الخ . وقد عثر المستر هنرى فيلد لموفد من قبل متحف شيقاغو للتاريخ الطبيعى على ثلاثة عشر الف قطعة من الادوات المعمولة من الصوان بين عمان والرطبة بينها فاس من حجر تدل على ان البشر فى الدور الحجرى سكن تلك الاماكن .

وفى سنة ١٩٢٧ شرعت بعثة متحف لوفر الفرنسية اعمالها من جديد فى اطلال تل لوح (لاجش)

وقد وسعت البعثة عملها فى اطلال الوركاء (اورخ) فظهر لها ان الساحة الوسطى من المدينة والمعبد تحتوى على اثار ترجع الى ادوار ما قبل التاريخ فى الوقت الذى بدأت فيه صنعة الفخار الملون . واكتشفت البعثة مزارا صغيراً بناه احد ملوك الكوشيين حوالى القرن الرابع عشر قبل الميلاد وكان جداره الخارجى مزينا بصور نساء ورجال بارزة على الاجر كالتي شوهدت فى باب عشتار فى اطلال بابل . وعثرت على قطعة حجرية منحوتة نحتا جميلا وتماثيل ثيران وابنية بنقوش بارزة

الجهات سور الدفاع عنها عند الحاجة . و فى زمن المستظهر كان السور من الجهة الشرقية يبداء من ضفة النهر من محلة المخزم الى ضاحية الكلو الذى على الضفة فى الجنوب ؛ فلم يقاوم هجوم المغول سنة ١٢٥٨ ميلادية عندما هاجمو المدينة

سامراء : يذكر مؤرخو العرب ان السامراء من كو ر العراق وان قصبتها سامرا. وبها من المدن الكرخ وعكبرا وهيت وتكريت .

اختط المعتصم مدينة السامراء فى سنة ٢٢١ هجرية اعنى سنة ٨٣٦ ميلادية على ضفة دجلة اليسرى ، لتكون حاضرة له ولجيشه التركى الذى جهزه وجعل مقره فى بغداد ، فلما خشى شر الفتنة اضطر الى نقل مركزه بعيداً عن بغداد .وذكر ياقوت الحموى فى معجمه سبب تسمية هذه المدينه باسم سامراء وجعلها بعض المؤرخين محرفة من جملة سر من رأى ، بينما البعض من مؤرخى الغرب يزعم ان الدير الذى اشتراه المعتصم ليشيد فى محله نواة المدينة كان يسمى سامرا بالسريانية .

شيدت المدينة فى بادىء الامر على الضفة اليسرى فتوسعت على طول الضفة شمالا وجنوبا بقصورها ودورها . واخذ الخلفاء بعد ذلك يبنون

ولم تهمل البعثات العلمية البحث عن اثار القرون المتوسطة . فقد بدأ فى فصلى سنة ١٩٢٧ — ١٩٢٨ وسنة ١٩٢٨ — ١٩٢٩ و كل ما تم فى هذا الفصلين لم يكن الا تمهيداً للحفريات المتعاقبة . وقد ظهر من التنقيبات التي قامت البعثة الاميركية برئاسة واترمان فى تل عمر على الجانب الغربى من الهور المقابل لسلمان باك . كشفت البعثة عن احد ابواب سلوقية وقد استدل العلماء من هذا الاكتشاف ومما سيذكر ادناه ان مجرى دجلة القديم فى هذه الجهة كان يقع غربى مجراه الحالى والهور هو مجرى دجلة القديم.

ويقابل سلوقية على الجانب الايسر فى مجرى دجلة القديم اثار مدينة طيسفون . وفى سنة ١٩١٨ وردت بعثة المانية برئاسة جوليوس جوردان واوسكار رويتر لتقوم بالتنقيب عن آثار طيسفون وسلوقية . وقد ثبت من

قصورهم فى الضفة اليمنى فانتشرت المدينة على ضفتي نهر دجلة . وبلغت من السعة نحو عشرة ميل طولا وخمسة اميال عرضا ويظن ان قريتي المطيرة والكرخ كانتا مشيدتين قبل الشروع ببناء المدينة .

فلما توسعت المدينة اتصل دورها بالمطيرة جنوباً والكرخ شمالا على الضفة اليسرى وكان الشارع الاعظم يربط هاتين القريتين وهو يمتد على ضفة النهر وتقوم على جانبه القصور والدور .

وبعد ان شيد المعتصم المدينة جعل محل النزهة فى الضفة المقابلة لها وقام جسراً على دجلة لوصل الجانبين ببعضهما البعض وغرس الاشجار والنخيل فى تلك الضفة فكانت تسقى بنهر الاسحاقى الذى حفره اسحق ابن ؟رئيس شرطة المعتصم .

ولما مات المعتصم استمر ولداه الواثق والمتوكل على توسيع المدينة فشيد الاول قصر الهاروني على ضفة النهر . اما المتوكل فشيد قصراً اخيراً شمال الكرخ بثلاثة فراسخ ومد الشارع الاعظم اليه وسماه قصر الجعفري . اما قصر الجوسق الذى سكنه الخلفاء الاربعة الذين خلفوا

الحفريات التي جرت فى الضفة اليمني ، ـــ فى الموقع الذى كان يظن انه سلوقية القديمة ـــ ان الموقع المذكور هو جزء من مدينة طيسفون ليس بقايا سلوقية كما يظن

ظهر من هذا الاكتشاف ومما ظهر فى تل عمر ان دجلة قد حول مجراه فى تلك الجهة ومر بين اطلال طيسفون ، فانقسمت الى قسمين ، قسم فى الضفة اليمنى والاخر فى الضفة اليسرى . فظن الناس ان القسم الغربى هو اطلال سلوقية ، بينما اطلالها تبعد لان المدينة شيدت على الضفة الغربية كما نعلم .

وقام الدكتور ويتر بحفريات دقيقة فى ضواحى طاق كسرى وبفضل ذلك تمكن من وضع رسم شائق ، يمثل القصر الساسانى القديم الذى كان الطاق من اجزائه . ويعتقد ان القصر المذكور شيد ليكون مقراً لملوك الفرس ، يقيمون فيه عندما يخرجون للصيد والقنص .

المتوكل فواقع على الضفة اليمنى وبعد ان سكن آخرهم وهو المعتمد ابن المتوكل فيه شيد قصراً جديد فى الضفة المذكورة وسماه قصر المعشوق وفى الاخير تركه ونقل العاصمة من سامراء الى بغداد سنة ٢٧٩ هجرية اعنى سنة ٨٩٢ ميلادية

وقد ظهر لك من البحث المتقدم ان مدينة السامراء اصبحت عاصمة الخلافه العباسية من سنة ٢٢١ الى سنة ٢٧٩ هجرية اقام فيها سبعة خلفاء ، اولهم المعتصم واخرهم المعتمد

لازالت اطلال القسم المنهدم من هذه المدينة العظيمة باقيا فى الضفة اليسرى فى شمال قصبة سامراء المدينة وهى منتشرة فى ساحة واسعة منها قصر الخليفة ، كما ان بقايا قصر المعشوق لازالت ظاهرة فى الضفة اليمنى ويطلق عليه الاهلون اسم العاشق الان .

قرى السامراء : ومن قرى السامراء ؛ قرية الحربى وهى واقعة على الضفه اليسرى لنهر الدجيل فى جنوب سامراء والحضيره وبلد وكلتاهما واقعتان على نهر دجلة اليمنى عندما كان يجرى فى مجراه القديم ؛ قرية بلد بوجوده واما قرية الحضيرة فكانت واقعة فى جنوبها .

اما مدينة عكبرا فهى واقعة على ضفة نهر دجلة اليسرى فى مجراه القديم فى منتصف الطريق بين السامراء وبغداد. وقريتا الدور وتكريت لازالتا باقيتان ، الاولى على الضفة اليسرى فى شمال فم النهروان ، والثانية على الضفة اليمنى . وقد ذكرها الرحالات ابن حوقل والمقدسى والمستوصفى وابن جبير وابن بطوطة فى رحلاتهم . ذكر ابن جبير ان طول سور تكريت كان يبلغ ستة الاف خطوة تحميه ابراج عديدة .

وتقع قرية القادسية فى شرق سامراء على ضفة نهر دجلة اليسرى وهى قادسية دجلة وكانت مشهورة بصنعة الزجاج .

الكوفة : الكوفة من المدائن العربية القديمة . شيدت فى خلافة عمر

ابن الخطاب سنة ١٧ هجرية ، اعنى ٦٣٨ ميلادية عقيب فتح العراق . وهي واقعة على ضفة نهر الفرات اليمنى . وكان محلها فى بادئ الامر معسكراً للجيش العربى ، ثم مصر بتخطيطه وتقسيمه بين المحاربين من القبائل المختلفة ، أقيم الجامع اولا ثم البيوت واصبحت بعد ذلك مدينة عامرة ، اختار العرب محلها فى ناحية البادية ، قريباً من مدينة الحيرة لئلا يكون بينها و بين مركز الدولة العربية بحر او نهر كما رغب فى ذلك عمر .

وكانت فى سنة ٣٦ هجرية عاصمة المملكة العربية حيث نقل على بن ابي طالب مركز الخلافة من المدينة اليها فكبر شأنها بعد ذلك وكانت والبصرة من اعظم مدائن العراق نفوذاً وكانت محلة الكناسة واقعة فى جهة البادية وهى قريبة من الحيرة . وقد زارها الاصطخرى فى القرن الرابع الهجرى وذكر انها تقارب مدينة البصرة وسعة وعمراناً .

اما ابن جبير الذى زارها فى القرن السادس فذكر انها كانت مشرفة على الخراب حيث تهدم سورها . وكان طريق الحج بين العاصمة بغداد ومكة المكرمة يمر بها حيث يجتاز النهر على جسر الكوفة

قرى الكوفة : ومن قراها القادسية وهى تقع على طريق مكة فى غرب الكوفة بمسافة مرحلة و يطلق عليها قادسية الكوفة لتفريقها من قادسية دجلة فى جوار السامراء . وفى جوارها انتصر سعد ابن ابى وقاص على جيش الفرس ومهد فتوح العراق بعد ذلك .

وكان موقع النجف فيما مضى مقبرة الكوفة ، بيد انه بعد تشييد مرقد الامام على فيه اصبح من المراكز المهمة حيث شيدت فيه الدور والمدارس وقد زاره الرحالات وبحثوا عنه فى تواريخ مختلفة .

البصرة : مدينة البصرة ايضاً كمدينة الكوفة من المدائن العربية القديمة ، شيدت فى عهد عمر بن الخطاب فى سنة ١٧ هجرية ، اعنى فى السنة التى شيدت فيها الكوفة . بناها العرب بعيداً من النهر وعلى طرف

البادية لكيلا يكون ما بينها وبين عاصمة الدولة العربية .

وكان محلها معسكر الجيش . مصرها عتبة ابن غزوان بعد ان استأذن عمر فبنى مسجدها ودار امارتها ثم انتشرت فى اطرافها البيوت والدور حتى اصبحت بعد ذلك من مراكز العراق المهمة . وارتبطت بجدولين جدول الابله الجنوبى وجدول معقل الشمالى — وهو الجدول الذى حفره معقل ابن ياسر — بشط العرب لتستقى الماء منهما وتسقى البساتين المنتشرة فى اطرافها . وكان يحيطها سور له باب من جهة البادية ، يسمى باب البادية . وبلغ عرض المدينة فى القرن الرابع الهجرى ، من هذا الباب الى ضفة الجدول زهاء ثلاثة اميال .

وكانت محلة المربد من محلاتها المشهورة وهى واقعة فى الناحية الغربية قريباً من الباب الغربى حيث تمكث فيه القوافل التى تأتى من البادية . وفى القرب منه مرقد طلحة والزبير . فيتضح من ذلك ان منتهى مدينة البصرة من جهة الغرب كان قريباً من قرية الزبير الحالية .

ذكر المقدسى ان جامعها الواقع فى ميدان السوق الكبير من ابدع جوامع العراق . وقد لاقت مدينة البصرة اضطرابات فى عهد العباسيين فى ثورة زنج سنة ٢٥٧ هجرية .

بالغ ابن حوقل فى عدد جداولها ، فقد زارها فى القرن الرابع الهجرى فذكر ان فى اطرافها مائة الف ترعة عشرين الف منها تصلح للملاحة .

ولا زالت اطلال مدينة البصرة القديمة باقية بالقرب من قرية الزبير .

قرى البصرة : قرية الابله هى واقعة على ضفة شط العرب اليمنى فى شمال صدر جدول الابله ، وفى جنوب الجدول مقابل القرية تقع قرية شق عثمان وفى ضفة شط العرب اليسرى على طريق خوزستان يقع محل عسكر ابن جعفر . اما قرية بيان فواقعة على ضفة الشط اليسرى وتقع قلعة المختارة فى جنوب البصرة ، وقد ذكرنا مدينة عبادان فيما تقدم

وكانت ثغر العراق على البحر، تأم اليه السفن.

واسط: شيدت مدينة واسط فى سنة ٨٤ هجرية من قبل الحجاج ابن يوسف عامل الخليفة عبد الملك على العراق. شيدها على طرفى شط الحى وهو مجرى نهر دجلة الغربي كما سبق البحث عنه. وكان جسر يربط الجانبين وكان فى كل جانب جامع.

شيد الحجاج قصره فى الجانب الغربى وسماه القبة الخضراء كناية عن القبة التى تشاهد من موقع فم الصلح؛ وهو بعيد عن واسط مسافة نحو سبعة فراسخ. وكانت الارض فى اطراف واسط خصبة جداً تمتاز مدينة بغداد بحبوبها فى وقت الضنك.

وقد بقيت واسط فى زمن خلفاء بنى العباس من المدائن الشهيرة. وفى القرن السابع الهجرى اهمل شأن الجانب الشرقى من المدينة فانتقل الناس الى الجانب الغربى. وقد مدح ابن بطوطه مدرستها وقال ان فيها ثلاثمائة غرفة للطلاب.

بقيت مدينة واسط محافظة على مقامها الى القرن الثامن. وبعد هذا التأريخ قل شأنها وخفت ذكرها بمناسبة قلة المياه فى النهر وانصبابه فى الفرع الشرقى. بحث حاجى خليفة فى بداية القرن السابع عشر عن واسط وقال انها واقعة فى وسط الصحراء دليلا، على ان المياه انقطعت فى النهر فى التاريخ المذكور.

قرى واسط: كانت واسط قصبة كورة كسكر ومركزها وكان فى اطرافها قرى عديدة كقرية باذبين وهى واقعة فى شرق واسط وقرية الرصافة وقرية فاروث والدير والحوانيت والقطر فى جنوب واسط وعلى ضفة نهر الحى اليسرى.

وقرية نهر قريش والجوامد فى جنوب واسط وعلى ضفة النهر اليمنى فى اطراف البطائح، ولم يبق من آثار هذه القرى شيء على طرفى شط

الغراف الحالى.

الانبار : تقع مدينة الانبار على ضفة نهر الفرات اليسرى فى غرب بغداد. وقد اعتبرها بعض مؤرخى العرب من مدائن كورة السامراء. بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. وكان الفرس يسمونها فيروز سابور كناية من اسم بانيها الملك شابور. وفى العهد العربي اصبح اسم فيروز سابور علماً لضاحية الانبار بما فيها من القرى

وقد اتخذها الخليفة العباسي الاول ابو عبد الله السفاح قصراً وتوفى فيه. ذكر ياقوت الحموى ان السفاح جدد بناءها. سكنها ابو جعفر المنصور ايضاً ردهاً من الزمن وثم انتقل منها الى العاصمة الجديدة بغداد. وقد ذكرها المستوصفى ايضاً فى رحلته فى القرن الرابع عشر الميلادى وزعم ان طول سورها يبلغ زهاء خمسة آلاف خطوة.

ومما زاد فى أهميتها فى العهد العباسى انها كانت على فم نهر عيسى الذى يربط الفرات بدجلة حيث تسلكه السفن الى ان تصل الى (الفرضة) فتدخل فى نهر دجله. ويظن ان محل المدينة كان فى شمال الرمادى. أو بين الرمادي والفلوجه.

ومن القرى الواقعة فى شمال الانبار قرية هيت. وهى قرية قديمة يرجع عهدها الى زمن البابليين وكان يطلق عليها اسم (ايد) او (ايت) فاصبحت بعد ذلك هيت.

وفى العهد العربي كان لها سور وقلعة. ذكرها ابن حوقل فى رحلته وقال انها كثيرة النفوس. وكانت مشهورة ببساتينها وجودة فاكهتها.

وفى شمال هيت تقع قريتا الناووسة وآلوسة، كلتاهما واقعتان على ضفة الفرات اليمنى. اما قرية حديثة التى اعتبرها بعض مؤرخى العرب فى مدائن كورة السامراء فتقع فى منتهى حدود العراق فى وسط الفرات. وكان العرب يسمونها بمدينة النورة كناية من كثرة النورة المبذولة فى

اطرافها . وقد ذكرها ياقوت واستحدح قلعتها . شيدت فى زمن عمر بن الخطاب عقيب الفتح العربي .

المدائن : تقع المدائن فى جنوب بغداد بمسافة سبعة فراسخ هى عبارة عما بقى من مدينتى طيفسون وسلوقية . شيد سلوكيوس نيكتاريوس مدينة سلوقية على ضفة نهر دجلة اليمنى فى القرن الثالث قبل الميلاد . اما مدينة طيسفون فشيدها الفرتيون و كانتا فى العهد الساسانى من اشهر مدائن العراق . وبلغت مدينة طيسفون قمة مجدها فى زمن الملك كسرى انوشروان . فى القرن السادس بعد الميلاد .

يذكر مؤرخو العرب ان المدائن عبارة عن سبعة مدائن . بيد ان ياقوت الحموى ذكر خمسة منها وهى : المدينة العتيقة واعنى طيسفون ومدينة اسبانبر وهى اعظمها تقع فى جنوب المدينة العتيقة مسافة ميل . وفى القرب منها مدينة الرومية . وفى الضفة المقابلة اعني فى الضفة اليمنى مدينة بهرسير وهى محرفه من بهى اردشير وفى جنوبها مدينة ساباط كسرى وهى محرفة من بلاسى اباد .

اطلق العرب على بقايا القصر الساساني الواقعة فى الضفة اليسرى أسم ايوان كسرى وقد ذكر ياقوت انه من اقسام مدينة اسبانبر . وكان القصر الابيض من اقسام المدينة العتيقة ؛ جعل بعض مؤرخى العرب المدائن من كور العراق واعتبر النهروان والدسكره وجلولا من مدائنها .

ولقد استعمل الخلفاء انقاض القسم المنهدم من هذه المدائن فى تشييد المباني والقصور فى بغداد . وفى القرن الرابع الهجرى خفت ذكر المدائن . اما المستوصفى الذى زارها فى القرن الثانى الهجرى فذكر ان المدائن الواقعة فى الضفة الشرقية كانت منهدمة لايسكنها احد . بينما المدائن فى الجانب الغربي كانت مأهولة ، سيما مدينة بهرسير

يقع دير العاقول فى جنوب المدائن على الضفة اليسرى على بعد

عشرة فراسخ . وكان الدير مسكناً للنصارى تحيطه مدينة جسيمة ، اصبحت مركزاً لضاحية النهروان الاوسط . وصف ابن رسته الذى زار المدينة فى القرن الثالث الهجرى الحاجز الذى يسد النهر فى الليل ليحول دون عبور السفن بلا مساعدة الموظف المكلف بفحصها .

وفى شمال دير العاقول بالقرب منه يقع (ديرقني) . ذكر ياقوت نقلا عن الشابشتى انه دير عظيم ، شبيه بالحصن المنيع ، عليه سور عظيم ، محكم البناء ، عال .

نشاهد الان على ضفة دجلة اليسرى فى شمال العزيزية اطلال عمارات قديمة يطلق عليها الاهلون اسماء الدير وفى اطرافها تنتشر المزارع وهى ثلاثة تلول كبيرة ، الشمالى منها دير الاعلى والوسطى منها دير الاوسط والجنوبي منها دير الادنى. ولعلها بقايا دير العاقول ودير قنى .

اما قرية السيب فتقع بين المدائن ودير العاقول على الضفة اليسرى وتقع قرية الصافية وجرجرايا فى الضفة المذكورة جنوب دير العاقول ، اما قريتا الهمانية والنعمانية فتقعان على الصفة اليمنى ، الاولى مقابل الصافية والاخرى مقابل جرجرايا .

وفى شمال المكان الذى يتشعب نهر دجلة الى شعبتين تقع قرية ماذرايا . وكانت مشيدة فى المحل الذى شيد فيه اخيراً كوت الامارة . وهى من اعمال فم الصلح ، يقابلها قرية نهر سابس على ضفة شط الحى اليمنى .

وكانت مدينة فم الصلح تقع على ضفة شط الحى اليسرى فى جنوب ماذرايا وفيها سوق عامرة ومسجد جميل . وهى مشهورة بالقصر الذى شيده حسن ابن سهل وزير المأمون وقد احتفل فيه بزواج اخته بوران على الخليفة . ذكرها ياقوت وكانت فى حالة خراب فى زمنه .

قرى النهروان ومدائنه : سبق البحث فى النهروان وفى الجداول التى تستقى الماء منه وكانت منطقة النهروان تنقسم الى ثلاثة اقسام : القسم

الشمالي وهو لقط الكسروي وعليه قرى (ايتاخية ، محمدية ، شدروان ، مامونية ، قناطر ، سلوى) . كانت قرية ايتاخية ديراً و بعد ان اقطعها المعتصم لقائد حرسه ايتاخ شـيدت وفيها الجسر الحجرى الذى يقطع النهروان وهو قنطرة الكسروية . وفى قرية المحمدية يقطع النهر على جسر الزوارق وهى قرية صغيرة . والقسم الثاني يسمى النهروان الاعلى وقصبته مدينة بعقوبة ، ذكرها ياقوت فى معجمه وعدها من اعمال طريق خراسان والبساتين ، واسعة الفواكه ، متكاثفة النخيل وهى راكبة على نهر ديالى وقال انها كثيرة الانهار من جانبه الغربي .

وفى جنوبها تقع قرية باجسرة وهى منطقة فى غاية الخصب والانبات . وفى جنوب باجسرة تقع قرية جسر نهروان حيث يجتـاز طريق خراسان النهر وكانت من القرى العامرة .

وتقع قرية جسر بوران فى جنوبها . اما قرية برزاطيـة ففى الجنوب ايضاً وكان لها سوقة شهيرة ، وكذلك فى الجنوب تقع قرية عبرتا ويطلق على هذا القسم من النهروان تامرة ايضاً .

والقسم الثالث هو قسم النهروان الاوسط عليه تقع قرية اسكاف والشدروان ومن القرى والمدائن القريبة من منطقة النهروان قرية جلولا وهى واقعة على طريق خراسان ، تحيطها البساتين من كل جهة . وفى القرب منها تقع قرية الهارونية وفيها جسر من حجر لاجتياز نهر دياله .

ونعلم انه فى جوار جلولا انتصر العرب على الفرس سنة ١٦ هجرية فهرب يزدجرد وانتهى فتوح العراق . وقد سماها المستوصفى رباط جلولا وكان فيها حرس ملكشاه سلجوق . والان تسمى قزلرباط .

اما قرية الدسكره فتقع بين جلولا و بعقوبة على طريق خراسان . وهى دسكرة الملك : ذكرها ابن رسته وقال انها بلدة جسيمة ، فيها قلعة كبيرة بقيت من عهد الساسانيين ، لا يمكن الدخول فيها الا فى ممر من

جهة الغرب ولعلها القلعة الفارسية الشهيرة دستاكرد حيث شيد فيها خسرو برويز قصره وحرقه هرقليوس سنة ٦٢٨.

وفى القرب من دسكرة تقع قرية شهربان وقد ذكرها ياقوت والمستوصفى وقال هذا ان الاميرة كلبان بنت خسرو شيدتها

اما قرية (برازروز) اعني بلدروز فتقع فى شرق بعقوبة وقد ذكرها ياقوت. شيد فيها المعتمد قصراً وهى من اعمال تامرة وفى منتهاها الشرقى.

تقع قرية خانقين فى شمال شرق جلولا على طريق خراسان وبالقرب منها منبع يخرج منه القار والنفط ويعطى واردات جسيمة. والطريق يجتاز نهر ديالى على جسر من حجر فى خانقين، ذكره ياقوت وقال ان له اربعة وعشرين قوساً.

وفى شمال خانقين وعلى بعد ستة فراسخ منها تقع قرية قصر شيرين وهى واقعة بين مدينة حلوان من مدائن اقليم الجبال وخانقين، يمر بها طريق خراسان ليدخل فى ارض الجبال ويمر بحلوان وكان فيها قصر شيرين عشيقة الملك خسرو پرويز.

وفى جنوب طريق خراسان تقع كورة بدرايا وبكسايا وقصبتها بندنجين اعنى مندلى. وكانت عدة قرى عامرة فى هذه الكورة ،

ذكر ياقوت بندنجين فى معجمه وقال انها تسمى وندنكان بالفارسية. وهى واقعة على لحف الجبال. اعتبرها ابن خردادبة من اعمال برازروز

وفى جنوب شرقى بندنجين تقع قرية بيات، ذكرها المستوصفى فى رحلته وقال ان النهر الذى يجتاز منها، بعد ان ينبع من الجبال تغور مياهه فى السهل قبل ان تنصب فى دجلة وكان يسقى كثيراً من المزارع. ولعل هذه القرية كانت بالقرب من قرية بدرة الحديثة. وبالقرب من قرية بيات تقع قرية (تيب) وكان يسكنها الانباط او الصابئة فى زمن ياقوت الحموى.

بلاد الجزيرة

وكما ذكرنا سابقاً اطلق العرب على البلاد الواقعة فى شمال العراق اسم الجزيرة لوقوعها بين نهرى دجلة والفرات . وقد وصفها المقدسى باسم اقليم جزيرة اقور ومن هذه التسمية يظن ان البلاد الواقعة شمال العراق كانت تسمى فى وقت من الاوقات باسم اقور .

قسم العرب بلاد الجزيرة الى ثلاثة كور وهى :

الكورة الاولى : ديار ربيعة وقصبتها الموصل ومن مدنها سنجار ونصيبين ودارا ورأس العين وثمانين وبها ناحية جزيرة ابن عمر ،

الكورة الثانية : ديار مضر وقصبتها الرقة وبها من المدن باجروان وحصن مسلمة وحران والرها (اورفة) .

الكورة الثالثة : ديار بكر وقصبتها آمد (ديار بكر) وبها من المدن ميافارقين وحصن كيفا .

تقع كورة بلاد ربيعة فى الجنوب وكورة ديار مضر فى الغرب وكورة ديار بكر فى الشمال . ويحد بلاد الجزيرة من بلاد الروم الفرع الجنوبي من نهر الفرات وهو مراد صو او الفرات الشرقى كما كان يطلق عليه ، لان الفرع الشمالى اعنى فرات صو كان يسمى بالفرات الغربي .

الانهار : فالفرات الشرقى من منازجرد (ملازكرد) الى ملتقاه بالفرات الغربى كان الحد الفاصل بين بلاد الجزيرة وبلاد الروم .

وكان نهر دجلة من منبعه الى تل فافان اعنى المكان الذى يغير فيه مجراه وينصب نحو الجنوب ويسقى ارض ديار بكر . ونهر الخابور وتوابعه مع نهر دجلة من المكان الذى ينعطف فيه ليتوجه نحو الجنوب وتابعاه الزاب الاعلى والزاب الاسفل تسقى بلاد ربيعة . اما نهر الفرات

من المكان الذى يلتقيان به الفرع الجنوبي والفرع الشمالى الى بلدة عنه يسقى بلاد مضر .

ولم يكن ثمة تبدل فى مجرى الانهار الا فى تابع الخابور هرماس اونهر نصيبين ونهر الثرثار . وذلك ان سداً شيد فرق ملتقى هرماس بالخابور فى موقع سكير عباس ليحول دون انصباب الماء فى الخابور وتسليطها على نهر الثرثار . وكلمة سكير تصغير سكر اعنى السدة التى تقام لسد مجرى النهر . وكانت مياه نهر هرماس بفضل هذه السدة تنصب فى الثرثار ما عدا قسم قليل منها يجرى فى الخابور .

وكان نهر الثرثار يلتقى بنهر دجلة فى جوار تكريت . أما نهر هرماس فينبع من عين تقع فى شمالى نصيبين بستة فراسخ حيث اقيم سدة من حجر ورصاص : زعم ياقوت ان الروم اقاموه لكيلا تغرق مدينة نصيبين . وكان نهر الثرثار بفضل سدة سكير عباس يحتوى على مياه كافية لسقى المزارع المنتشرة فى اطرافه . بيد ان المياه فى الاخير قلت فيه وفى القرن السابع الهجرى ذكر ياقوت انه يمد اذا كثرت الامطار ، ففى الصيف فليس فيه الا مناقع ومياه حامية وعيون قليلة ، ملحة . وقال ان السفن كانت تجرى فيه وكانت عليه قرى كثيرة وعمارات . تقع مدينة الحضر على ضفته اليسرى وهى خربة الان .

اما نهر البليخ وهو تابع الفرات فكان ينبع فى شمال حران ، ويجرى نحو الجنوب وبعد ان يمر بقرى عامرة تستقى منه او من روافده ينصب بالفرات فى جنوب الرقة .

ومن توابع نهر دجلة التى تسقى بلاد ربيعه الزابان : الزاب الاعلى وكان يسمى بالزاب المجنون لشدة جريه . قال ياقوت فى معجمه ان منبع الزاب الاعلى فى بلاد مشتكهر وهو حد ما بين اذربايجان وبابغيش ، ينبع من عين فى رأس جبل وينحدر الى واد وهو شديد الحمرة ويجرى فى

جبال وأودية وكلما جرى ، صفا قليلا ولما يصل الى قرية باشزا وهى تبعد عن الموصل مرحلتين صفا جداً وينصب فى جنوب قرية الحديثة . وهى حديثة الموصل اما الزاب الاسفل فذكر ياقوت انه ينبع ن جبال السلق مابين شهرزور واذربايجان ويمر الى مابين داقوقا واربل فيصب فى دجله فى جوار قرية السن .

ديار ربيعة : كانت مدينة الموصل مركز ديار ربيعة . ومن اعمالها السن والحديثة وداقوقا واربل وعمادية وسنجار ونصيبين وماردين ورأس العين. والطريق الذى يربط بغداد بالموصل يسلك ضفة دجلة اليسرى وبعد ان يمر بالسامراء الدور يدخل فى ديار ربيعه ويمر بقرية بارما حيث يجتاز جبل حمرين وفى جنوب السن يقطع نهر الزاب الاسفل وفى الحديثه يقطع الزاب الاعلى وفى الموصل يجتاز نهر دجله على جسرها . وبعد الموصل يتوجه طريق نحو الشمال فيمر بغرب بعشيقه ويجتاز خابور دجلة على جسر الحسينه فى شرقى زاخو ولا زال هذا الجسر باقيا على الخابور وهو من حجر فيصل الى جزرة ابى عمر .

والطريق الثانى يتوجه نحو الشمال الغربي وبعد ان يمر بقرية بلد وهى اسكى موصل الحديثة وبقربه عيناثا يصل الى نصيبين ثم يمر بكفرتوثا ومنها يذهب طريق الى آمد وطريق ثانى الى رأس العين .

وهناك طريق ثالث يفترق من طريق (موصل – ماردين) فى بلد ويتوجه نحو الغرب وبعد ان يمر بتل عفر وسنجار يقطع الهرماس فى قرية سكير عباس فيذهب الى قرقيسيا من اعمال دياز مضر وهى واقعة فى شمال ملتقى الخابور بنهر دجلة .

الموصل: تقع مدينة الموصل على ضفة نهر دجلة اليمنى وبما انها توصل بين بلاد مختلفة سميت بالموصل . وكانت قرية الموصل فى زمن الساسانين تسمى نواردشير او بوداردشير . وفى العهد الاموى كبر شأن الموصل

الموصل ونصب على دجلة جسر من سفن لوصل جانب المدينة بجانب نينوى. وذكر ياقوت ان اول من عظمها وجعل لها ديواناً ونصب طرقاتها وبني عليها سوراً مروان بن محمد أخرملوك بنى امية . وهو الذى شيد فيها الجامع القديم و اصبحت مركز بلاد الجزيرة .

زارها ابن حوقل سنة ٣٥٨ هجرية و بين أنها مدينة جميلة باسواق عامره ومزارع خصبه تحيطها من كل جهة . اما المقدسى فمدح خاناتها وقال انها مبنية على شكل نصف دائرة . وكان يطلق على قلعتها اسم المربعة كناية من سوق الاربعاء . وكان قصر الخليفة مشيداً على الضفة المقابلة للمدينة فى الشمال .وقد تهدم وزعم المقدسى ان نهر الخوصر كان يجرى بين اطلاله . وكان مارستان (المستشفى) المدينـــة وسوقها المسمى بالقيصرية مشهوران . وكان فيها عدة مدارس .

وكانت قرى كرمليس وبارطلةو بعشيقة وباعذرا والمرج وجهينة من نواحى مدينة الموصل وكلها واقعة على الضفة اليسرى .

تقع مدينة الحديثة شمال ملتقى الزاب الاعلى بدجله مسافة فرسخ . حدد بناءها مروان آخر خلفاء بنى أميه وكانت البساتين تحيط بها وهى مشهورة بساحات الصيد فى جوارها. وكانت تسمى ناو كرد فى العهد الساساني وكانت آنئذ مركز الولاية .

اما مدينة السن فتقع فى مصب الزاب الأسفل على شهادةمسعودى وفى شمال المصب على أدعاء المقدسى وكان اكثر اهلها من النصارى . ذكر مؤرخو العرب ان جبل بارما اعنى جبل حمرين يقطع نهر دجلة فى جوار هذه المدينة . وكانت قرية البوازج تقع على شرقها شمال الزاب الأسفل . تقع مدينة داقوقا او دقوقاء على شرق السن وهى راكبة على نهر داقوقا الذى ينبع من جبال كردستان بالجنوب من دربند خليفة. ذكر المستوصفى ان اجتياز هذا النهر خطر لشدة جريه وفى زمن الطغيان

كانت مياهه تنصب فى دجلة. وعلى هذا الاساس يظن ان نهر داقوقا كان تجرى فى النهروان عندما كان يجرى هذا الجدول . ومدينة داقوقا هى قرية داقوق او داوق الحديثة.

ذكر ياقوت ان مدينة اربل كانت كثيرة التجار. وكانت قلعتها فوق رابية تشرف على المدينة وعلى السهل . شديدة الانحدار وكان يطلق على جامعها اسم مسجد الكف وكانت المدينة محاطة بسور. مدح المستوصفى جبوبها وقطنها .

وتقع مدينة العمادية فى الشمال الشرقى من ديار ربيعة وهى فى منطقة جبلية وعرة. يسقيها الزاب بقسمه الاعلى وقد نسب المستوصفى اسمها الى مؤسسها عماد الدولة الديلمى: وقال انها جسيمة بينما يدعوا الاخرون ان مؤسسها هو عماد الدين زنكى والد نور الدين أمير الجزيرة .

وكانت قرية الحسينة راكبة على خابور الحسينة شرقى فيسابور (فيشخابور). سمى بخابور الحسينة لتفريقه من خابور رأس العين وهو خابور الغراف والقرية مشهورة بجسرها الحجرى ولا زال باقيا الان شرقى قرية زاخوا .

وتقع قرية معلثايا شمال بعشيقة ، ربما كانت بالقرب من قرية القوش.

المدائن فى شرق دجلة: وبعد ان ذكرنا القرى والمدائن الواقعة على ضفة نهر دجلة الشرقية من ديار ربيعة . نذكر الان القرى والمدائن الواقعة فى الضفة الغربية. وكانت جزيرة ابن عمر فى منتهى شمال ديار ربيعة. قال ياقوت ان اول من عمرها الحسن بن عمر خطاب الثعلبى ، وهى جزيرة تحيط بها دجلة الا من ناحية واحدة شبه الهلال ، عمل هناك خندق أجرى فيه الماء. ونصبت عليه رحى فاحاط بها الماء من جميع جوانبها.

وذكر ابن حوقل ان الامتعة تأتيها من بلاد ارمينية للبيع فى اسواقها وانها مشهورة بجبنها وعسلها . فلما ابن بطوطة زارها فى القرن الثامن

الهجرى كانت مائلة للخراب . ويقول المستوصفى ان فى اطرافها زهاء مائة قرية ، خاضعة لها . ومن جزيرة ابن عمر يرى جبل جودى وهو قمة من قمم جبل شرناخ ؛ زعموا ان سفينة نوح وقفت عليه وان جامع نوح مشيد فوق الجبل حيث تقع قرية الثمانين على ذروته .

ذكر المقدسى ان قرية الثمانين فى القرن الرابع الهجرى كانت من القرى الواسعة وقد سماها بسوق الاربعين وقال انها فى شمال الحسينية . وسميت المنطقة الجبلية الواقعة شمال خابور الحسينية بمنطقة زوزان ولا زالت تسمى كذلك .

نصيبين وماردين :تقع مدينة نصيبين على حافة جبل طور عابدين الجنوبية وهى مدينة نصيبين الرومية . وكانت من مدائن الجزيرة الشمالية الخطيرة . امتدح ياقوت وردها الابيض وذكر ان لها اربعين الف بستان تسقى بمياه نهر هيرماس فى قسمه الاعلى . واعتبرها ابن حوقل من اجمل مدائن الجزيرة وقال ان احسن الشعير والحنطة يزرع فى مزارعها . وكان لها قلعة مبنية من الحجر الصم تحمى المدينة وكان فيها جسر يقطع النهر وبيمارستان . وجميع الرحالات الذين زاروها قبل ابن بطوطة مدحوها . اما هذا الاخير فذكر ان القسم الاعظم منها كان فى حالة خراب .

تقع مدينة رأس العين فى غرب نصيبين على حافة جبل طور عابدين الجنوبية وهى قريبة من منبع نهر الخابور . سماها الروم (رسعينا) وهى مشهورة بكثرة عيونها التى تنفجر منها المياه وقيل ان عددها (٣٦٠) عيناً .

ذكر ياقوت ان عيونها الصافية تجتمع كلها فى موضع فتصير نهر الخابور وقال ان اشهر هذه العيون اربع : عين الرأس وعين الصرار وعين الرباحية وعين الهاشمية . وفيها عين فيما يلى حران تسمى الزاهرية وكانت الزوارق الصغار تدخل اليها والى عين الهاشمية فيركبونها الناس الى بساتينهم والى قرقيسيا . ذكر ياقوت كل ذلك نقلا عن احمد بن الطيب؛ اما هو فلم

يشاهد ذلك وعزى سببه الى قصر الهمم .

يذكر ابن بطوطة ان لها جامعين و مدرسة جميلة . وقال المستوصفي ان طول سورها يبلغ خمسة الاف خطوة . وذكر ان القطن والحبوب والعنب تزرع فى اطرافها بكثرة .

وكانت مدينة ماردين تقع فى منتصف الطريق بين رأس العين ونصيبين لكنها فى الشمال . ذكر ياقوت انها قلعة مشهورة واقعة على قمة جبل . هى تشرف على دينسر ودارا ونصيبين وعلى الفضاء الواسع الواقع امامها .

تكثر فيها الاسواق والخانات والمدارس والخانقاهات وقال ان دور المدينة تشرف على بعضها البعض كالدرج .

وكانت قلعتها معقل الحمدانيين فى القرن الرابع الهجرى وكانوا يسمونها بالباز . وكانت القلعة مبنية على رابية ، شيدت المدينة على جانبها الجنوبى فتكاثر فيها الناس فى القرن السادس .

ذكر ابن بطوطة انها مدينة جميلة وان كثيراً من الاقمشة الصوفية تحاك فيها . وكانت القلعة تسمى عندما زارها قلعة الشهبا .

تقع قرية دينسر فى جنوب ماردين على مسافة بضعة فراسخ وكانت فى القرن السابع من الاسواق المهمة وكانت تسمى كوه حصار ايضاً .

اما قرية دارا فتقع بين ماردين ونصيبين على منتصف الطريق وكانت من القلاع الخطيرة فى زمن البزنطيين . وكانت فى زمن ابن بطوحة متروكة لا يسكنها احد . وتقع قرية دفر توثا فى شمال غربى ماردين على واد صغير يلتقى فيها طريق آمد بطريق (رأس العين — نصيبين) .

مدينة سنجار : يقطع نهر الثرثار جبل حمرين بعدان يجتاز نهر سهل سنجار وهو جبل بارما ، ينصب فيه من جهة الشمال ماء صغير ، ينبع من جبل سنجار وهو الذى يسيطر على سهل سنجار الواسع . تقع مدينة سنجار على حافة

الجبل الجنوبية وكانت فى القرن الرابع الهجرى محاطة بسور وفى اطرافها المزارع الخصبة تكثر فيها اشجار البردقان والليمون والنخيل والان لا وجود لهذه الاشجار فيها مما يدل على ان الاقليم تغير ، وكان فى وسط المدينة جامع .

مدح القزويني حماماتها المزينة بالفيسفاء . ذكر المستوصفى ان طول سورها يبلغ ثلاثة الاف ومايتين خطوة .

وكانت مدينة الحضر الواقعة على نهر الثرثار على وسط الطريق بين سنجار وتكريت فى حالة خراب فى العهد العربي ؛ وكانت بقايا القصر الفرتي ظاهرة كما هى الان . وزعم ياقوت انه كان فيها ستون برجاً كبيراً وبين البرج والبرج تسعة ابراج صغار ، بازاء كل برج قصر والى جانبه حمام وذكر ان فى زمانه لم يبق منها الا رسم السور واثار تدل على عظمة وجلال .

وكانت قلعة تلعفر تقع طريق (سنجار — بلد) وهى على بعد مرحلة من كلاهماوالقلعة تحكم قرية ، يمر من وسطها واد جار .

أما قرية بلد فتقع فى شمال الموصل على جانب دجلة الغربى وهى تقع على طريق (موصل — نصيبين) وتبعد عن الموصل مسافة سبعة فراسخ. يطلق على اطلالها الان اسكى موصل .

ذكر ياقوت ان النخيل تنبت فى جوار تلعفر حيث يطلق على ضاحيتها اسم محلبية وتقع قرية باعيناثا وبرقعيد على طريق (موصل — نصيبين) وكان يطلق على ضاحية برقعيد بين النهرين . وذكر ياقوت نقلا عن احمد ابن الطيب انها بلدة كبيرة من اعمال الموصل . وهى واسعة وعليها سور ولها ثلاثة ابواب .

ديار مضر : تمتد ديار مضر على طول ضفاف نهر الفرات ومركزها الرقة . يجتاز منها طريق سورية وهو الطريق الذى يسلك وادى الفرات

ويربط بغداد بحلب. وبعد ان يمر بالحديثة يدخل الطريق فى بلاد الجزيرة ويمر بعنة والفرضة والرحبة والرصافة ، ومنها يصل الى الرقة بعد ان يجتاز نهر الفرات على جسر .

اما طريق سورية فيمر بغربي الرقة و يذهب الى حلب سالكا ضفة نهر الفرات اليمنى .وبعد الرقة يتوجه طريق نحو الشمال فيمر بسروج وبغربي الرها ليجتاز الفرات فى مدينة سميساط و يصل حصن منصور . والطريق الثانى يتوجه نحو الشمال الشرقى ، يجتاز نهر البليخ فى باجروان ويمر بحصن مسلمة و يصل الى رأس العين. والطريق الثالث يسلك ضفة البليخ اليمنى بعد ان يترك باجروان و يتوجه نحو الشمال ليصل الى حران والرها ؛ ومنها يتوجه نحو الشمال الشرقى حتى ينتهى بآمد .

الرقة : تقع الرقة على ضفة نهر البليخ اليمنى وفى شمال المكان الذى ينصب فيه بالفرات . وهى المدينــــة القديمة التي اطلق عليها الروم باسم كاليذكوس او نيسفوريوم. اما العرب فاطلقوا اسم الرقة على الارض المنخفضة الواقعة على جانب النهر بصورة ان مياه الفيضان تصل اليها فتطمرها وتجعلها خصبة ، منبتة . هذا الاسم لا زال شائع فى العراق .

وعندما انتقلت الحكومة من الامويين الى العباسيين كانت مدينة الرقة من اهم مراكز الجزيرة وهى من ثغور حدود سورية .

بنى المنصور قرية الرفيقة فى قرب مدينـة الرقة و بالشرق منها على ان تركب نهر البلخ من الجانب الغربى ووضع فيها حامية من الخراسانيين لحماية الحدود الشمالية .

بناها على شكل المدينة المدورة فى بغداد . وسعها هارون الرشيد وبنى فيها قصر السلام ، حيث كان يقضى وقت الصيف فى الرقة أو فى الرفيقة المقابلة لها .وبمرور الايام توسعت مدينة الرفيقة على ضرر الرقة حتى تهدمت

هذه الاخيرة وقامت مقامها الاولى فتوسعت المبانى فى الساحة الكائنة بين المدينتين واضلت عمارات الرقيقة بخرائب الرقة .

ذكر ابن حوقل اسم المدينتين : وكان لكل منهما جامع وتحيط بهما البساتين اما المقدسى وصف مدينة واحدة وسماها بالرقة ، وقال انها محصنة بحصناً متيناً ولها بابان . وكان لها سوق عامر ، يتمون من القرى الكثيرة المحيطة بالمدينة وكانت مشهورة بمعمل الصابون لكثرة الزيتون المزروع فى القرى . ولا زال اسم هذا الصابون شائع فى العراق باسم الصابون الرقى وزاد قائلا ان اطلال المدينة القديمة تقع بالقرب منها وهى تسمى بالرقة المحترقة .

وعلى ضفة الفرات اليمنى وفى الساحة المقابلة للرقة وفى شمالها نشبت معركة صفين بين جيش على ابن ابي طالب وجيش معاوية .

تقع قلعة جعبر فى الضفة اليسرى مقابل ميدان المعركة وفى شمالها . وقد ذكرها مؤرخو العرب باسم دوسر ، استولى عليها الافرنج فى زمن الحروب الصليبية .

حران : تقع مدينة حران فى شمال الرقة وفى جوارها ينبع نهر البلخ من عدة عيون ووديان صغيرة . ذكرها المقدسى وبحث عن قلعتها وقال انها مشيدة من الحجر على شكل بديع وكان لها جامع .

ذكر ابن جبير فى رحلته سورها وجامعها وقال المستوصفى ان طول سورها زهاء ١٣٠٠ خطوة . وكانت الارض فى اطرافها تسقى من الجداول العديدة .

الرها (اورفة) : وتقع مدينة الرها فى شمالى غربى حران على احد روافد البليخ . لم يتوسع فى بحثها جغرافيوا العرب لان اكثر سكانها كانوا من النصارى . ذكر ابن حوقل ان لها ثلثمائة دير وذكر المستوصفي

جامعها و كنيستها وجعلها من عجائب العالم الاربعة وقال المقدسى انها محصنة تحصينا متينا ، تملكها الافرنج ردها من الزمن واستردها زنكى سنة ٥٤٠ هجرية وبقيت منذ ذلك بيد المسلمين .

وفى جنوب حران وعلى طريق راس العين تقع قرية باجدة وهى على شرق نهر البليخ ومن ضواحى حصن مسلمة ، اشتهرت ببساتينها .

اما حصن مسلمة فهو واقع على شرقى البليخ وقريباً منه ، سمى بحصن مسلمة نسبة الى الامير مسلمة ، اخى الخليفة الاموى عبد الملك . وهو بعيداً عن ضفة النهر زهاء ميل ونصف ، اقامة لسد الحدود الشمالية بوجه الروم . ذكر ياقوت فى معجمه ان اهل الحصن كانوا يشربون الماء من مصنع (صهريج) يبلغ سطحه (٤٠٠) ذراع مربع وعمقه نحو عشرين ذراعا . وكان معقوداً من الحجارة والماء يجرى فيه من البليخ بجدول . على المصنع و يسقى بساتين حصن مسلمة . وكان طوله نحو خمسة اميال .

ويقع حصن مسلمه بين حران والرقة وعلى طريق الرقه . ويبلغ مساحة الحصن زهاء جريب وعليه سور ، ارتفاعه زهاء خمسين ذراعاً .

وفى جنوب حصن مسلمة وعلى بعد ثلاث فراسخ تقع قرية باحروان وهى على طريق الرقه .

اما قصبة قرقيسيا فكانت واقعة على ضفة نهر الفرات اليسرى فى شمال ملتقى الخابور بالنهر وهى مدينة (كركسيوم) القديمة . وصفها ابن حوقل وقال انها مدينة جميلة تحيط بها البساتين . اما ياقوت والمسترصفى فذكرا انها اصغر من قرية الرحبة الواقعة على غربها بعيدة عن ضفة نهر الفرات اليمنى . وهى رحبة مالك ابن طوق وكانت من القرى العامرة فى زمن المأمون وبالقرب منها تقع قرية الدالية . وكانت الرحبة والدالية تستقيان الماء بجدول يجر الماء من الفرات من الشمال ويصبه فى النهر

ايضاً جنوب الرحبه . وكان يسمى بنهر سعيد نسبة الى الامير سعيدالخير ابن عبد الملك .

وصف المستوصفي الرحبه وقال انها اكبر قرى الجزيرة . وفى جهة البادية بين الرقة والرحبة تقع قرية الرصافة . وكانت تسمى برصافة الشام او رصافة هشام نسبة الى الخليفة هشام الذي شيد قصره فيها ليسلم من الطاعون . وكان للغسانيين فيها مبانى لا زالت اطلاله باقية .

اما المدينة المهمة الواقعة فى جنوب قرقيسياء ، على ضفة الفرات ، فهى عنه وهى من مدائن العراق القديمة ، كانت تسمى عاناتو اوعانات . ذكر ياقوت قلعتها وقال انها تشرف على النهر . ومدح المستوصفى نخلها وكانت قرية الفرضة الواقعـــة على ضفة الفرات ليمنى بين عنه و قرقيسياء وفيها يتشعب الطريق : طريق يسلك ضفة النهر واخر يقطع البادية ليمر بالدالية والرحبة .

ديار بكر : ان كورة ديار بكر اصغر كور بلاد الجزيرة وهى واقعة بين القسم الاعلى من نهر دجلة والفرات الشرقى ، مركزها مدينة أمد ، المدينة الرومية اميدا القديمة . وقد تغلب عليها اسم الكورة ، فسميت بديار بكر بعد ذلك . تقع المدينة على ضفة نهر دجلة اليمنى . قال ابن حوقل ان سورها مبني من الحجر الاسود . اما المستوصفى فوصف حصونها المتينة وقال انها تشبه حصون انطاكية . وكان لسورها خمسة ابواب باب الماء وباب الجبل وباب الروم وباب التل وباب السر ، كانو يستعملونه فى الحرب . وكان التل الذى يشرف عليها داخل فى السور يقول المقدسى ان ليس للمسلمين حصن أقوى من أمد فى الحدود ضد الروم .

ميافارقين : تقع مدينة ميافارقين فى شرق ديار بكر وهى مبنية على ضفة نهر باطمانصو . ذكرها المقدسى وقال انها مدينة جميلة ، عليها سور

من حجر يحيط بها خندق وكان له مخرج واحـــد فى ناحية الغرب يسد بباب من حديد . نقل ناصرخسرو الذى زارها فى القرن الخامس الهجرى ان لها جامع جميل وهو يقع فى وسط الاسواق وقال ان فى شمال المدينة على مسافة قريبة تقع قرية المحدثة بجامعها وحماماتها واسواقها ؛ اما قرية الناصرية فتبعد عنها اربعة فراسخ ، شيدها شبل الدولة امير ناصر .

وقد مدح ياقوت والقزوينى كنائس ميافارقين .

وتقع مدينة ارزن فى شرق ميافارقين على تابع من توابع دجلة . وكان الطريق الذى يأتى من الرقة بعد ان يمر بالرها يتوجه نحو الشمال الشرقى و يصل الى آمد ومنها يأتى الى ميافارقين فارزن .

يقع حصن كيفا فى جنوب ارزن على ضفة نهر دجلة اليمنى . وكان الروم يطلقون عليه اسم كيفاس . ذكر المقدسى انه حصن حصين وان سوقه جاهز بالمونة وفيه اديرة عديدة . اما المقدسى فذكر جسره الحجرى المنصوب فوق دجلة ، زاره ياقوت وقال ان المدينة مشـيدة على جانبى دجلة وان الجسر من ابدع ما رأى . يقع تل فافان فى شرق حصن كيفا على ضفة نهر دجلة اليسرى حيث ينعطف النهر نحو الجنوب وفى جواره ينصب نهر بتليس بنهر دجلة . وفى شماله تقع قرية سعرد .



الفصل الرابع عشر

العراق الاداري

وقبل البحث في جغرافية العراق الادارية وفي التبدلات التي حدثت في الوضع الاداري في مختلف الادوار، يجدر بنا ان نذكر وضع العراق الجغرافي في القرن الخامس عشر بايجاز وهو القرن الذي سبق فيه استيلاء العثمانيين على العراق .

العراق في القرن الخامس عشر : لم يبق في هذا القرن من المدائن والقصبات التي سبق البحث عنها في الفصل المتقدم الا القليل وذلك لان هجوم التتر على العراق وقضائهم على الخلافة العباسية في بغداد قوضا الدعامة التي كان العراق يرتكز عليها في عمرانه. فالمعاهد تهدمت وجداول الري اندثرت والقصبات تخربت والانهار جفت والبساتين يبست . وكان من الطبيعي ان تؤثر هذه الامور في عمران العراق حيث قد حلت الفاقة محل الرخاء وضرب الفقر اطنابه في اطراف البلاد فقلت النفوس واصبحت القرى الزاهرة والمدائن العامرة خالية ، خاوية .

ولم يكن من القرى والقصبات الحديثة العهد شيئاً . و يتضح من اخبار الرحالين الذين تجولوا في انحاء العراق ان المدائن والقرى المشيدة على ضفاف شط الحي طمس ذكرها . ففي شمال البصرة قرية الدير و بين القرنة وصدر شط الحي قرية نهر عنتر ومنصورية وكوت المعمر . وكانت هذه القرى هي الوحيدة على نهر دجلة وشط العرب .

اما العمارة والكوت والبغيلة والعزيزية والصيرة فلم يكن لها اثر . اما الفرات الاوسط فكانت مشيدة عليه قرية العرجة والسماوة والملوم وحسجه وقضية الحلة العامرة . وفي الغرب من الساحة المعروضة للطغيان

كانت تقع قرية الكوفة والرماحية ؛ اما شط الهندية اعنى شط الكوفة القديم فكان شحيح المياه على وشك الجفاف . ولم تكن قرية الطويريج موجودة . وكانت قريه الكفل كالعزير عبارة عن مزار لليهود وكانت قرية المسيب فرضة كربلا .

وكانت مدينة بغداد و لموصل والبصرة لا تزال اذ ذاك تحتفظ بمقامها غير ان نفوسها قات . وكانت قصبتا كربلا والنجف تحتفظان بمركزهما الديني حيث يؤمهما الزوار من الانحاء البعيدة . وكانت ارض العراق القريبة من ضفاف الانهار معروضة دائما للطغيان اذ لم يمكن التسيطر على المياه الطاغية لاندثار منظومات الري وتبديل المياه مجاريها .

وكانت طريق سورية لا تزال تسلك ضفة الفرات و بعدما تترك بغداد تقطع الفرات فى الفلوجة . ولم يبق من المدائن العامرة والقرى الزاهرة على ضفاف دجلة والنهروان والدجيل اثر يذكر . وبعدما كانت طريق الموصل تسلك وادى دجلة وتمر بالقرى والمدائن وتقطع الجداول العديدة على الجسور والقناطر اصبحت تسلك طريقاً اخرى اذ لم يبق من تلك القرى والمدائن الا قرية سميكة على الدجيل وسامراء وتكريت . فلذلك نرى ان طريق الموصل بعدما تترك المعظم تمر بقرية الخالص لتجتاز جدول دلى عباس ، فيتسلق بعد ذلك جبل حمرين وتمر بقره‌تبه وقرية سنك آباد (كفرى) فتصل الى طوزخورماتو فداوق فكركوك . تقطع الزاب الاسفل على جسر آلتون كوپرى وتمر بقوش‌تبه حتى تصل الى قلعة اربيل و بعدما تجتاز الزاب الاعلى هناك تصل الى مدينة الموصل .

وكانت مدينة الموصل لا تزال مركز الاتصال بين انحاء المملكة المختلفة . يمر بها الطريق الآتي من جهة الشمال وهو طريق (حلب — اورفة — ماردين — قره‌دره — نصيبين) كما يمر عليها الطريق الآتي من

جهـة الشمال وهو طريق (ديار بكر – جزيرة ابن عمر – زاخو – القوش – موصل) وهذان الطريقان يربطان بلاد الاناضول وسورية ببلاد الجزيرة .

اما طريق خراسان فبعدما يترك بغداد يمر بقره‌خان و يقطع ديالة على عبارة بهرز و يصل الى بعقوبة ومنها يتوجه نحو الشمال ويمر بقلعة شهربان ومنزلرباط حتى يصل الى خانقين فيدخل فى بلاد الجبال .

الادارة فى العراق قبل استيلاء العثمانيين عليه : لقد تبين لنا من الفصول المتقدمة ان العراق حكمته دول عديدة وامم مختلفة وكان لكل دولة وامة منها ادارة خاصة تحكم بها البلاد . ولما استولى العرب على العراق احتفظوا بالتشكيلات الادارية التى سار عليها الفرس فى حكمهم البلاد ، وقد رأينا ان بلاد العراق و بلاد الجزيرة ، فى زمن العباسيين ، كانتا منقسمتين الى كور والكور الى طسوح او ناحيات وكان لكل كورة مركز ومدائن ولكل مدينة قرى مربوطة بها .

ولما ضعف شأن خلفاء بنى العباس واستبد القواد والامراء من الاتراك فى شئون الدوله واصبحوا سلاطين او اميرى الامراء اختصوا ببعض الكور او المقاطعات وحكموا فيها فاصبحت بلاد العراق والجزيرة منقسمة الى امارات وسلطنات .

وفى الفترة التى انقضت بين استيلاء هلاكو على بغـداد ودخول السلطان سليمان القانوني فى بغداد – وهى فترة ثلاثة قرون من القرن الثالث عشر الى القرن السادس عشر – مر على العراق دور اضطراب واختلال . وتنقسم هذه الفترة من حيث الادارة الى اربعة أدوار . ففى الدور الاول الذى دام ثمانين سنة كانت بغداد مقر حكومة خاضعة لملوك ايران المغول وهى حكومة ايلخان . وفى الدور الثاني الذى دام سبعين سنة كانت بغداد العاصمة الجنوبية لحكومة أسسها احد قواد ملوك المغول .

وهو الامير حسن جلاير . وفى الدور الثالث كانت مركزاً لحكومة قره قويونلى التركمنية ، دامت من سنة ١٤١٠ ميلادية الى سنة ١٥٠٨ . وفى الدور الاخير دخلت العراق فى حوزة ملوك فارس الصفويين .

حكم الحكام المنصوبون من قبل الصفويين فى مدينة بغداد الى سنة ١٥٢٣!. وفى هذه السنة استولى على بغداد ذو الفقار بمساعدة قبائل كلهور الهورية فاستقل بها وجعل الخطبة باسم سلاطين آل عثمان وضرب النقود باسمهم . و يظهر من ذلك ان بغداد خضعت للعثمانيين برغبة منها .

حكم ذو الفقار فى بغداد ست سنوات الى ان حاصرها شاه طهماسب واستولى عليها بالاتفاق مع أخوى ذى الفقار اللذين خاناه .

وفى سنة ١٥٣٤ دخل السلطان سليمان القانوني فى بغداد بعد ان انتصر على الجيش الايراني والحق بيلاده ايالة اذربايجان واردیلان . كردستان .

دخل المدينة برغبة من اهلها بعد ان طردوا الحاكم المنصوب من قبل شاه طهماسب . بقى سلطان سليمان فيها اربعة اشهر وبعد ان وطد امور البلاد قفل راجعاً الى الاستانة عن طريق الموصل .

وجعل التقسيمات الادارية على الترتيب الاتي : قسم ايالة بغداد الى سبع عشرة سنجقاً (متصرفية) وقطع منها سبعاً الى قواده وجعلهم سنجق بكى فى كل من السناجق المذكورة وهى : حلة ، سنك آباد ، جزائر رماحية ، جنغولا ، قرمداغ .

واصبحت بغداد بعد ذلك مركزاً لايالة جسيمة تتألف من كل من مقاطعات بغداد والموصل والبصرة . يحكمها والى منصوب من قبل السلطان .

وفى اوائل القرن الثامن عشر انفصلت مقاطعات (باشالك) الموصل من ايالة بغداد وخضعت ردهاً من الزمن لايالة ديار بكر وانفصلت من بعدها مقاطعة شهر زور وهى المنطقة الواسعة الواقعة بين جبل قرمداغ

شرقاً والزاب الاسفل شمالا وكان مركزها كركوك .

ونرى بعد ذلك ان باشا الموصل وباشا شهر زور يستقلان بشؤنهما الادارية ولا يخضعان لنفوذ بغداد وديار بكر . غير ان هذا الاستقلال لا يدوم مدة طويلة حتى نرى بغداد تعود فتحكمهما جميعاً .

وفي زمن الوالي مدحت باشا انقسمت ولاية العراق المؤلفة من كل من مقاطعتي بغداد والبصرة الى متصرفيات وانقسمت المتصرفيات الى أقضية والاقضية الى نواحي . يحكم السنجق او المتصرفية متصرف والقضاء قائمقام والناحية مدير .

وكانت البصرة مركز سنجق ونجد مركز قضاء . ثم اصبحت سنجقاً ، مركزها الحسا .

وفي سنة ١٨٨٤ اصبح سنجق البصرة ولاية . و بعدما كانت مدينة الموصل مركز سنجق اصبحت مركز ولاية سنة ١٨٧٩ . وسناجقها موصل وكركوك وسليمانية . وفي سنة ١٨٨٠ كانت ولاية بغداد منقسمة الى سبعة سناجق وهي :

سنجق بغداد والحلة وكربلا والعمارة والمنتفق والبصرة ونجد .

وفي سنة ١٩٠٠ نرى ان ولاية البصرة استقلت من ولاية بغداد وكانت منقسمة الى اربعة سناجق وهي :

سنجق البصرة وسنجق العمارة وسنجق المنتفق وسنجق نجد . وكان سنجق البصرة عبارة عن ثلاث اقضية وهي : قضاء البصرة وقضاء القرنة وقضاء الكويت .

اما سنجق المنتفق فكان ينقسم الى اربع اقضية وهي : قضاء الناصرية وقضاء الحي وقضاء الشطرة وقضاء سوق الشيوخ .

وكان سنجق العمارة ينقسم الى ثلاث اقضية وهي : قضاء العمارة وقضاء شطرة العمارة وقضاء طويرج .

واما سنجق نجد فكان ينقسم الى ثلاث اقضية وهي: قضاء الهفوف (الحسا) وقضاء القطيف وقضاء قطر .

تقسيمات العراق الادارية قبل الحرب الكبرى : كان العراق قبل الحرب الكبرى ينقسم الى ثلاث ولايات من حيث الادارة : ولاية بغداد وولاية الموصل وولاية البصرة وكانت كل ولاية تنقسم الى متصرفيات والمتصرفية الى اقضية .

وكانت ولاية بغداد منقسمة الى ثلاث متصرفيات :

١ - متصرفية بغداد : مركزها : بغداد. واقضيتها : اثنتي عشرة وهي : بغداد ، كاظمية ، خراسان (بعقوبة) ، خانقين ، كوت الامارة ، مندلي ، سامرة ، بدرة ، عزيزية ، جزيرة ، دليم ، عنة .

٢ - متصرفية الديوانية ؛ مركزها ديوانية واقضيتها اربع وهي : ديوانية ، حلة ، سماوة ، شامية .

٣ - متصرفية كربلا ، مركزها كربلا واقضيتها اربع وهي : كربلا هندية ، نجف ، رزازة .

وكانت ولاية الموصل تنقسم الى ثلاث متصرفيات وهي :

١ - متصرفية الموصل : مركزها الموصل واقضيتها ست وهي : موصل ، دهوك ، زاخو ، زيبار ، عقرة ، سنجار .

٢ - متصرفية شهرزور : مركزها ، كركوك واقضيتها ست وهي : كركوك ، اربيل ، رانية ، رواندوز ، كويسنجق ، كفري .

٣ - متصرفية السليمانية : مركزها ، سليمانية ، واقضيتها خمس وهي : سليمانية ، جم جمال ، كلعنبر ، شهر بازار ، مركه .

اما ولاية البصرة فكانت منقسمة الى ثلاث متصرفيات وهي :

١ - متصرفية البصرة : مركزها البصرة واقضيتها ثلاث وهي : بصرة ، فاو ، قرنة .

٢ — متصرفية العمارة : مركزها العمارة واقضيتها ثلاث وهى ؛ عمارة طويريج ، شطرة العمارة .

٣ — متصرفيـة المنتفق : مركزها الناصرية واقضيتها اربع وهى : ناصرية ، حى ، شطرة المنتفق ، سوق الشيوخ . ولم تدخل متصرفية نجد فى حدود ولاية البصرة لانها اصبحت متصرفية مستقلة .

العراق الادارى بعد الحرب الكبرى: صرحت المادة الثانية من القانون الاساسى ان العراق مملكة ذات سيادة مستقلة ، حرة ، ملكها لا يتجزأ ولا يتنازل عن شىء منه وحكومته ملكية ، وراثية وشكلها نيابى .

فالعراق دولة مستقلة ، دستورية ، استقلاله مقيد بنصوص المعاهدة المنعقدة مع الحكومة البريطانية .

وقد نصت المادة التاسعة عشرة من القانون الاساسى على ان سيادة المملكة العراقية ، الدستورية للامة وهى وديعة الشعب لجلالة الملك ، وهو رأس الدولة الاعلى . يستعمل سلطته بارادات ملكية تصدر بناء على اقتراح الوزير او الوزراء المسؤلين وبموافقة رئيس الوزراء . والسلطة التشريعية منوطة بمجلس الامة مع الملك . ومجلس الامة يتألف من مجلسى الاعيان والنواب . ولا يكون عضواً فى مجلس الاعيان والنواب الا من حاز بعض الشروط من جملتها :

ان يكون عراقياً ، ان لا يدعى الجنسية والحماية الاجنبية وان لا يكون دون الثلاثين من عمره فى النواب ودون الاربعين فى الاعيان ولا يكون محكوماً عليه بالافلاس ولا يكون ساقطا من الحقوق المدنية . الخ .

ويتألف مجلس الاعيان من عدد لا يتجاوز العشرين عضواً ينتخبهم جلالة الملك ممن نالوا ثقة الجمهور واعتماده وممن لهم ماض مجيد فى خدمات الدولة والوطن . ومدة العضوية فى مجلس الاعيان ثماني سنوات على ن يتبدل نصفهم فى كل اربع سنوات . ويتألف مجلس النواب بالانتخاب

بنسبة نائب واحد عن كل عشرين الف نسمة من الذكور .

ودورة مجلس النواب اربعة اجتماعات عادية لكل سنة والاجتماع يبدأ من اول يوم من شهر تشرين الثانى الذى يعقب الانتخابات

أما السلطة التنفيذية فمنوطة بالوزارة التى لا يتجاوز عددها التسعة ولا يقل عن الستة . ويقوم مجلس الوزراء بشئون الدولة و يعقد برئاسة رئيس الوزراء . والوزراء مسؤولون بالتضامن امام مجلس النواب عن الشئون التي تقوم بها الوزارات ومسؤولون بصورة منفردة عن الاجراآت المتعلقة بوزارة كل منهم وما يتبعها من الدوائر . فاذا قرر مجلس النواب عدم الثقة بالوزارة فعليها ان تستقيل .

ويجب ان يحوز الوزير الشروط التى يحوزها العضو فى مجلسى الاعيان والنواب . واذا لم يكن عضواً فى احد المجلسين لا يبقى الوزير فى منصبه اكثر من ستة اشهر مالم يعين عضواً فى مجلس الاعيان اوينتخب لمجلس النواب قبل ختام المدة المذكورة .

عدد الوزارات فى المملكة العراقية ثمان وهى وزارة الداخلية ووزارة المالية ووزارة العدلية ووزارة الاشغال والمواصلات ووزارة الدفاع ووزارة الرى والزراعة ووزارة المعارف ووزارة الخارجية . يقوم رئيس الوزراء بشئون وزارة الخارجية فى الوقت نفسه .

الاقتصاد والمواصلات

عدد الوزارات ست

التقسيمات الادارية فى العراق :

تبلغ مساحة العراق زهاء (١٤٣٢٥٠) ميلا مربعاً اى نحو (٣٧٥٠٠٠) كيلومتراً مربعاً و ينقسم العراق من حيث الادارة الى متصرفيات ، وكل متصرفية تتألف من بضع اقضية وكل قضاء من بضع نواحى .

عاصمة المملكة العراقية بغداد ، وهى مقر جلالة الملك ومركز الدوائر الدوائر العليا كالوزارات ومجلس الامة والمديريات العامة وقيادة الجيش .

و يبلغ عدد المتصرفيات اربع عشرة واليك بيانها من الشمال الى

الجنوب : متصرفية الموصل ، متصرفية اربيـــل ، متصرفية السليمانية ، متصرفية كركوك ، متصرفية ديالة ، متصرفية الدليم ، متصرفية بغداد ، متصرفية الحلة ، متصرفية كربلا ، متصرفية كوت الامارة ، متصرفية الديوانية ، متصرفية العمارة ، متصرفية المنتفق ومتصرفية البصرة .

وتختلف مساحة المتصرفيات بالنظر الى نفوسها وخطورتها . فلواء البصرة مثلا صغير المساحة لكنه كثير النفوس . ولواء الدليم كبير المساحة بيد انه قليل النفوس . و يتفاوت عدد الاقضية فى المتصرفيات و كذلك عدد النواحى فى الاقضية . وترى بعض المتصرفيات تحتوى على تسع اقضية بينما البعض الاخر لا يحتوى الا على قضائين . و يبلغ عدد الاقضية فى العراق (٤٦) قضاء وعدد النواحى (١٣٩) ناحية . يدير شؤون المتصرفية متصرف وشؤون القضاء قائممقام وشؤون الناحية مدير .



تشكيلات الالوية الشمالية

اسم اللواء	اسم القضاء	النواحي
الموصل	موصل	موصل، شورة ، قرەقوش ، شرقاط ، حميدات ، تلكيف
	عمادية	عمادية ، نيرور يكان ، بروارى بالا
	زاخو	سليفاني (عاص) سندى ، كلى
	زيبار	بيره كابرة
	دهوك	دهوك ، دوسكى (اتروش) مزورى بالا .
	عقرة	عقرة ، عشائر السبعة (جوجر)
	سنجار	سنجار ، "شمالو
	شيخان	باسقنى ، بعشيقة ، القوش
	تلعفر	تلعفر ، زمار
اربيل	مركز اللواء	قوش تبه ، شقلاوة ، ديره حرير
	مخمور	مخمور، كوير ، كنديناوه
	كويسنجق	طاق طاق
	راوندوز	بالك ، برادوست
	رانية	ناودشت ، جناران
كركوك	مركز اللواء	كركوك، داقوق، التون كوبرى، قره حسن، شوان محلجة
	كفرى	كفرى ، طوز ، قره تبه ، قلعة شيروان ، شبيجة
	جم جمال	جم جمال ، انجه لر
	كيل	كيل ، سنكاو
سليمانية	مركز اللواء	سرجنار ، تانجرو ، قرەداغ ، سراجيك، سورداش، بازيان
	حلبجة	خورقال ، وارماده ، بنجوين .
	شهر بازار	جوارته ، ماوات ، بشدر

تشكيلات الالوية المتوسطة

اسم اللواء	اسم القضاء	النواحى
بغداد	مركز اللواء	اعظمية ، كرادة ، دورة ، سلمان باك
	سامراء	تكريت ، سميكة ، بلد
	كاظمية	طارمية
	محمودية	يوسفية
ديالى	شهربان	شهربان ، مهروت ، بلدروز
	دلتاوة	دلى عباس ، خان بنى سعد
	خانقين	قزلرباط ، هورين شيخان ، قرەطو
	مندلى	قزانية
الكوت	مركز اللواء	بغيلة ، ام حلانة
	حى	محيريجة
	بدرة	زرباطية ، جصان
	صويرة	عزيزية
كربلا	مركز اللواء	حسينية ، شثاثة
	نجف	كوفة
الحلة	مركز اللواء	نيل ، محاويل ، خواص
	هاشمية	علاج ، نهر الشاه ، امام قاسم ، مدحتية
	هندية	كفل ، ابو غرق
	مسيب	جدول الغربي ، جرف الصخر ، اسكندرية
الدليم	مركز اللواء	هيت ، رحالية
	فلوجة	كرمة
	عنة	حديثة ، القائم

تشكيلات الالوية الجنوبيــة

اسم اللواء	اسم اللواء	النواحى
الديوانيــة	مركز اللواء	شافعية ، امام حمزة ، البايحة
	عفك	دغارة ، البدير ، الفوار
	سماوة	رميثة ، خناق ، خضر
	ابو صخير	جعارة ، فيصلية ، تاجية
	شامية	شنافية ، صلاحية ، هور الدخن
المنتفق	مركز اللواء	البو صالح ، سديناوية ، اور
	قلعة سكر	كرادى
	سوق الشيوخ	عكيكة ، كرمة بني سعد
	شطرة	الدواية
	جبايش	حمار
العمارة	مركز اللواء	رياســة بلديات
	قلعة صالح	» »
	على الغربى	» »
بصرة	مركز اللواء	هارثة ، ز بير
	ابو الخصيب	فاو . شط العرب
	قرنة	مدينة ، شافى ، سويب

مضامين الكتاب



جدول الخطأ والصواب

س	ص	خطأ	صواب
١	١١	القسم	قسم
٩	١٢	غربي	غرب
٥	١٢	جزءاً	جزء
١٢	١٢	غربى	غرب
١٢	١٣	وشمالى	وشمال
٥	١٦	شكلها	شكلهما
١	٢٤	بموجة	بالموجة
٥	٢٤	العاصى	والعاصي
١٤	٢٥	الحكم	بالحكم
١٩	٢٦	ظهور	لظهور
٢	٢٩	نشيوها	نشبوه
٢	٢٩	الثوار	الثورات
١٩	٣٠	المتصرفيات	متصرفيات
١٩	٣١	النواحى	نواحي
٦	٣٢	فاعلن	فاعلنت
٨	٣٢	فاو	الفاو
١٨	٣٥	ان ينقصه	انه تنقصه
١٧	٣٨	يصعب	تصعب
١٥	٣٩	الشبه حارة	شبه الحارة
١٠	٤٠	معرض	معروض
٢٤	٤٠	عدى	عدا
٩	٤١	ثلاثة	ثلاث
١٥	٤١	الاخريتين	الاخريين
١٩	٤١	ال	الى
٢	٤٢	بو ريح	ريح
٥	٤٢	الوصد	الرصد
١٣	٤٤	حوال	احوال
٤	٤٥	كبير	كبيراً
٥	٤٧	حدى	حدا
١٤	٤٧	تذكر	تذكر
١٠	٥٤	العراقى	العراق
ج	٥٦	الرطوبةالشهر	رطوبة الشهر
ج	٥٦	الثامنا	الثامنة
٩	٥٧	الاصفرى	الاصفر
٨	٥٩	قسم	قسما
٦	٦٠	ميل	ميلا
٩	٦٠	الخمسة	الخمس
٩	٦٠	والخمسةعشر	والخمس عشرة
٢٤	٦٤	اربعة عقد	اربع عقد
٢٦	٦٧	الواطف	العواصف

س	ص	خطأ	صواب
١٤	٧١	قاصى	قاص
١٩	٧٣	عاصفى	عاصفاً
٨	٧٤	والاوئبة	والاوبئة
٢[illegible]	٧٤	لفت	لقت
[illegible]	٧٦	فى اللواء	فى انحاء اللواء
[illegible]	٧٧	جارى	جارياً
[illegible]	٨٢	بيطئ	ببطء
[illegible]	١٠١	ميل مربع	ميلا مربعاً
[illegible]	١١١	الحدودها	حدودها
١٦	١٠٤	وتدنوا	وتدنو
٦	١١٥	بحافاة	بحافات
٧	١١٨	الاجنبية	الطبيعية
١٦	١٢٥	ميل	ميلا
٩	١٢٦	وتصب	تصب
١٧	١٣٠	فتجتازون	فيجتازون
٦	١٢٥	وفى	فى
١٥	١٢٥	قسم زهيد	قسما زهيداً
١٠	١٤٤	ارض	ارضاً
١٥	١٤٥	رواب	روابي
١٧	١٤٦	اراض	اراضى
٨	١٥١	هو	هور
١٣	١٥٥	قدم	قدماً
١٦	١٥٨	النهر	النهرية

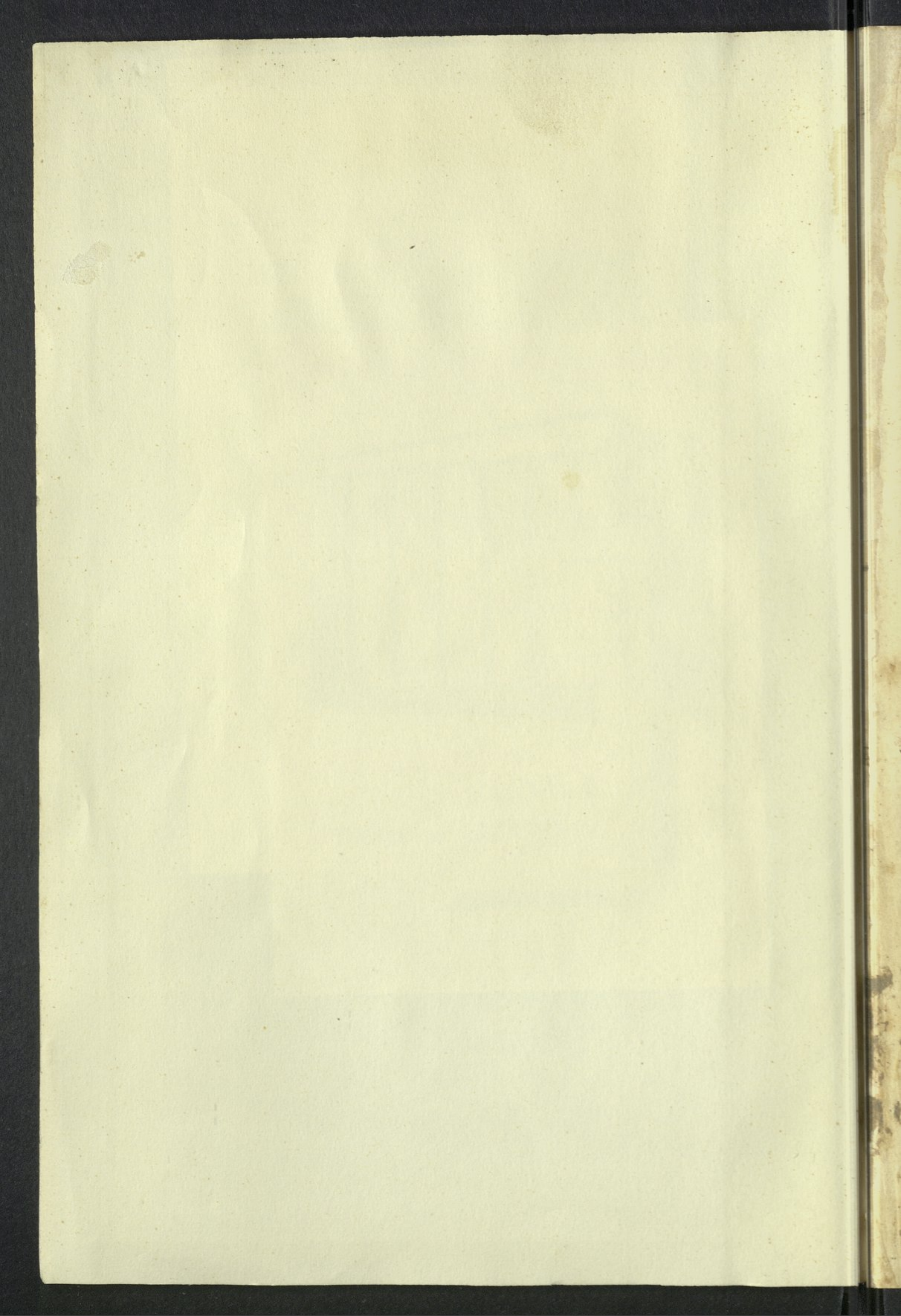
س	ص	خطا	صواب
١٠	١٦٤	الجاف	الجارف
٢٢	١٦٤	متر مكعب	متراً مكعباً
»	١٦٥	اهوار	اهواراً
١٩	١٦٥	وقسم	وقسما
٨	١٧٢	قسم قليل	قسما قليلا
١٤	١٧٧	نكسوا	تكسو
١٧	١٨١	محدود	محدودة
٦	١٨٥	ستة	ست
٢٣	١٨٦	قدم	قدماً
١١	١٩٠	ح	جبل
٥	١٩٥	جلية	جبلية
٢	١٩٧	جبال	جبالا
١٣	٢٢٠	اميال	ميلا
٢٣	٢٢٣	حال	حالا
٢٤	٢٢١	قسمة	قسميه
٨	٢٤٧	اقدم	اقدام
١	٢٤٠	بنشيده	بتشييدة
٣	٢٤٢	بين	زائدة
٩	٢٤٣	شيد	شيدت
٢٢	٢٦٤	كلا	كلتى
١٠	٢٧٢	اراض	اراضى
١٧	٢٧٢	الدكناء اللون	دكناء اللون
٢٤	٢٧٣	ونموالمزوعات	نمو المزروعات

س	ص	خطأ	صواب
٨	٢٧٦	اراض	اراضى
١٥	٢٨٠	ميل	ميلا
١	٢٩٢	التى	الذى
٥	٢٩٢	هى	هو
١٥	٢٩٤	اكياس	كيساً
١٥	٢٩٦	قليل	قليلا
٢٠	٢٩٧	ينب	تنبت
٢٢	٣٠٠	شط	الشط
١٩	٣٠٧	المائتة	المائية
١٢	٣٠١	بـ بيعها	يبيعها
١٢	٣١٨	لم نعطى	لم نعط
١٦	٣١٨	الى بيت الى المال	الى بيت المال
١٨	٣٢٧	بهاتك	بهاتيك
٩	٣٢٨	المتعهدين	المتعهدون
		المزاريعين	المزارعون
١٥	٣٢٨	مشترى	مشتر
١٢	٣٢٩	البذار	البذور
٨	٣٣٠	تقدير	تقديراً
٢٠	٣٣٠	صحيحاً	صحيح
٨	٣٤٠م	دونم	دونماً
٢١	٣٢٢	ويطهرونها	ويطهروها
٢١	٣٢٢	ويساعدون	ويساعدوا
١٧	١٤٠	جريب	جريبا
٧	٢٤١	تكون	ان تكون
٧	٢٤١	العرق	العراق
٢٢	٢٣٢	يطهرون	يطهرونها
٢٠	٢٤٢	اسماهما	اسمهما
١٢	٢٤٣	التفتيش	فى التفتيش
١٢	٢٥١	فى مطفة	منطقة
٣	٢٥٩	قليل	قليلا
٩	٢٦٥	واحد	واحداً
٢	٢٧٣	قسم قليل	قسما قليلا
٢١	٢٧٧	المبوعة	المبيعة
١	٤٠٤	تسكن	سكنت
١٢	٤٣٩	اراضى	اراض
١٥	٤٤٨	بدى	بدا
٢١	٤٤٨	مأهول	مأهولا
١٣	٤٥٠	وجزر	وجزراً
٨	٤٥١	وقسم	وقسما
١٠	٤٥١	يصبون	تصب
١٢	٤٥١	يأتون	تأتى
١٢	٤٥١	فيصونها	فتصبها
٠٧	٤٥٤	بعيدتان	بعيدتين
١٩	٤٥٤	بعيدين	بعيدة
١٩	٤٥٤	مشيدتان	مشيدتين
٤	٤٦١	بقى	لقى

س	ص	خطأ	صواب
١٣	٤٦٢	ملكية	ملكت
٤	٤٦٥	القدم	القديم
٨	٤٧١	منثر	منتثراً
٩	٥٠٧	المضرية	مذاريا
٧	٥١١	خصيب	خصباً
٢	٥٢٢	حديد	جديداً
١٨	٥٢٢	باقيتان	باقيتين
١٩	٥٢٢م	رحالات	رحالون
١	٥١٥	سبل	ميلا
١٢	٤١٦	ميل	ميلا
٢	٥٢٢	ميل	اميال
٨	٥٢٣	قسم قليل	قسما قليلا
١١	٥٢٥	مشهورات	مشهورتين
١٠	٥٢٦	بدعوا	يدعى
١	٥٢٨	عزى	عزا

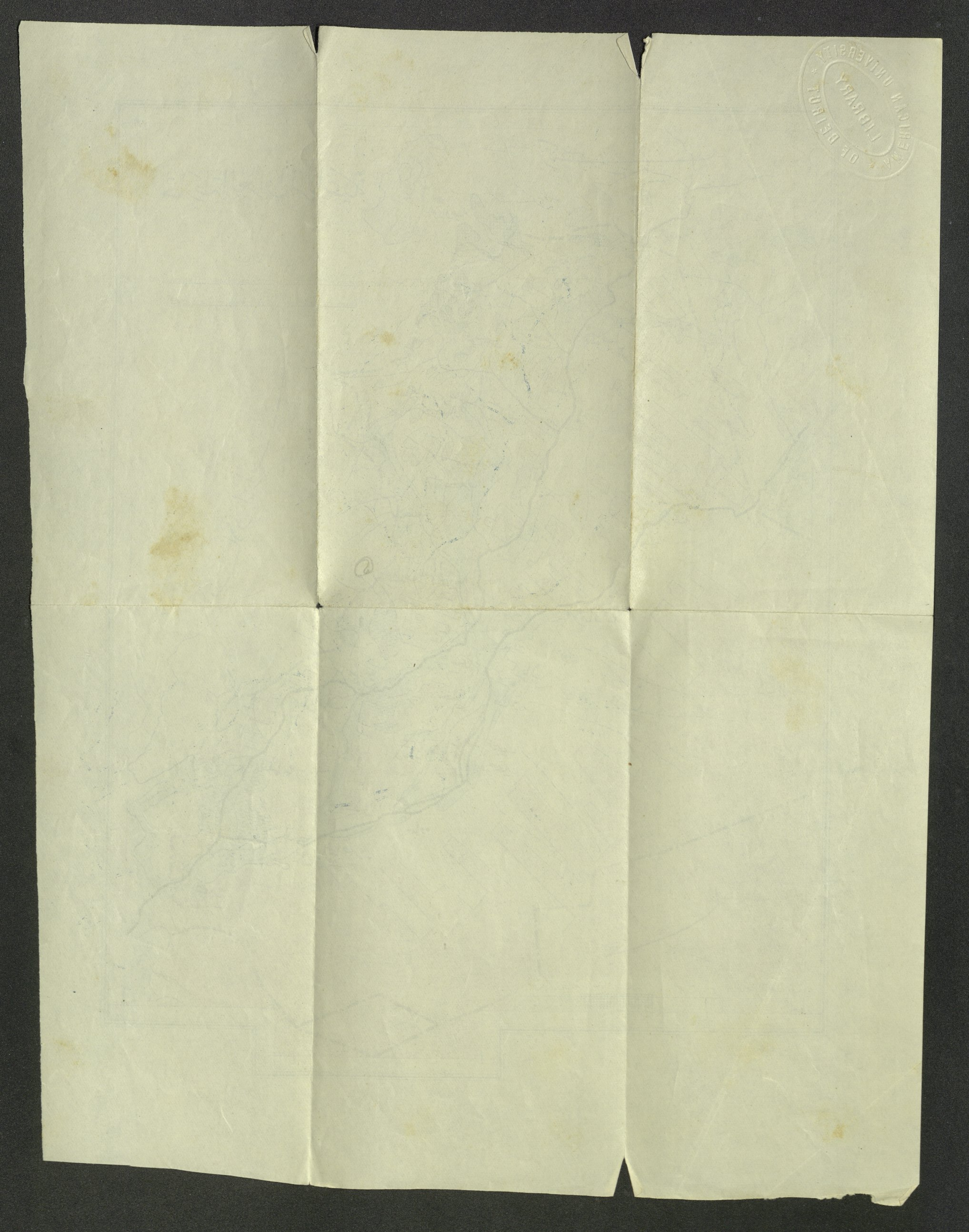
س	ص	خطأ	صواب
١٥	٥٢٩	من كلاهما	من كليهما
٥	٥٤٠	طريق	طريقاً
١٥	٥٤٠	شائع	شائعاً
٥	٥٤١	بحصناً متيناً	بحصن متين
٧	٥٤١	شائع	شائعاً
٧	٥٤٢	لعيداً	بعيد
١١	٥٤٢	يملى	يملأ
٢١	٥٤٢	فذاكراً	فذكرا
٢١	٥٤٣	داخل	داخلا
٢	٥٤٤	جامع جميل	جامعاً جميلا
٩	٥٥٤	الشمالو	الشمال
١٧	٥٥٤	محلجة	مملحة
١٩	٥٥٤	انجهلر	اقجهلر
٢٢	٥٥٤	خورقال	خورمال
٢٢	٥٥٤	وارماده	وارماوه







خارطة العراق الزراعية
المقياس ١ : ٤٫٠٠٠٫٠٠٠
ميل
كيلومتر
تركيه
سوريه
ايران
نجد
الموصل
اربيل
كركوك
سليمانية
خانقين
كربلا
حله
النجف
الديوانية
الناصريه
سوق الشيوخ
بصره
ابو الخصيب
رمادى
فلوجه
عنه
القائم
شثاثه
رحالية
هندية
دير فود
اراضي مزروعة
غابات
مرتع
اراضي غير صالحة للزراعة
عملت في مديرية المساحة العامة . بغداد ١٩٢٩
رقم القيد ٢٧٧١



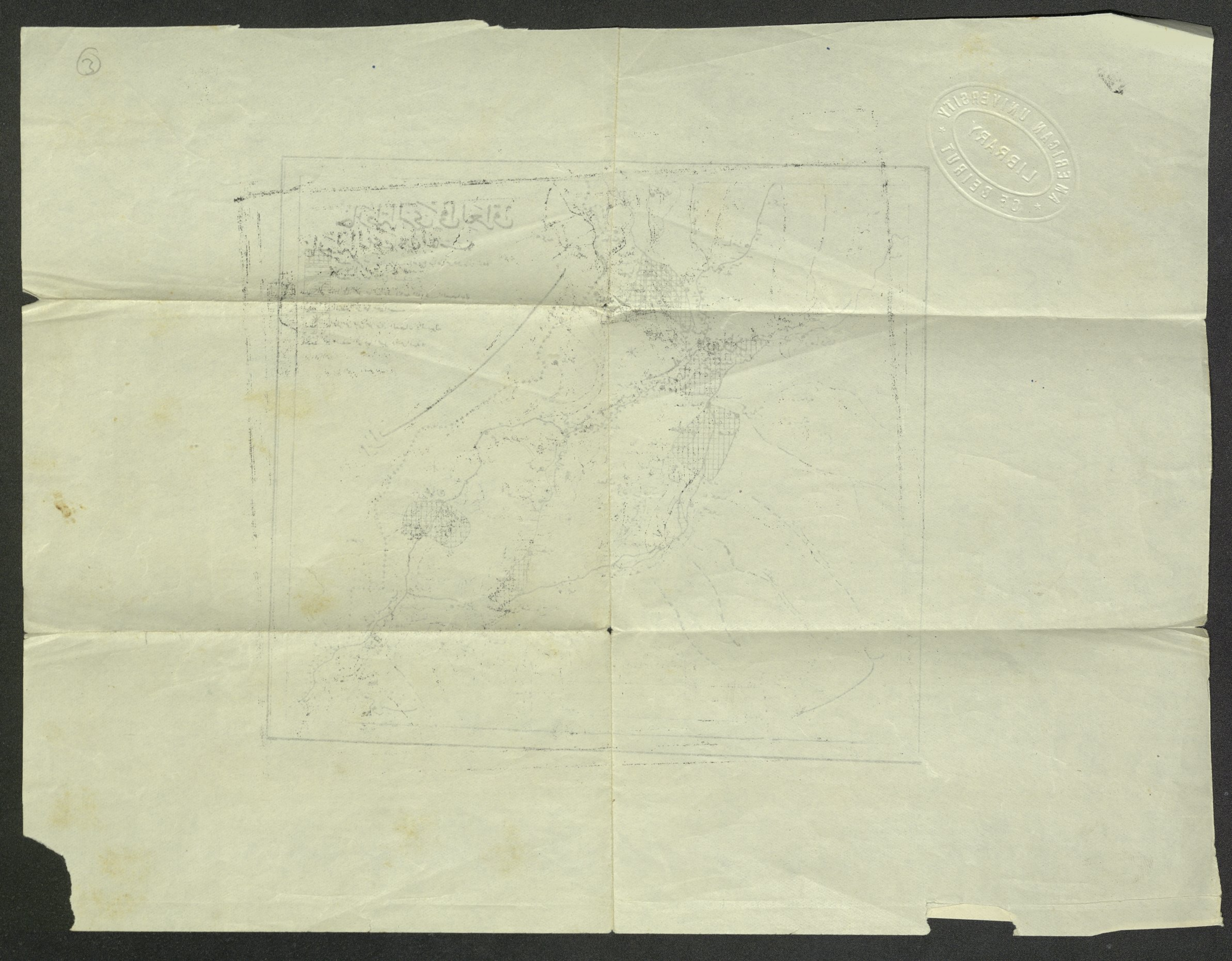


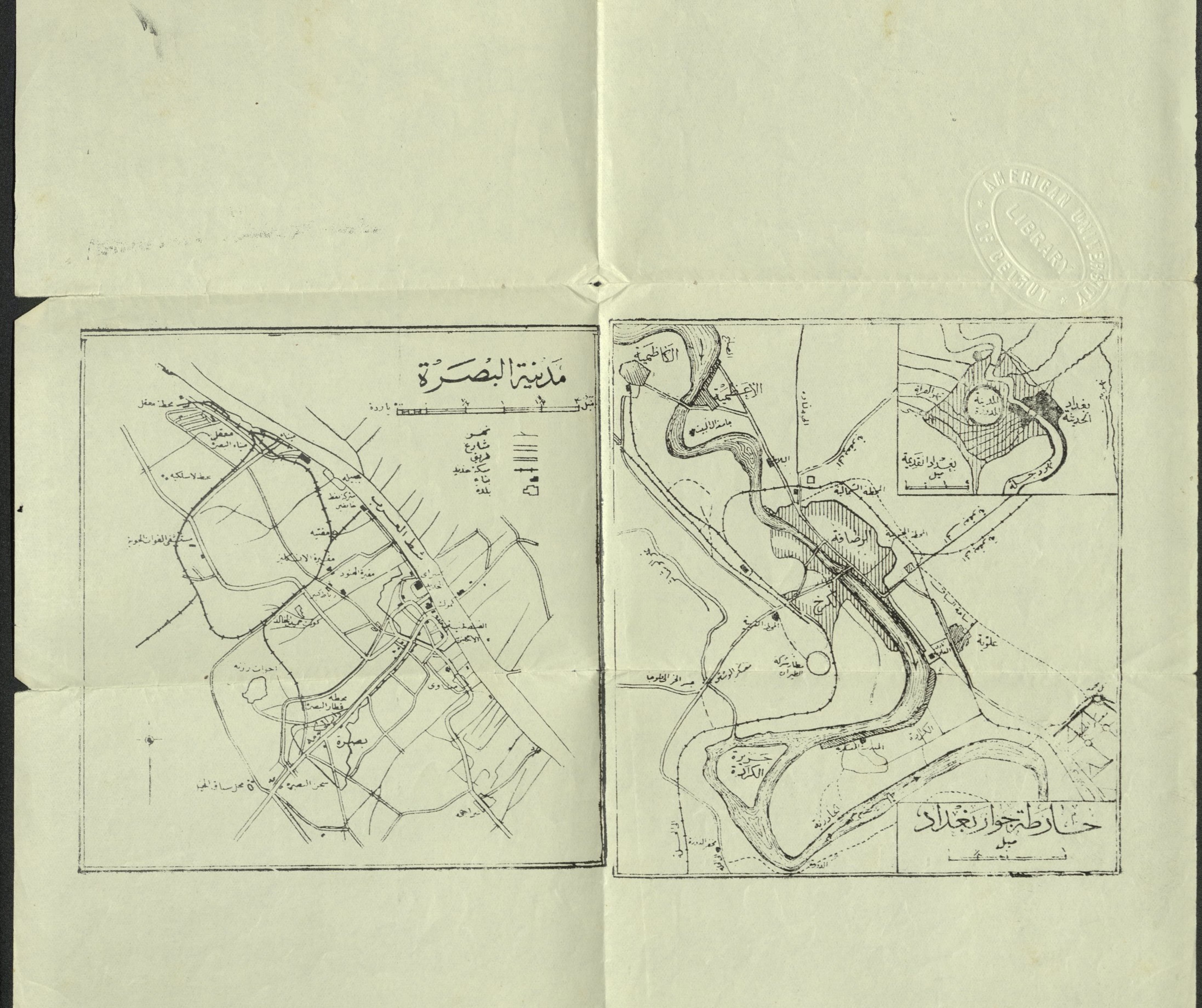
خارطة الري في العراق

الاشارات الخاصة

- المنطقة التي بها جداول الري (توزع مياهها من قبل دائرة الري)
- المنطقة التي بها مزارع الشلب
- المنطقة التي بها جداول (تأخذ الماء في الفيضان)
- المنطقة التي بها مضخات
- المراعي التي تنمو بماء الفيضان والسيول
- المنطقة التي بها النخيل

سامرا
كفري
خانقين
مندلي
بدرة
كرند
ايران
الفرات
رمادي
بغداد
كربلا
حلة
نجف
ديوانية
عفك
كوت
حي
علي الغربي
قلعة سكر
عمارة
شطرة
سماوة
سوق الشيوخ
قرنة
البصرة
كويت



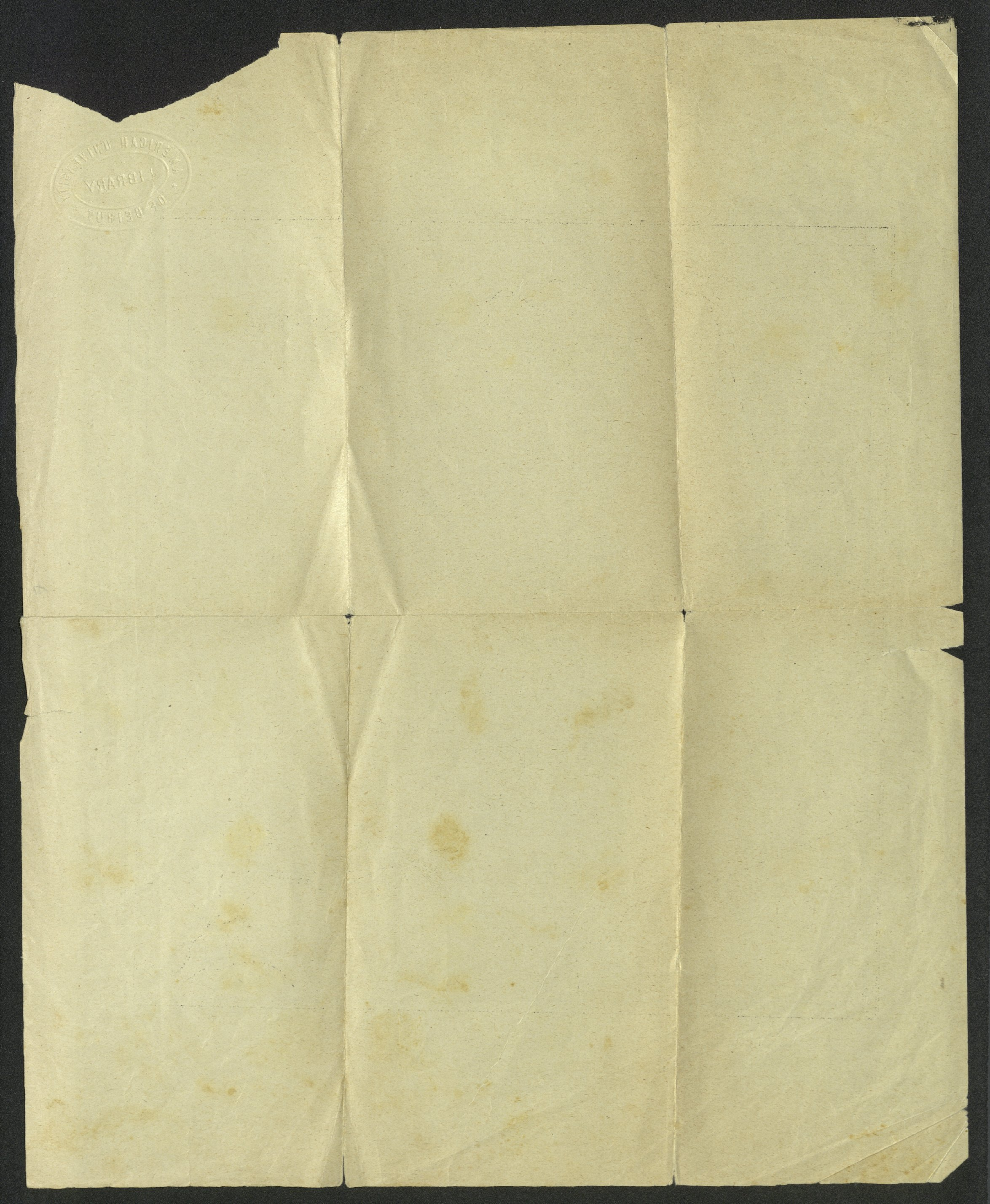


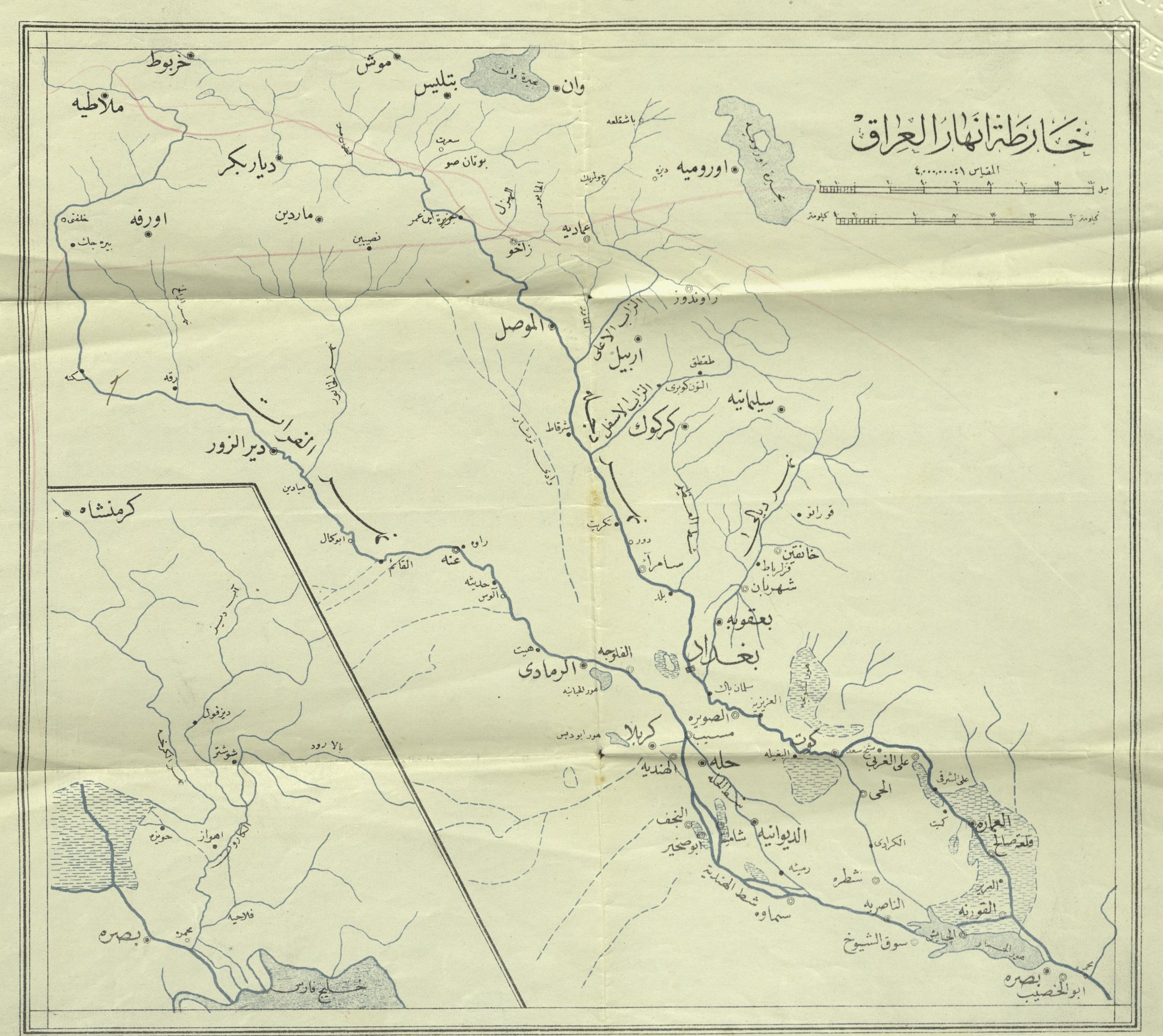
مدينة البصرة
ميل
يا ردة
نهر
شارع
طريق
سكة حديد
بناء
بلدة
شط العرب
بصرة
خارطة جوار بغداد
ميل
الكاظمية
الأعظمية
الرصافة
الكرخ
جزيرة الكرادة
علوية
المدينة المدورة
بغداد الحديثة
بغداد القديمة
ميل
نهر دجلة
نهر الصراة





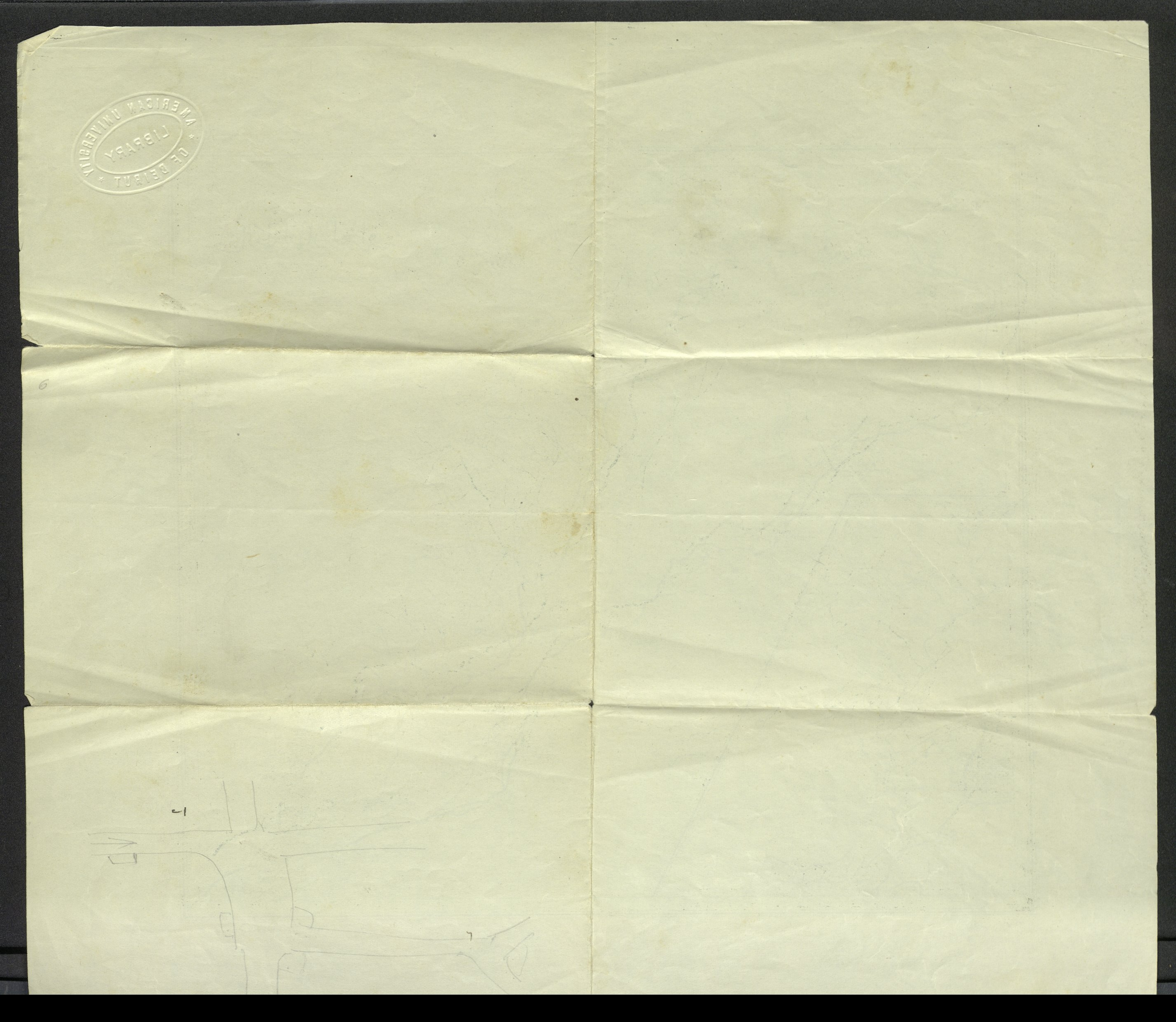
خارطة قبائل العراق
المقياس
ميل
كيلومتر
عملت في مديرية المساحة العامة ببغداد سنة ١٩٣٠
رقم القيد ٣٠٤٢





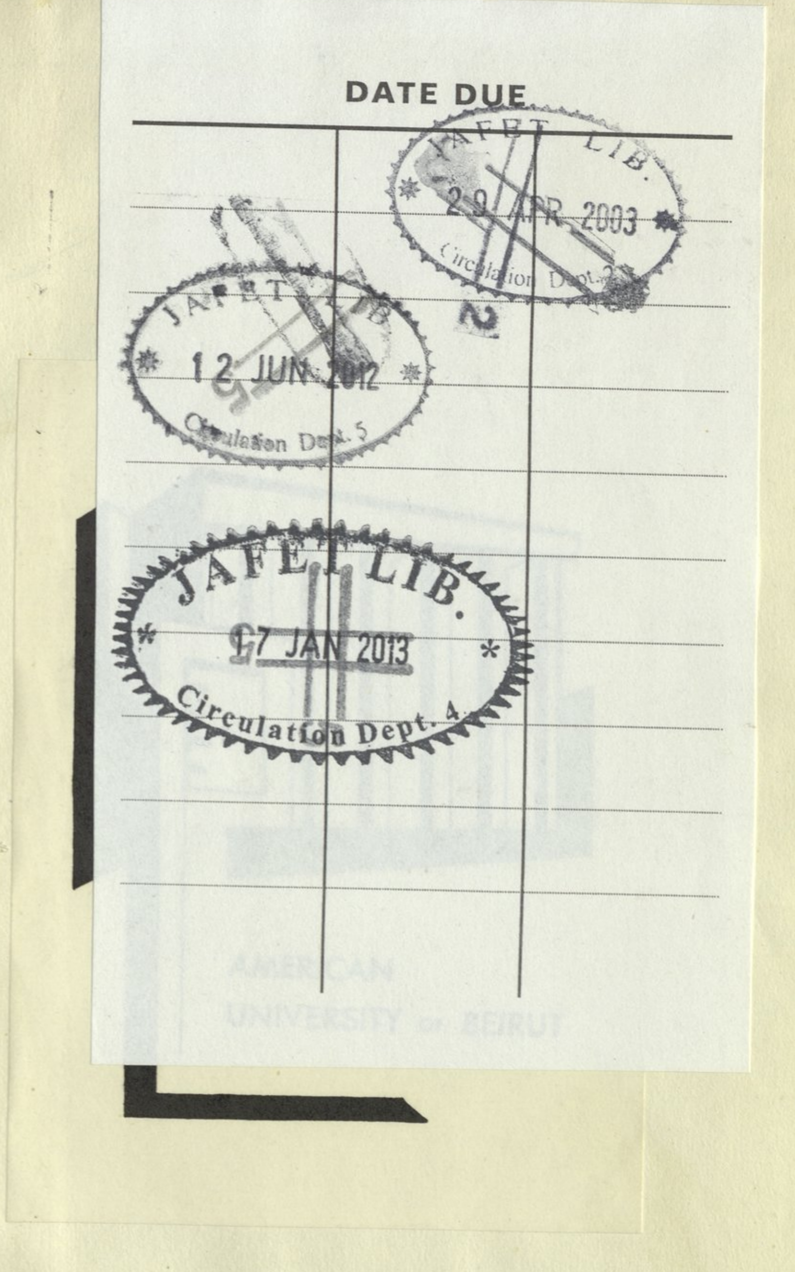
عملت في مديرية المساحة العامة . بغداد ١٩٢٩

رقم القيد ٢٧٧٤.




P OF RICE AREA
OF
SHAMIYAH
Scale 1" = 2 Miles
TO NAJAF
KUFAH
ABU SHORA
SULAICHIYAH C.
SULAICHIYAH
QASR SHILTAGH
MUHANAWIYAH
MUHANAWIYAH C.
CHACHAN C.
NAHK AQAK
HAUR AWAIJH
HAUR IBN NAJM
RESHADIYAH
TO DIWANIYAH
HAUR CHIBSAN
UM-AL-BARUR
SHAMIYAH
SALAHIYAH
HAMIDIYAH
QASR HAJI RADHI ALATIYAH
HAUR ABU GHARBAN
Abu Sakhair
Jaarah
CHIHAT C.
MULAIHILAH C.
QASR SAIYID ABDULAH
QASR ABDUL WAHID
SUQ AL SUWAIRIYAH
QASR ABD NUR
QASR ABDUR RIDHA
ABDUL KADHIM
QASR HASAN HAJI SIKAR
QASR MUJBIL
Q. MIZHIR
QASR SAIYID NUR
QASR SAIYID MOHAMAD AL HAMUD
SHUWARIF
QASR SAIYID ALWAN
TAUBA C.
QASR SAIYID ABDUL AZIZ
KHARM
SHAT AL GHAZALI
SHAT AL ATSHAN
SHINAFIYAH
S
LIBRARY


AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY



DATE DUE
JAFET LIB.
29 APR 2003
Circulation Dept.
JAFET LIB.
12 JUN 2012
Circulation Dept. 5
JAFET LIB.
17 JAN 2013
Circulation Dept. 4
AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

